

# سکور بیوس

الحبزه الشانی



شهد قربان



مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع ، ١٤٤٥ هـ  
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر  
قربان، شهد عبد الملك  
سكوريوس الجزء الثاني / شهد عبد الملك قربان- ط١. الدمام ، ١٤٤٥ هـ  
٥١٢ ص ؛ ١٤ سم  
ردمك : 8-30-8437-603-978  
رقم الإيداع : ١٨٨٠١ / ١٤٤٥

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :

Www.Adab-Book.Com

مركز الأدب العربي

@Services\_Book

@ServicesBook1

مركز الأدب العربي

adabarabic7

services\_book@outlook.sa



مركز الأدب العربي

مسؤول النشر :

للتواصل

0597777444

المملكة العربية السعودية- الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي

00966594447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق  
استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبر عن  
وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .





# سكوريوس

الجزء الثاني

رواية

## شهد قربان



Shahdqurban



shahdqurban



shahdqurban

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م





جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَاد، الإلكترونية. ©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب.





## إهداء

إلى محبي الخيال... فلنهرب من الواقع معاً إلى مورغوس،  
لنحلق مع سكوربيوس ونقع في حب دارلين..





# القسم الأول: مورغوس



## 1: سم

كان صوتها مثل فحيح الأفعى... مخيفاً يسوده الشر،  
وكانت تحاول أن تنشر سمها عبر كلماتها التي تفتك بروح  
زيرون وسط ظلام لا يرى فيه شيئاً ولكنه يعلم أنه يحاول  
تمزيقه!

« ألن تستسلم يا حشرة؟ »

« أنت لا شيء! نكرة، حشرة وضيعة ولا تملك شيئاً بعد  
الآن! لا أرض لا عائلة لا أصدقاء ولا حتى سمعة »  
« اخضع لي... اخضع لي... »

وكان زيرون غير قادرٍ على الكلام، وكلّ ما فعله كان  
تحريك ذراعيه وأجنحته محاولاً الهرب حتى يتحرر من  
الظلال والظلام، ومن قبضة سيرينتي -أخت أناصوفيا-  
التي انقطع صوتها بعد جملة واحدة  
« سوف أجد ثغرة قريباً أيها الضيع... قريباً! »

ولم يستطع زيرون تذكر ذلك الكابوس... على عكس  
دارلين التي تتكرر الأحداث الأخيرة داخل رأسها مع  
كوايبس أخرى ترى فيها أناصوفيا عوضاً عن الذيل وهي  
تطعن سكوريوس عدة مرات بحقد غير مكترثة لألمه  
ولدمائه السوداء التي تلتخ ثوبها الأبيض أو حتى صرخاته،  
وتركض دارلين لتدفعها عنه وتحتضن جسده وهي  
تنتحب





صاحت بجة صوتٍ منكسرة: « هذا يكفي! ارحلي من هنا ولا تؤذيه. لا تؤذي سكوريوس!»

لترد أناصوفيا بكل برود: « هو يجب أن يموت»

ترددت كلماتها الأخيرة على مسامع دارلين التي تمتت باسم سكوريوس قبل أن تستيقظ وتفر تلك الدمعة الحارة من عيناها على وسادة لم تكن بوسادتها!

حدقت بما تراه في السقف والذي لم يكن سقف العلية بل سقفاً مرتفعاً وبعيداً عنها لدرجة أنها لا ترى نهايته بشكل جيد، ثم تحركت مقلتها بالتدرج من السقف إلى الجدران السوداء المشيدة وبعض النقوش المضيئة باللون الأبيض عليها، وإلى شعلات النيران الملونة التي تتوزع في فتحات مخصصة لتعطي إضاءة للمكان، ثم إلى بقية الغرفة الواسعة وكأنها مصممة للعمالقة!

أغلقت عيناها عندما أدركت أنها ليست في عليتها، ثم نهضت من الفراش الذي كان ضخمًا جدًا عليها كما لو كانت دمية على فراش آدمي. نظرت حولها مجدداً قبل أن تلمس رأسها وتقع نظراتها على ما ترتديه... قطعة قماش دافئة ذات لون بني فاتح تلف جسدها في لباس يقارب الثوب أو العباءة

استجمعت شتات أمرها ونهضت على قدميها تمشي فوق الفراش حتى حافته التي لم تكن مرتفعة عن الأرض لذلك الحد، ثم مشت باتجاه الباب حتى وصلت إليه أخيراً

فسمعت صوت صرخة مألوفة ميزت صاحبها جيداً، خفق قلبها بقلق وخوف دفعها لدفع الباب وفتحه للخروج لولا أن امتدت يد من خلفها بنعومة لتوقفها

تجمّدت مكانها للحظة، ثم شعرت بالأمان عندما التفتت لترى إينيرياس. رفعت رأسها لتقابل عينيه ووجهه الذي يخلو من التعابير عادةً، لكنّ زاوية شفته ارتفعت لتُليّن ملامحه الحادّة

« أرى أنك استيقظتِ يا دارلين »

ردت بصوت جاف: « إينيرياس... »

« تعالي »

« ولكن... »

« سوف نتحدث قليلاً قبل أن آخذك إليه »

أشار برأسه قبل أن يقودها إلى طاولة بدا لها أنها مخصصة لشرب الشاي أو ما شابه كما في عالم البشر، ولكنها لم تسأل لبالها المشغول بسكوريوس والأسئلة الكثيرة الأخرى التي تود طرحها

جلست وسكب إينيرياس شراباً لها، ثمناولها القدرح وباتت تمثلق بالشراب الشفاف قبل أن ترفع عينيهاتقول: « ما هذا؟ »

رفع إينيرياس حاجبه قائلاً: « ماء يا دارلين... ونظيف »





أومأت بإحراج وهدوء: « أوه »

« اشربيه فلا بد أنك عطشة كما يبدو من صوتك »

ارتشفت دارلين بدايةً قبل أن تتجرع كل الماء وتروي ظمأها، ثم وضعت القدح على الطاولة مجدداً والتفتت حولها

« نحن...لسنا في عالمي صحيح؟ »

« صحيح، أنتِ في مورغوس وفي قلعة عائليتي. تحمّ علينا نقلكما إلى هنا »

« ما الذي حدث؟ »

سأل بوجه جاد: « هذا ما أود سؤالك إياه...ما الذي حدث بالضبط؟ »

تنهدت وأخذت تقص ما حدث معهما خلال هذه الأيام دون التطرق إلى اتصال الذكريات أو طلبها لرؤية هيئة سكوريوس الحقيقية

شدت على أصابعها المتشابكة وحاربت غصتها وهي تتذكر البشاعة التي رأتها، ثم قالت: « لقد ظهر الذيل فجأة ولم يستطع الحراك مجدداً. أخذ يطعنه عدة مرات دون توقف، و حاول زيرون إيقافه ثم حاولت أنا ولكن... »

أغمضت عينيها لتلتقط نفسها المضطرب ثم زفرت مطولاً قبل أن يقاطعها صوت إينيرياس: « فهمت. ليس عليك أن تتابعي »



نظرت له وهي تلمس بطنها وتذكر مقتطفات مشوشة مما حدث ليومئ برأسه ويبدأ بسرد التفاصيل على مسامعها:

« لقد أُصِبتِ بِسَمِّهِ، لكنّه كان يلمسك ويمنع انتشاره فقد كان سيفتك بك فوراً... كنت سأسحب السم منك ومنه إلى جسدي ولكنه منعني من ذلك وأمرني بإيقاف انتشاره فقط مع عدم جعلك تتألمين، ففعلت ذلك وجعلتك تنامين ثم جلبناكما إلى هنا لنبدأ استخراج السم بكميات قليلة وبحذر خلال الفترة الماضية»

أجفلت باستنكار: «منذ متى ونحن هنا؟»

« لا نحسب الأيام هنا... على كل حال أنتِ بخير الآن وهذا ما يهم، وسحبنا السم كله من جسدك بسلام»

« وسكوربيوس؟! »

تهد تنهيدة قصيرة: « سم العقرب قوي جداً يضاهي بقوته سم الأفاعي. سحب السم من جسدك أو جسده دفعة واحدة له تأثير سلبي حتى عليّ أنا رغم قوتي ويمكنه قتلي أيضاً لذلك رفض سكوربيوس أن أسحبه في البداية. الغبي اهتم لأمرني ولم يرد أن أتأذى وهو على مشارف الموت. على كل حال، أمضيتُ هذا الوقت وأنا أسحب منك السم على جرعات لكنّ سكوربيوس...»

سألت بقلق: « ماذا عنه؟! هل هو بخير؟ »

عدّل إينيرياس جلسته مائلاً للأمام قليلاً: « هل سمعتِ



من قبل عن انتحار العقرب؟»

هزت رأسها متوجسةً: « لا »

« في عالمك البشري، عندما يكون العقرب محاصراً ولا مهرب له فهو يقوم بلدغ نفسه والانتحار... الشيء نفسه لذيل سكوريوس وكلّ شياطين العقارب » أردف بنبرة جادة وتأكيديّة: « تلك الإبرة هي الشيء الوحيد القادر على إنهاء حياة سكوريوس وبلدغة واحدة فقط»

انقبض قلب دارلين بألم وقالت محاولةً ترتيب أفكارها دون جدوى: « إذاً.. ماذا؟ لا أفهم! ما الذي سوف يحدث له؟ لقد تلقي لدغات كثيرة وبشكل وحشي! »

« السم لا يزال موجوداً وبكميات كبيرة جداً، ونعمل أنا وإخوتي من شياطين الأفاعي على سحب جرعات منه بين كل حين وآخر » ابتسم لها برقةً ليطمئنها: « لا تقلقي، سوف يتمثل للشفاء ويكون بخير بسببك »

« بسبي؟ »

هز رأسه لفهمها البطيء: « إنه حي بسببك يا دارلين وقلبه سينبض طالما أن قلبك ينبض أيضاً. هل نسيت ذلك؟ »

وحينها تذكّرت دارلين الحقيقة التي كانت قد نسيتها تماماً، الرابطة التي بينهما لا تزال قائمة ولن يموت سكوريوس طالما أنّها حيّة، وعندما بدأت أفكار أخرى بالتدفق إلى رأسها تردد صدى صوت صرخة سكوريوس المتألّمة





مجدداً لتنتفض مكانها وتنظر للباب بقلق وحزن

« نسيت أن أخبرك أن العملية مؤلمة جداً »

« وهل تألمتُ أنا؟ لا أتذكر ذلك... »

« بالطبع تألمتِ ولكنني كنت أسحب السم بذراع  
وذراعي الأخرى تزيل الألم فور شعورك به، أما إخوتي  
فيركزون على سحب السم بحذر أكثر من اكتراثهم لألمه  
وربما هم غاضبون منه أيضاً » ابتسم لها عندما تجهمت « لا  
تخافي، إنهم ليسوا أشراراً وهو يستطيع التحمل »

صمت قليلاً ثم شهقت شهقة صغيرة وهي تنهض على  
قدميها: « زيرون! أين هو؟ ماذا حدث له؟ »

« إنه بخير. لقد ظهرت له قدرة فريدة من نوعها. كان  
علاجه سهلاً جداً لأنه بات منيعاً ضد السموم... والآن  
هيا بنا لسكوربيوس »

مشت بجانبه خارج الجناح، حيث كان الممر طويلاً  
ومطالاً على بهو شاسع به طاولة طعام كبيرة وطويلة، وبعد  
التفكير ملياً وتأمل ما حولها، وجدت أن كل شيء لا  
تستطيع وصفه سوى بكلمات بسيطة مثل كبير، واسع،  
ضخم، غامض ومثير للإعجاب لما احتواه من غرائب  
وعجائب لم تفهم ما هي أو ما غرضها

« إذا... نحن في أرض التنانين. في مورغوس »

« أجل. هذه قلعة الشيطان دراكا وعائلته، أي أبي ونحن





حيث إنه زعيم أرض التانين، وكما ترين هناك ممرات  
وغرف كثيرة لأن عددنا كبير»

ابتسمت بمرارة وهي تتذكر شيئاً: «أعلم. أخبرني  
سكوريوس عن عددكم»

« هكذا إذاً »

« هل تعيش عائلتك كلها هنا؟ »

« هناك قلّة قد تزوجوا وآخرون يهيمنون هنا وهناك  
وأغلبهم تركوا القلعة عندما رأوكِ لأنهم لا يضمنون  
أنفسهم» فرك ذقنه « لا أتذكر آخر مرة اجتمعنا فيها كلنا  
على الطعام وهذا جيد فالأمر يصبح مزججاً جداً وخاصةً  
بوجود الصغار الذين ينفثون النيران أو يهسهسون في أذنك  
ويطلبون طلبات مزججة»

لاحظت دارلين انقباض حاجبيه بانزعاج وكأنه يتذكر  
الأمر فابتلعت ريقها وانتقلت لسؤال آخر وهي مترددة؛  
فهي تعلم شخصية إينيرياس الذي يميل للهدوء والصمت  
أغلب الوقت إن لم يكن طوال الوقت!

« وأين هي كورا؟ أليست هنا؟ »

لاحظت شيئاً آخر مجدداً، ألا وهو تجهم وجهه واستياؤه  
عند ذكرها لكورا، ثم تقطب حاجباه بغضب قائلاً: « تلك  
المزججة في مكان ما تحبس نفسها وتبكي»

« ولماذا تبدو غاضباً؟ »



ردّ يبرود:» لأنها أحرقتني.»

أشاحت بعينها ولم تشأ أن تفتح فمها بسؤال آخر يوقعها في مصيبة، وأخذت تتأمل القلعة في صمت وهي منبهة حتى وصلا إلى الغرفة وفتحها إينيرياس لترى دارلين منظرًا مرعباً آخر جمدها!

سكوربيوس مستلقٍ على طاولة، بدون معطفه أو جناحيه وحوله عشرة أشخاص تمتد أياديهم وتتشكل على هيئة أفاعٍ يغرزون أنيابهم في جسده ويمتصون السم الذي كان كماء حار يجري في عروق بدنه المتألم

قالت أنثى بينهم بصوت ناعم:» حسناً...هذا يكفي يا أبنائي»

ابتعدوا عن سكوربيوس وتنفس بعضهم الصعداء لما يشعرون به من أعراض سم طفيفة، لكنهم استندوا بعضهم على بعض قبل أن تقع أعينهم على دارلين التي همت بالتراجع خطوة للخلف لنظراتهم الحاقدة، فوضع إينيرياس يده على كتفها وكأنه يطمئنها:

« ليس وكأنكم لم تروها من قبل عندما كانت نائمة»

ردت إحدى أخواته بسخرية:» أنت محق، النظر إليها وتخيّل عدة طرق لقتلها يساعد أكثر بالفعل ولكني لا أضمن نفسي حتى بعد قدرة أختنا لذا سأغادر»

« أووه إنّ وجهها يتغير باستمرار ولكني ما أزال غير



مرتاح وأرغب بتسميمها لذا سأغادر معك يا أختي!»

لم تفهم دارلين شيئاً من لغتهم، ثم التفت الأنثى أو بالأحرى والدة إينيرياس والتي كانت شيطانة بعينين صفراوين، شعر حريري أسود طويل مع خصلات خضراء داكنة، جسدها العلوي أنثوي ومفاتنها مغطاة بحراشف، والجزء السفلي الذي يبدأ من خصرها عبارة عن جسد أفعى خضراء داكنة تشابه لون خصلات شعرها

حملت دارلين بها بانهار للحظات طويلة، تحاول أن تقرر ما إن كان يجب عليها أن تنحي أو تلوح أو تلقي التحية قالت بابتسامة كشفت عن أنيابها الطويلة: «آه لقد استيقظت البشرية كما أرى»

« هذه دارلين بلا نشيت... دارلين هذه أمي نارسيا»

انحنت دارلين لا إرادياً بعد سماع اسمها وقالت: « سررت بلقائك يا سيدة وشكراً لاستضافتك لي»

تعجبا من أمرها، ثم قهقهت والدته بنعومة قبل أن تلمس ذقنها وترفع رأسها لتنظر إليها عن كثب أكثر، وكانت دارلين تتأمل انعكاسها على عينيها الصفراوين

« يا لك من فتاة مهذبة... كم أرغب بتمزيق وجهك وسلخ جلدك ثم صناعة سجّاد منه»

« إنها لا تفهم لغتنا يا أمي لذا تحدّثي بلغتها»



« أو يمكنني منحها قبلة على أذنها لتفهم»

تجمدت دارلين مكانها عندما طبعت نارسيا قبلة على أذنها، وبات بإمكانها أن تفهم اللغة المورغوسية عندما يتحدثون بها

« لا يجب أن تنحني يا بشرية... وناديني بدون ألقاب»

ابتلعت دارلين ريقها: «حسناً»

تراجعت نارسيا للخلف ثم نظرت إلى إينيرياس وقالت: «سوف أذهب لأستريح قليلاً وأحتسي الشاي ثم أعود مع إخوتك مجدداً»

« كم بقي من السم؟»

« الكثير»

« فهمت... شكراً يا أمي»

غادرت نارسيا الجناح والتفت دارلين إلى سكوربيوس، ثم مشت بتردد حتى وصلت إلى حيث يستلقي ورأت علامات الأنياب تغطي جذعه، صدره وذراعيه في شكل محزن جعلها تضع يدها على فمها لتتمالك نفسها، ولكنها لم تستطع عندما باغتها ذكرى ما حدث مجدداً. كيف كان يتألم وينزف، وكيف حماها وتلقى الضربة الأخيرة!

تذكرت الكابوس أيضاً، وما قالته أناصوفيا عن وجوب موت سكوربيوس لتدمع عيناها رغماً عنها...





أمسكت بيده وقالت بصوتٍ هامسٍ وحين: «  
سكوربيوس؟»

فتح سكوربيوس المتعب عينيه وهو يتنفس بثقل ثم نظر  
إليها وقال بصوتٍ جاف: « دارو. لين»

قالت وهي تشد على يده الحارة أكثر: « أجل! أنا هنا»

« هل.. أنت... بخير؟»

« أجل! أنا بخير»

ارتفعت زاوية شفته قليلاً في محاولة منه ليبتسم: « جيد..  
أنا. سعيد.. أنك. بخير»

ابتلعت غصتها وابتسمت بمرارة: « كيف تشعر؟»

« أشعر.. أنني.. سكوربيوس» ضحك ضحكة خافتة

متعبة « بطل.. ووسيم»

انكشت عضلات وجهها عندما شهدت غروره المعتاد،  
وهربت شهقة باكية منها قبل أن تنخفض وتحتضنه، ولم  
يستطع ألا يتفاجأ من ذلك

قالت بصوتٍ مضطرب: « أهوج! لقد قلقت وخفت  
عليك كثيراً»

رفع إينيرياس أحد حاجبيه وهو يراقب ما يحصل،  
وكيف يبدو سكوربيوس يائساً وهو يحاول رفع ذراعيه  
وتطويق دارلين قبل أن تهرب منه، لكنه لم يستطع لثقلهما



فاكتفى بتحريك رأسه ودفن وجهه في مقدمة رأسها  
مستنشقاً رائحتها للحظة قصيرة قبل أن ترفع نفسها وتمسح  
دموعها بينما بقي هو يحدق بها حابساً أنفاسه كي لا تهرب  
رائحتها من رثتيه

« أشعر براحة لسماحك تباهي وتغتر بنفسك. أعلم الآن  
أنك بخير نوعاً ما » ابتسمت بسخرية رغم الحزن ثم نظرت  
إلى إينيرياس: « ألا نتفق معي؟ »

أوماً إينيرياس: « بلى... والآن سوف أقوم بسحب جرعة  
منه فهل تودين البقاء؟ »

نظرت إلى سكوربيوس الذي لا يزال محدقاً بها وقالت: «  
أود ذلك ولكن لا أظن أنني أستطيع التحمل يا  
سكوربيوس... لذا سوف أذهب وأتفقد زيرون ثم أعود  
معه فلا بد أنه قلق أيضاً »

همّ بقول شيء لكن إينيرياس فتحت بوابة لدارلين  
وأخبرها أن تعبرها ليرمقه سكوربيوس بغضب قبل أن  
يغلق عينيه ولا يراها وهي تعبر وترحل بعيداً عنه

حملق به إينيرياس ملياً قبل أن يقول: « هل ستحبس  
أنفاسك للأبد؟ »

زفر سكوربيوس كل الهواء من أنفه ثم فتح عينيه ونظر  
إلى إينيرياس الذي اقترب منه وتابع: « ما كان ذلك؟  
لقد تطورت العلاقة بينكما كما أرى. هل اعترفت لك  
بمشاعرها؟ »





قلب ناظريه:» ليست معجبة بي. لقد كان سوء فهم...  
ونحن صديقان فقط»

قال بتهكم:» وهل أدركت ذلك للتو؟ هل فهمت تلك  
الإشارة أخيراً؟»

« كن.. ت تعرف؟» عقد حاجبيه وزفر نفساً غاضباً  
« سمعتها تتحدث مع كورا ولكني لم أشأ إخبارك من  
باب المتعة»

« أيها.. ال.. خبيث.. انتظر.. حتى أتمائل.. للشفاء..  
وأخنقك»

رد بيروود:» أنا نصف أفعى لذا من الطبيعي أن أحمل  
بعض الخبث، ويجب أن لا تهدد معالجك أيها العقرب  
المعتوه»

تهند سكوريوس:» حسناً.. وشكراً» أردف:» كن  
رحيماً معي.. فأنا أتألم»

وحيث انتقلت دارلين، إلى جناح كبير مشابه للذي  
كانت به، تلفت حولها باحثةً عن زيرون الذي لم تكن  
تراه فأخذت تنادي بهدوء حتى لمحت جزءاً من أجنحته  
خلف هيكل الفراش فاقتربت منه ببطء لتجده يجلس على  
الأرض دافئاً وجهه بين ركبتيه في صمت وحزن

جلست ولمست ذراعه بقلق:» زيرون؟ ما بك؟»

رفع زيرون الحزين رأسه وابتسم بمرارة عندما رآها: «  
آستي... أنتِ بخير»

« ما بك؟ لماذا أنت حزين هكذا؟ »

ذبل وجه زيرون وتساقطت دموعه على وجهه الأبيض،  
وبدت عيناه البنفسجيتان مثل البلور اللامع:

« لقد علمت أن والدي وأصدقائي قد ماتوا بسبب أرض  
العناكب. لقد تدمرت أرضي» نشج: « لقد رحلوا ولم أكن  
موجوداً معهم.. أمي.. أبي.. قُتلا! »

تألم قلب دارلين حزناً وشفقة عليه، ولم تستطع سوى أن  
تقول: « أنا آسفة حقاً لخسارتك يا زيرون »

بكى زيرون وهو ينظر ليديه: « أنا ضعيف يا آنسة. وضع  
ونكرة ولن أكون قوياً أبداً! لم أستطع الدفاع عنك ولا  
إنقاذ سيدي ولا العودة من أجل عائلتي وأصدقائي! أنا  
ضعيف وبلا فائدة... ضعيف ضعيف! »

انهمرت دموع دارلين أيضاً، ثم لمست وجهه ومسحت  
دموعه وهي تقول: « هذا ليس صحيحاً يا زيرون، فأنت  
لست ضعيفاً أبداً أو وضعياً أو حتى نكرة، بل أنت أقوى  
منا جميعاً! »

« غير صحيح... »

« بلى... أنت من صمد خمسة آلاف عام ووضع على عاتقه  
مهمة استعادة سكوريوس وأنت من ضحى بقرنيه ومن





لازمي وحماني في الخفاء. أعلم أنه أنت وأنا حقاً ممتنة لك،  
كما أنك حميتني عندما هاج الذيل وأنت تعلم أنك لا تملك  
فرصة!

قد لا تكون قوياً بينهم ولكن بالنسبة لي أنت شجاع  
وقوي... أنت حارسي وأنا أحبك، كما أنني واثقة أن  
والديك وأصدقاءك يحبونك أيضاً ونخورون بك أينما كانوا،  
انهمرت دموع زيرون أكثر وبكى كالأطفال، فاحتضنته  
دارلين وربتت على رأسه بلطف

«أشواق لأمي الجميلة وأبي السرعوف... أنت طيبة يا  
آنسة وأنا أحبك أيضاً وأحب سيدي سكوريوس وأحب  
الجنيات» أردف بدرامية: «آه وأحب عصير الفواكه  
أيضاً»

ابتعدت عنه ونظرت إليه بتفاجؤ، تراجع ما قاله لتوه، ثم  
قالت: «هل.. انكسرت؟»

عقد حاجبيه بعدم فهم: «ماذا تقصدين؟»

«اللعة... لقد قلت إنك تحبني فهل انكسرت يا ترى؟  
لا أشعر بشيء فهل تشعر أنت؟!»

حملق بوجه مشفق قبل أن يقول: «لا أعلم..»

رأى الحزن في عينيها، ولكنها مسحت دموعها وابتسمت  
تمسك بالأمل: «ربما لأن جملتك كانت عابرة أو ليست  
عميقة أو ربما لأنك لست بشرياً»



همس بحزن: «ربّما»

ضحكت دارلين ضحكة خافتة ومسحت دموعها قائلة: «هذا لا يهمّ الآن ولكن أنت أخرج بالفعل يا زيرون، أضحكني ما قلته عن العصير» نظرت إليه للحظة طويلة قبل أن تمسك يده وتقول: «أنا واثقة أنك ستغدو قوياً جداً في المستقبل»

«هل تظنين ذلك حقاً يا آنسة؟»

ابتسمت بدفء، وتجمد مكانه عندما اقتربت منه وطبعت قبلة بريئة على جبينه ثم تراجعت وقالت: «بل لديّ إيمانٌ قوي بذلك»

خفق قلب زيرون بقوة وهو يحدق بها، ثم تركّزت بقع جسده الوردية على وجنتيه لتبدوا كما لو أنهما احمرتا من النجل، فغطى فمه واتسعت عيناه لتضحك دارلين بركة فيخفق قلبه بشكلٍ أسرع ويبث حرارة في سائر جسده!

«هل تشعر بالنجل؟ وجهك وردي» قالت بسخرية فأشاح بنظره عنها، وعندها أضافت: «آه صحيح، مبارك على قدرتك الجديدة»

تنحخ زيرون عدة مرات حتى هدأ وقال: «شكراً يا آنسة»  
«لماذا تناديني بالآنسة دائماً؟ نادني دارلين فقط»

فرك رأسه متهدأ: «لا أظني أستطيع»

«حسناً لن أجبرك... ربما يوماً ما»





« ربّما... »

تنهدت وهي تنظر حولها: « ماذا يجب أن نفعل الآن؟  
هل نذهب لسكوربيوس؟ »

« هل يتألم سيدي كثيراً؟ »

« أجل... لكنه سيكون بخير بالتأكيد فالكل هنا يسعون  
لذلك »

« عائلة السيد درايكا مسالمة ونبيلة... من قابلتهم على  
الأقل، لقد قاموا بتقديم عزائهم لي أيضاً. يوجد شياطين  
من الحشرات يعملون هنا نخدم منذ الأزل، ولا أصدق  
أنهم أكرموني بجناح في قلعته. أشعر بالإحراج »

عدلت دارلين جلستها: « زيرون؟ حدثني عن مورغوس »

« ماذا تريد أن تعرفي يا آنسة؟ »

هزت كتفها: « كل شيء وأي شيء ستقوله لي... هل  
يمكننا أن نخرج إلى الشرفة ونرى الإطالة؟ »

« يمكننا الجلوس أمامها ولكن لا نستطيع الخروج فلا  
أحد يعلم بوجودنا هنا سوى السيد إينيرياس وعائلته،  
ويجب أن يبقى الأمر كذلك حتى لا يصل علمٌ للشياطين  
الآخرين ويحدث شيء ما »

أومأت دارلين قبل أن تنهض معه وتطل من النافذة  
لترى جزءاً من أرض التنانين. سماء رمادية كثيفة، برق

يصاحب صوت رعد خفيف، تنانينٌ عملاقة تضرب الهواء بأجنحتها، تطير بعيداً وتتفث اللهب، وجبال بركانية تنبعث منها الأبخرة وتسيل من بعضها الحمم

« يبدو أنّها ستمطر في أي لحظة »

« يبدو ذلك بالفعل » قالت وهي تمسح على ذراعها

لشعور القشعريرة المفاجئ الذي انتابها

جلسا أمام النافذة وفرك زيرون رأسه ثمّ قال: « من أين

نبدأ؟ »

« من البداية التي ترتاح لها »

أخذ زيرون نفساً عميقاً: « مورغوس هي عالم الشياطين والكائنات الخارقة. تنقسم لعدة أراضٍ، ولكل الشياطين المهمة والتي يشكل أفرادها عدداً كبيراً أرض تقريباً، ويتزعم هذه الأرض الفرد الأقوى فيها »

« إذاً ليس كل الشياطين لديهم أراضٍ مستقلة »

« بالضبط ولا كلّ المخلوقات كذلك. هناك مثلاً

الشياطين الأقوياء والنبلاء وهم الأفاعي والتنانين ولكلّ

منهما أرض في مورغوس ثمّ هناك أرض العناكب،

العقارب، الأسود، الذئب، الخفافيش، الطيور، أرض

الحشرات وأرض العجر حيث يعيش الشياطين وبعض

المخلوقات القلّة الذين لا ينتمون لأراضٍ أو موطن محدد »

هز كتفيه « نحن والعجر ندعى بأصحاب الطبقة السفلى »



« و...؟ »

« لا أعلم إن كان ينبغي أن أقول أرض الحوريات أو البحر »

« حوريات بحر؟ »

« أجل كل المخلوقات البحرية تعيش في المحيط وتزعمهم ملكة البحر. لا أعلم من هي الحالية أو ما إن كانت نفسها، ولكن هناك شيء يجب أن تعرفه عن حوريات وعمرسان البحر» تنح وتلعثم « إنهم من يقيمون مجالس الفجور واللهو مقابل ثمن بالطبع »

شفت دارلين شهقة قصيرة وقالت بعينين ضيقتين: « متيقنة أن سكوريوس المنحرف يعجبه ذلك »

« ليس الجميع بالطبع، ولكنهم يظنون خطيرين ويحبون أن يغفوا الآخرين بجمال أشكالهم وعدوبة أصواتهم »

« فهمت »

تنهد زيرون بحب متابعاً: « ثم نأتي لتل الجنيات، وهو التل الوحيد الذي لا يعيش به سوى الجنيات والجن ويحرم الدخول على الشياطين وأي مخلوقات أخرى

إنه تل بمساحات خضراء واسعة، أشجار جميلة، أزهار عملاقة والكثير من الثمار الناضجة كما سمعت! لديهم بلورة سحرية عملاقة تزودهم بالضوء، ولديهم ينبوع الحياة وهو ما يسعى إليه الكثيرون لفوائده العلاجية والسحرية »





« ألا يستطيع أحد الدخول أبداً؟ ألم يحاولوا؟ »

« بلى! ولكن الجنيات والجنّ أقوياء أيضاً. لديهم قوى سحرية وهم بارعون جداً في الرماية وسهامهم الذهبية تجعل من يُصاب بها يتحول لتمثال ذهب وعندها يقومون بتذويبه وصهره» أردف بابتسامة وهو هائم: « والإناث أجمل من الحوريات بكثير... آه يا آنسة كم أتمنى لو تسمح لي تاتيا بالدخول ولو لمرة واحدة»

« تاتيا ملكتهم أو زعيمتهم صحيح؟ لقد أخبرني سكوربيوس بذلك»

« صحيح»

أومأت دارلين وهي تجمع أفكارها ومعلوماتها السابقة، ثم قالت: « إذا... كل أرض منفردة بنفسها مع تبادل المنافع والمصالح المشتركة، ولم يكن هناك ملك أبداً من قبل»

« لطالما تنازع الجميع بين بعضهم وبعض لإثبات من الأقوى ومن يستحق أن يكون ملكاً، وخلفت تلك النزاعات الكثير من الأرواح والدمار خاصة للأقليات أمثالنا، وعندما اختلى كل فردٍ بأرضه تعرض الكثيرون للظلم والاضطهاد و أُكِلت حقوقهم، حتى ظهر سيدي سكوربيوس! وخضعت التنانين والأفاعي له بسبب قوته ولأنهم يتبعون السيد إينيرياس الذي عينه كمستشار، ثم بقية الشياطين طوعاً وكرهاً؛ فلقد استطاع التغلب على أقوى أفرادهم!



أراد إحداث تغيير. أراد أن تسود العدالة وأن يتشارك الجميع بعضهم مع بعض وفقاً لقانون ونظام حكم قوي. وعدنا أن يضيء سماءنا المظلمة وأن يجعل الجميع يتشاركون الخيرات التي سوف يحضرها من عالم البشر... إن سيدي سكوربيوس يكثر لمورغوس كثيراً»

صمت دارلين قليلاً، تحاول أن تفكر وترتب الأحمية في رأسها: «ما زلت لا أفهم... كيف لسكوربيوس أن يكون أقوى من إينيرياس والذي يعدّ أقوى هجين في مورغوس وهو من أرض العقارب؟»

فرك زيرون رأسه: «لأنه موجود وقوته أكبر من الجميع وحتى السحرة»

« وألا يجد أحد ذلك غريباً على الإطلاق؟ فكرة أنه موجود فقط ولم يولد مثل البقية، قوته وقدراته المختلفة عنكم وكيف أنكم جميعاً لا تجدون ذلك غريباً البتة» أردفت: «أشعر أن هناك قطعة مفقودة من الأحجية... حقيقة!»

« ما هذا الكلام يا آنسة؟»

« أخبرني أنت إذاً يا زيرون. لو كان قوياً فلماذا هو عقرب؟ ليس تينياً أو أفعى، ولماذا شكله الحقيقي مختلف؟»

أجفل قائلاً: « رأيت شكله الحقيقي؟»

شعرت دارلين أنها اقترفت خطأً ببوحها بتلك الحقيقة،  
ولكنها لا يمكن أن تسحب كلامها الآن فاكتفت بإيماءة  
صغيرة

« لم يرَ أحدهم شكل السيد من قبل على حدّ علمي،  
فكيف أراكِ إياه؟ »

« لقد رأته أنا صوفياً... وأنا طلبت منه ذلك أيضاً،  
زفرت: » على كلّ حال لقد كان مختلفاً ولهذا السبب  
أتساءل ما إن كان لديه والدان أم لا أو أنّه شيءٌ آخر »  
« مثل ماذا...؟ »

تهددت دارلين ثمّ قالت: « لنؤجل الحديث عن ذلك،  
والآن أخبرني عن المخلوقات الأخرى في مورغوس »

رفع زيرون عينيه بصدمة وذعر لمن يقف خلف دارلين  
والتي صمتت مستغربةً منه، لكنها شعرت بقشعريرة باردة  
تسري في جسدها فجأة وقررت أن تلتفت ببطء لترى  
شيطاناً يقف خلفها وينظر إليها... وليس أي شيطان، بل  
أسوأ وأقسى إخوة إينيرياس!



## 2: خوف

هيئة ذكر بشعر فضي طويل، جناحا تنين، قرنان أبيضان معطوفان للأمام، عيانان صفراوان، جلده جلد تنين أسود، سميك ويبدو كدرع قوي. عيناه ونظراته الثلجية تركز على دارلين التي تسارعت نبضات قلبها، وخاصةً عندما بدأ يتحدث بصوتٍ أجشٍ مخيف:

« كيف يبدو شكله الحقيقي؟ »

ألقى زيرون الفرع نفسه بينهما وانحنى بخوف قائلاً: « سيد قاليريون! »

« لا تعترض طريقي »

وفي لحظة خاطفة، ضرب قاليريون زيرون ليندفع بعيداً ويرتطم بالجدار بقوة، ثم سحب دارلين إليه من عنقها والتفت ليقابل إينيرياس فور ظهوره

سعلت دارلين وحاولت أن تحرر قبضته عن عنقها، ونظرت لإينيرياس الذي بدا غاضباً لكنه لا يزال محافظاً على هدوئه

« اتركها »

أراح قاليريون قبضته لكنها لا تزال حول عنق دارلين المذعورة، وقال: « سمعتها تقول كلاماً مشيراً للاهتمام عن شكل صديقك وأريد أن أسألك... كما أرغبُ بنحر عنقها أيضاً بعد ذلك فما رأيك؟ سوف يموت سكوريوس



صحيح؟»

« افعل ذلك وسوف أقتلك»

سأل فاليريون بملامح باردة: «حقاً؟ هل ستفضل صديقك على شقيقك الأصغر؟»

ليجيب إينيرياس بهدوء دون تردد: «عندما يفعل ما تفعله الآن فأجل»

تألمت دارلين عندما غرز طرف مخلبه في عنقها، ثم اندفع إينيرياس باتجاه أخيه الذي ألقى بها أرضاً واشتبك معه محطمين الجدران بوحشية

« زيرون!»

« أنا بخير يا آنسة! فلنهرب من هنا فوراً!»

شهق زيرون عندما عادا باتجاههما بسرعة فاحتضن دارلين وتمسكت به جيداً، لكن ذلك لم يوقف فاليريون الذي انتشلهما معاً واشتبك مع إينيرياس مدمرين ممرات القلعة وجدرانها وحتى بعض الغرف!

هتفت نارسيا بغضب: « تحطمت طاولة العشاء! توقفا الآن!»

فصلا الاشتباك بقوة وتنفست دارلين الصعداء وهي مصدومة! رأت أن إينيرياس يطوقهما معه بذراع الأفعى، وحاولت أن تستوعب كيف ومتى انتشلهما، ثم نظرت إلى ذراع فاليريون المبتورة والدماء التي تسيل منه وأدركت ما





فعله بأخيه

أراح إينيرياس ذراعه وعادت لطبيعتها ثم نظر إليهما  
وقال: « هل أنتما بخير؟ »

عادت للواقع بعد سؤاله وأومأت مرة واحدة قبل أن  
تنظر لزيرون: « هل أنت بخير؟ »

زفر أنفاسه قائلاً: « بخير يا آنسة »

نظرت مجدداً إلى فاليريون الذي نمت له ذراع جديدة،  
ثم للدمار الذي سببها حولهما للقلعة، ولطاولة العشاء  
المحطمة

« لا أصدق أنك قطعت ذراعي يا أخي »

« كن ممتناً أنني لم أقطع رأسك على ما حاولت فعله.  
أنت تخون ملكك هكذا »

قهقهه فاليريون، ثم قال: « ملك؟ آه ما أزال لا أصدق  
أنك تعدّه ملكاً! » أردف: « مورغوس ليس لها ملك  
وأنا قطعاً لا أعدّه ملكاً لي، لذا وفر عناء خطاب الخيانة  
والولاء أيها المستشار العزيز »

« أنا أحذرك يا فاليريون... لن تمسها بسوء »

« لم أكن لأمسها بسوء... بعد. كل ما في الأمر أنّها  
ذكرت رؤيتها لشكل سكوريوس الحقيقي وأنه قد لا  
يكون شيطاناً حقاً، وأثار ذلك فضولي »



التفتوا جميعاً نحو دارلين وهم متفاجئون، وتعالّت أصوات الهسهسة والهمسات بينهم، ثم رفعت عينيها إلى إينيرياس لتجده يحدق بها أيضاً ولكنه لم يقل شيئاً أو يبدِ ملامح أخرى

وفجأة، اهتز المكان حولهم للحظة وسمعوا صوتاً يشابه دويّ الرعد المنخفض فشهقت نارسيا قائلة: «أوه لا...»

ضحك أحد الإخوة من الأفاعي قائلاً: «هذا ما كان ينقصنا»

تأوهت نارسيا بضجر: «لقد استيقظ والدم! كان من المفترض أن يبقى نائماً لوقتٍ أطول بعد السم»

«يبدو أنّ سمك لم يعد يؤثر به كما في السابق يا أمي»

كتمت دارلين أنفاسها عندما سمعت وقع أقدام أحدهم، وصمتت كما صمت الجميع الذين باتوا ينظرون بتلهف لأحد الممرات المظلمة التي ينبعث منها الدخان، وكان هناك خدماً من الحشرات قد انحنوا في صف وهم خائفون

تعرقت يداها ولم تستطع أن ترمش، ثم زفرت نفساً ببطء عندما خفّ الدخان وظهر شيطان ذكر بشعر أحمر طويل، قرناه سوداوان مثل ملابسه التي بدت نظيفة وباهظة. جلده مثل التين، بتدرجات من اللون القرمزي والأحمر الناري، لكن وجهه كان صافياً مثل آدمي عدا أذنيه



كان يحك أذنه بطرف مخلب خنصره وهو يغمض عينيه  
ويبدو نعساً، ثم قال بصوتٍ ثخين رجولي: « لماذا كل هذا  
الإزعاج قبل العشاء؟ »

فتح عينيه اللتين شابها لون العسل الصافي، وتميّزتا ببريق  
ناري يضفي جاذبية خاصة. نظر إلى الدمار أولاً ثم أبناؤه،  
ثم طاولة الطعام، وأخذ وقتاً ليستوعب ما يراه

« لماذا جدران قلعتي مدمرة؟ ولماذا طاولة الطعام  
محطمة؟ ولماذا هناك دماء؟ » ثم نظر إلى إينيرياس  
وقاليريون قبل أن ينظر لدارلين ويتابع: « ومن هذه  
الإنسية التي أشعر برغبة شديدة في حرقها؟ ولماذا وجهها  
يتغير لوجوهكم؟ » صمت قليلاً وكأنه يفكر ويتذكر: « آه...  
أنتِ القرينة الملعونة وأنا تحت تأثير قدرة ابنتي »

ابتلعت دارلين ريقها الجاف وهي تحرق بملامح وجهه،  
لتتذكر إينيرياس وتلاحظ أوجه الشبه بينهما  
هتفت أخت بسخرية: « تعارك كلٌّ من إينيرياس  
وقاليريون لأنه حاول إيذاء الإنسية »

« حقاً؟ ومن فاز؟ »

قالت نارسيا باستياء مقتربةً منه: « عزيزي! لقد حطما  
الطاولة وهذا ما يهملك؟ »

نظر لها بغضب: « هل ترغبين أن أزجر وأحطم  
رأسيهما؟ »



مسحت على صدره لتهدّته: « لا...أريدك أن تعالج الأمر دون أن تفقد أعصابك مثل كل مرة»

« لست غاضباً عليهما فهما سيصلحان ما فعلاه، ولكني غاضبٌ عليكِ لجعلي أنام... مجدداً»

ابتسمت بتكلف: « اضطرت لذلك، فقد كنت هائجاً في آخر مناسبة وكان الأمر مزعجاً جداً»

« أعلم. ولكنك جعلتني أنام طويلاً هذه المرة» جذبها إليه وأضاف: « ولقد اشتقتُ إليك كثيراً»

« ليس أمام الأبناء والضيوف يا درايكا»

هتف أحدهم بسخرية: « نعم يا أبي! ليس أمامنا!»

رد درايكا وهو لا يزحزح عينيه عن زوجته: « لا أزال غاضباً وأرغب بتعويض»

تهدت نارسيا وقالت وهي تلمس كتفه: « حسناً سوف نتناقش لاحقاً لذا أرجو أن تكون هادئاً يا عزيزي... والآن حررني لأتصرف بخصوص العشاء»

تركها درايكا، ثم نظر إلى فاليريون وإينيرياس باستياء: « لماذا تشاجرتما؟»

رفع فاليريون يديه وقال بلا مبالاة: « كما نتسلى فقط»

قفزت الابنة الأصغر سايوري -شيطانة التنين- لحضن والدها وقالت: « أبي! هذه الإنسية تعرف شكل



سكوربيوس الحقيقي وتقول إنه قد لا يكون شيطاناً! هل تصدق ذلك؟»

نظر لدارلين بحاجب معقود لتحبس أنفاسها بخوف، ثم سأل: « ما الذي رأيته لتقولي ذلك؟»

« أليس عقرباً؟» سأل أحدهم بينما تهامس البقية بشكوك

صمت القاعة واتجهت كل الأنظار إليها، ولم تكن تفهم ما يجري وما قصده درايكا بوجهها المتغير، لكنها لاحظت نظراتهم الحاقدة ورغباتهم الاقتراسية، فطال صمتها أكثر حتى نظرت إلى إينيرياس لتجد الفضول في عينيه

شبكت أصابعها وقالت: « إنه شيطان عقرب... ولكن شكه كان مختلفاً بعض الشيء»

فاليريون: « كيف؟ وما الذي يجعلك تظنين أنه مولود؟»

نظرت إليه بشجاعة مجيبة: « لست مخولة بالإجابة عن سؤال يخص غيري. يمكنك أن تسأله عندما يستيقظ»

تبادلت النظرات معه للحظات، ثم قال إينيرياس لينهي المحادثة: « كان سيعلم لو لديه والدان وكان الجميع ليعلموا أيضاً... والآن هلاً توقفت عن إزعاج ضيفتي يا فاليريون؟»

درايكا: « هل ذلك الأرعن هنا؟ فليخبرني أحدكم أين هو حتى أضربه فصرخته تلك عكّرت نومي»

تهدت سايوري التي تلف ذراعها حول عنق والدها،  
وقالت: « لقد كان يصرخ طوال وجوده هنا يا أبي  
ولم نتذكر سوى تلك الصرخة؟ لا بد أنك كنت غارقاً  
في نومك حقاً. على كلِّ سوف أقصّ عليك ما حدث  
على العشاء وأيضاً...» زمّت شفيتها باستياء « أنا حزينة  
وغازبية!»

أمسك درايا بقلبه: « آه لا. حزنك يحرق قلبي يا  
صغيرتي. لماذا أنت غاضبة عليّ؟»  
« أتقنتُ نفس النار ولم ترني»  
« ستدفع أمك الثمن غالباً!»

هتفت نارسيا من بعيد بصوتها الناعم: « ماذا قلت يا  
عزيزي؟»

« كنت أسأل ماذا يوجد على العشاء»  
« هكذا إذا... ظننت أنني سمعت شيئاً آخر»  
همست سايوري بضحكة: « تعلم أنها سمعتك صحيح؟»  
همس وهو يقرص خدها: « أعلم، وأعشق والدتك أكثر  
عندما تغضب»

وبعد أن انتهى من محادثة ابنته، تبدّلت ملامحه للشدة  
مجدداً ونظر إلى دارلين وزيرون اللذين سقط قلبهما في  
معدتهما، وتولى إينيرياس وقاليريون إصلاح الأضرار بينما  
تحرك الخدم من الحشرات لجلب العشاء، واتخذ معظم





الأبناء أما كنهم على الطاولة الجديدة بعضهم بجانب بعض

« ما اسمك يا إنسية؟ وأنت يا صغير؟ »

انحنى زيرون وقال: « اسمي زيرون يا سيدي »

« آه أنت الشيطان الذي حرّر سكوريوس. أنا منبر

بمدي إخلاصك وولائك »

« شكراً يا سيدي » قال زيرون بتوتر وهو يكاد لا يصدق

أن زعيم أرض التنانين شخصياً قد أثنى عليه

انتقلت عيناه إلى دارلين التي أخبرته باسمها بصوتٍ

منخفض، ثم أشار لهما أن ينهضا ففعلت ذلك بمساعدة

زيرون الذي لم يترك جانبها أبداً

« هيا انضمنا لنا على العشاء »

« فلتفضل هي بالجلوس يا سيدي. أنا شيطان حشرة

وسيكون من الوقاحة أن أنضم لسيادتك على الطاولة ذاتها »

عبست دارلين وهي تنظر له ثم أمسكت بذراعه

وهمست: « لن أذهب لمكان بدونك يا زيرون »

« هل ترفض دعوتي؟ »

أجفلا في الوقت ذاته لنبرته الثلجية، ونظرا له بخوف قبل

أن يهز زيرون رأسه ويمثلا لأوامره لتبديل الملاح المرعبة

لأخرى مرتاحة ويبتسم لهما

« هذا الشيطان متقلب المزاج بشكلٍ مرعب » -



سرعان ما امتلأت طاولة العشاء بطعامٍ غريب ذي رائحة غير مألوفة لدارلين، وتوسط المائدة مخلوق ضخم بدا كالثور، تكفل الخدم بتقطيع لحمه المشوي لعدة قطع وتوزيعها على الأطباق أمامهم، وعندما اقتربوا من طبق دارلين، أوقفهم إينيرياس الذي قام بوضع علبة مشروب غازي وبعض الفواكه الناضجة بالإضافة إلى كيس رقائق البطاطا المقلية الحارة، البسكويت وحلوى من خزانتها

« أحضرت هذا من منزلك مسبقاً لتأكله »

تعجبت لوهلة ثم نظرت له بامتنان وقالت: « شكراً »

اتسعت أعين الصغار بلهفة وهتفت شيطانة: « انظروا لطعامها، هناك العديد من الألوان! »

نارسيا: « صغاري... فتركزوا بطعامكم ولندع الضيفة تأكل طعامها في هناء »

نظرت دارلين إليهم قليلاً. حاولت أن تطرد توترها وترطب حنجرتها الجافة، ثم التقطت علبة الصودا وفتحتها لتحدث الغازات صوتاً جعلهم يلتفتون لها مجدداً

سأل أحد الإخوة من الأفاعي: « ما هذا الذي تشريبينه؟ »

« هذا مشروب غازي... هل تود أن تجربه؟ »

هز كتفه: « لو سمحت لي بذلك، ولن أقتلك كمعروف »  
أبعدته عنها فامتدت يد الشيطان وارثشف رشفة منه





وسط ترقب إخوته

« إنه لذيذ!» قال بتعجب لينظروا لها بتلهف وغضب في الوقت ذاته وكأنهم يستأذنونها رغماً عنهم

قالت بتردد: « يمكنكم أن تأخذوه فأنا سوف أشرب الماء، و...» فتحت كيس الرقائق « يمكنكم أن تشاركون هذا أيضاً»

انتشلوه منها في لحظة وانتقل بينهم، وحتى والدتهم ودرايكا جرباه أيضاً، وابتسمت دارلين مع نفسها عندما رأت أنه حاز على إعجابهم، أمّا فاليريون فلم يلمسه أو يكثر لهم حتى

« أشعر أن هناك حرارة تنبعث من في»

« أريد أن أتذوقه مرة أخرى!»

قال درايكا وهو يقيمه: « إنه مقرمش»

نارسيا: « لم يعجبني لذلك الحد»

قامت دارلين بمشاركة الفواكه والحلوى معهم أيضاً، لكنها أبقت على شيء واحد بالقرب منها فسألت سايوري بفضول: « ما هذا؟ ماذا بداخل العلبه؟»

« هذا بسكويت... سكوريوس يحبه لذا سأبقيه له عندما يستيقظ»

سحبته دارلين ووضعته على عبا بهدوء بينما إينيرياس



يراقبها، ثم فُتح الباب ودخل ثلاثة آخرون من إخوتهم البالغين وكان واحد منهم -وقد بدا أصغرهم- مرهقاً ومستاءً

سأل درايكا بنبرة جادة: « ما الذي حدث؟ »

« لقد خدّرت سكوربيوس وقام هيدراس بسحب السم مع جاكين الذي أراد الاستمرار وإثبات قوته »

تهدّت نارسيا ونهضت توبخه: « ما هذا يا جاكين؟ أخبرتك ألا تهور يا بني »

« آسف يا أمي... »

لمست وجهه وتأمّلته قليلاً قبل أن تضمه لحضنها وتربّت بحنان: « سوف نناول العشاء وترتاح مفهوم؟ ستكون بخير يا حبيبي وإياك أن تفعل ذلك مجدداً »

« لم أعد صغيراً يا أمي »

« ستبقى كذلك في نظري... أنت وكلّ إخوتك وأخواتك »

راقبت دارلين تعامل نارسيا مع ابنها وتذكرت وصف سكوربيوس، ثم نظرت إلى زيرون بجانبها لتراه يراقبهما أيضاً وبوجه حزين، فعلمت في قرارة نفسها أنّه مشتاق لوالدته، ولكنها لم تعلم كيف تواسيه، فهي تشعر بالحزن أيضاً لكونها ترى أنّه حتى شيطانة مثل نارسيا تحنّ على أبنائها وتعطف عليهم



تذكرت والديها أيضاً، وكيف أنها لم تشعر بخنانها قط، ولم تكن تراه سوى عندما يكونان مع زين الذي كان يتلقى كل الحنان والحب، وتكتفي دارلين بتخيل نفسها مكانه لتداوي جراح قلبها وتعوض ما تشعر به من نقص من خلال خداع نفسها.

أجفل زيرون عندما شعر بيدها على يده تحت الطاولة، ولم يضطر للنظر إليها حتى يدرك ما تحاول فعله فاكثف بابتسامة وهمس: « شكراً يا آنسة »

انتهى العشاء بسلام وكان فاليريون أول المنسحبين، ثم مشت دارلين برفقة زيرون وإينيرياس إلى حيث سكوربيوس مجدداً عوضاً عن الانتقال ليتسنى لهم الحديث، وكان هي من بادر بسؤاله عن مقصد والده بوجهها المتغير ليخبرها عن أخته التي عرضت المساعدة لتخفيف تأثير اللعنة عليهم بواسطة سم يجعلهم يهلوسون بطريقة معينة فيرون وجهها متغيراً

« ولماذا لم تخبريني أنك رأيت سكوربيوس؟ »

طأطأت رأسها: « آسفة. لم أشعر برغبة بالبوح »

« أنا لا أعاتبك بل أسأل فقط »

« حسناً... »

« اعذري أخي فاليريون على ما بدر منه. فهو يكره سكوربيوس ويكرهني أيضاً، وإن رأيتَه مجدداً فتجنبيه... لا



تقلقي فهو لن يؤذيك وقد لا ترينه مرة أخرى»

« هل أنت متيقن من ذلك؟ »

« مع الأسف لا ولكني سأحدث معه مجدداً »

وصلوا إلى جناح سكوريوس الذي كان يلهث بتعب،  
فأسرعت دارلين إليه ثم توقفت عندما شعرت بالحرارة  
المنبعثة من جسده وكأنها تقترب من فرن!

« إن حرارته مرتفعة وهو متعرق جداً! هل سيكون  
بخيراً؟ »

فتح سكوريوس عينيه ونظر باتجاهها، ثم قال بصوت  
ثقيل: « أنا صوفيا.. »

« لا يا سكوريوس! »

صاح إينيرياس قبل أن ينقل زيرون ودارلين لجناح  
آخر بعيداً عن سكوريوس الذي فجر المحيط حوله بشكلٍ  
مرعب!

نظرت حولها بفرع ثم هتفت: « ما الذي حدث؟ »

« لا أعلم يا آنسة! أين السيد إينيرياس؟ »

سما صوت زجرة مخيفة وظهر بعض الإخوة أمامهما  
للدفاع عنها، وسرعان ما حطم سكوريوس الأرض من  
الأسفل صعوداً إلى حيث الجناح الذي هم فيه وهو مهتاج  
وتنبعث منه هالة مظلمة روعتهم جميعاً!



كان إينيرياس يلف جزء الأفعى حوله لكن سكوربيوس المهتاج ولد الصواعق القوية من قرنيه لسائر جسده مما أدى إلى ابتعاد إينيرياس الذي حال بينه وبين إخوته ودارلين التي لم تصدق ما تراه أمامها!

لقد كان ساخطاً! عيناه حمراوان مشعتان، أنيابه بارزة ويزجر بصوتٍ مخيف، ثم ظهر الذيل مجدداً فتحركت وهتفت باسمه وهي خائفة عليه، وهتف إينيرياس يأمرهم بالابتعاد قبل أن يهجم على صديقه مجدداً محاولاً أن يوقف ذيله ويحرقه، لكن سكوربيوس تحرك رغم اشتباك إينيرياس به وصعدا للأعلى مخترقين كل السقوف، ومحطمين القلعة التي بدأت بالانهيار!

هتف أحد الإخوة: « يجب أن نخلي القلعة فوراً! »

هربت دارلين خارجاً مع الإخوة الذين اجتمعوا بالبقية وبدرايكا ونارسيا وراقبوا المعركة في السماء، حيث كان سكوربيوس يحاول العودة للقلعة وإينيرياس يمنعه ويسعى لإعادته إلى وعيه في قتالٍ حامٍ!

درايكا: « ابقوا بعيدين. سأساعد إينيرياس »

حلق درايكا وهو يشتعل ثم تحول لهيئته الحقيقية -تنين عملاق أحمر- واشتبك مع سكوربيوس، وسرعان ما تحول إينيرياس أيضاً وشهقت دارلين بصدمة وهي ترى هيئة تنين طويل وضخم يشابه الأساطير الصينية التي قرأت عنها في عالمها!





قال زيرون بقلق: « ما يحدث غير معقول! سيدي به  
خطبٌ ما! »

تعالَت أصوات الزمجرة الشيطانية مقشعرة بدنِها، انبعثت  
النيران وتشكَّلت كرة لهب بدت كالشمس المشتعلة  
لتضيء جزءاً من سماء مورغوس! ثم هوت للأسفل كنيزك  
واصطدمت بالأرض مولدةً انفجاراً كاد ليودي بحياتهم  
ويخسف أرضهم لولا أن احتواه درايكا وامتص كل  
الَّهب! لكنّ موجة الارتطام القوية وذات النطاق الواسع  
دفعت بهم جميعاً بعيداً، ولم يكثرث أحد بحماية دارلين عدا  
زيرون الذي احتضن جسدها ليخفف قوة الاندفاع عنها  
ويرتطما بجسدِ ثبتهما

رفعت دارلين رأسها ورأت إينيرياس الذي يلتقط  
أنفاسه بتعب، ينزف بغزارة ويعاني من حروق شديدة  
تمائل للشفاء ببطء، وأمّا درايكا المتفحّم فقد وقف أمام  
عائلته يلهث هو الآخر ويحدق باتجاه سكوربيوس الذي  
نهض من تحت الدمار بهدوء وانتشر الرماد حوله. لا تزال  
الهالة تحيط به وتشفيه من الحروق التي أصابت جسده،  
وكان ذيله مقطوعاً لكنه ينمو مجدداً!

ترقّب الجميع حركته التالية بتوتر عندما نظر باتجاههم!  
ثم صاح باسم أناصوفيا وهو غاضب لتزداد حدة الهالة  
البنفسجية الداكنة حوله لدرجة أنّها باتت سوداء، وتحول  
ربع وجهه من جهة عينه اليمنى لهيئته الحقيقية، كما تغير  
صوته تماماً وأصبح غليظاً لدرجة مرعبة





اتسعت أعينهم جميعاً وتجمدوا أماكنهم خوفاً من إحداث  
أي حركة على الرغم من أنه لم يكن ينظر إليهم بل إلى  
دارلين التي وقفت تتأمله بصدمة ونفس مكتوم

« أيتها اللعينة! سوف تندمين! أكرهك!

أمقتك! سوف أمزق جسدك وأنتزع قلبك ثم أشرب  
دمك!

سأقتل كل أحبابك!

سوف أقتلك سوف أقتلك!»

الخوف الذي شعرت به دارلين وهي تستمع لكلامه كان  
خوفاً لم تشعر به من قبل في حياتها كلها... خوفٌ يبيث  
ضغطاً رهيباً يشلّ حركة كل خلية في جسدها لدرجة أنها  
لا تدرك أنها تبوّلت على ملابسها، ويسارع ضربات قلبها  
حتى باتت تشعر أنه سيحطم قفصها الصدري، يجبس  
أنفاسها لتختنق بعذاب وتموت!

ولم يتوقف ذلك الشعور حتى بعد رؤيتها لشيطنين  
ظهرا من العدم وشطرا جسد سكوربيوس بالإضافة إلى  
رأسه...!

وقع بعض الإخوة على الأرض بعد أن خارت قواهم  
وزال الضغط والرعب اللذان مارسهما سكوربيوس عليهم،  
واستطاع بعضهم التقاط أنفاسه عدا دارلين التي خرّت  
صعقة وهي متشنجة



إينيرياس بقلق: « دارلين!»

أمسكها زيرون وسألها ما خطبها. كانت تشد على ذراعيه وهي تغمض عينيها، تبكي وتحاول الصراخ والنواح، لكن أسنانها التي تصر عليها تمنعها من ذلك فلا يصدر منها سوى شهقات مكتومة وأنين خائف

نارسيا: « إنها ترتعش خوفاً يا بني»

« سيد إينيرياس افعل شيئاً أرجوك!» هتف زيرون بصوتٍ مضطرب ليزداد نحيب دارلين وكأنها تحاول إخبارهم بشيءٍ ما

وكانت بالفعل تحاول إخبارهم أنها خائفة، مذعورة، وتريد الموت لينتهي هذا الألم وتنتهي هذه المعاناة... ثم استرخت عضلاتها عندما امتدت يد نارسيا وظهر رأس ثعبان غرز أنيابه في قدمها ليجعلها تنام، فاحتضنها زيرون ليوقف رجفة جسدها ونامت بين ذراعيه وهي تشهق، وكان آخر ما سمعته هو صوته المضطرب...:

« أرجوك لا تموتي يا آنسة... لا ترحلي أنتِ أيضاً!»



### 3: مشاعر تين

بعد الدمار الذي ألحق بالقلعة، انتقل دراكيًا مع عائلته لقلعة كورا إلى حين الانتهاء من إعادة بناء خاصتهم، وكان الجميع متعبين وعاجزين عن تصديق ما رأوه وعن تخطي القوة والرعب اللذين بثهما سكوربيوس في قلوبهم، وأما دارلين فما زالت مستلقيةً على الفراش، تبكي كالطفلة المدعورة في أحضان زيرون وتوسله ألا يبتعد ويتركها وحدها

وانقضى الحال هكذا، حتى توقف أُنينها وبكاؤها وقطع صوتها تمامًا، وبقيت تحرق بالفراغ دون أن تنظر لأحد فيهم أو تجيب أي أحد، وكأنها معهم كجسد فقط. تبقي عينيها مفتوحتين، وتأبى أن تنام أو تأكل وتشرب لدرجة أن الهالات السوداء تكوّنت تحت عينيها، وبات لونها شاحباً جداً!

ظهر إينيرياس في الجناح فجأةً فانحنى زيرون برأسه، وبقيت دارلين مستلقيةً على حالها ذاته. لا تنظر إليه ولكنها تعلم أنه موجود

« كيف حالها؟ »

قال زيرون بحزن: « لا تزال ترفض النوم ولا تريد أن يتم إجبارها عليه. أظن أنها تخاف من الكوايبس »  
وقبل أن يقول شيئاً، اقتحمت كورا المستاءة الغرفة



وهتفت: « ما الذي تفعله يا إينيرياس؟ كم مرة ستغادر الفراش وأجرّك إليه؟ »

« كنت أطمئن على دارلين، كما أنني في الغرفة المجاورة »

أمسكت به وجرتّه معها: « اتركها ترتاح، وأنت يجب أن ترتاح أيضاً! »

قادته وعبرت به الجدار، ثم أوقفته عند فراشه وحاولت أن تجلسه، لكنّ جسده أبي أن يتحرّك فرفعت عينيها بعبوس لتراه يحدق بها

أمرت مقطبةً حاجبيها: « استلقِ على الفراش. فوراً. »

فعل إينيرياس ذلك بهدوء وهو لا يزحزح عينيه عنها، ثم قال: « أنا بخير يا كورا »

« لست كذلك! قاتلت سكوريوس وأصبت بسمّه! أنت لم تتعاف بعد وترهق نفسك كما تفعل دائماً مما يدفعني للجنون، لذا توقف عن ذلك يا إينيرياس! فأنا لا أستطيع التحمل أكثر... لا تفعل هذا بي »

أمسك بيدها ثم سحبها إلى حضنه بخفة كما لو أنها عصفورة تهبط على غصن، واستنشق عبير شعرها وهو يمسح على رأسها الذي أسندته على صدره

« أنا لست بخير. أنا مرهق جداً... لذا ابقِ معي إلى أن أصبح بخير »

« هل رأيت؟ أنت متعب حقاً ولهذا تهلوس الآن... »



تحتضني بدون إذن، تستنشق رائحة شعري وتداعب  
خصلاته»

« وهل أنتِ منزعة؟ »

أغمضت عينيها وهمست: « أجل... »

« لماذا لا تبتعدين إذا؟ لماذا تبدين مرتاحة؟ »

أجابت بصوتٍ خالطه الإحراج: « لست كذلك! وكنت  
سأحرقك وأبعدك، لكنك مرهق ومصاب لذا لن أفعل  
ذلك رافةً بحالك »

« قولها وحسب... أنتِ بحاجتي »

غاصت في حضنه أكثر وتمسكت به، ثم همست: « لا  
أحتاج إليك. أنت من يثبتني ولا يتركني... أحمق »

استنشق عبيرها مجدداً ثم قال: « حسناً... كما تقولين »

تنهدت، ثم فتحت عينيها وقالت بصوتٍ حزين: «  
أخبرتني نارسيا أنّ رأس سكوريوس لا يزال مفصولاً عن  
بقية جسده »

صمت لتمالك الغصة في حنجرتها، ثم تابعت: « لم  
أستطع الدخول ورؤيته بتلك الحالة، ولا بأي حالة سيئة.  
لا أتحمل رؤيته مهزوماً وضعيفاً. أنا غاضبة وحزينة. إنه  
يضيع مني ولا أستطيع فعل أي شيء... »

أنا أخسره ولا أريد ذلك!



« سيكون بخير»

سقطت دمعة من عيناها على صدره فجعل جسده يمتصها  
ويحبسها داخله وبقيت كورا هكذا لبعض الوقت، في  
حضن إينيرياس الذي لطالما كان ملاذها، ولطالما كان  
لديه سحره وتأثيره الخاص عليها، لكنها تستمر بالإنكار  
والتعلق بسكوربيوس ويستمر هو بمحاربة رغبته وتحمل توفه  
لها، وبالنسبة له يُعدّ هذا أقوى وأصعب من محاربة صديقه  
العقرب!

« عندما ينتهي العلاج ويستيقظ فسوف... أعرض عليه  
الزواج»

رفعت جسدها لتجلس عندما طال الصمت لترى  
إينيرياس يحدق بها دون أن يقول أي شيء، ولا تزال  
يدها مشبكة بيده

« أنا متيقنة من قراري هذه المرة»

رفع إينيرياس جذعه وجلس أمامها، وكانا ينظران  
ليديهما المتشابكتين للحظة طويلة

« لماذا نهضت؟»

« أشعر بتحسن وأريد الذهاب لتفقد سكوربيوس، وأنتِ  
اذهي لتفقد دارلين مجدداً فهي تحتاج إلى رفقة»

« لن تشارك مع إخوتك؟!»

« لن أفعل بل سأشرف فقط، فنحن نحتاج أن يتحسن





بسرعة حتى تتمكني من عرض الزواج عليه صحيح؟»

ابتسم بلين فبادلته الابتسامة الصغيرة: « صحيح»

أعاد خصلة من شعرها خلف أذنها بنعومة قائلاً: « أنا سعيد لأجلك...»

لتردّ بامتنان: « أعرف»

قال بتهكم: « ولكنني أشك بكونك تصلحين لدور الزوجة أكثر من الملكة»

« سوف أحرقك يا إينيرياس»

« وأنا سأقول: افعليها يا ملكتي»

رفعت عينيها إليه وحدقا بعضهما ببعض قليلاً قبل أن تومئ بنخجل وتقول: « لست ملكة بعد»

« ستكونين... والآن هلاً تركتِ يدي حتى أنهض؟»

زفرت تسحب يدها: « آسفة. لم أدرك ذلك»

« أنتِ لا تدركين الكثير من الأمور يا كورا...»

زمت شفيتها بعبوس: « ما الذي تعنيه؟ هل تلمح أنني غبية يا إينيرياس؟ لأني سأحرقك فعلاً!»

« وأنا مستعد لذلك تماماً... يا ملكتي»

رفرف قلب كورا فصرت على أسنانها كي توقف ذلك، وتراجع إينيرياس للخلف ثم حلّ تشابك يديهما ببطء قبل



أن ينهض على قدميه

« أراك لاحقاً »

أجابت بتوتر: « نعم. لاحقاً »

اختفى من أمامها وتهدت تنهيدة طويلة قبل أن تهز رأسها وتنتقل إلى حيث دارلين وزيرون الذي يجلس على الفراش بجانبها

« سيدتي »

« اذهب يا زيرون واحصل على بعض الطعام فأنت لم تأكل شيئاً »

لمست دارلين ذراعه فقال: « لا أستطيع الرحيل وترك الآنسة وحدها »

« سوف أبقى معها »

شدت دارلين على قبضتها فزفرت كورا وقالت بنبرة صارمة: « كفاكِ! تحلي ببعض الرحمة فهو لم يأكل ويشرب أي شيء منذ الحادثة »

زيرون بشفقة: « أرجوكِ لا تقولي ذلك يا سيدتي! فأنا لم أشتكِ وأود البقاء معها حتى تتحسن »

« إن كنت تهتمين لأمره فاتركيه يا دارلين »

« سيد- » شفق بخفة عندما أرخت دارلين قبضتها وتركته وعيناها تترقرقان بالدموع، فقال: « لا عليكِ يا





آنسة! وعدتك ألا أتركك ولن أخلف وعدي بسبب طعام  
أو شراب لذا...»

لمست يده بنعومة وهزت رأسها مرة واحدة دون أن  
تنظر لعينه مباشرة، فتهد وقال: « سوف أعود بسرعة،  
وسأحضر لك الماء وشيئاً لتأكله أيضاً لذا لا تبكي  
اتفقنا؟»

مسح زيرون دمعها بمعصمه حتى لا يجرحها مخلبه، ثم  
تركها مكرهاً في عهدة كورا التي انتظرت حتى رحل  
ووقفت تتأملها ببرود محاولة أن تناسي التفكير باللعة لوهلة  
حتى تكبح الكراهية وغريزة القتل، ثم أخرجت قنينة بها  
سمّ أخت إينيرياس وتجرعت نقطة واحدة

أغمضت عينيها طويلاً ثم فتحتها بعد تنهيدة قبل أن  
تستلقي على ظهرها بجانب دارلين التي تضطجع على جانبها،  
وحدثها وهي تراقب السقف الزجاجي الذي يعكس  
السماء الرمادية المظلمة...:

« لم أقصد أن أكون قاسية، ولكن زيرون مرهق حقاً  
ويحتاج للغذاء والنوم من أجل صحته ونمو القرنين. إنه  
يتحمل من أجلك... وأيضاً، احتجته أن يذهب حتى يتسنى  
لي أن أفضفض لك بمفردنا كصديقتين

أعلم أنّ ما حدث مع سكوربيوس كان مخيفاً جداً  
ولست الوحيدة، فقد شعرنا به وبعضنا رأى المعركة من  
مسافة بعيدة، وكل من في مورغوس يعلمون بوجوده الآن



أظنّ أن زيرون قد أخبرك بكل ذلك مسبقاً، وأنّ سكوربيوس كان يهلوس بسبب التخدير والسمّ ولم يكن يعي ما يفعله، وإلاّ لما كان ليؤذي إينيرياس أو أيّ أحدٍ آخر، وما كان ليخلط بينك وبين تلك الساحرة

أكرهها... هي السبب وراء كل المصائب التي تحط على رأس سكوربيوس. لن أسامحها أبداً وسأسعى لقتلها أيضاً. سوف أكسر قلبها مثلها كسرت قلبه حتى لو كلفني ذلك حياتي!»

تهدّت مجدداً واضطجعت على جانبها لتقابل وجه دارلين المتغير والتي لم تكن تنظر إليها البتة

« أعلم أنّ هذا ليس الكلام المناسب لتسمعيه، ولكنني أردت البوح بما أشعر به لأحدٍ آخر غير إينيرياس، و... أنا أحاول إخراجك من حالتك هذه بفعلٍ ما كان هو وسكوربيوس يفعلانه معي عندما كنت مستلقيةً مثلك بالضبط»

ابتسمت بمرارة وهي تتذكر: « أنا أعيش في هذه القلعة بمفردي منذ أن كنتُ صغيرة وليس لدي إخوة أو أخوات، ووالداي... ميتان»

أردفت بعد أخذ نفس مضطرب: « أعلم أنك قد تستغربين الأمر، فنحن كائنات خارقة ولكننا لسنا خالدين... فالحال هو من لا يموت أبداً ولا يُقتل أو يمرض، أمّا نحن فنعيش طويلاً فقط ظانين أن هذا هو



الخلود ولكن لكل واحدٍ منا نهاية مهما طالت حياتنا  
والداي تزوجا وعاشا معاً لوقتٍ طويل قبل أن ينجباني.  
كنت أحبهما كثيراً وكنا يحباني أيضاً، ولكنهما سمياً  
الحياة والنمط المتكرر إلى نهاية لا يعلنان متى ستكون. كانت  
أمي هي الأخت الكبرى لخالي درايكا، وتحدثت معه عن  
قرارها هي ووالدي ثم أعلماني بالأمر وكأنه خبرٌ عادي.  
لم يأخذا رأيي أبداً وكأني لا أملك الحق في الاعتراض أو  
قول أي شيء»

أردفت بدموعٍ منهمة: « كان وداعهما لي مثل أي  
وداع، ليس وكأنه الأخير، ليس وكأنهما يتركانني خلفهما  
وأني لن أراهما مجدداً أو أسمع صوتيهما... وهذا كسر قلبي  
كثيراً لدرجة أنني بكيت بعد أن أتاني خالي درايكا وضممني  
إلى حضنه معتذراً وكأنّ الخطأ خطؤه

علمت لاحقاً أنّه قد حاول إقناعهما بالعدول عن  
قرارهما، فأخبراه أنهما لا يستطيعان وأنهما أنجباني فقط  
ليقلداه ويكسرا نمط الحياة المتكرر... لكنني لم أكن سبباً  
كافياً لبقائهما

أتعلمين لماذا هو ونارسيا لديهما العديد من الأبناء وهي  
مستعدة لإنجاب المزيد لو أرادت ذلك؟ حتى لا يشعرنا  
بالممل أبداً ويتسنى لهما أن يكونا جزءاً من حياة أبناء  
وبناتٍ يُشعرونهم أنهم يحتاجون إليهما... نارسيا أم حنون  
ودرايكا أب رائع، وأعلم أنّه لم يكن سهلاً عليه أن ينهي



حياة شقيقته وزوجها أيضاً، و لم يكفّ عن الاعتذار لي بعد ما حدث، ولم أكفّ أنا عن البكاء حتى بعد ما أخذني معه لقلعته

يجب أن تعلمي أن الشياطين لا تبكي حزناً بسهولة أبداً، وإن حصل ذلك فهذا يعني أن قلوبهم قد كُسرت وفاق الأمر قدرتهم على الاحتمال أكثر... أنا أبكي كثيراً رغماً عني، ولا أستطيع السيطرة على دموعي مثل السابق، وأتخاشى البكاء أمام الآخرين الذين لم يجربوه بعد، ولهذا لم أستطع البقاء مدة طويلة بين عائلة خالي، فهم لم يبكوا حزناً أبداً»

ضحكت ضحكة خفيفة مرّة ثم قالت: «إينيرياس لم يبكِ أبداً ولا حتى بعد فقدان سكوريوس، على عكسي تماماً...»

على كلّ حال، كنت طريحة الفراش بعد موت والديّ، وكنا ينامان بجانبني ويتحدثان على الرغم من أنني لا أشترك بالحديث معهما، لكنهما كانا يعلمان أنني أسمع، ولا تستطيعين أن تتخيلي عدد القصص التي قصّها سكوريوس وكيف لإينيرياس أن يسايره متحملاً الإزعاج!

كانا يحضران الطعام للغرفة ويتلذذان به لإغوائي، ويقومان بحركات وتعابير مضحكة ليجعلاني ألتفت لهما حتى ظننت أنهما لن يستسهما أبداً، ثم استلقيا بجانبني وتبادلا أحاديث عميقة وهما يحدقان بهذا السقف فوقنا وبالسماء الرمادية، وحينها قال سكوريوس شيئاً جعل



قلبي يخفق. قال: (( عندما أنضج وتزداد قوتي وأصبح الملك فسوف أحضر لنا شمساً وقرراً من عالم البشر حتى نحصي أيامنا ونقضي كل يوم بفعل شيء جديد وعندها لن نمل ولن نترك الحياة قبل أواننا ))

عندها نطقت أولى كلماتي منذ فترة وسألته ما إن كان سيفعل ذلك حقاً. تبادلنا النظرات السعيدة بعضهما مع بعض لأنني تحدثت أخيراً ثم ابتسم سكوربيوس لي وقال إنه سيفعل ذلك من أجلي ولكي لا أفقد أحداً آخر...»

ابتسمت كورا لتلك الذكرى مغمضة عينيها للحظات ثم فتحتها وقالت: « ربما كانت تلك هي اللحظة الحقيقية التي وقعت بها في حب سكوربيوس... ابتسمت وعانقاني، ونمت بينهما وقلبي مرتاح بينما خلدا للنوم بتعب وإرهاق وكأنهما انتصرا في معركة. شعرت بالأمان لوجود سكوربيوس وبالدفء لوجود إينيرياس. إنهما أعز ما أملك وأنا ممتنة لهما للأبد

زيرون يفعل الشيء ذاته لك يا دارلين وإينيرياس بتفقدته لك وسؤاله عنك، وأنا بمحادثتك، لذا أفضل شيء تقدمينه لنا هو أن تتحسني»

نهضت كورا عن الفراش وقالت بقليلٍ من الغرور: « لو تحسنتِ بسرعة فسأجعلك تحظين بجمام ساخن مع أملاح خاصة تجعل جسدك ناعماً وتعيد له حيويته، وعندها سوف تجذبين أنظار لاعب كرة السلة عندما تعودين



لعالمك... والآن أراك لاحقاً فزيون قادم على عجلة كما يبدو»

دخل زيون بسرعة وهو يحمل الماء وعلبة البسكويت بالإضافة إلى تفاحة حمراء لأمعة، لتعقد كورا حاجبها باستغراب:

« هل هذه تفاحة من تلّ الجنيات؟ كيف حصلت عليها؟»

التقط زيون أنفاسه المتقطعة وقال: « أعطاني إياها السيد مارس! لأعطيا للآنسة!»

عقدت ذراعها وهزت رأسها: « لن أتساءل كيف حصل مارس عليها، فلا بد أنه قام بصفقة ما خلال ترحاله... إنه غريب»

جلس زيون بجانبها واضعاً التفاحة وعلبة البسكويت المسحوقة

« وجدوا علبة البسكويت تحت الأنقاض ولقد سُحقت لذا لا أظن أنه يوجد سوى الفتات، لكن! سنفتحها لعل هنالك قطعة قد نجت لذا لا تقلقي يا آنسة» ابتسم لها وأمسك التفاحة التي جذبت نظر دارلين للمعانها» وهذه تفاحة من أرض الجنيات وعندما تأكلينها فسوف تعوض جوعك طوال الفترة السابقة وستستعيدين الكثير من صحتك»





حاول زيرون أن يغويها بينما هو من يغوي نفسه: « آه يا  
آنسة انظري إليها! لها رائحة جميلة! هيا كليها أرجوك وإلا  
فسيتألم قلبي لو تعفنت! »

أغمضت دارلين عينيها، تستمع لزيرون وتذكر كلام  
كورا، ثم تنهدت تنهيدة طويلة قبل أن تلمسه وتقول  
بصوت هامس: « أنا آسفة يا زيرون »

أجفل وتضاربت مشاعر الحزن والفرح داخله ولم يستطع  
اختيار الكلمات المناسبة

« يا آنسة! أنتِ.. لماذا؟ أعني. يا آنسة! »

رفعت دارلين جسدها ببطء وجلست، لتتسع عيناه وهو  
ينظر لها. كانت لا تزال هادئة أكثر من المعتاد ومتعبة،  
لكنه شعر بسعادة أنها تحدث وتحركت أخيراً!

قالت وهي تخفض عينيها: « أنا آسفة... لقد كنت عبثاً  
عليك »

« غير صحيح يا آنسة، أنا لا أراكِ عبثاً أبداً! أنا فقط لا  
أحب رؤيتكِ حزينة، فلقد تجرعتِ الحزن والألم طوال  
طفولتك وحياتك ولم أكن أستطيع مساعدتك بما يكفي »

نظرت إليه لبيتسم ابتسامة حزينة ويقول: « أنا آسف..  
أعلم أنني كذبت وقلت إنني لم أكن موجوداً معظم الوقت  
ولكنني كنت كذلك يا آنسة، ولم أعترف بذلك لأنني  
ظننتك ستحزنين وتكرهينني لتطفلي



لقد شَهِدْتُ ما تعرضتِ له، وأوقفت محاولة انتحارك  
ليس بسبب سيدي فقط بل... لأنني كنت وحيداً مثلك  
أيضاً ولم أملك مكاناً لأذهب إليه لو متّ، وكانت العودة  
لمورغوس صعبة لشیطان ضعيف مثلي

كان العيش معكِ حتى ولو في الخفاء، يؤنس وحدتي  
ويعوضني عن كل الأجيال التي عشتها وحيداً. لذا لا  
تعذري لي أبداً، بل أنا من يجب أن يتأسف لكِ على قلة  
حيلتي، وأريدك أن تجعليني أعتني بكِ»

قالت بعد لحظة صمت: « لطالما فعلت...»

ابتسم زيرون عندما لمح تلك الابتسامة الخفيفة على  
شفتيها، ثمّ قرب التفاحة فأخذتها وقضمت منها قضمة  
جعلتها تتعجب من طعمها وتأثيرها عليها، لتأخذ قضمة تلو  
الأخرى

« هاكِ بعض الماء يا آنسة»

أومأت وارتشفت الماء لتروي ظمأها ثم نظرت إلى  
زيرون السعيد وشعرت بالعطف تجاهه ولطيبته ومعاملته  
لها، فمدّت ما تبقى من التفاحة له ليشهق بصدمة:

« لا يا آنسة! لم تأكلي سوى بضع قضمات صغيرة!»

« أشعر أنني شبعت حقاً لذا كلها يا زيرون. أعلم أنك تود  
أن تجربها»

قال بإحراج وهو يفرك رأسه: « آه! هل كان ذلك واضحاً





جداً؟ آسف»

ابتسمت برقة: « تفضل وكلها...أنا أصرّ»

« حسناً طالما أن ذلك يعيد لك بسمتك»

تنحج بحرج والتقط التفاحة ثم قضم منها قضمة وررفت  
أجنحته ترفعه عالياً قليلاً وهو متلذذ حد النخاع!

« آه يا آنسة! إنها لذيذة لذيذة! لم أكل في حياتي شيئاً

بهذه اللذة» انهمرت دموع الفرح وقضم قضمة أخرى: «

لا أريد أن أنهيها ولكن إن لم أفعل فسوف نتعفن»

تأوه زيرون وتمتم مع نفسه وهو يتصارع مع مشاعر لذته

بتناول التفاحة وحزنه لإنهاءها كلها، لتسع ابتسامة دارلين

وتفرّ ضحكات صغيرة ولطيفة منها

« أنت مضحك حقاً يا زيرون»

لم يرد عليها زيرون سوى بأصواتٍ غريبة وهو يأكل

التفاحة فتركته على حاله وارتشفت كأس ماء آخر لتقع

عينها على علبة البسكويت المسحوقة وتأملها وهي تشعر

بنفحة هواءٍ بارد

استلقى على الفراش ممسكاً بمعدته: « لقد شبت وأشعر

بالتخمة يا آنسة»

« اخلد للنوم يا زيرون»

فتح عينيه على مصاريعهما: « لا لن أنام! أنا مستيقظ!



آه... أنا نعلان... لا أنا مستيقظ. مستيقظ.»

فركت يديها بعضهما ببعض بنعومة: « أنا سوف أخلد للنوم أيضاً... أريد النوم»

« حقاً؟ هل أنتِ واثقة؟»

أومأت: « أنا متعبة وسأنام فوراً لذا لا أظن أن الكوابيس ستنتابني مجدداً فاحصل على قسطٍ من الراحة أنت أيضاً»

صمت قليلاً، ثم أومأ لها فاستلقت على الفراش وتحول هو لهيئته -مزيج السرعوف والفراشة- وهبط على الوسادة بجانب رأسها:

« أحلاماً سعيداً يا آنسة»

مسحت عليه بإصبعها ثم قبلته ببراءة: « وأنت أيضاً يا زيرون»

أغمضت دارلين عينيها زافرةً نفساً عميقاً. دمعت عيناها لا إرادياً لجفافهما ولم تستطع أن تفتحهما، وكأنهما ترفضان ذلك وترغبان بالنوم أكثر منها فاستسلمت بعد تردد وجعلت جسدها يسترخي لتنام

حلمت هذه المرة بذكرى من ذكريات سكوربيوس غير أنّها لا تشاهدها من خلال عينيها هذه المرة - كما حدث عندما اتصلت بذكرياته - كان يجلس في كهف الظلام ليكمل تحوله، حتى سمع صوت الفتاة الصبياء التي تناديه





وهي تبكي ليدبّ الرعب في قلبه ظناً منه أنّ مكروهاً قد  
حدث لمحبوته أناصوفيا

قابلها عند مدخل الكهف دون أن يغادر الطرف المظلم  
ليرى سيرينتي التي هتفت: « لقد تعرضنا لهجوم! قُتل أبي  
ومجلس السحرة»

سأل بقلق: « وأين أناصوفيا؟»

« إنها في خطر! وأرسلتني لأخبرك أنّها آسفة وأنّها تحبك.  
إنّها لا تشاء أن تخرج ولكننا بحاجة لمنقذ يا سكوربيوس!  
هي تحتاج إليك!»

ابتعدت سيرينتي عن الكهف بعد أن أخبرته أنّها  
سترحل لتقاتل، ليهلع سكوربيوس وثنثاقل أنفاسه، ولكنه  
تجمد مكانه لوهلة والتفت للخلف

« دارلين...؟! ما الذي تفعلينه هنا؟»

شهقت دارلين وفتحت عينيها فجأة محدقةً بقبة السقف  
الزجاجية، ثم لمست رأسها وهي تتساءل عن الحلم الغريب  
الذي راودها للتوّ

تنهدت تنهيدة طويلة، ثم نظرت إلى زيرون النائم قبل أن  
تنهض من الفراش وتحرك ساقيها قليلاً. اقتربت من النافذة  
وأخذت تحديقاً بالسماء وتستمع لصوت الرياح الباردة مع  
المطر الخفيف، ولم تستطع أن ترى ملامح ساحة القلعة أو  
أرض التنانين في الأفق لأن المطر أطفأ شعل النيران،

وغزا الضباب الأرجاء

« هذا العالم غريب، مطر، رياح وضباب لكن لا شمس أو قمر... أتساءل إن كانت الشمس محتبئة فوق هذه الغيوم الرمادية»~

تأملت المنظر الخالي من الألوان الحيوية قليلاً بعد، ثم التفتت عائدة للفراش وحينها فتحت النافذة فجأة وتسالت الرياح للداخل لتطير خصلات شعرها متراقصةً مع موجة الهواء النديّة

« دارلين...»

شهقة صغيرة جمّدت جسدها كلّها، وصوتٌ عزف بطبولة القوية على قلبها ليجعله يهتز بإيقاع يبيث الرعب داخلها! التفتت ببطء وهي تتنفس باضطراب ورأته ماثلاً أمامها، فardاً جناحيه وينظر لها باهتمام وقلق بينما هي ترى ذلك المشهد المروع مجدداً

تراجعت بضع خطوات للخلف وهي تنظر له بخوف فاقرب وازداد قلقه:

« دارلين؟ ما خطبك؟»

نطقت بصوتٍ متقطع: « اب..تعد»

« ما الأمر؟»

« ابتعد»





« هذا أنا يا دارلين! أنا—»

زجر الرعد فصرخت وتراجعت تخبيء نفسها عنه ولا  
ترغب بالنظر إليه، ثم ظهر إينيرياس واثنان من إخوته مع  
كورا التي اندفعت على الفور لتعانقه لولا أن أوقفها وهو لا  
يزحزح عينيه عن دارلين:

« دارلين ما خطبك؟ هل آذاك أحدهم؟ أخبريني!»

أمسك إينيرياس بكتفه: « يجب أن ترحل يا  
سكوربيوس»

تنقل بنظراته بينهم بسرعة: « ما الذي يحصل هنا؟»

أمسكت كورا بكتفه وهي تبكي: « سكوربيوس... أنت  
بخير!»

ابتعد عنهم وهو مشوش: « لا لا لا مهلاً! ما الذي  
يجري؟ فليتحدث أحدكم فوراً!»

سجبه إينيرياس بخشونة قائلاً: « يجب أن ترحل الآن!»

« دارلين! أخبريني ماذا يحدث!»

سأل بانفعال لتغلق دارلين أذنيها وتصرخ بصوتٍ بالك:  
« أبعده من هنا أرجوكم!»

«دارل—»

انقطع صوته عنها عندما نقله إينيرياس وانتقل الجميع معه  
لتقع دارلين على الأرض وتبكي بصمت وهي تنطوي على



نفسها، كما استيقظ زيرون فزعاً وهو لا يزال متعباً وغير  
متوازن:

« ما الذي حدث يا آنسة؟ لماذا تبكين؟ »

« سوف.. سوف يقتلني... »

أجفل قائلاً: « من؟ »

« سكوربيوس... »





## 4: اشتياق

تزداد الضوضاء في القلعة أكثر من السابق ما بين إيجابية وسلبية، اندفاعية وعاطفية ومن عدة أطراف. محورهم سكوربيوس الذي لم يقصر دراكا بضربه ولم يتوقف إلا بعد تدخل كورا التي زجرت فيهم جميعاً واحتوته

ولكنه رغم ذلك لم يكن يكثرث ولم يستطع أن يتفاعل بأي شيء لانشغال تفكيره بدارلين ورغبته القوية لرؤيتها والتحدث إليها لولا أن إينيرياس وكورا يمنعانه من ذلك، والتخاطر معها يجعل حالتها أكثر سوءاً

وكانت المشاعر المختلفة كالخوف، الاستياء، الاشتياق والتردد تتلاطم بدارلين كالأموج القوية فتغرق بينها عاجزة عن الوصول لضفة الشاطئ وتصفية ذهنها لاتخاذ قرار حاسم بشأن سكوربيوس

« يا آنسة؟ لقد أرسلني سيدي مجدداً. إنه مستاء ويود مقابلتك، ويعدك ألا تري وجهه لأنه سيكون خفياً، ويقول أيضاً إنه مستعد ليغير صوته كذلك لو كان يزجرك»  
« لستُ مستعدة لرؤيته أو التحدث معه..»

تنهد زيرون وكذلك سكوربيوس الذي كان يستمع للمحادثة من خلف الجدران في الغرفة المجاورة التي يمكث فيها إينيرياس والذي كان شقيقه هيدراس يسحب آخر جرعة من السم منه

« أظن أننا انتهينا هكذا وأرجو أن تمسك ذيلك أيها  
العقرب فنحن نجرعنا سمك بما فيه الكفاية»

نهض إينيرياس على قدميه، ومدّ جسده قليلاً ثم شكر  
شقيقه الذي غادر الغرفة وتركهما وحدهما

« هل رفضت رؤيتك مجدداً؟»

« نعم»

« لا تُلام على هذا»

تهند سكوريوس: « لا أزال لا أصدق أنني فعلت  
ذلك... دمرت القلعة وأذيتك وكدت أوزيها أيضاً!»

« وتم قطع رأسك وجسدك من قبل مارس وفاليريون»

قلب ناظريه: « شكراً للتذكير! جيد أنني لم أقتلها  
وخاصةً فاليريون! لا بد أنه سعيد بفعلته»

دخل زيرون بأدب وانحنى ليشير له سكوريوس  
بالاقتراب وحينها قال: « الآنسة...»

« لا تريد رؤيتي. أعرف لقد سمعتها... أريد التحدث  
معك أنت. كيف حالك؟»

« ما الذي تقصده يا سيدي؟»

« ماذا يمكن أن أقصد يا زيرون؟ عائلتك. أرض  
الحشرات»

طأطأ زيرون رأسه في حزن: « لم يكن سماع الخبر سهلاً





علي أبدأ... لقد حزنت وبكيت، لكن الآنسة قامت  
بمواساتي طوال الوقت»

زفر سكوربيوس نفساً عميقاً وهو يحدق به، ثم وضع  
يده على رأسه وربّت عليه: « آسف لخسارتك، وأعدك أنّ  
المسؤول سوف يدفع الثمن غالياً»

دمعت عينا زيرون: « شكراً يا سيدي»

« كما أودّ مكافأتك على ما فعلته مع دارلين وحمايتك لها  
رغم قلة قوتك. أدين لك، فاطلب ما تشاء»

« هذا شرف لي يا سيدي، ولكني لا أطمح لمكافأة من  
أجل حمايتي للآنسة، فهي طيبة وصديقتي وأنا... ممتن لها»

« حسناً اعتبرها مكافأة لشجاعتك وظهور أول قدرة  
لك. سمعت أنّها قدرة فريدة وسوف تكون مهماً في  
مورغوس بكونك الوحيد الذي لا تؤثر به السموم القوية»

عقب إينيرياس على كلامه: « لا تزال أمي عاجزة عن  
التصديق أيضاً فلم يؤثر به سمها أو سمّي!»

« أنا فخور بك يا زيرون. سيكون لك صيتٌ كبير  
وسأعينك في منصب يليق بك!»

انهمرت دموع زيرون المنجول: « سيدي وسيد إينيرياس!  
لا أستطيع تحمل هذا الكلام»

تهنّد سكوربيوس: « عليك أن تكون خشناً قليلاً وتوقف  
عن البكاء المستمر»



مسح دموعه وهو يهز رأسه: « حاضر »

« ما طلبك؟ هل تريد الذهب؟ غبار جنية؟ زيارة لتل الجنيات أو موعداً غرامياً مع دايانارا؟ »

شهق زيرون: « هل يمكنك ترتيب ذلك؟ »

أجاب سكوريوس بغرور: « يمكنني التحدث إليها من أجلك لو كان هذا ما تريده »

تنهد زيرون بحب وأخذ يفكر ويفكر ثم تنهد مجدداً وقال: « لا يوجد في بالي طلبات حالياً ولكنني سوف أخبرك عندما أعلم ما أريد »

« حسناً، بإمكانك المغادرة »

ابتسم زيرون وانحنى قبل أن يطير ويغادر الجناح وسكوريوس يحدق به حتى اختفى من أمام ناظره

« هل تعوضه لعدم إخبارك له أنك كنت تعلم بأمر أرض الحشرات منذ البداية؟ »

« أكرهك عندما تقرأ أفكارى »

« لا أقرأ أفكارك بل أنحن فقط »

تنهد سكوريوس وتأمل الجناح قليلاً قبل أن يسأل: « أين كورا بالمناسبة؟ »

« صدق أو لا تصدق، إنها تطبخ العشاء مع الخدم. اصطادات فريستك المفضلة وستعد وليمة خاصة لك »





« هاه؟ ما خطبها؟ » هز رأسه مستطرداً: « على كل حال، أحتاج التحدث إليك »  
« وأنا أيضاً... »

« لكن لا أود لأحد أن يسمعنا لذا سأقيم الحاجز »

رفع سكوريوس يديه وحاوط نفسه مع إينيرياس بجبابٍ سحري رفيع يحول دون استماع أي مخلوق خارق لمحادثةٍهما، مما جعل الأمر يبدو جاداً!

« ما الأمر؟ »

تردد سكوريوس في البداية؛ يستجمع أفكاره، ثم نظر لصديقه وقال: « راودتني أحلام وأفكار حول سيرينتي »

« وتشك بأنها الشخص الذي أوقع بكما؟ »

« أنت تدمر عنصر المفاجأة وتفسد المحادثة! الرحمة يا إينيرياس! »

قلب إينيرياس ناظريه ببرود: « تابع »

« على كل حال، أجل. أنا أشك بها فلم يكن هناك من يعلم بموقعي سواك وأنا صوفياً »

« وألم يخطر ببالك ولا مرة أنه قد يكون أنا من أوقع بكما؟ »

قال بوجه جاد: « لم تكن لتفعلها »

ابتسم بيروود مريب: « ولمَ لا؟ ربما لم أتحمّل فكرة فقدان صديقي لعالم البشر ولهذا قتلت مجلس السحرة وأوقعت بك، وهي أرسلت سيرينتي للنجدة لتخرجك من الكهف»

« هل تحاول أن تختبر ثقتي بك؟ لأنه لو كان كذلك فلم أكن لأصدق أنّك أنت من أوقع بي حتى لو رأيت ذلك بعيني... هذا مقدار ثقتي بك»

حدّقا بعضهما ببعض قليلاً قبل أن يضحك إينيرياس ضحكة خافتة: « فهمت... على كلّ، أنا أرى أنّها موضع شكّ أيضاً»

« ولكن ألا تظن أن ذلك قد يكون مستحيلاً؟»

« لماذا؟ لأنها صغيرة؟ بريئة وأخت أناصوفيا؟ هذه صفات ممتازة لإخفاء النوايا السيئة»

« لم تكن لتستطيع قتل المجلس بمفردها»

« ربما لم تكن بمفردها... السؤال الآن، من كان معها؟ من كان قوياً كفاية لقتل المجلس ولماذا أراد الإيقاع بينكما؟»

« لا أعلم»

« والسؤال الأهم. لماذا تفكر بذلك عندما قلت إنّك لا تهتمّ لمعرفة هويته ويهمك قتل أناصوفيا فقط؟ هل تبحث لها عن عذر بعد كل الذي فعلته بك؟»





احتدّ فكّ سكوربيوس وقال من بين أسنانه: « لا »

واجهه إينيرياس قائلاً: « حقاً؟ لأنّ الأمر يبدو كذلك، وربما تفكر باحتمالية أنّها عندما تعلم أن ما حصل كان نخباً فسوف تعتذر وتعود إليك، وربما هذه المرة سوف توافق على التحول إلى شيطانة لتكون معك »

حدقا بعضهما ببعض قليلاً وابتسم سكوربيوس بتكلف حمل بعض الانكسار: « أخطأت بقراءة أفكاره هذه المرة يا إينيرياس، فأنا لن أطلب منها وهي لن تود أبداً أن تصبح شيطانة »

ردّ بعد لحظة صمت: « لقد أخطأتُ التخمين إذا »

« وأنا سعيد لأنني شهدت هذا »

فرّت ضحكة ساخرة منه فابتسم إينيرياس بسخرية مقلّباً ناظره

زفر سكوربيوس بضحكة: « آه لو أخبرتُ كورا فلن تصدق الأمر! »

صمت إينيرياس وشرّد ذهنه لوهلة، ثمّ نظر لصديقه وقال: « بشأن كورا... »

« ماذا بها؟ »

« ستعرض عليك الزواج وأريدك أن توافق »

أجفل سكوربيوس في صدمة لما سمعه لتوّه. هو يصدق

عرض كورا لكنه لا يصدق أن إينيرياس يريد أن يوافق!

« هل جنت؟ بالطبع لا »

« أنت ملك وهي أفضل خيار لك، كما أنها تعشقك ووثوق إليك لذا لا تكسر قلبها، فقد تحطم عدة مرات يا سكوربيوس »

« وتريدني أن أكسر قلبك أنت؟ »

أجاب إينيرياس دون أن تتغير ملامحه الهادئة: « لا يهم أمري... ما يهمني هو سعادتها فقط »

« ولن تحصل عليها معي لأنني سأرفض! وحتى لو تزوجتها فسوف تكون تعيسة لأنني لا أبادلها الحب العاطفي، ولن أفعل ذلك »

ارتفعت نبرة إينيرياس: « أحبها إذا! اجعلها سعيدة »

« ولماذا لا تفعل أنت ذلك؟ لماذا لا تخبرها بمشاعرك الدفينة لها؟ دعها تعلم فالجميع يعلمون عداها! »

زفر ليهدئ نفسه: « أنا لا أستطيع جعلها سعيدة مثلك »

« سأرفض، وهذا قرار نهائي. عليها أن تتحمل إجابتي، وحرزها ليس مشكلتي »

« بالطبع ليس مشكلتك فأنت لست الشخص الذي سوف يستمع لبكائها وصراخها أو يتعرض لنيرانها » تنهد





سحقاً سيكلفني عنادك دوامة من الإزعاج والصخب لوقتٍ  
طويل وربما للأبد!»

رَبَّتْ على كتفه: « هذا ما تحصل عليه لبقائك في دائرة  
الصدّاقة»

أزاح سكوربيوس الحاجز لينهي أي نقاش آخر ويتوجّها  
للعشاء، وعندها قال إينيرياس: « بالحديث عن دائرة  
الصدّاقة، هل وصلت صداقتك مع دارلين لمستوى  
زيرون؟»

« ماذا تقصد؟»

« هل تنام في حضنك مثله؟ أو تقبّلك قبلات بريئة؟»

رمش سكوربيوس وكأنه لم يستوعب الأمر قائلاً: «  
ماذا؟»

ابتسم إينيرياس بنخبث: « يبدو أنّه قطع شوطاً كبيراً  
قبلك»

شهق: « دارلين وزيرو—»

نقله إينيرياس في لمحة إلى حيث طاولة العشاء ليمنع  
نوبة الإزعاج، وعندها هتفت كورا وقرناها يشتعلان: «  
إينيرياس أيها الأحمق! كان من المفترض أن أحضره أنا  
وأفاجئه»

« آسف، لقد انتظرتُ ولكنه بدأ بإزعاجي»



سكوريوس وهو يتأمل الطاولة بانهار وحب: «  
حوت!»

قفزت كورا إلى أحضانه وقالت: « اصطدته من أجلك  
وطبخته بمساعدة نارسيا»

بادلها عناقاً سريعاً قبل أن ينظر إليها ويشكرها لتحمر  
وجنتاها وتبتسم بتوتر مبتعدةً عنه

« هيا اجلسا قبل قدوم الجميع!»

تجمهر حول الطاولة حوالي أربعة وعشرين شيطاناً، تخلف  
أغلبهم عن المجيء لانشغالهم ومنهم مارس وقاليريون، لكن  
درايكا المتعافي ونارسيا كانا حاضرين

كورا بنجل: « صنعت الحساء أيضاً يا سكوريوس»

نارسيا: « وصنعتة وحدها دون مساعدة، وهو لذيذ...  
ولكن ليس بروعة طعامي»

دمدمت كورا في وجهها قبل أن تبتسم لسكوريوس  
وتعانقه من جانبه: « كل حتى التخممة يا عزيزي! حسناً؟»

زفر درايكا وهو يرتشف مشروبه: « نعم نعم كل حتى لا  
تملك أي ذرة طاقة لتحطم بها شيئاً آخر»

تهد سكوريوس بضجر: « درايكا... لقد اعتذرت  
وملأت جناحك بسبائك الذهب، ماذا يجب أن أفعل  
أكثر من ذلك حتى ترضى عني؟ كما أني سمحت لك  
بضربي!»



« لقد أخفت بناتي أيها الأرعن وخاصة سايوري. لو رضيت عنك فسأرضى أيضاً»

نظر سكوربيوس إلى سايوري التي تمضغ طعامها وهي تنظر له بنظرة شريرة فتهد مجبراً ابتسامة على وجهه:  
« عزيزتي سايوري، آخر وأصغر بنات التين العظيم درايكا»

قاطعها درايكا بسخرية: « متملق. ذكي. استمر!»

ضحكت نارسيا ضحكة خفيفة مثل الآخرين بينما تابع سكوربيوس شعره الغزلي: « جميلة الجميلات، أميرة القلوب وقلبي أيضاً!»

سايوري بصوتٍ ظريف: « نعم؟»

« ماذا أفعل لترضي عني؟»

ضحكت من بين أسنانها ثم قالت: « ستكون هدي في التمرين!»

التفت سكوربيوس إلى درايكا بسرعة وهتف بانزعاج: « هذه فكرتك! أنت لم تنته مني بعد!»

« هذا ليس عدلاً. نريد تعويضاً أيضاً»

« نعم نعم، وبما أنك تلقب نفسك بملكنا فيجب أن تستمع للشعب»

بدأ البقية بالتحدث والإدلاء بطلباتهم ما بين الذهب



مجدداً، لؤلؤ من أعماق المحيط، وطنّ من رقائق البطاطا  
والحلوى حتى كاد سكوربيوس يفقد عقله

ثم رفع أحد الإخوة يده: « أريد من ذلك البسكويت  
الأسود الذي كان مع الإنسية دارلين»

سايوري وهي تهز رأسها: « آه صحيح لقد كانت رائحته  
مغرية ولكنها لم تفتحه لنا قائلةً إنّها تبقى لسكوربيوس لأنّه  
يجبه!»

حذق سكوربيوس بهما للحظة: « هل فعلت ذلك حقاً؟»

شرد بذهنه قليلاً عندما أگّدت على كلامها، ولاحظه  
إينيرياس وكذلك كورا التي زمجرت في وجوههم بانزعاج:  
« هذا يكفي! دعوه يأكل!» ثم ابتسمت له « هيا تابع تناول  
طعامك يا سكوربيوس... هل أطعمك؟»

عاد سكوربيوس من شروود ذهنه وقال « لا... لا داعي  
سأكل بنفسي. شكراً»

زيّفت ابتسامة سريعة وأومات له قبل أن تتناول الطعام  
هي أيضاً، وارتشفت نارسيا شرابها وهي تراقب ابنها  
إينيرياس...

انتهى العشاء بسلام، بعد إغاظة سكوربيوس والضحك  
معه وعليه من قبل الجميع، وبعدها اجتمع درايكيا به مع  
إينيرياس ونارسيا في القاعة الكبرى لمناقشة موضوع هامّ  
يخص عودته، وأمّا كورا فقد صعدت لتفقد دارلين...:





« هل تناولتِ طعام العشاء؟ »

« هل كل الوجبات تسمونها بالعشاء؟ »

ضحكت كورا: « أجل! »

أومأت دارلين بهدوء: « هكذا إذاً »

« زيرون؟ هل يمكنك أن تتركنا وحدنا قليلاً؟ »

أوما زيرون قبل أن يغادر بينما استغربت دارلين من الأمر وانتابتها الشكوك، لكن كورا جلست بجانبها وابتسمت ابتسامة صغيرة غريبة تثير القلق

« هل أنتِ بخير يا كورا؟ »

« بخير بالطبع. كل ما في الأمر... مم نحن صديقتان

صحيح؟ »

أجابت دارلين بإيماءة وهي مستغربة: « أجل...؟ »

ترددت كورا بعض الشيء وكانت ملاحظها قلقة ثم ابتسمت للحظة وقالت: « أخبريني إذاً، هل حدث شيء بينك وبين سكوريوس قبل قدومكما لمورغوس؟ »

« ماذا تعنين؟ »

« أي شيء آخر عدا رؤيتك لهيئته... مثلاً، هل حاول أن يفعل شيئاً لك خارج المعتاد أو فيه تجاوز للحدود؟ »

لم تشعر دارلين بالارتياح لحديثها عن سكوريوس وهي في خضم صراعها مع خوفها ورغباتها، لكن وجب أن



تقول شيئاً فكورا تبدو مضطربة أمامها

« إنه لم يتصرف إلا بتصرفاته المعتادة معي... »

لم تبدُ كورا أنها اكتفت بهذه الإجابة، فأردفت دارلين وهي تحديق بوسم العقرب على يدها: « إنه يثير المشكلات كثيراً، وهذا مزيج وخاصةً في المدرسة. يجوع ولا يشبع ويكلفني أموالاً طائلة، كما أنه متدمر ولحوح، نرجسي، منحرف ومغرور ويلقيني بالقبيحة أحياناً »

نظرت دارلين بعيداً وكأنها تتذكر لحظة لكل صفة وصفته بها، وارتسمت ابتسامة خفية على شفيتها لتلك الذكريات

تهددت كورا بارتياح، ثم قالت وهي تبدو سعيدة: « أريد إخبارك بشيء إذا! »

« ما الأمر؟ »

« أنا... أنوي عرض الزواج على سكوريوس، فكما تعلمين سيعود لمورغوس وستعود حياتنا لطبيعتها، وأرغب أن أكون بجانبه كصديقة وزوجة »

لم تسمع دارلين أي شيء مما قالته كورا بعد تصريح الزواج بسكوريوس، حيث شعرت بأنها انعزلت عنها ولم تعد تسمع سوى صوت ضربات قلبها، وتخيّلها معاً كزوجين فتثقل أنفاسها أيضاً بشكل لم تعهده من قبل!

« دارلين؟ »

أجفلت وقالت: « ها؟ أجل؟ »





« ما بكِ سرحت؟ »

هزت رأسها: « لا. لقد سمعتكِ ولكن... هل أخبرتِ  
إينيرياس بذلك؟ »

« بالطبع، وقال إنه سعيد لأجلي »

أومأت عدة مرات وهي تحقق بها، ثم قالت: « هذا  
خبر رائع. أتمنى لك السعادة حقاً »

ابتسمت كورا ابتسامة عريضة وقالت: « شكراً! أنا حقاً  
متوترة ولا أعلم متى الفرصة المناسبة لأخبره أو كيف  
يجب أن أخبره، لكنني أعددت طعامه المفضل كمقدمة! »

لم تقل دارلين شيئاً آخر ولم تبسم مجدداً، وعندها نهضت  
كورا ومددت ذراعها قبل أن تخرج... ولكن صدى  
جملتها ما يزال يتردد في الأرجاء حول دارلين

وفي القاعة الكبرى، كان سكوريوس يحمل قدحه في  
يده ويفكر بعالمه وكلام درايكا...:

« أرض التنانين مرحة بعودتك كملك وأرض الأفاعي  
ما بين القبول والرفض، لا نعلم عن بقية الأراضي فهناك  
من يتخذ منهج أرض العناكب في السلب والنهب بين  
بعضهم وبعض »

« ولماذا لم يوقفهم أحد؟ »

« ولماذا نفعل ذلك؟ هم لا يتجرؤون على الاقتراب منا،



وأنت أصبحت ملكاً مهزوماً ومنسياً»

« لكنني عدت الآن!»

« وبأيّ صفة؟ هل أنت الملك الذي سيشن حرباً على السّاحرة ويحقق الحلم المنتظر أم الذي سيتخلى عن مورغوس مجدداً؟ من أنت بالضبط؟»

عمّت لحظة صمت، وفي العادة يسرع سكوربيوس بالرد والاحتجاج على الفور، لكنه بقي صامتاً للحظة طويلة:

« حكمتُ بالعدل والقوة. لا يوجد اضطهاد للضعفاء ولا احتكار للمصالح. وعدت مورغوس بالشمس والقمر وبمشاركة خيرات الأرض ولم أكن لأتخلى عنهم حتى لو أصبحت إنساناً، وناقشت مطالبي مع أناصوفيا لأن مورغوس موطني مهما كنت وأينما رحلت... أنا الملك الذي سيحقق ذلك الحلم!»

حدق به درايكا بابتسامة صغيرة وكأنه نخور به وكذلك إينيرياس، ثم قال بتهكم: « معذرةً، ظننتك نسيت ذلك»

ردّ سكوربيوس بوجهٍ جادٍ: « أنت من يبدو أنه نسي»

قهقه درايكا بصوتٍ عالٍ بينما ابتسمت نارسيا بسخرية، ثم التقط أنفاسه وقال: « أيها الأرعن! أنا أحاول إغاظتك وتحفيزك فقط... يجب أن تعلم أنني لا أتبعك بسبب إينيرياس فقط فأنا أثق أنك ستغدو ملكاً أروع من السّابق. لديك الإمكانيات ولكنك تحتاج المزيد من



الاجتهاد والمثابرة»

قلب ناظريه بإحراج: « شكراً»

هتف رافعاً كأسه: « والآن أخبروا الخدم أن يحضروا

المزيد من الشراب!»

انتشلت نارسيا القدح منه بنعومة: « لا مزيد من

الشراب يا درايكا فأنا لا أود تسميمك عندما تصبح مزعجاً

وصاخباً»

صرّ درايكا على أسنانه ونفث هواءً حاراً ليمالك أعصابه:

« حسناً»

نهض سكوريوس وعذر نفسه قائلاً إنه يشعر بالحمول

ويرغب بالنوم، وهمّ إينيرياس بالمغادرة معه لولا أن

استوقفته والدته وطلبت منه الانتظار

« ما الأمر يا أمي؟»

مسحت على كتفيه بابتسامة مشفقة: « علمتُ من كورا

بخصوص عرض الزواج، هل ترغب بالتحدث؟»

« أنا بخير. لا شيء يحدث معي ولا أرغب بالتحدث»

« حسناً، ولكن نحن هنا إن احتجت ذلك اتفقنا؟

وخاصةً أنا لأنني أعرف كيف يكون الحال عندما تقع في

حب تين حيوي وصاخب»

ابتسم إينيرياس لها قبل أن يومئ وينتقل، لتنهّد بشفقة



وتقول: « ابني المسكين!... »

درايكا بسخرية: « ألا يذكرك بأحدهم؟ »

« وألا تذكرك كورا بأحدهم يا عزيزي؟ تشبه خالها كثيراً »

استلقت دارلين على الفراش بعد رحيل كورا ولم تستطع أن تنام لكثرة التفكير بمحادثتها التي جعلت كل الذكريات الحلوة والمرّة المتعلقة بسكوربيوس تندفق إلى رأسها

تعصف بها المشاعر مجدداً... تشعر بالضيق، الخوف وبالحنين إلى تلك الأيام وكل المواقف التي جمعت بينهما. تحاول التركيز بالذكريات وطرد صورة سكوربيوس المخيفة من عقلها، تود أن تنسى ذلك المشهد، وتود أن تعود الأمور بينهما كما في السابق

« أود أن أراه... ولكنني خائفة »

همست دون وعي وهي نصف نائمة قبل أن تغرق في النوم كلياً وتساfer بها أحلامها لعالمها وإلى مدرستها، حيث كانت الشمس مشرقة، ولم يكن هناك أحد، وأخذت تمشي في الممرات وتأمل الفصول، ثم وقفت عند خزانها وحدقت بها وبالكتابات السيئة عليها

« هل يجب أن أفتحها؟ إنه حلم... لذا أتساءل ماذا يوجد

داخلها »

فتحت خزانها لترى انعكاس كاميرون فتوترت وأغلقتها





لا إرادياً على الفور، ثم فتحتها مجدداً ببطء لترى انعكاس منزلها، وأعدت الكرة لترى أفراد عائلتها، ثم مرة أخرى لترى مورغوس!

راقبت الانعكاس، ثم أغلقت الخزانة وانتظرت قليلاً وقلبا مضطرب قبل أن تفتحها وترى عقرباً أسود وحيداً يتوسط الخزانة. تأملته للحظة طويلة، ثم رفعت يدها ببطء محاولةً لمسه، وحينها تنقلت عيناها بين وشمها والعقرب في الخزانة قبل أن تنهد وتسحب يدها بهدوء

ثمّ فتح أحدهم باب الفصل المجاور -القريب من خزانة- وأجفلت عندما رأت سكوريوس يخرج منه وهو مستغرب:

« دارلين...؟ »

حملت به وهي تكاد لا تصدق أنّها تراه حتى لو كان حلماً... لكنها لم تكن تدرك أنّه ليس مجرد حلم عابراً!

زفرت نفساً طويلاً ثمّ قالت: « كنت أفكر بك، ولم أعتقد أنك ستزورني في أحلامي. أنا... أردت رؤيتك والتحدث إليك »

اتسعت عيناها قائلاً: « هذا حلمك إذاً » ثم أردف باشمئزاز: « ولم تجدي سوى المدرسة؟ عجباً! »

عقدت حاجبيها: « ماذا؟ »

« سيبدو ما أقوله غريباً يا دارلين ولكن أنا في حلمك »



« أعرف »

هز رأسه مقترباً بضع خطوات: « لا لا لا تفهمين. هذا حقاً أنا! أقف هنا بكياني وأفكاري الخاصة! إنه أنا فعلاً وليس مجرد حلم »

دارلين بشك وعدم فهم: « ماذا تقصد؟ هل أنت تطير فوقى وأنا نائمة أو ما شابه؟ »

سكوربيوس وهو مشوش: « لا لا لا هذا شيء مختلف! وصدقيني لا أعلم كيف أفعله ولكنه يحصل. أنا هنا وأنتِ هنا أيضاً! »

هزت رأسها: « مستحيل... »

اقرب منها قائلاً: « أعلم أنّ الأمر غريب ولكن أرجوك لا تستيقظي بعد ودعينا نتحدث. رجاء! »

نظقت وهي غير مصدقة: « لا... لا... »

اقرب منها مجدداً وهو مندفع لتراجع بضع خطوات للخلف وهي خائفة، فتوقف مكانه وهو مستنكر ومجروح المشاعر:

« أنت خائفة.. مني؟ »

خفضت عينيها مجيبةً بصوت هامس: « أجل »

« حسناً سأراجع. لن أقرب، لذا أرجوك لا تستيقظي بعد... أتوسل إليك »





رفعت دارلين عينيها بعد آخر طلب، فقد كان صوته منكسراً ويأساً، ونظرت إلى عينيها لترى فيهما الندم، القلق واللهفة، وبدا بالفعل خائفاً أن تختفي من أمامه فجأة:

« لقد علمتُ بما حدث.. لم أكن واعياً لما حولي، حطمت كل شيء وأذيت أعز أصدقائي ومن يعزون عليّ... وأذيتك أيضاً» أردف وهو متضايق: « لم أكن أتحمك بنفسي وكأني فقدتها!»

« لقد أخفتني..»

« أعلم! وأنا آسف حقاً. لم أكن أقصدك! لم أكن لأقول شيئاً كهذا أو لأخيفك بهذه الطريقة أبداً وأقسم لك يا دارلين!»

مسحت على ذراعها وهي تتذكر ما حدث، ثم قالت: « الكراهية ورغبة القتل اللتان انبعثتا منك كانتا قويتين جداً ومخيفتين لدرجة أنني تمنيت الموت لينتهي الأمر وحسب» هز رأسه بحزن وندم معتذراً مجدداً، ثم قال: « أنا لا أكرهك... لا أكرهك يا دارلين ولا أرغب بقتلك أو إيذائك أو حتى جعلك تتعرضين للأذى وليس بسبب الرابطة فقط!»

تنهد مغلقاً عينيها ليلمسك بهدوئه، ثم تابع: « كان كل شيء حولي مظلماً، حتى عندما خارت قواي وقُطعت إلى أنصاف. كنت متضايقاً جداً ومقيداً وسط الظلام! لكن

بعد ذلك فتحت عيني، وأول شيء رغبت بفعله كان  
رؤيتك بشدة، لأنك النور الذي أردته لينير تلك الظلمة  
ولأنني... اشتقت إليك»

خفقة قلب قوية، شهيق عميق واستيقظت دارلين من  
حلمها...





## 5: رغبة

« اشتقت إليك... »

استيقظت دارلين لتشعر أنّ وجهها حار، وهناك حركة عنيفة في معدتها كما لو أنّ حشداً من الفراشات يتدافع داخلها، وكانت تخبر نفسها أنّ ما حدث كان حلماً وأخذت تكرر ذلك وهي لا تلاحظ نفسها تتّجه للجدار الفاصل بينهما

وضعت يدها على قلبها المضطرب وحبست أنفاسها عندما عبر سكوريوس الجدار ووقف أمامها، وبدا أنّ الزمن توقف بهما للحظة ليدعهما يحدقان بعضهما ببعض ويسترجعان ما حدث قبل أن يتحركا ويعانق أحدهما الآخر كان سكوريوس يطوق ذراعيه حولها بينما هي تلف ذراعيها حول عنقه وقدماهما مرتفعتان عن الأرض، لا تريد أن تتركه مثلما يرفض تركها

« اغفري لي... »

اضطربت دارلين وهمّت بحل وثاقها عنه مدركةً ما تفعله، فأحكم ضمّه لها هامساً: « ليس بعد... لا تتعدي عني »

مال بجسده للخلف وكأنّه سيقع، لكنه عبر بوابة انتقال ليهوي من السماء بسرعة فتشبّث به أكثر وصرت على أسنانها بقوة مغمضة عينيها، ثمّ فرد جناحيه واندفع للأعلى



كالدّوامة حاملاً دارلين الخائفة بين ذراعيه

توقف طافياً في الهواء، ثم قال مبتسماً: « هذا كي لا  
تبتعدي»

هتفت وهي تدفن رأسها في كتفه: « ما الذي تفعله أيها  
المعتوه؟!»

ضحك ضحكة خافتة وهو يشعر بذراعيها تشدان أكثر، ثم  
قال: « هل تغفرين لي؟»

« أتهددني؟ اهبط بي فوراً!»

« أريد أن أسمعك تقولينها ليرتاح قلبي»

« أنزلني!»

« هل أنت واثقة؟»

أرخی ذراعيه فتأوهت بخوف وتشبثت بقوة حتى بات  
يخنق ويضحك في الوقت ذاته

« هل تضحك؟ لن أقول أي شيء تحت التهديد!»

« ومن قال أي شيء عن التهديد؟ أنا أكسب المزيد من  
الوقت معك فقط»

فتحت عينيها بعد الغموض في جملته الأخيرة، ثم قالت  
وهي تنظر للسماء: « ماذا تعني؟»

تأمل سكوريوس مورغوس تحته، ثم ابتسم ابتسامة  
صغيرة حملت الانكسار والحزن، قبل أن يقول بنبرة مرحة





يخفي خلفها كل الآلام: « أنا أحاول أن أغيظك فقط يا  
عزيزتي دارلين»

عبس وجهها: « أنت شرير!»

ضمّ جسدها بعفوية مغلقة عينيه: « أنا شرير...»

توترت دارلين أكثر وقالت: « مغرور ورجسي!»

« مغرور ورجسي... ماذا أيضاً؟»

« هيه! هل تستمتع بالأمر؟ اهبط بي فوراً! آه أشعر

بالدوار»

« هل تسامحيني إذا؟»

صمت للحظة، ثم قالت بصوتٍ منخفض: « أجل...»

أسامحك»

« ارتاح قلبي الآن... شكراً لك»

أشاحت بوجهها وهي محرجة لبيتسم سكوريوس: «

سوف أهبط ولكن ليس على القلعة، بل أريد أخذك

لمكانٍ ما»

« أليس من الخطر أن يرانا أحد؟»

قال بضحكة: « نحن خفيّان الآن ولا أحد يرانا لذا لا

تقلقي»

« وأين المكان؟»



« سترين »

فتح بوابة ثم طار بدارلين عبر السماء المظلمة، ولم تستطع أن ترى الأرض جيداً بسبب الضباب وانعدام الضوء، ثم هبط بها في المكان المقصود لتنظر إليه وترى الحزن والصدمة على وجهه وهو يتأمل ما حوله... لا شيء سوى حطام الصخور على أرض جرداء

« ما الأمر؟ »

« كانت مياه البحيرة تجري وتسقط من هذا الجرف الذي نقف عليه ليتشكل أحد أجمل الشلالات في مورغوس، ثم نتفرّع وتسلق طرقاً مختلفة حتى تصبّ في البحر... كان هذا مكاني المفضل. اعتدت الجلوس هنا كثيراً لأفكر وأتأمل أرض العقارب، ولكن يبدو أنّ البحيرة قد جفّت أو أنّ أحدهم فعل شيئاً »

أشفقت دارلين عليه، لم تعرف ماذا تقول لتواسيه، وكان يحاول أن يبتهج وينتقل لموضوع آخر لكنّ الدمار أفقده كلماته ولم يستطع سوى أن يشعر بالحزن والإحباط، وحينها قرّرت أن تجرّه وتسرق تفكيره بسؤال:

« أين أرض العقارب؟ المكان معتم ولا أستطيع الرؤية جيداً »

ابتسم ابتسامة صغيرة ثمّ أمسك بكتفها وغير موقع وقوفها: « أنتِ بشرية ولذلك لا تستطيعين الرؤية في العتمة أو الظلام... أرض العقارب هناك، في ذلك الاتجاه.





أستطيع رؤية شعلات النار وبعض الشياطين»

« ما زلت لا أستطيع أن أرى، هل يمكننا الذهاب ورؤيتها؟»

استنكر طلبها العفوي: « ترغبين بالذهاب إلى أرضي؟»

أومأت وهي تشعر بقليل من النجل: « أنا فضولية لأرى المكان الذي ولدت-أقصد الأرض التي أتيت منها.» نظرت حولها بسرعة ثم قالت: « آسفة بشأن مكانك المفضل، لا بد أنه كان رائعاً، ولكن أظن أن هناك أماكن أخرى مميزة في مورغوس صحيح؟»

« أجل بالطبع!»

عقدت حاجبيها: « ما بك متعجباً هكذا؟ هل ما أقوله غريب أم ماذا؟»

« لا... أنا فقط لم أتوقع قط أن تكوني فضولية بشأن مورغوس»

« ولم لا؟ هذا موطنك وأود رؤيته، كما أنني أخذتك في جولات لذا حان دورك»

ابتسم سكوريوس وهو يشعر بدفء وسعادة فجأة، ثم أوماً لدارلين التي لم تطل التحديق بتلك الابتسامة لسبب لا تعلمه...

« سوف آخذك في جولة ولكن لنجعل أرض العقارب محطتنا الأخيرة. موافقة؟»



« موافقة » أردفت بتوتر: « ولكننا لن نطير! حسناً؟ »

« على الرغم من أنني أحب الطيران بك ولكن موافق »

قال بضحكة قبل أن يفتح بوابة سحرية فعبرت دارلين معه ولا يزال قلبها يرفرف بسبب جملة الأخيرة...

انتقل بها سكوريوس إلى غابة بها أشجار لا تتزين أغصانها بالأوراق على الإطلاق، سوداء كثيفة إلى حدٍ قد يفطر قلب رسّام شغوف بالحياة، لكن دارلين وجدت أنّها ملهمة للوحة فنية مميزة رغم المشاعر السلبية التي تصورها

« سأزيل التخفي عنا أولاً » ضغط على يدها مطمئناً، لا

تقلقي. لا يوجد أحد خطير هنا »

نظرت دارلين إلى موضع يده قليلاً قبل أن يسحبها ويفرك يديه بعضهما ببعض ثم تسقط سبيكة ذهب فيلتقطها قبل سقوطها على الأرض

شهقت بتعجب: « كيف فعلت ذلك؟ »

ابتسم لها وهو يضع السبيكة في الجيب الداخلي لمعطفه: « أنا أقوم بفرك يدي بعضهما ببعض فقط فتسقط منهما سبائك الذهب »

« هكذا تفعلها إذاً. ظننت أن الأمر سيكون معقداً أو ما

شابه »

« ليس معقداً، ولكنه متعب لو كنت أريد عدداً كبيراً.





لقد جعلني دراكيًا أهبُّ له هرماً من السبائك كتعويض!  
فركت يديَّ بعضهما ببعض حتى احمرتا... آه كم أنا منزع  
منه»

قالت بسخرية: «أظن أنني أرغب ببعضها أيضاً. تعويضاً  
عن كل المال الذي صرفته عليك»  
«سوف أعطيك! والآن هيا بنا»

أومأت ومشت معه بين الأشجار، ثم جلستا تحت واحدة  
منها وحينها تنهد سكوريوس بصوتٍ عالٍ وقال: «أنا  
متعب وحزين...»

سرعان ما ظهرت مخلوقات غريبة من تحت الأرض  
ومن الشجر ولقد كانت بحجم كف اليد، أرجوانية اللون  
ومضيئة، لها آذان كبيرة وعيون بيضاء، وطبقة الصوت  
لديهم عالية وظريفة  
«أنت قوي...»

«وسيم»

«أنت الأفضل»

«لا مثيل لك»

تراقصوا حول سكوريوس وعلى كتفيه بدلال وهم  
يتناوبون على مدحه، فنظرت إليه باستغراب

«هذه المخلوقات تدعى بيكانوز وهي غبية وليس لها



هدف في الحياة سوى أن تمدح الغير لترفع من المعنويات  
«...»

أشار لها بعينه أن تنظر إلى معطفه ففعلت ذلك لترى  
أحدهم يتسلل ويسرق سبيكة الذهب ثم يتناقلها مع  
مجموعته التي تماطل سكوربيوس وتمدحه ظناً منهم أنه لا  
يراهم!

ضحكت دارلين برقة قبل أن تشهق شهقة صغيرة وتقول:  
« أظن أنهم تسلوا تحت ثوبي! »

ضحك ثم قال: « لا تقلقي! سوف يخرجون عندما لا  
يجدون شيئاً »

« إنهم يحاولون سحب الثوب »

حاولت دارلين إبعادهم فزادوا مضايقتهم

« أنتِ جميلة ولكن سيئة »

« لا نحبك! »

شتم سكوربيوس قبل أن ينهرهم ويأمرهم بالابتعاد ليشد  
أحدهم شعر دارلين ويسرق شعرة كغنيمة

« آسف... يبدو أن اللعنة تؤثر على الأغبياء حتى »

أشاح بوجهه وهو متضايق، ولم تشعر دارلين بالحزن على  
نفسها لذلك الحد، فهي معتادة، لكنها لم ترغب برؤيته  
متضايقاً لذا سألت بعفوية: « لماذا سحبا شعرة مني؟ »





التفت إليها: « إنهم يرغبون بسرقة أي شيء إن لم يجدوا  
التمين. »

سخرت قائلةً: « ومدحهم يروي غرورك يا سكوربيوس  
صحيح؟ »

ضحك بغرور: « بالطبع. إنهم الأفضل في هذا المجال! »  
هزت رأسها باستسلام ثم نظرت حولها قبل أن تنظر إليه  
مجدداً: « إنهم ليسوا شياطين صحيح؟ »

« لا، بل يصنفون من الكائنات الخارقة »  
« راودني الفضول بخصوص هذا ولكن لم أستطع متابعة  
الحديث مع زيرون »

مرر عينيه عليها وضيّقهما بانزعاج: « زيرون ها...؟ »  
« ما الأمر؟ »

قال بتكبر وهو يفصل جملة: « سمعت كلاماً. كيف  
أنك تنامين بجانبه. على الفراش. ذاته. بين أحضانه. عناق  
وقبلات. »

رمشت قائلةً بعفوية: « إذا؟ »

صر على أسنانه بانزعاج ثم قال: « بفف ها! لا شيء  
بالطبع! أنا مستغرب فقط من قوة الصداقة بينكما »

« لقد ساندني كثيراً واعتنى بي. لديه قلبٌ طيب حقاً »  
« ماذا عني؟ ألسنت صديقك أيضاً؟ أنا أحميك وأعتني »



بمشكلاتك ولكن لا أرى أي امتنان من الذي يحظى به  
زيرون! لا أرى عناقاً أو قبلات، بل كلمة شكراً وابتسامة  
فقط»

قالت بيروود: « لن تحصل على ذلك لأنك منحرف  
الأخلاق يا سكوريوس لذا انس الأمر»

احتج بتكبر: « ومن قال إنني أريد ذلك أصلاً؟! هل  
جنت يا دارلين؟ أنا فقط أشير إلى انحيازك وتمييزك في  
الصدقات»

« أنا لست منحازة، ولكنك لست مثل زيرون. أشعر أن  
رابطتنا أقوى وأدفاً»

« ماذا عن رابطتنا ها؟ روجي متعلقة بروحك الفانية ولا  
تخيلين كيف أن الأمر مزعجٌ جداً!»

أشاحت بعينها وتبدلت ابتسامتها لأخرى منكسرة: «  
هكذا إذا؟»

أطبق سكوريوس شفتيه بندم على ما تفوه به، ثم قال: «  
أنا آسف. لم أكن أقصد»

« لا بأس. لا داعي للاعتذار فهذه هي الحقيقة وكلانا  
يعلم بذلك. ارتباطك بي يزجك ويعرضك للخطر، يقيدك بي  
فتضطر للبقاء بجانبني دائماً وحمائتي أيضاً، وهذا لا يجعلك  
مرتاحاً»

سرى شعور سريع ومؤلم على قلبه، جعله يشعر بنار تشتعل



داخل صدره، لكنه تحمله وأخفاه خلف سؤاله: « ما الذي يجعلك متيقنة من ذلك؟ »

تأملت دارلين عينيه قليلاً ثم قالت بصوتٍ منخفض: « هذا ما أراه... »

قطب حاجبيه وهو يشعر بالغضب ثم تمالك نفسه وقال: « هل أنت جادة يا دارلين؟ أنا متفاجئ منك حقاً، وغاضب! »

« لماذا؟ »

« ترين أن الرابطة هي السبب وراء كل أفعالي تجاهك! ماذا عن صداقتنا؟ لماذا تجاهلتها؟ لماذا لا تظنينا سبباً يدفعني للبقاء بجانبك؟ »

« أنا لا أتجاهل صداقتنا ولكن الارتباط هو ما بدأ هذه الصداقة ولو لم يحصل ذلك فلكنت ميتة في الكهف بعد استيقاظك... و! »

أطبقت شفيتها لتمالك صوتها المضطرب، ثم تابعت: « سوف يأتي يومٌ وتُحلُّ فيه هذه الرابطة وعندها سترحل... جميعكم ستعودون لمورغوس »

اتسعت عينا سكوريوس وهو يستمع لكلامها ولضربات قلبها، ثم لمس ذقنها ورفعها ليقابل عينيها ويراهما حزينتين، وتابع التحديق بهما وكأنه يبحث عن شيء مما جعلها تستغرب لأمره



سأل متقللاً بنظراته بين وجهها وعينيها: « هل سيحزنك؟ »

همست: « ماذا...؟ »

« هل ستحزنين لو رحلت؟ »

زادت ضربات قلبها وازداد معها ترقب سكوريوس وشدة أعصابه لسماع إجابة منها وكأن حياته تعتمد على إجابتها!

خفضت عينيها فقال بصوت مهموس: « لا تخفصيهما. انظري إليّ وأجيبي يا دارلين »

نظرت إليه مجدداً، ثم لاحظت تباطؤ ضربات قلبها وعودتها لطبيعتها، وعندها أجابته: « نحن صديقان... وبالطبع سأكون حزيناً عند فراقنا، لكن كسر الرابطة أمرٌ لا بد منه وسوف يصب في مصلحة الجميع لذا لا يجب أن أكون أنانية بحزني » أردفت بابتسامة حزينة: « سوف نبقي صديقين وستزورني حتماً عندما ترغب بالمزيد من البسكويت والحلوى »

صمت سكوريوس محققاً بوجهها البريء، يحلل كل كلمة، ثم أغمض عينيه ليفكر للحظة وبدا أنه يتصارع مع مشاعره، مما دفع دارلين القلقة للمس قبضته المشدودة:

« ما الأمر؟ »

ارتعش جسده للحظة بفعل لمستها، ثم نظر إلى يدها لثانية





قبل أن يحرر قبضته ويمسك بها مستمعاً لضربات قلبه هذه المرة. كررت سؤالها فنظر لها مجدداً ورفع يده ليلبس وجنتها:

« هناك شيء أريد التحقق منه لذا... أغلقي عينيك »

أغلقت دارلين عينيها وانتظرت ثم فتحتها مجدداً وسألت بعفوية: « ما بك لا تجيبني؟ »

« عن ماذا؟ »

« هل البيكانوز المخلوقات الخارقة الوحيدة في مورغوس؟ »

حملق بها قليلاً قبل أن يتسم مجيباً: « بالطبع لا. هيا بنا إلى وجهتنا التالية وسوف أخبرك بالمزيد! »

أومأت دارلين قبل أن تنهض عن الأرض وتنفض التراب عن ثوبها، ثم أخذها سكوربيوس للوجهة التالية حيث رأت مخلوقات صفراء بدينة متخصصة في غزل وخياطة القماش والمعادن! يجلسون في مجموعات، يتحدثون ويعملون بلا توقف

« أوه يا إلهي إن المعدن يتشكل على هيئة خيوط! كيف يمكن لهذا أن يحدث؟ »

« هذه المخلوقات تدعى نيدلورك وهذه قدرتهم. يصنعون أي شيء من كل شيء تقريباً ويبيعونه في السوق، وهذا المعدن يدعى إكستير ويصنعون منه صدريات نرتديها

تحت الملابس كدرع لحماية القلب، وهو غالي الثمن  
بالمناسبة»

« ولماذا لا ترتدي أنت واحداً؟ معطفك بلا أزرار، هل  
تحب كشف نفسك لجلب الانتباه يا سكوربيوس؟»

قلب ناظريه بضحكة: « ربما! كما أنني لا أحتاجه فأنا  
قوي! لا يوجد ما يستطيع قتلي سوى إبرتي»

سألت بفضول: « وهل كل العقارب هكذا؟ ماذا عن  
بقية الشياطين؟»

« الشياطين تُقتل أو تنتحر. إن أردتِ قتل شيطان  
عقرب فيجب أن تدفعيه لإظهار الذيل ولدغة واحدة  
في القلب تكفي لقتله، وأما بقية الشياطين فلكل طريقة،  
على سبيل المثال يمكنكِ قتل شيطان طير عن طريق خلع  
منقاره وطقن قلبه به، وبالنسبة للحشرات وبما أنها ضعيفة  
فتقتل بالدوس أو عصر القلب حتى يتفجر»

وضعت يدها على فمها وهي حزينة على زيرون، ثم قالت:  
« هذا محزن حقاً... أن يُقتلوا بتلك الطريقة. أستطيع  
أن أفهم بعض ما شعر به زيرون عندما سمع الخبر. يا  
للمسكين»

تهددت وهدأت من روعها عندما لمس سكوربيوس  
كتفها وكأنه يواسيها أو يعتذر لجعلها حزينة، لكنه لم يطل  
تلك اللمسة عندما شعر بالتيار المؤلم يسري في جسده مجدداً



« ماذا عن التناين والأفاعي؟ »

« التين يموت عندما يُحرق قلبه والأفعى عندما تُطعن بأحد أنيابها »

« وهل هكذا مات والدا كورا؟ »

« هل أخبرتك بأمرهما؟ »

أومأت: « أجل، وأخبرتني أن درايكا من فعلها »

تنهد سكوربيوس محققاً بالأفق، يتذكر الماضي وكيف انكسرت كورا بعد موتهما، ثم قال: « هناك حقيقة أخرى يجب أن تعلمها عن الشياطين... لو قُتل شيطان وتم تناوله قبل أن يتحلل جسده فسوف تنتقل قوته وقدراته إليك »

« الشياطين تأكل بعضها بعضاً؟! هذا... »

« يمكنك قولها. وحشية » هز كتفيه وابتسم بمرارة، ثم تابع: « على كل حال، لم يفعل درايكا ذلك. لكنه أحرق جثتهما حتى تحولا لرماد؛ لأن التحلل كان ليستغرق وقتاً ولم يرد من كورا أن تتسلل وتراها ميتين فينظر قلبها أكثر »

« هذا لطفٌ منه... على ما أعتقد »

« إن درايكا مراعى على الرغم من شخصيته ومظهره. يضع عائلته ضمن أولوياته ويحبهم كثيراً. هو السبب الذي جعلني أفكر بالزواج والأطفال... أحلام الماضي »



ابتسمت دارلين بِلين وقالت: « ستحظى بذلك يوماً ما يا سكوربيوس. ستجد إحداهنّ وسوف تكون عائلة معها» ضحكت برقة» ولكن لا تنجب الكثير من الأبناء مثل درايكا ونارسيا! فهذا سوف يسبب موجة حادة من الدراما والغرور»

« ويا لها من موجة!»

ابتسمت محذقةً به قليلاً قبل أن تقول: « وشيءٌ آخر، بشأن المحادثة السابقة... كنت سأقول كلمة وحشية بالفعل ولكن لا أقصد بها كل الشياطين بالطبع لذا لا تظن أن نظرتي لكم قد تغيرت. هناك وحوش هنا وهذا طبيعي، ولكن الذين أعرفهم ليسوا كذلك على الإطلاق»

سحب سكوربيوس نفساً حاداً لصدره وقال وهو مشحون: « توقفي عن فعل هذا»

أجفلت باستغراب: « أتوقف عن ماذا؟»

اقرب منها حتى باتت أنفاسه المضطربة تضرب على وجهها لتراجع خطوة للخلف لولا أن ثبت كتفها وجعل قلبها يضطرب مثل أنفاسه

قال من بين أسنانه وكأنه يتألم: « توقفي عن جعلي أشعر هكذا يا دارلين!»

« مثل ماذا؟ أنا... لا أفهم»

« وكأني سأفقد السيطرة، والمشكلة هي أنني أرغب





بفقدان السيطرة بشدة!»

أجفلت لاعترافه الغريب، ثم طلب منها أن تغلق عينيها مجدداً ففعلت وفتحتهما وكأنها رمشت فقط، ونظرت إلى مخلوقات النيدلورك وهم ينتشرون ويثرثرون حولهما دون رؤيتهما بالطبع

« لقد أنهوا عملهم بسرعة» ابتسمت بعفوية « أين وجهتنا التالية؟»

حدق بها بصمتٍ للحظات قبل أن يتمالك نفسه ويقول: « هل ترغبين برؤية أكبر سوق؟»  
أومأت بحماسة: « طبعاً»

وهكذا انتقلت دارلين مع سكوريوس إلى السوق الكبير الذي يقع بين أرض الأسود والذئاب، وأخذت تمشي معه بين الشياطين الآخرين، نتأمل أشكالهم العجيبة والبضاعة المعروضة، تسأل أسئلة ذكية وغبية وكأنها تبادلت الأدوار معه عندما كان في الأرض

لكنه لم يشتك أبداً أو يسخر، بل وكان يجيها بكل حماس، سعيد أنها فضولية بشأن عالمهم. يرغب أن يريها كل شيء قد رآه ويرغب أن يكتشف معها ما لم يره بعد زارت أرض الأسود أيضاً وفتحت فيها من الدهشة، حيث كانوا شرسين واندفاعيين، يتبارزون بعضهم مع بعض في ما يبدو كجولة مصارعة، وحولهم جماهير تهتف

وتشجع بحماس

« أووه زمجرتهم مخيفة وعالية! »

« إينيرياس يكره القდوم إلى هنا بسبب الإزعاج! هه  
وكان إزعاج التانين ليس أعلى وأقوى »

تأملتهم قليلاً قبل أن تلتفت له وتقول: « هناك شياطين  
أسود هنا ولكن ألا يوجد شياطين نمور؟ أو فهود؟ لقد  
درستُ أن الأسود تتبع جنس النمر وجميعهم يصنفون من  
فصيلة السنوريات لذا لماذا لا يوجد نمور؟ »

فتح فمه: « دودة الدراسة! »

قلبت ناظرها بانزعاج: « لا تسخر! وأنت أيها العقرب  
من المفترض أن تتبع طائفة العنكيات »

قال محتجاً: « في أحلامهم! ما هذا الهراء الذي تتفوهين به  
يا دارلين؟ نحن عقارب مستقلة. الوضع يختلف عن عالمك  
يا عزيزتي. نحن شياطين هنا »

« حسناً...؟ »

« هناك نمور أو سنوريات كما تقولين ولكنهم قلة والقلة  
هنا لا يستقلون في أراضٍ بل يمكنون في— »

قاطعته قائلة: « أرض العجرا! »

ضحك ضحكة قصيرة منبهة: « هناك من يدرس عن  
عالمي! »





هزت كتفها بإحراج: « أخبرني زيرون عنهم... هل يمكننا زيارتها؟ »

« هل أنت واثقة من أنك ترغبين بزيارة أرض العجر؟ »

قطبت حاجبها بنصف ابتسامة: « لماذا؟ ما الأمر؟ »

« أرض العجر هي أكثر أرض مجنونة في كل مورغوس! ممتازة للسياحة. متفجرة بالطاقة والحياة وكان سكانها لا ينامون أبداً. أنشطتهم كثيرة ومتنوعة وستشعرين أنه لا يوجد نظام هناك ولكن يوجد... نوعاً ما! »

« أثرت فضولي. من يقودهم؟ »

ابتسم بغرور: « أنا »

ضحكت: « بالطبع! من غيرك سيعيث بالأرض الجنون؟ »

دافع عن نفسه بضحكة: « ليس لديهم زعيم وأنا ملك يا دارلين! لذا من الطبيعي أن أكون من يحكمهم »

ضربت الهواء بيدها: « حسناً حسناً سموك! دعنا نذهب حتى أرى تأثيرك عليهم »

« أنا نائم عنهم لخمس ألف عام وقد تحدث تغييرات كبيرة » أردف بغرور: « ولكن يجب أن تعلمي أنهم يحبونني مثل العقارب تماماً وحتى أنهم كتبوا أغاني عني »

« أغاني؟ مثل الملوك والشخصيات التاريخية المهمة؟ »

« لماذا تتعجبين؟ أنتِ في حضرة ملك يا دارلين! »



ضحكت برقة قليلاً: « أنا آسفة ولكني أشعر أنني لست معتادة على الأمر أو بالأحرى لا أزال أراه صعب التصديق.. وكأنك ملك بالاسم فقط»

قال بتكبر: « بالاسم فقط؟ يا لسوء أدبك يا دارلين. لو كنتِ هنا قبل خمسة أجيال لشهدتِ جزءاً من فترة مجدي!»

« آه كم عمرك يا سكوريوس؟»

« قلت لك لا نحصي أعمارنا!»

« لم يكن سؤالاً بقدر ما هو تعليق ساخر»

هز رأسه: « سخريه أخرى... آه منك يا دارلين. تظنين أنني عجوز»

« مقارنة بي أنت عجوز بالفعل»

ضحك مستنكراً ثم قال: « هل ترين أي تجاعيد على وجهي الجميل؟ أراهنك على جبل من ذهب أنه لا يوجد عجوز يمثل هذا الجمال وهذه الوسامة في عالمك ولا حتى بطلك كابتن أمريكا!»

« لعلمك، هو عجوز أيضاً. تم تجميده لأعوام عديدة وظل نائماً مثلك. ألم تشاهد الفيلم الذي وضعته على قائمتك في الجهاز اللوحي؟»

عقد ذراعيه ورفع ذقنه بغرور: « حذفته. نقرت عليه وسحبته لعلامة لسلة المهملات الحمراء»





« لماذا؟ أردت أن تشاهد قصته وترى شخصيته وصفاته المذهلة» تنهدت بحب ثم عدّدت صفاته على أصابعها: « إنه مخلص»

قاطعها: « أنا مخلص أيضاً!»

تابعت دارلين: « شجاع ونبيل»

« أنا شجاع ونبيل»

« متواضع ونزيه»

« أنا متواضع و—»

اندفعت تقاطعه بملاح مستاءة ولطيفة: « توقف عن مقارنة نفسك بكابتن أمريكا فهو بطلي المفضل بينما أنت شيطاني المفضل»

شهقت وسدت فمها، بينما انفجرت قبلة النجل داخل قلب سكوربيوس الذي بقي يحدق بها مرفوع الحاجبين قالت بتردد: « أنا.. أن..»

ابتسم بخراقة وهو سعيد ونجول: « أنا شيطانك المفضل ها؟»

شعرت بالخرج يمزّقها وتمنت لو تستطيع سحب ما قالته، ثم حاولت التبرير: « لم أقصد! كنت منفعلة بالحديث و...»

هز رأسه بابتسامة جانبية: « أنا شيطانك المفضل يا



دارلين. قلتها بعظمة لسانك... لو كان هناك عظمة فيه. لا  
أعرف بشأن ذلك»

« لا! »

سكوربيوس بابتسامة شريرة: « حقاً؟ »

تبخرت كل الكلمات في رأسها، ثم ابتلعت ريقها وقالت:  
« قلت ذلك في سياق الكلام. لقد انجرفت في الحديث  
عنه وذكرتك! »

أوماً وقال مفصلاً جملة: « وسوف أقبل هذه الحجة! أنا  
شيطانك المفضل. حُسم الأمر. لديك ذوق رائع والآن  
لنذهب! »

أمسك بيدها ليعبرا البوابة فزفرت باستسلام وهمست: «  
يا لك من مغرور»

« شكراً! »

« لم يكن إطراءً... »





## 6: أرض العجبر

« أرض ليست بأرض ولكنها أرضنا - نحن العجبر  
وجئنا من كل مكان

قالوا مهملون، قالوا عنا القلة، المنفيون المنسيون،

قالوا عنا العجبر - لكن عقرباً أسود ظهراً!

بيوتٌ مشيدة من طين رمادي، أملس وقوي. طرقٌ  
وعرة وأخرى معبّدة تتفرع مثل أغصان شجرة. صخب  
واحتفالات، مسابقات ورهانات، مشاحنات ومواعيد  
غرامية، موسيقى تُعزف على آلاتٍ أوتارها من شعر  
شوارب السنوريات، وعلى نايات مصنوعة من الخيزران  
الأسود. مخلوقات وشياطين متنوعة يغنون ويرقصون  
في الساحات أو في الهواء، وصغارٌ يمرحون معاً وهم  
منسجمون مع الأنغام الساحرة والأجواء الحيوية

كانت دارلين تمشي كالطفلة الفضولية، تتأمل ما حولها  
بإعجاب وانبهار، وكانت خطواتها سريعة ومتحمسة لدرجة  
أن سكوريوس بات يسرع من خطواته ليلحق بها، ولا  
يكف عن الابتسام وهو يرى حماسها الذي لا يعكس  
شخصيتها الهادئة والنحول أبداً. يرفرف قلبه في كل مرة يراها  
تبتسم فيها ويتمنى ألا تضحك تلك الابتسامة البريئة.

هتفت: « إنهم يرقصون هناك. هيا بنا لنقترب! »

« تمهلي يا دارلين! »



ضحك سكوربيوس وهو يلحق بها، ثم وقف بجانبها  
وأخذت تصفق وهي تبسم ابتسامة عريضة جعلته يتمنى لو  
يستطيع تخيبتها هكذا للأبد!

هز رأسه عندما وجد أن الفكرة سوداوية وسيئة ثم نظر  
لها مجدداً وقال: « أترغبين بالرقص؟ »

سألت بلهفة: « هل يمكننا ذلك؟ »

« بالطبع، ولكن هل يمكنك أن تقلديهم يا إنسية؟ »

« يبدو سهلاً. أعني أنهم يقفزون في دوائر فقط. يبدو  
الأمر مثل رقصة من العصور القديمة ولكن... لا أعلم،  
أشعر بالهرج وأخشى أن أبدو حمقاء »

« هل نسيت أننا خفيان؟ »

نظرت للأرض وقالت بإحراج: « كنت أقصدك...  
سوف أبدو حمقاء أمامك »

سقط فك سكوربيوس للأسفل لتعجبه ثم زفر وتمالك  
نفسه قبل أن يقول بنبرة متوترة: « أنتِ قلقة من هذا؟ »

« نوعاً ما. لأنك ستكون مزعجاً وتستمر بانتقادي كلما  
تذكرت الأمر »

ابتسم تلك الابتسامة المغربية، انحنى قليلاً برأسه ولمس  
ذقنها قائلاً: « لن أقول عنك حمقاء أو أنظر إليك كذلك  
أبداً »





ازدردت باضطراب قبل أن ترمقه وتصفح يده: « توقف  
عن لمس ذقني أيها العقرب فأنا أستطيع سماعك ورؤيتك  
جيداً... آه منك»

رفع يده باستسلام: « حسناً! والآن... هلاً رقصنا؟»  
أومأت قبل أن يسحب يدها وينضمها لدائرة الرقص.  
قلّدت قفزاتهم وحركات أقدامهم وهي تتحرك بجانبه، ثم  
شبكت ذراعها بذراعه ودارت مثل الثنائيات قبل أن  
تستمر بالرقص في الدائرة وهي تضحك وتتمايل بجسدها مع  
أنغام الموسيقى

تفرقت الدائرة إلى صفين يقابل بعضهم بعضاً وحينها قال:  
« سوف أقف مع الذكور في الصف المقابل وأنتِ هنا!»

ابتسمت وهي تتخذ موقعها بين الإناث اللواتي ضربن  
بأقدامهن على الأرض في حركات رقص مميزة، ثم أشرن  
للذكور الذين افتعلوا بعض الحركات أيضاً قبل أن يتقدموا  
باتجاه صفهن وينحنوا بتهذيب

انحنى سكوريوس المبتسم قبل أن يمد يده لها، لتبادله  
الابتسامة وتأخذ بيده. رقصت معه كما الآخرين وضحكاتها  
الرقيقة تمتزج مع ضحكاته، وكانت تسخر من نفسها في كل  
مرة تدوس على قدمه لتحركاتها العشوائية السريعة مع  
وتيرة الموسيقى، ثم رفعها سكوريوس من خصرها ودار  
بها قبل أن ينزلها مجدداً ويواكب الرقصة التي جعلتها تشعر  
بالدوار وتضحك في الوقت ذاته حتى تمسكت به وكأنها



تحتضنه بينما هو يستمر بالرقص وتحريكها بخفة

تناثر ريش ملون فوقهم وأحاطتهم هالات سحرية لامعة  
تصدر من الأدوات الموسيقية التي يعزف بها لتنبهر دارلين  
أكثر وهي تشاهد ما يحدث من فوق كتف سكوريوس،  
وكانت مخطوفة بالمشهد لدرجة أنها لم تلاحظ أن قدميها  
ليستا على الأرض وأنه كان يحركها كالدمية مجدداً حتى  
انتهت الأغنية أخيراً وخفضها بلطف

ابتعدت عنه قليلاً، تنظر إلى وجهه المبتسم ابتسامة دافئة  
لتسرح بها وبعينيه، ثم قرب رأسه فوقت عيناها على  
شفتيه وحبست أنفاسها متجمدة مكانها. لم تتحرك؛ مترقبة  
الحركة التالية بقلب ينبض بسرعة وقبضة تحكمها على ثوبها!  
قال وهو يزيل الريش عن شعرها: « هل حظيت بوقتٍ  
ممتع؟ »

ابتسمت بتوتر: « بالطبع. لقد كان الأمر ممتعاً جداً! »

ابتسم متراجعاً للخلف وتلفت حوله وهو يتحدث عن  
المكان والسكان، لكن دارلين لم تكن تركز بكلامه بقدر  
تركيزها على وجهه وفمه الذي يتحرك حتى شعرت بتشنج  
مزيج في عضلات معدتها وبشعور غريب يضغط على قلبها

« لتابع جولتنا. »

أومات وتبعته عبر الأزقة والبوابات لتستطيع رؤية كل  
شيء بسرعة؛ فقد كانت مساحة أرض الغجر كبيرة





حقاً، وعلمت منه أن مساحتها تكاد تضاهي مساحة أرض  
التنانين

توقفت خطواتها عندما رأت اثنين من الشياطين، بدا  
الذكر لدارلين أنه شيطان ذئب بينما تيقنت أن الأنثى  
شيطانة طير وليس أي طير بل طاووس، فقد كان ذيلها  
المزركش مفروداً خلفها، وألوانه هي ما جعلت دارلين  
تلتفت في البداية

كان هناك آخرون أيضاً، يختبئون ويراقبونهما وكأنهم  
يتربصون شيئاً، فاقتربت أكثر بدافع الفضول  
« ما الذي تفعلينه؟ »

« أريد أن أرى »

« إنهما في جولة الثنائي الخاصة، بمصطلح آخر موعد  
غرامي »

همت بقول شيء لكنها صمتت عندما تحدث شيطان  
الذئب قائلاً بملاح متحفظة: « اسمعي، أنتِ مذهلة وجميلة  
ولكن لا أشعر برغبة في الاستمرار بهذه العلاقة لذا من  
الأفضل أن ننفصل »

ردت بصوت مضطرب: « ولكنك قلت إنك تحبني.  
هل كنت تكذب؟ »

« لم أكذب. لقد أحببتك ولكني لا أحبك بعد الآن  
ولا أرغب بإجبار نفسي حتى لا أؤدي مشاعرك. نحن لا



نصلح بعضنا لبعض فقط»

« هل هناك أنثى أخرى؟ ولهذا السبب تنفصل عني؟ »  
تهد الذئب فتابعت: « ما سمعته من الآخرين صحيح إذا! »  
ليجيب الذئب يرود: « أجل. هناك أنثى أخرى في حياتي »

حزنت دارلين عندما انخفض ذيلها وانغلق على نفسه مخفياً ألوانه وكأنه حزين أيضاً، وتابعت الأنثى التحدث بصوت باكٍ: « كيف يمكنك فعل هذا بي؟ بعد كل شيء مررنا به معاً؟ بعد كل اللحظات التي كانت بيننا؟ »

قال سكوريوس بنبرة هادئة وهو يلتفت: « لنذهب يا دارلين »

« ولكن.. » نطقت بتسرع قبل أن تلتفت وترى جانب وجهه الصامت فتصمت هي الأخرى وتبعه دون قول شيء بعد أن استرقت نظرة أخيرة للثنائي الذي وكما هو واضح أنه وصل لنهاية محزنة

مشت بجانب سكوريوس وهي تتساءل ما خطبه، وتنظر له بطرف عينا، ثم انتقلا لمكان أكثر حيوية وكان سوقاً شعبياً يشبه الذي زارته سابقاً لكنه على نطاق أصغر وغير منظم

« ما خطبك؟ »

ابتسم بغرور: « لا شيء بالطبع، ولكنني لم أرد تضييع





الوقت هناك»

لم تصدقه، وفضّلت ألا تضغط عليه بسؤال آخر فالتفت للكُشك بجانبها وتأمّلت الحلي المعروضة التي تميزت بلهعان ساحر وأشكالٍ جميلةٍ وغريبة، لكنّ ما جذبها أكثر كان قلادة تتوسطها. عبارة عن حجر صغير وغير أملس، بتدرجات ألوان البحر في يومٍ مشمس ودافئ

ابتسمت ابتسامة خفية للصورة الجميلة التي تكونت داخل رأسها قبل أن تلتفت إلى حيث مصدر الغناء والصخب

« هل هناك احتفالاتٌ أخرى؟ »

« لنذهب ونرّ »

انتقلا إلى ساحة السوق ورأت مجموعة من الشياطين والمخلوقات يعزفون ويغنون أغنية خاصة عن أرض العجر، وكان المغني الرئيس بينهم والذي يحمّس من حوله للغناء هو شيطان بذيل نمر، ساقين يغطيهما بملابس، الجزء العلوي من جسده برتقالي ومخطط بالأسود، وجهه صافٍ لكنه لم يخلُ من الخطوط السوداء كذلك، عيناه وأسنانه مثل النمر تماماً لكنها أصغر حجماً، شعره برتقالي داكن وقرناه أسودان وأحدهما نصف مكسور، وكان هناك أكرينة متوسطة الحجم، يعلقها بجبل حول عنقه كما لو كانت قلادة

جذب صوته الجميل دارلين، التي ركزت بملامحه متذكراً زيرون وكيف أنهما يتشابهان قليلاً من ناحية الملامح



الظريفة، لكن هذا الشيطان بدا أكثر جدية وأقل خراقة  
من زيرون

استمعت لكلمات الأغنية التي تحدثت عن أرض العجر  
ومعاناتهم حتى ظهور عقرب أسود رفع مكانتهم على ذيله  
-بتعبير مجازي- وذكروا اسم سكوربيوس ومدحوه، فنظرت  
له لتجده يعقد ذراعيه بغرور

« هل تسمعونهم؟ »

ابتسمت بسخرية: « نعم أسمعهم! »

استمر الشيطان بالغناء مع البقية، وبعد المدح والتبجيل  
لسكوربيوس انتقلوا للطعن فيه والسخرية منه وكيف أنّ  
وعوده كاذبة ولا طائل لها، وكانوا يضحكون وهم يغنون  
ذلك بينما كان سكوربيوس غاضباً ومنزعجاً

« تبدو غاضباً »

« بالطبع أنا غاضب يا دارلين! إنهم يقومون بإهانتني وأنا  
موجود »

« إنهم لا يرونك »

« ولهذا السبب سوف أصعقهم الآن وفوراً دون أن  
يعلموا »

رفع يديه فأمسكتهما ليخفق قلبه ويحدق بعينها وهي  
توبخه: « هل أنت جاد؟ ليس من المنطقي أن تؤذيهم من  
أجل أغنية سخيفة »





« أغنية سخيفة؟ هذه أروع أغنية على الإطلاق! باستثناء  
الجزء الأخير»

تهدت باستسلام: « آه أنت حقاً تعبني»

ابتلع سكوربيوس ريقه: « ما الذي تقصدينه؟»

« أنا أتكلم وأنت تركز على تفصيل سخيف. تفعل هذا  
دائماً» تركت يديه يبرود وأردفت: « تصرفك هذا يتعبني  
ويزعجني»

فتح فمه ليحتج كالطفل لكنه صمت فور ظهور اثنين من  
شياطين العناكب في الساحة، ذكر وأنثى، وتأملت دارلين  
أشكالهما المخيفة. أطراف عديدة، بشرة رمادية، عيون  
كثيرة وأنياب طويلة بارزة

كانت الأنثى نحيلة وقدماتها لا تلمسان الأرض، ترفع  
نفسها بواسطة أطرافها الحادة الأخرى، وقرناها ثخينان،  
بينما كان الذكر ذو الشعر الطويل يقف على قدميه  
وأطرافه الثمانية تتحرك حوله

قالت الأنثى بصوتٍ مغرور شيطاني مخاطبةً الذي معها:  
« لماذا توقفتم عن الغناء؟ لقد جئنا للاستمتاع بوقتنا. أليس  
كذلك يا سفين؟»

قال بتكبر وضحكة باردة: « بالطبع يا مانديا، لذا هيا تابعوا  
غناء كم أيها العجرا!»

لم يتحدث أحدٌ حولهما بل وإنهم حاولوا أن ينتشروا



مبتعدين عن المكان لولا أن هتفت مانديا بغضب: « أين تخالون أنفسكم ذاهبين؟ غنوا لنا كما فعلتم للتو. هيا! »

تبادلوا النظرات بعضهم مع بعض وحينها تقدم أحدهم خطوة للأمام وكانت هيئته الشيطانية مزيجاً بين وطواط وعصفور كما بدا لدارلين والتي بات قلبها يخفق بقلق

« نعتذر إليكما ولكننا انتهينا وكنا على وشك الرحيل لذا نرجو ألا تسببا مشكلة من فضلكما »

وبدون سابق إنذار، انطلق خيط حريري والتفّ حول جسد المتحدث ليسحبه ويطرحه أرضاً تحت قدميها وسط شهقة دارلين التي سدت فيها وصمت الجميع في الساحة وكأن ما يرونه شيء معتاد!

نظرت إلى سكوربيوس لتجده يراقب بهدوء ثم عاودت نظراتها إلى مانديا التي قالت بتكبر:

« أظن أنني كنت واضحة. طلبت منكم الغناء! وأنت أيها الوجيه لم تفهم الأمر على ما يبدو بل وإنك تجرأت على إملاء أمرٍ عليّ أنا! » ضحكت « ولكن لا تقلق سوف أصفح عنك إن غنيت لنا »

غرزت أحد أطرافها في جسده وهي تضع ابتسامة ثلجية، وصر الشيطان على أسنانه متحملاً الألم!

« هيا غنّي » غرزت طرفاً آخر « لا أسمعك! » غرزته مجدداً « هيا... أسمعني صوتك »



تألم قلب دارلين عندما كررت فعلتها مجدداً وسالت  
الدماء من جسد ضحيتها، ثم نظرت إلى الجموع وقالت  
بغرور: « ما رأيك يا سفين؟ هل يجب أن أقتله وأختار  
أحداً آخر؟ »

قهقهه صاحبها بصوت عالٍ ثم قال: « تبدو فكرة جيدة!  
ولكن دعينا لا نستبق الأحداث فقد يكون نجولاً أو  
صوته سيئ لذا أقترح أن يتطوع أحد غيره ويغني لنا »

« محق! هيا أيها العجبر، من منكم سيتطوع لينقذ هذا  
الشیطان ويغني؟ أنا واثقة أنكم تملكون الموهبة لذا متعوني  
والإ... »

غرزت طرفها بقوة ليتأوه الشيطان بألم وحينها ابتسمت  
وخاطبتهم: « سوف أجعله يصرخ من الألم في سيمفونية  
موته أمام أعينكم بالضبط، ثم أختار شخصاً آخر! »

هبطت على الأرض وارتفعت أطرافها الثمانية التي كانت  
نهاياتها الحادة كمنصال السيوف، مستهدفةً ضحيتها المسكينة،  
ولم يحرك أحد ساكناً!

هوت الأطراف الحادة وفزعت دارلين ملتفتةً إلى  
سكوربيوس الذي اختفى في غمضة عين ليظهر ويقطع  
أطرافها كلها ثم رأسها قبل أن يغرزه في صدرها ويطرحها  
أرضاً ليخترق قلبها، ثم انتقل إلى الآخر الذي لم ينته من  
نطق اسمه -سكوربيوس- كاملاً وهو مصدوم وقضى عليه  
ليخر جثة هامدة





اتسعت عينا دارلين كما الجميع، والتفت سكوربيوس لترى  
وجهه الغاضب وهو يحدق بالجموع المصدومة حوله. تيقنت  
أنهم يستطيعون رؤيته... لقد أظهر نفسه!

« ما هذه المهزلة؟ »

تردد صدى صوته الحائق في الأرجاء، ثم تابع وسط  
الهمسات: « هل هذا ما آل إليه حالكم أيها الغجر؟ هل  
هذا ما علمتكم إياه؟ هل علمتكم أن تشاهدوا واحداً منكم  
يقتل أمامكم ولا تحركون ساكناً؟ ألا يدافع بعضكم عن  
بعض؟ أن تخفضوا رؤوسكم في أرضكم وتقبلوا بالذل  
والإهانة والاضطهاد؟

ما الذي حدث لكم أيها الحمقى الملاعين؟ أنا لم أعهدكم  
هكذا! لطالما آمنت بكم وكنت أراكم استثنائين و قادرين  
على أن ترتقوا أكثر وأن يكون لكم كلمة تتساوون بها  
مع الجميع! ولكن من أنتم الآن؟ مجرد مجموعة من الخثالة!  
يشاهدون صديقاً يتعذب ويموت دون فعل شيء بينما  
كان من المفترض أن تشهروا مخالفكم، تزجروا وتهاجموا  
دفاعاً عنه! دفاعاً عن أرضكم التي لا تستحقونها! »

زفر بحدّة ولمس جبهته ثم قال بنبرة أهدأ: « والآن  
فليحضر لي أحدكم مشروباً لأن حلقي قد جفّ »

« سكوربيوس!!! »

هتفوا بصوتٍ واحد قبل أن يتدافعوا ويهرعوا إليه  
ليعانقوه ويعتصروه، وكان هناك مخلوقات صغيرة تتراقص





فوق رأسه وتقبل وجهه وهو يحاول أن يبعدهم عنه،  
ووقعت عينا دارلين على شيطان النمر ونظراته المستاءة قبل  
أن يسحب نفسه ويترك المكان

« توقفوا عن الالتصاق بي أيها الـ» تأوه بانزعاج وهو  
يحاول إبعادهم عنه لكنهم رفضوا ذلك وظلوا يعبرون عن  
مدى اشتياقهم وسعادتهم لرؤيته

نظر إلى دارلين التي كانت تقف مكانها، تنظر إليه وعلى  
وجهها ابتسامة صغيرة لم يفهمها، لكنه ظل يحدق بها  
حتى طفح به الكيل وزمجر في وجوههم أمراً أن يبتعدوا  
وعدلّ ملابسه قبل أن ينتقل لجانبها ويرمقهم بنظرة منزعة  
قال بصوت منخفض: « لم يكن هذا مخططاً يا دارلين»  
« لا بأس»

انتقلوا للجلوس داخل حانة واسعة، هيكلها وجدرانها من  
الطين الأملس أيضاً وفتحات نوافذها دائرية. كان هناك  
أنواعٌ كثيرة من الشراب، بألوان مختلفة، وبعضها ينبعث  
منه الدخان أو الفقاعات العائمة وحتى الغبار اللامع

نتوزع الطاومات بشكل عشوائي وتعالى الضحكات،  
الأغاني والتهافتات على شرف سكوربيوس الذي جلس  
على طاولة رئيسة وبجانبه دارلين التي لا يراها ولا يعلم  
بوجودها أحد، ولكنهم يستغربون ويصفون سكوربيوس  
بالجنون كلما التفت لجانبه وتحدث معها



كان يحمل في يده قدحاً فضياً به مشروب وردي اللون  
وأخذ يستنشق رائحته ويرتشف منه، وكانت دارلين تتحمل  
الروائح القوية والمختلطة، وتحاول التركيز على المخلوقات  
المختلفة حولها ولغتهم التي تُترجم داخل عقلها بشكلٍ عجيب  
« من ألف تلك الأغنية التي كانت نهايتها بشعة وبها قلة  
احترام كبيرة؟ »

قال وهو يرمقهم بنظرة منزعة ليتوتروا ويفصحوا عن  
اسم كورنيليوس الذي طلب منهم أن يحضروه فغادر اثنان  
من الشياطين ينفذان الأوامر، ثم التفت إلى دارلين التي  
بدت قلقة قليلاً مما قد يفعله بالنمر المسكين، ولكنها وقبل  
أن تسأله عن نواياه باغتها بسؤال عفوي:

« هل أنتِ بخير يا دارلين؟ »

تبعثرت أفكارها وأومات بهدوء: « الرائحة قوية وأشعر  
بالدوار قليلاً »

« حقاً؟ على الرغم من أنني أقيت تعويذة تغلفك بحجاب  
ليحجبها عنك، لكن يبدو أن الرائحة قوية جداً وتحتاجين  
طبقة أخرى أو تعويذة أقوى »

رمشت ببراءة واستغراب: « أقيت تعويذة علي؟ »

« لو لم أفعل ذلك، لكنتِ فقدت الوعي فوراً »

قالت بنجل: « شكراً لك »

« سوف أطلب لك الشاي. شيء تستطيعين شربه دون





قلق»

« هيه سكوريوس؟ من دارلين هذه التي تتحدث إليها؟  
هل هي شبح؟ هل ترى شيئاً لا نراه؟»

أشار سكوريوس لأحدهم أن يحضر الشاي ثم رمق  
الذين أمامه وقال: « كم مرة سأقول ليس من شأنكم؟  
حدثوني الآن عن موضوعنا الرئيس»

عدّل ظهره على المقعد وأخذ يستمع إلى كل القصص  
التي حدثت خلال غيابه بينما يقترب مخلوق هلامي الهيئة،  
أخضر اللون، صغير الحجم ومرن الحركة من طاولتهم وهو  
يحمل قدح الشاي

وضعه أمام سكوريوس الذي لمسه بلطف وحركة قليلاً  
وهو لا يزال يستمع ويحدق بالجمع أمامه، ثم رفعه وارشف  
رشفة منه قبل أن يضعه أمام دارلين التي أشاحت بعينها  
عنه وهي مضطربة

نظرت للمخلوقات أمامها واستنتجت أنهم لا يرون القدح  
بعد الآن. حركت أصابعها حوله، تستشعر دفعه، ثم توقفت  
سبابتها على الطرف الذي لامس شفتي سكوريوس قبل  
لحظات. نظرت إليه، كان يتحدث بجدية ولم تستطع أن  
تركز فيما يقوله بقدر تركيزها بملامحه، ولم تلاحظ من قبل  
أوتهم لحقيقة أن رموش عينيه كثيفة ومرفوعة!

أشاحت بنظرها على الفور وزفرت قبل أن ترفع القدح  
وترشف منه بسرعة، ثم أدركت أنها شربت من الطرف



ذاته الذي شرب منه لذا وضعته بقوة على الطاولة لينتفض  
سكوريوس ويضع يده على قلبه ناظراً لها بتعجب:

« ما خطبك؟ أفرعتني! »

ابتلعت اضطرابها وقالت: « لا شيء »

« ألم يعجبك الشاي؟ هل ما يزال ساخناً جداً عليك؟ »

« بلى أعجبي، وهو ليس ساخناً »

« يسرني سماع ذلك »

ابتسمت ابتسامة مجاملة سريعة قبل أن تلتفت للشاي  
مجدداً وتوبخ نفسها لتهدأ وتخرج من حالتها الغريبة هذه، ثم  
رفعت عينيها عندما سأل أحدهم سؤالاً:

« هل ستعود لعالم البشر يا سكوريوس؟ عندما تعلم  
أرض العناكب بمقتل اثنين منهم فقد يشنون هجوماً »

« وهل أنتم خائفون؟ »

« زعيمهم سيزار ليس بقوتك أو قوة التنانين، ولكنه  
بات قوياً وخاصةً بعد التهامه للكثير من الشياطين! نحن  
قلقون ونريد السلام فقط، ونخشى أن يظهر غيره حتى لو  
قتلته »

« ولماذا قد يظهر غيره والملك موجود؟ »

ابتسم أحدهم قائلاً: « إذا... هل أنت ملكاً مجدداً؟ »

ضحك بغرور قبل أن يقول: « مجدداً؟ أنا لا أزال الملك يا





حمقى وكل ما في الأمر أنني عدت فقط، لذا انشروا الخبر  
في كل زاوية في مورغوس وأخبروهم أنّ الملك قد عاد  
وسوف يضع حداً لكل ما يحدث»

« هل سمعتم ذلك؟ لقد عاد الملك!»

« انشروا الخبر!»

« ارفعوا نخباً!»

« للملك!»

« لسكوربيوس!»

هتف الجميع بحماسة وصوتٍ جهوري صدح عبر الحانة  
ونوافذها للخارج، ورفعوا كؤوسهم عالياً من أجل نخب  
لسكوربيوس الذي نهض على قدميه مخاطباً:

« من هذه اللحظة فصاعداً أعلن بداية عصر جديد في  
مورغوس! كل شيء سيكون أفضل من السابق. لا مزيد  
من الجرائم أو الأرواح الضائعة! لا مزيد من الظلم أو  
الاضطهاد مجدداً، وأي مخلوق سوف يخالف هذا ويخالف  
منهجي في الحكم فيجب أن يتجاوزني! وأريدكم أن تكونوا  
أقوياء، مخلصين ومبشرين كما عهدتكم... فهذه البداية فقط  
يا أعزائي»

تعالى الأهازيج التي جعلته يضحك ضحكات رقيقة  
ومغرورة، ثم التفت إلى دارلين ليجدها ترفع قذح الشاي  
بنجل هي أيضاً وتنظر له بابتسامة صغيرة



حرق بها للحظات وفي عينيه بعض الحزن، لكنه ابتسم لها رغم ذلك قبل التفاته لهم، ورفع قدحه قائلاً: « لمورغوس! »

هتفوا بصوتٍ واحد: « لمورغوس! »

شربوا النخب الأخير مثل دارلين، وسرعان ما تمايلت الأجساد على أنغام الموسيقى الحيوية مجدداً، وانتشرت الفرحة والبهجة داخل وخارج الحانة

كانت دارلين تراقب سعادتهم وهي مبتسمة، لكنها تشعر بغصة حزن في أعماق قلبها لا تعلم سببها، أو بالأصح تريد إنكار السبب وكل الأسباب الأخرى التي تدفعها للشعور بذلك الحزن، ثم نظرت للباب مثل الجميع عندما دخلت امرأة ذات بشرة صافية ولامعة كما لو أنها دهنت بزيت ثمين. شعرها طويل، ذهبي ومموج بتموجات كبيرة، عيناها رماديتان، فستانها ناعم ومسدول على طول جسدها الفاتن وكان لونه بتدرجات الأزرق الداكن مثل أعماق المحيط، بلا أكمام لكن حبات اللؤلؤ تتصل بعضها ببعض كالخرز لتثبت الفستان على كتفها من الأمام وتتعقد على طول ظهرها المكشوف إلى الأسفل لتمسكه من الخلف

تبعها الأنظار الغزلية وعلا صوت الكلمات المعسولة من بعض الجالسين. ينظرون لها كما لو كانت قطعة لحم شهية حتى وقفت عند طاولة سكوريوس لترمش دارلين وتعود من سرحانها بها وبشكلها



ابتسمت وقالت بصوتها العذب: « يا لها من مصادفة رائعة أن أتجول في الأرجاء وأسمع أن ملك اليايسة الشهير سكوريوس موجود في حانة لونا ريبا... جئت لأرى وأشهد الأمر بنفسى »

ابتسم قائلاً: « وما الذي فعله حورية بحر جميلة في أرض العجرب؟ »

اقتربت أكثر وجلست على طرف الطاولة بنعومة، أمامه بالضبط، فرفع عينيه لينظر إليها بابتسامة خفية بينما دارلين تفتح فمها قليلاً وتراقبهما بتعجب

« كنت أتزده وأنوي التسوق قليلاً فهناك مجوهرات جميلة هنا، لكنى تركت كل ذلك وأتيت لأراك »

ارتشف من قدحه وهو لا يزحزح عينيه عنها، ثم قال بنصف ابتسامة: « حقاً؟ »

انحنت بجذعها للأمام قليلاً ولمست خده بأصابعها الناعمة وهي تقول: « لطالما تحدثت الحوريات عنك وعن كرمك. قلن إنك وسيم أيضاً ولكنك فقت توقعاتي » تراقصت أصابعها على خده ببطء وأضافت: « هل لديك وقت لي يا ترى؟ يمكننا أن نتجول معاً في الأرجاء »

« مع الأسف، ليس لدي وقت الآن »

« مؤسف... يجب أن تزور البحر إذاً وتسال عني. اسمي بيرلا وسأعتني بك »



« أتطلع لذلك يا بيرلا »

ابتسمت وهي تسحب يدها: « وأنا كذلك سموك »

نهضت عن الطاولة وودعته بعينيها قبل أن تستعرض قوامها وتغادر المكان، وعندها نطقت دارلين بيروود وهي تحاول تقليد نبرته: « أتطلع لذلك يا بيرلا »

أجفل؛ كان قد نسي دارلين تماماً، على الرغم من كونها تجلس جانبه

مسحت على ذراعيها: « آه يا لك من منحرف حقاً، لقد اقشعرّ بدني طوال المحادثة »

تلثم سكوربيوس: « لست — »

قاطعته وهي ترفع يدها: « لا تحاول. هذا دليل قاطع إلى جانب عدة أدلة أخرى ثبت ذلك » هزت رأسها « وأنت مشهور هناك أيضاً. أنا لست متفاجئة. لا بد أنك تعشق أرض البحر أو المحيط أو لا أعلم ماذا تسمى »

قال مصححاً: « أرض البحر، لأن البحر أو المحيط هو في الأصل أرض، ولكننا نقول البحر »

أومأت بيروود: « ملّم بهم أيضاً بالطبع ستكون كذلك »

فتح فمه ليحتج، لكنه تعثر بكلماته: « هيه! أنا. ما أقصده — اسمعي! لم يكن. ما أحاول قوله أنني... آه تباً حسناً أنا منحرف! هل ارتحت؟ »



ارتشفت من الشاي بانتصار ثم قالت: « لقد اعترفت أخيراً بالحقيقة التي وبالمناسبة واضحة وضوح الشمس في عالمي »

احتج بانزعاج: « توقفي عن السخرية مني يا دارلين! »  
« لا أظني أستطيع » ارتشفت رشفة أخرى « آه صحيح، هل هم شياطين؟ لم أرَ قروناً على الفتاة »

« المخلوقات البحرية بشكلٍ عام ليسوا بشياطين »

« همهم فهمت فهمت » أومأت عدة مرات ثم رمقته وقلده مجدداً: « أتطلع لذلك يا بيرلا... بالطبع ستتطلع يا عديم الحياء! »

هتف بفم مفتوح، يحتج مجدداً: « دارلين! »

اندفع اثنان من الشياطين للداخل وهما يمسكان شيطان النمر ذا الصوت الجميل -الذي كانت قد راقبته دارلين سابقاً- من كلا ذراعيه. كان يحاول أن يقاوم لكنهما كانا أقوى منه وتركاه عند طاولة سكوربيوس فقلّب ناظريه ووقف مكانه دون حراك

« لقد أحضرناه لك! »

« شكراً لكما، والآن انضمنا للبقية واستمتعا بوقتكما »

حملت دارلين بشيطان النمر للحظات، لقد كان يقف مكرهاً ويبدو مشدود الأعصاب

« عرّفني بنفسك »

انشدت عضلات فكه لوهلة قبل أن يقول: «  
كورنيليوس، ابن النمر الأبيض دورنخ»

« دورنخ...؟ أتذكر والدك، لقد كان مشهوراً واعتاد أن  
يتجول ويغني مع فرقة إن لم يخب ظني، هل كنت معهم  
أيضاً؟ »

لم يجب المدعو كورنيليوس بشيء أو حتى يومئ أو يعطِ  
إشارة بعينه

« تفضل بالجلوس لتحدث يا كورنيليوس »

رد بامتعاض وهو منفعِل: « لا أرغب بالجلوس! لا  
أرغب بالتحدث ولا أرغب بأن أكون هنا »

أجفلت دارلين بتعجب ثم نظرت إلى سكوريوس الذي  
ارتشف رشفة أخرى بهدوء، وإلى الأنظار التي جذبتها  
كورنيليوس بعد تصريحه

« تبدو متضايقاً، ما رأيك بالشاي ليهدئ أعصابك؟  
وحينها يمكنك إخباري بما يضايقك ولماذا أحد قرنيك  
مكسور »

« ألم تسمع ما قلته للتو؟ لا أرغب بالتحدث وخاصةً  
إليك فأنت لا شأن لك بي! »

انتشر الصمت عبر الحانة وانجذبت كل الأنظار إليه هذه  
المرّة مما أثار قلق دارلين، أما سكوريوس فقد رد بنبرة





هادئة وعفوية: « بالطبع لي شأن بك فأنا الملك وأنت من رعاياي»

زجر كورنيليوس بامتعاض: « لا! ولن أنحني لك أبداً!»  
زادت الهمسات حولهم، وما زال سكوريوس متمسكاً  
بأعصابه

« أنا لا أجبر أحداً على الانحناء لي أو حتى مخاطبتي  
بكلمة سموك أو صاحب الجلالة بل الاحترام فقط»

تهدت دارلين باستسلام وقالت: « لقد كان تعبيراً  
مجازياً ويقصد به أنه لن يطاوعك أو يكون تحت حكمك  
أبداً»

لم يلتفت سكوريوس لها وأردف مخاطباً كورنيليوس: «  
إلا لو كان ما قصدته مجازياً وأنت لا تريد أن تكون تحت  
حكمي فهذا موضوع آخر، لذا أخبرني ما المشكلة بالضبط»  
« هل أنت مغفل أم ماذا؟»

ابتسم سكوريوس بريبة: « يجب أن تتحدث معي بأدب  
يا كورنيليوس»

« لا أريد ولن أفعل ذلك فما الذي ستفعله؟ تعاقبني؟  
تقتلني؟ لا أهتم فلم يتبق لي شيء لأخسره على أي حال»  
لاحظت دارلين اضطراب صوتٍ طفيفاً في جملته  
الأخيرة رغم غضبه وانفعاله أمام سكوريوس الذي قال:  
« طفح الكيل. لقد تحملتك كثيراً»



نهض في لحظة وشدّ شعر كورنيليوس ثم ضرب رأسه بالطاولة وثبته هناك لتنتفض دارلين من الحركة المفاجئة

« أولاً تؤلف أغنية تهينني فيها، وثانياً ترفض الجلوس وثالثاً تتحدث معي بعدم احترام على الرغم من لباقتي معك! هل ترغب بالموت يا هذا؟ أجبني»

أغمض كورنيليوس عينيه بقوة وقال من بين أسنانه: « أخبرتك... ليس لدي شيء لأخسره»

أوما سكوريوس قائلاً: « فهمت» ثم نظر إلى الجموع حوله وقال بابتسامة: « استمروا بالاحتفال»

فتح بوابة وأشار لدارلين التي نهضت بسرعة وعبرت معه وهو لا يزال يشد شعر كورنيليوس ويسحبه معهما منتقلين إلى منطقة خاوية ومظلمة، ثم دفعه وجلس على صخرة ممسكاً بيد دارلين ليُجلسها جانبه

« نحن في مكان أهدأ الآن لذا تحدث وأفصح عما بداخلك يا كورنيليوس»

« للمرة الأخيرة... لا أريد التحدث!»

« ولكنك ترغب بالموت صحيح؟ من دواعي سروري. سوف أقتلك ولن أجعلك تتألم ولكن بشرط أن تتحدث أولاً وتخبرني ما مشكلتك معي»

نظرت دارلين إليه وقالت: « هل أنت جاد؟ هل ستقتله حقاً؟»





« هل أنتِ قلقة عليه؟ »

« أنا قلقة مما ستفعله به »

تنهد بتململ: « أنا أريد الاستماع إليه فقط يا عزيزتي دارلين. ما قلته كان مجازياً »

« لم تكن تلك جملة مجازية أبداً بل تهديداً! »

« تهديد مجازي إذاً؟ »

زفرت بانزعاج وهي تكاد تشد شعرها: « آه أنتِ حقاً  
ثير الأعصاب! »

« شكراً »

« لم يكن إطراءً... آه أشعر بصداع »

« هل هذا تعبير مجازي؟ أم أنني سببت لك صداعاً  
حقاً؟ »

« كلاهما! »

« هل ترين؟ يمكن أن تجتمع المجازة مع الحقيقة! »

« مجازة ليست الكلمة الصحيحة التي تقصد قولها »

« ولكنك تفهميني يا عزيزتي وهذا ما يهم »

تنهدت مغمضة عينيها بقوة وقالت: « يجب أن — »

قاطعها ممسكاً بيديها: « أعدك أننا سوف نتجادل بشأن  
هذا لاحقاً ولكن دعينا لا نضيع وقتنا هنا ولنستمع إليه »



التفتا إلى كورنيليوس ليجداه قد اختفى. يهرول مبتعداً  
عنهما وقد قطع مسافة كبيرة، ولم تستطع دارلين رؤيته  
مثل سكوريوس الذي نقله ليمثل أمامهما مجدداً

« لا أذكر أنني سمحت لك بالرحيل »

زفر بغضب: « لا أحتاج لإذنك لأرحل! أنت مجنون  
وتتحدث مع نفسك ولا أرغب بالبقاء في هذا المكان  
معك »

« سأقتله يا دارلين وهذا ليس تعبيراً مجازياً. لم أعد أهتم  
لسماعه! »

عقد كورنيليوس حاجبيه بغضب وحيرة وهو يحدق  
بسكوريوس وكيف ينظر لجانبه وكأنه يتحدث لشخصٍ ما  
« سوف أعطيك فرصة أخيرة للتحدث من أجل  
صديقتي هنا فهي تقول إنك تبدو كشخص عانى الكثير »  
وقعت عينا كورنيليوس على الفراغ بجانبه وقال ببرود: «  
ومن صديقتك هذه؟ ولماذا هي خفية؟ »

« ليس من شأنك والآن تحدث وخلصني! »

صر كورنيليوس على أسنانه وشد قبضته وهو يحوم حول  
نفسه بأعصاب مشحونة، ثم سأله سكوريوس عن والديه  
وعن قرنه المكسور لينفعل في وجهه ويلومه على كل ما  
حدث في حياته:



« كان من المفترض أن تكون حياتنا مختلفة بعد وعودك  
ولكننا سنبقى مستعبدين دائماً من قبل النبلاء والشياطين  
الأقوياء ولن يكون لنا خيار أبداً»

زفر نفساً طويلاً ثم فتح عينيه وقصّ قصته على مسامع  
سكوربيوس، وكيف أنه وقع في حبّ أنثى من أرض  
الأفاعي في إحدى جولاته مع الفرقة وكيف كانا يخفيان  
علاقتهما على الجميع لوقتٍ من الزمن إلى أن ضبطتهما  
الشقيق الأكبر لمحبوته وانتظر حتى رحل ضيوفه ليلقي به  
أمام العائلة!

« غضب والدها وكذلك إخوتها وسحبوها مني بالقوة قبل  
أن ينهالوا علي بالضرب لدرجة أن أبي ركع على ركبتيه  
متوسلاً أن يتوقفوا وبكت أمي حزناً لأول مرة وهي تراني  
أعرض للضرب القاسي والشتائم ولا يسعها فعل شيء. لا  
أحد استطاع فعل أيّ شيء!

قال والدها إنه يستحيل أن يوافق على زواج ابنته مويرا  
بشيطانٍ مثلي، نجري بعيد كل البعد عن النبالة والشأن  
الرفيع، وإني ومثل كل العجر قد عدنا لنكون لا شيء من  
بعدك!

كاد يقتلني ولكنها توسلت إليه وقالت إنها لن تراني  
مجدداً لو تطلب الأمر لكن والدها لم يقتنع، وبكت عندما  
كسر أحد إخوتها قرني، وحينها توسل والداي له أن  
يصفح عن حياتي ويأخذ حياتهما عوضاً عن ذلك...



ففعل، لكنّه لم يرغب بتلطّيح يده بدماء وضيعة لذا  
اتّخذها بعيداً له»

ابتلع غصته مردفاً: « طردوني من القلعة وأرسلوني بعيداً.  
حذروني ألا أبوح بالحقيقة كي لا أسبب فضيحة لهم، وأنّه  
لو وطئت قدماي أرض الأفاعي مجدداً فسيقتلون والديّ  
قبل قتلي لذا عدت لأرض العجبر.»

سأل سكوريوس بعد لحظة صمت طويلة: « ما اسمه؟  
والد محبوبتك السابقة؟»

« الكوبرا أوبيان...»

« ولا يزال والداك في قلعته؟»

« بلى»

« حسناً إذاً»

نهض سكوريوس ونهضت دارلين المتفاجئة معه، ثم  
فتح بوابة ونظر إلى كورنيليوس الواقف مكانه

« ما بك؟ لنذهب»

« إلى أين؟» سأل باضطراب ممزوج بغضب» ما الذي

ستفعله؟»

« تقول إنني أفسدت حياتك لذا سوف أصلح ما

أفسدته»





## 7: هجوم مفاجئ

كان لجملة سكوريوس وقعٌ قوي على مسامع كورنيليوس الذي ما يزال لا يستوعب الأمر ويشعر أنه مشوش، وسرعان ما انتقلوا إلى أرض الأفاعي التي كان لها هيبة مثل أرض التنين باختلاف التضاريس، فلم يكن هنالك جبال بركانية بل بحيرات وبرك، وأنفاق تحت الأرض لتنتقل عبرها الأفاعي العملاقة دون أن تحطم البنيان حولها أو تزج بقية الشياطين الذين لم يكونوا بهيئاتهم الحقيقية

وبالطبع سبب سكوريوس ضجة بظهوره، لكنه لم يستعرض أو يتباه بعودته ويتحدّ أولئك المعارضين له منهم بل قصد منزل أوبيان على الفور، ولم تستطع دارلين سوى أن تشعر بالشفقة على كورنيليوس الذي كان متردداً بالدخول وبدا أنه استرجع ذكرياته المؤلمة

كان أوبيان يشرب الشاي الأسود مع بعض أفراد عائلته في حديقتهم ذات الأشجار الميتة، وكان والدا كورنيليوس يعزفان ويغنيان لهم قبل أن يخرسا تماماً مثل الجميع عندما ظهر سكوريوس وخلفه ابهما الذي كان يطأطئ رأسه ولا يستطيع أن يرفعه لينظر إليهما أبداً أو يستجيب لهما

مسح أوبيان فمه وقال: « سكوريوس... أهلاً بعودتك. يجب أن أسأل عن سبب الزيارة المفاجئة، وأحضرت معك شيطاناً يجب أن لا يكون في أرضنا وخاصة في



ملكيتي»

ابتسم سكوربيوس بلباقة: « عذراً لمقاطعة جلسة الشاي  
وزيارتى المفاجئة، ولكنني جئت لآخذ النمرين معي»

ابتسم أوبيان بتكلف: « مضحك جداً. لا يمكنك أن  
تظهر فجأة وتأخذ خادميَّ معك هكذا وبكل بساطة»

بادله الابتسامة ذاتها قائلاً: « لكم أود أن أجلس لشرب  
شيء أولاً ولكنني مستعجل»

ذبلت ابتسامة أوبيان لردّه الساخر بشكلٍ غير مباشر،  
لكنه تمسك بملاح وجهه الباردة وقال: « لا يمكنك أن  
تأخذهما، فحياتهما ملكٌ لي وأقسما على خدمتي»

« القسم يُحلّ دون مشكلات لذا سوف تتركهما  
وسياتيان معي»

« لن أسمح لك بأخذهما بسهولة يا سكوربيوس»

« جيد أنك تعرف أنني سأأخذهما في النهاية ولكن ليس  
بسهولة بالنسبة إليك طبعاً»

« هممم تحاول فرد عضلاتك والتباهي بقوتك الخارقة  
كالمعتاد»

« لم أحاول ذلك بعد يا أوبيان، ولم آتِ هنا وأنا أخطط  
للشر أو الأذى. أنا أتفاوض معك بشكلٍ سلمي فقط»

« وإن رفضت التفاوض؟»





هز كتفيه وقال: « لا أنصحك بالرفض. إن كنت تريد شيئاً مقابلهما فأنا أسمعك »

قال مشيراً لكورنيليوس: « حياته »

« وأنا أرفض طلبك لذا هل لديك طلب آخر قد أوافق عليه أم نلجأ للقوة؟ »

ابتلعت دارلين ريقها وهي ترى الجدية في عيني سكوربيوس وتشعر بضغط الجو حولها. لقد كان أوبيان لا يزال متمسكاً برأيه وكذلك هو، ولكنه أظهر ثباتاً وشخصية أخرى لم تعهدها من قبل ولم يسمح للحوار أن يتخذ منحنيّ دموياً عكس ما كانت تتوقعه

وفي النهاية، ترك أوبيان النمرين على مضض وسمح لهما بالرحيل، ونظرت دارلين إلى كورنيليوس الذي يشد على قبضتيه ولا يزال يخفض رأسه ويتمسك بأعصابه حتى نقلهم سكوربيوس للموقع السابق واستسلم جاثياً على ركبتيه، يبكي ويعتذر لوالديه اللذين احتضناه بقوة وأخبراه أنه لم يخطئ بشيء، وكان مشهداً مؤثراً جداً لدرجة أن عينيها ترقرتا بالدموع، ولكنها مسحتها بسرعة

وكان سكوربيوس يحدق بهم بوجه لم تستطع قراءته ولم تعلم ما يجول في ذهنه، ثمّ أوماً لوالدي كورنيليوس عندما شكراه وفتح بوابة لأرض العجر

ابتسما بامتنان وأخبرهما كورنيليوس أن يسبقاه أولاً ففعلاً ذلك، ثمّ التفت لسكوربيوس ولم يقل شيئاً لمحاولته





البحث عن كلماتٍ مناسبة يصف بها شعوره تجاه ما فعله  
بادر سكوريوس بالحديث قائلاً: « لقد أعدتُ لك  
والديك، لكن لا أستطيع أن أستعيد حبيبتك لك فهي  
على الأرجح سعيدة مع زوجها حالياً ومن الأفضل ألا  
تقترب من أرض الأفاعي مجدداً»

ردّ بابتسامة صغيرة حملت القليل من مرارة اشتياقه لها:  
« إنها سعيدة، ولديهما ابن أيضاً كما سمعت»

« جيد، هذا يعني أنه حان دورك لتكون سعيداً. ابدأ  
حياتك وامضِ قدماً، وصدقني ستجد أنثى أخرى مميزة  
لتقع في حبها، أو ربما هي من سيجدك»

هزّ رأسه: « الوقوع في الحب مجدداً أصعب وأكثر إخافة  
من المرة الأولى... سيبدو لي الأمر وكأنني أقف على حافة  
هاوية الحب، أراها بوضوح، متردد بالقفز وخائف أن تزل  
قدمي حتى لا أتأذى أو يكسر قلبي وأتألم مجدداً»

ابتسم سكوريوس ابتسامة خفية: « ثق بكلامي... عندما  
تجد حباً حقيقياً مجدداً فسوف تخاطر ولن تتردد بالقفز أو  
الوقوع، ثم ستبذل قصارى جهدك لإنجاح العلاقة»

أوما بشرود ذهن ثم قال: « سوف أحاول»

« والآن اذهب! وأتوقع أغنية مذهلة مثل التي سمعتها  
عندما آتي مجدداً ولكن بدون الجزئية الأخيرة! لديك  
صوت جميل وموهبة في التأليف»





التفت النمر للبوابة بعد لحظة قضاها في التحديق به، وقبل أن يخطو خطوة أخرى للداخل نظر من فوق كتفه وقال بإحراج: « شكراً... سموك »

تلاشت البوابة بعد عبوره، وعندها نظرت دارلين إلى سكوربيوس الذي رفع شعره عن جبهته بغرور وهو يضحك من بين ابتسامته المنتشية:

« هل سمعتِ؟ ناداني سموك! »

ضحكت ضحكة رقيقة: « كنت أتساءل أين اختفيت »

« ما الذي تقصدينه؟ أنا هنا—آه إنه تعبير مجازي صحيح؟ »

قاومت الضحك ورسمت ابتسامة لطيفة قائلة: « لقد رأيت جانباً آخر منك. بدوت كشخص مختلف منذ تدخلك ودفاعك عن ذلك الشيطان، ما قلته لهم وكلماتك في الحانة، حوارك السلمي مع أوبيان وأخيراً مع كورنيليوس... لقد فاجأتني طوال هذا اليوم—عفواً طوال هذه الجولة. »

قال مغتراً: « استمري بالحديث »

« هل تريد سماع أغنية أمدحك فيها؟ لا أستطيع الغناء ولا التأليف »

« تملكين بحة صوت مميزة وطبيعية وأنا أراهنك على جبل من الذهب أن صوتك سيكون جميلاً لو قمت بالغناء،



وبالنسبة للكلمات فلا تقلقي سوف أتكفل بها!»

هزّت رأسها: « آه أنت وجبل ذهبك... مغرور ورجسي  
حقاً! »

« شكراً! »

ضحكت: « لم يكن إطراءً! »

حدقا بعضهما ببعض قليلاً وهما مبتسمان، ثم قال  
سكوربيوس: « تملكين ابتسامة لطيفة ودافئة يا دارلين.  
هل تدركين ذلك؟ »

طأطأت رأسها في نجلٍ وتوترت: « شكراً »

« هذا لم يكن إطراءً بل حقيقة »

رفعت رأسها ونظرت إليه، شعرت بإبرة تَخز قلبها ولكن  
ألمها كان حلواً ويجعلها مسرورة!

زفر أنفاسه المحبوسة: « هل ترغبين أن نتابع جولتنا؟ أود  
حقاً أن آخذك لأرض العقارب وأريك منزلي »

« بالطبع أود متابعة الجولة، وأود رؤية أرضك ومنزلك »

« لكن لدي طلب بسيط. أودك أن تريها من الأعلى  
أولاً »

تهددت مستسلمةً « لن أستطيع أن أرى جيداً بسبب  
العتمة على أي حال، ولكن حاضر يا سكوربيوس...  
سوف أطير معك »





« ممتاز! »

كانت أرض العقارب مختلفة عن الأراضي التي رأتها دارلين، فقد كانت تضاريسها متنوعة بشكل عجيب وغير معهود في عالم البشر، مقسمة لمناطق تتميز كل منها عن الأخرى

سألت بانهار وهي تمسك بسكوربيوس جيداً: « بيئات مختلفة! صحيح؟ »

« صحيح. بعض العقارب تفضل العيش في بيئة صحراوية وآخرون في بحور أو غابات ميتة وتحت الأشجار العملاقة »  
« تحت الأشجار؟ هل يتسع لهم؟ »

« هناك عالم آخر تحت الأرض يا دارلين. الأشجار أو الصخور مجرد مداخل ونحن نعيش في كل مكان تقريباً »  
« مواطن مختلفة مثل العقارب في عالمنا تقريباً. يبدو منطقياً بشكل لا منطقي وسحري! هممم سوف أسمي هذا طراز مورغوس »

« أعجبنى الوصف! ودعيني أصدمك بشيء آخر. هناك من يعيش في المحيط »

فتحت فمها بدهشة: « عقارب تعيش تحت الماء؟ »  
« يستطيع بعضها التنفس تحت الماء ولكننا يجب أن نعود لليابسة قليلاً وهكذا. بعضها متزوج من عرسان بحر وهوريات أيضاً »

« هذا... أنا عاجزة عن الكلام! ولكن—مهلاً! هل هذا يعني أن لديكم حدوداً مشتركة مع البحر؟»

« أجل يمكنك القول إننا جيران»

قالت بتهمّم: « هذا يفسر المزيد يا سكوربيوس»

تهند: « عدنا لموضوع الانحراف مجدداً؟ ليسوا جميعهم

مثل ما تظنين يا دارلين»

« أعلم ذلك ولكنني أعرفك أكثر»

« ما رأيك أن أرميك يا دارلين؟»

أحكمت الإمساك به وقالت بتعابير منزعة ولطيفة: «

لا! هل رأيت لماذا لا أحب الطيران معك؟ أنت تستعمل

بطاقة تهديد قوية وتغيظني بها»

« ولا تزالين تنسين أنني سألتقطك دائماً لو سقطت»

« ولا يزال مخيفاً!»

ضحك سكوربيوس ضحكة رقيقة قبل أن يقبل رأسها

بعفوية لتجفل وتنظر إليه ليتدارك نفسه ويتلعثم: « آه لم

أقصد. لقد كان عفويّاً ولم أكن أفكر! حقاً—أنا آسف»

عاودت النظر للأفق بإحراج: « لا بأس... عفوي كما

قلت»

زفر بتوتر: « ينبغي أن نهبط»





أومأت بهدوء وهي تشعر بحرارة وجنتيها، وابتسمت داخل رأسها بنجل قبل أن تتمسك جيداً استعداداً للهبوط هبطاً وسط عائلة تقيم حفلة شواء بينهم، وكانوا يشوون أسماكاً مختلفة الأجام والألوان. يرتدون ملابس سوداء وبنية داكنة، تختلف أشكالهم ولكن يسهل تمييزهم كعقارب بسبب الجلد، أو الأذرع الكثيرة وحتى المشابك لم يكونوا مرعبين، وكان منهم من يملك وجهاً صافياً مثل سكوريوس، ومنهم من يملك عيوناً سوداء بالكامل لكنهم ما يزالون مختلفين عنه كثيراً فهو الوحيد الذي يبدو شكله قريباً للبشر، وحتى هيئته الحقيقية تختلف عن العقربة الحمراء التي رأتها دارلين تقترب منهما. كان النصف العلوي من جسدها مثل البشر حتى سرتها، والسفلي مثل العقرب بوجود ذيلها الأحمر المدبب. شعرها الطويل يجمع بين اللونين الأسود والأحمر، وجهها صافٍ جزئياً، عيناها سوداوان بالكامل، وكانت تحرق به بملامح حزينة ومشتاقة!

رق قلب سكوريوس عندما رآها، ثم اقترب بخطوات بطيئة حتى وصل إليها وعانقا بعضهما بعضاً بقوة، وكان عناقاً مختلفاً... ليس كعناق بين صديقين أو عاشقين بل بدا وكأنه جاء بعد افتراق طويل ومرير بين أم وابنها!

مسحت على وجهه قائلة: « لقد عدت »

« كيف حالك يا ألمير؟ »

قالت وهي تتفقدته بعطف: « أنا بخير! ماذا عنك؟ آه لا



تصدق سعادتي بعد علمي أنك حي وعدت لمورغوس!»

« شكراً لكِ »

« هل أنت جائع؟ »

هتف أحدهم بغضب: « لا أحد يلتفت له! فلنشوِ السمك ولنا كلة كلة بسرعة! »

التفتوا وركزوا على شئ السمك وعضلات وجوههم منكمشة وكأنهم يحاولون أن يصارعوا تعابيرهم الحقيقية

« هل هكذا تستقبلونني؟ »

هتفت شيطانة من بينهم قائلة: « لا أظني أستطيع المتابعة »

« ولا أنا »

« لا تلتفتوا! » هتف ذو الشعر الرمادي بوجه منكمش من الحزن: « كلوا الأسماك فوراً! »

ابتسم سكوربيوس قائلاً: « آه كم اشتقت إليكم أيها العقارب! »

نشجوا تاركين ما بأيديهم، ثم قفز الخمسة عليه ليحتضنوه ويضربوه، وكان لقاءهم عاطفياً وحنوناً، وحينها شهقت دارلين بخفة عندما مرّت أشكالهم في رأسها... هي تعرفهم! رأتهم في ذكرى سريعة من ذكريات سكوربيوس، وكانوا أصغر من ذلك بكثير لكنهم ناضجون الآن





ابتسمت وهي تنظر إليهم، وإلى مدى سعادة سكوربيوس؛ علت وجهه ملامح لم ترها في أرض الغجر، وكأنه الآن قد عاد لموطنه فعلاً، وكان هناك شعور آخر غير محبب لم تستطع ألا تشعر به وهي تشاهدهم... تحسد كونه محبوباً من قبل الكثيرين، وتساءل بل تمنى أن تكون مكانه يوماً ما وتشعر بما يشعر به

« مهلاً! أود أن أعرفكم على صديقة لي » اقرب منها وتابع: « إنها خفية حالياً ولا يمكنكم رؤيتها ولكنها تقف بجانبني »

قام بتعريف دارلين على الخمسة الذين أمامه ووالدتهم ألمير، وكانوا مستغربين بل وبعثوه بالمجنون، وبالكلاد استطاع أن يتجنب الأسئلة المعتادة

« تقول إنها مسرورة بلقائكم! »

لمس أحدهم ذقنه قائلاً: « هممم إنها أنثى. بشرية. أنت تنظر للأسفل بزاوية معينة لذا هي قصيرة »

رد سكوربيوس محتجاً: « طولها طبيعي! »

ضحكت ألمير وقالت: « لا تبدأ بالشجار! دعونا نتناول الطعام وسوف نتعرف عليها أكثر »

جلست دارلين بينهم وهم يتناولون السمك، تستمع إلى أحاديثهم مع سكوربيوس الذي شهق عندما رأى خاتم زواج على يد شيطانة منهم، وتدعى زيلاورا

« لقد تزوجت! ممن؟ »

قالت بغرور: « عريس بحرا! كيف تظن أننا حصلنا على كل هذا السمك اللذيذ؟ »

« كنتِ معارضة للفكرة تماماً »

« كان يجب أن تراها! خرجت معه في جولة خاصة واحدة فقط وعادت وهي تهتف برغبتها بالزواج منه! »

« لقد كان مصراً أيضاً! أتى وطلب يدي بسرعة. إنه غارق في حبي »

هز سكوربيوس رأسه بسخرية: « لقد تزوجت البربرية فعلاً، وبعريس بحرا! »

« لست بربرية! أمي؟ وبخي سكوربيوس »

ضحكوا جميعاً متبادلين المزيد من القصص المضحكة عنها وعنهم، ولم يتطرقوا لموضوعات مثل تنازع الأراضي وما إن كان حدث مكروه لأرض العقارب، وكانهم لا يودون أن يعكروا صفو الجلسة أبداً بل استغلال وقتهم مع سكوربيوس قدر المستطاع

ألمير: « دع دارلين تأكل هذه السمكة. إنها الأصغر حجماً »

ناولها سيخ السمكة المشوية فابتسمت قبل أن تنظر إليهم وترى وجوههم المترقبة، وحينها علمت أنهم يستطيعون رؤية السمكة ولم يخفها سكوربيوس مثل قذح الشاي هذه





المرّة

قضمت قضمتها الأولى فهتفوا بتعاطف ولطافة: « أووووه  
فمها صغير!»

قال أحدهم بضحكة: « لو كنا مكانها لا بتلعنا تلك السمكة  
دفعة واحدة!»

ابتسمت دارلين وهي تمضغ لقمتهما اللذيذة وحينها قالت  
زيلاورا: « تبدو لطيفة. ألا نستطيع رؤيتها ولا سماع  
صوتها أبداً يا سكوربيوس؟»

أخفى شعور الذنب خلف ابتسامة صغيرة وقال: « ربما  
في المرّة القادمة»

« هل هي جميلة إذا؟» نظرت زيلاورا للفراغ « هل أنتِ  
جميلة يا دارلين؟»

« صِفها لنا! سوف نتدبر أمرنا ونتخيل شكلها»

نظرت دارلين إلى سكوربيوس لتجده يحدق بها مسبقاً،  
ليضطرب قلبها لنظراته العميقة التي تدرس تفاصيلها وتجعل  
أنفاسها تتناقل!

« وجهها بيضوي، شعرها قصير ولونه بني داكن أقرب  
للسواد، حاجباها مقوسان قليلاً وليسا كثيفين إلى ذلك  
الحد، عيناها لوزيتان بنيتان وبهما لمعة براءة ونقاوة، أنفها  
صغير ومناسب لوجهها، وشفثاها...» أطل التحديق بهما  
ثم تابع « شفثها السفلية ممتلئة مقارنة بالعلوية و...»



زفر نفسه المحبوس ونظر إليهم مردفاً بعفوية: « بشرتها بيضاء وشاحبة قليلاً وهي نحيلة. هل تخيلتموها؟ »

ارتشفت دارلين من قدح الماء بتوتر وركزت نظراتها على السمكة محاولةً تمالك قلبها المتوتر  
« هممم أظني كنت صورة »

المبير: « لا يهم شكلها. ما يهم أنها صديقة لسكوربيوس »  
ابتسم ذو الشعر الرمادي بيترسي بنخبث قائلاً: « بما أنها صديقة! أنا واثق أنها تود سماع قصص مضحكة عن سكوربيوس وخاصة تلك التي في البحر! »

هتف: « سوف أقتلك يا بيترسي! »

ضحك الجميع وقالت زيلاورا: « آه إنها قصة محرجة ومضحكة حقاً! أخبروها أخبروها! »

احتج كالأطفال: « لا تفعلوا! لقد كنت صغيراً حينها وكذلك أنتم! »

« ولكننا لم نخطئ مثلك! »

تهد مستسلماً بينما ابتسمت دارلين بفضول: « ما هي القصة؟ »

« رائع لقد أثرتم فضولها! هيا تفضلوا واسخروا مني »

بادرت زيلاورا بالحديث وهي تنتقل بنظراتها بينهم عوضاً عن تركيزها بالفراغ: « ذهبنا معاً لأعماق البحر



لنتزّه ونصطاد، وهناك قاعدة تخص...»

تأوه سكوربيوس وانكش على نفسه: « لا أستطيع سماع ذلك. الأمر محرج جدًّا»

تابعت زيلاورا بضحكة: « تخصّ الفضلات!»

« سحّاقاً كم أكرهكم» تتم سكوربيوس وهو منزج

« هناك طريقة معينة لو أراد أحدٌ منّا قضاء حاجته تحت البحر، لكنّ سكوربيوس أخطأً لذا طفت فضلاته على السطح! والجزء الأسوأ هو أنّه ألقى بالتهمة على إينيرياس!»

انفجر بيترسي ضاحكاً: « آه لا أزال أتذكر النظرة القاتلة التي رمقه بها!»

سدت دارلين فيها لتمنع الضحكة من الخروج، ولكنها لم تستطع التحمل فضحكت حتى دمعت عيناها

« توقفي عن الضحك يا دارلين! لقد كنت صغيراً!»

قالت من بين ضحكاتهما الرقيقة: « لا أستطيع! أتخيل وجه إينيرياس وأنت تهمة»

« كاد يشعل البحري ويشويني مع السمك!»

زيلاورا: « ولديه كل الحق!»

رفع سبّابته مهدداً: « لا تجعلوني أفضحكم. أعرف قصة محرّجة عن كل واحد منكم!»







ابتسم قائلاً: « بالطبع يا بربرية»

ودعتهم بعناقٍ وقبلات، وحزنت وجوههم عندما حان وقت رحيل سكوريوس أيضاً. عانقهم الواحد تلو الآخر وأوصاهم أن يتهدبوا، كما تواعد بالانتقام منهم كذلك، وكانت المير هي آخرهم ليعانقها عناقاً طويلاً

مسحت على كتفيه وقالت: « أتمنى لو تستطيع البقاء أكثر»

« وأنا أيضاً، لكننا تأخرنا وأرغب أن أري دارلين منزلي والبحر قبل عودتنا»

لمست وجنتيه وتخاطرت معه: « إنها فتاة مميزة جداً بالنسبة إليك صحيح؟»~

« أجل...»~

« وداعاً يا دارلين التي لا نراها ولكننا أحببناها... ربما!»  
لوح بيترسي مثل البقية

ابتسمت دارلين: « إلى اللقاء»

نقل سكوريوس ما قالته لهم، ثم ودّعهم وانتقل معها إلى حيث منزله، لتنتهز الفرصة بينما هما يمشيان لتأمل أرض العقارب أكثر. مرّاً من خلال عدد من الشياطين، ولم تقل شيئاً أو تسأله لماذا يخفي نفسه عليهم مجدداً

وجدت أنّهما يتعدان، يتجهان إلى الأطراف حيث بات بإمكانها رؤية البحر، ولم يكن كما تخيلته أن يكون-مظلاً

ومعتماً- بل بدا كما لو أن قرأ منيراً مدفون في أعماقه،  
ليضفي له جمالاً سحرياً وبريقاً أزرق مضيئاً

نظرت إلى سكوريوس الذي مد يده دون قول شيءٍ  
فأخذت بيده وارتفعا معاً عن الأرض لبقعة أعلى، ومشى  
معها بين الصخور المترسبة حتى توقف عند حجر واحد  
« وصلنا »

تأملت مدخل الحجر لوهلة قبل أن تنظر إليه باستغراب: «  
كنت تعيش في حجر؟»

« لا يليق بمقام ملك ولكنه أكبر من عليك، والإطالة  
رائعة كما ترين! »

« ولكن... إنه بعيد عن البقية »

« ليس كثيراً، لكنني أفهم ما ترمين إليه. يبدو منعزلاً،  
وأنت محقة. لكن لا يهم! »

زيّف ابتسامة لا مبالية قبل أن ينظر للبحر ويجلس  
أمام مدخل الحجر، جلست دارلين بجانبه، تستمع لصوت  
الأمواج دون قول أي شيء في البداية حتى تحدّث هو  
مجدداً:

« لم يكن منزلي حقاً... ولكنني اتخذته منزلاً لأنني فتحت  
عيني ووجدت نفسي فيه »

« لا تعلم كيف وصلت إلى هنا؟ »





« لا أعلم. أخبرتك مسبقاً أنني موجود. لقد ظهرت في هذا الحجر، واتخذته منزلاً رغم أنه لم يعجبني لبعده. شعرت أنني وحيد لذا كنت لا أخصص وقتاً فيه سوى للنوم وتناول الطعام أحياناً»

« أنت استيقظت في هذا المكان إذاً»

« أجل» ابتسم بلين قبل أن يتابع: « هل تذكرين عندما سألتني عن اسمي وكيف لُقت به، وأخبرتني أنني من أرض العقارب واعتدت النوم بين عقارب سوداء؟... لقد كذبت في ذلك أيضاً»

« وما هي الحقيقة؟»

« استيقظت هنا وأنا أعلم أن اسمي سكوريوس وأني من أرض العقارب وموجود فقط... لم أقصد أن أكذب عليك في البداية ولكن كما قد التقينا لتونا ووجدت أن الأمر سيكون معقداً لو شرحت لك»

أومات: « فهمت»

خفض رأسه قليلاً وقال: « أعلم أن أمري لا يزال مبهماً وغريباً يا دارلين، وصدقيني لقد تساءلت أيضاً، لكنني وصلت لمرحلة توقفت فيها عن السؤال؛ فلم أعلم عن ماذا أبحث بالضبط بينما كل شيء واضح وحقوقي» تنهد تنهيدة قصيرة» لكن ظل سؤال واحد يباغطني دائماً...: لماذا أنا مختلف؟»



وضعت يدها على يده فنظر لموضعها أولاً قبل أن ينظر إليها:

« أخبرتك بأنه لا بأس أن تكون مختلفاً »

« أنتِ محقة... اعتاد الأمر أن يضايقني ولكنني حولته إلى مصلحتي. أنا قوي ومميز ويمكنني أن أكون شيئاً آخر عدا كوني مختلفاً فقط، ومع الأوضاع في مورغوس وقدرتي على إحداث تغيير، أصبحت شيئاً آخر فعلاً! أصبحت الملك »

ضحك ضحكة خافتة ثم أضاف: « على الرغم من أن كل ما ترينه ليس ملكي. لا أملك الشياطين ولا الأراضي أو هذا العالم حتى، لكن لقب الملك هو أفضل الموجود ويرضي غروري! »

ضحكت قليلاً ثم ابتسمت: « لست مجرد ملك يا سكوربيوس، فحتى إن لم تكن كذلك فسوف تظل أنت... صديقاً رائعاً ومحبوباً ومخلصاً لمورغوس »

نظر إليها مطولاً ثم سأل بصوت هامس: « وبالنسبة إليك؟ »

« أنا؟ »

« ماذا سأكون بالنسبة إليك إن لم أكن ملكاً أو شيطاناً؟ »

تأملت وجهه ثم أجابت: « شخصاً مذهلاً أستطيع



الاعتماد عليه»

حدقا بعضهما ببعض للحظة، فأطبقت دارلين شفيتها  
والتفتت للبحر قبل أن تضطرب مجدداً وكذلك فعل  
سكوربيوس

« أخبرني، هل أنا أول فتاة تحضرها بلحرك، أم أنك  
أحضرت إناثاً أخريات؟ ربما حوريات بما أنك تعيش  
بالقرب من البحر»

ذبلت ابتسامتها الساخرة عندما التفتت إليه لتجده يتسم  
وينظر لها بنظراتٍ حاملة:

« يجب أن تستثني كورا فأنا لم أحضرها إلى هنا أبداً بل  
كانت تأتي مع إينيرياس وأحياناً تتطفل بمفردها... أنتِ  
أول أنثى أحضرها يا دارلين، وأول فتاة أخذها في جولة  
حول مورغوس، أعرفها على المخلوقات والأراضي، أرضي  
وعائلة الميير... أنت الأولى»

زفرت بصعوبة: « ماذا عن...؟»

هز كتفه بإحباط والتفت قائلاً: « لم ترغب أنا صوفيا  
برؤية مورغوس أو التجوال معي فيها أبداً... لم تكن تحبها»  
« أوه...»

عمّت لحظة سكون طويلة، وأرادت دارلين بدء موضوع  
آخر بعيداً عن أنا صوفيا لأنها تعلم أنه يفكر بها الآن ولا بد  
أنّ الأمر يجعله حزينا كما يجعلها مستاءة!



« رأيتُ ألمير من قبل وأطفالها عبر ذكرياتك، لا بد أنهم  
مميزون بالنسبة إليك»

« إن كان بإمكانني أن أنادي إحداهن بكلمة أمي  
فستكون ألمير»  
« حقاً؟»

« لقد اعتدت دائماً التجوال بمفردي في أرض العقارب،  
وفي كل مرة كنت أتوقف وأراقبها وهي تحمل أبناءها فوق  
ظهرها وتمشي بهم»

كانوا يأكلون وأحياناً ينامون وبدا الأمر ممتعاً ويبعث  
على الحنان، وكنت أراقبهم من هنا وهم على الشاطئ،  
ينتظرونها أن تعود ومعها صيد وفير

وذات مرة، دخلتُ إلى بحري وشرعت بأكل السمكة  
التي اصطدتها وأنا أسمع ثرثرتهم في الخارج، ثم سمعت  
خطواتها وهي تقترب. رفعت رأسي عندما أصبحت عند  
المدخل، فابتسمت لي وسألني ما إن كنت أرغب بتناول  
الطعام معهم»

تهد تنهيدة طويلة بعد أن تذكر ذلك، ثم قال: « عندما  
نكون صغاراً في السن فنحن لا نفهم أفعال البالغين أو  
ندرك الأسباب والنوايا وراء أوامرهم أو كلماتهم، لكنني  
عندما نضجت، أدركتُ أنها كانت تعلم أنني أشعر بالوحدة  
وكنت لأرغب بتناول الطعام مع أفراد آخرين، وكانت  
تعلم أيضاً أنني كنت أراقبهم فسمحت لي بالجلوس على



ظهرها وحملتني مع أبنائها

لقد تناولتُ العشاء وتعرفت عليهم أكثر، وأخبرتني أنه يمكنني القدوم إليهم وقتما أشاء ففعلت ذلك وبتُّ أنام معهم أيضاً! عاملتني وكأنني واحد من أبنائها وهذا جعلني أرغب أن أعبر عن امتناني لها، لذا بدأت أساعدها في الاضطهاد واصطدت معها أول حوت لي على الإطلاق»

«إنها طيبة حقاً»

«فعلاً...»

«وأين زوجها؟»

«لم يكن موجوداً أبداً. علمتُ أنه كان طائشاً. تورط في عراك مع الأسود وقُتل، وهي لم تتزوج بعده»

أومأت دارلين، ثم لفت انتباهها شيء وشهقت شهقة صغيرة: «هل تلك حورية؟ هناك! تصعد على الصخرة في البحر. آه وهناك آخرون!»

«أنتِ محظوظة، فهم لا يصعدون في مجموعات عادةً، والآن سيقومون بالغناء لذا حاولي ألا تركزي في عدوبة الصوت كثيراً لأنّ هناك سحراً في أصواتهم»

«أوه هل هم...؟»

ضحك وهز رأسه: «لا. ليسوا ما تظنين فتلك المجالس لا تقام هنا بل تحت الماء يا دارلين أو في جهة أخرى مغلقة من الشاطئ. هم يحبون أن يغنوا بشكلٍ عام»



بدأت الحوريات والعريسان بالغناء بتناغم أسر دارلين  
وسحر أذنيها، ولم يكن هناك كلمات بل أصوات عذبة  
وملحنة فقط تتداخل مع نسمات الهواء وتجعلها تتمايل  
بغنج معها لتداعب الأجساد والآذان في آن واحدٍ

نظرت باستغراب إلى سكوربيوس عندما أمسك بيدها،  
وقال بسخرية: « ماذا قلت لك يا دارلين؟ كنت على  
وشك النهوض والذهاب للبحر إليهم!»

« حقاً؟ آه أظني فهمت السحر الذي قصدته الآن»

« لا تقلقي. تابعي الاستماع وسأحرص على ألا تحاولي  
الهرب مني مجدداً»

ابتسمت بإحراج وضمت ركبتيها إليها متابعة التحديق  
والاستماع إليهم

« حقيقةً محرجة... لطالما تمنيت أن أتحول إلى حورية  
بحر عندما كنت طفلة»

« حقاً؟»

« كنت متأثرة جداً بفيلم حورية البحر الصغيرة. إنه فيلم  
حيث أحببت ابنة ملك البحر البشر والسيقان البشرية،  
وقعت في حب أمير على اليابسة وتحولت لبشرية لتكون  
معه»

« هذا سخيف! لو خرجت لليابسة فسيكون لها ساقان»





« لم تكن قصة الفيلم هكذا يا سكوربيوس. ركز! »

« حسناً آسف. تابعي »

« على كل حال، أصبحت مع الأمير ولم تعجبني نهاية الفيلم... وددت أن أخبرها ألا تأتي لعالم البشر فهم سيئون وسيكروهونك ويعاملونك بقسوة. متوحشون كما قال والدك

وتمنيت أن ألتقي بوالدها ليحولني إلى حورية وأهرب من اليابسة للبحر حيث لا يوجد أحد، لكنني تذكرت أنه حتى المخلوقات البحرية ستكرهني وقد يتم التهامي من قبل سمكة قرش فور غوصي... لا يوجد مهرب »

صمت سكوربيوس قليلاً ثم قال: « أنا آسف »

« آه لا لا لا لم أقصد شيئاً أو أقصد لومك. إنها مجرد قصة عفوية تذكرتها، وأحببت حياة البحر في الفيلم حقاً! كما أنني كبرت وأصبح تفكيري ناضجاً وأدركت أنها أحببت الأمير أكثر من حبها لليابسة وحصلت على نهايتها السعيدة »

ابتسم سكوربيوس يجاملها، لكنه لم يستطع إخفاء حزنه وشعوره بالذنب تجاهها:

« سيغدو الأمر أسهل عليكِ لو قمتِ بلومي وكرهي »

شدت على قبضتها ثم قالت وهي تنهض: « أظننا تأخرنا ويجدر بنا العودة للقلعة »

« دارلين... »



« هيا بنا »

نهض قائلاً: « لماذا تتجاهلين ما قلته؟ »

« أنا لا أتجاهله بل لا أريد التحدث عنه فقط! »

« دارلين اسمعي — »

قاطعته: « أخبرتك من قبل! » ابتلعت غصتها قدر المستطاع وأردفت: « أخبرتك أن الكراهية شعور ثقيل ومظلم ليحمله أي قلب. أعلم كيف وقعته فلقد تعرضت له طوال حياتي ولا أتخيل نفسي أحمل كراهية لأي أحد أو أوديه! »

« سكرهيني في النهاية يا دارلين »

« لا! »

« بلي »

« وكيف تعرف ذلك؟ »

« لأنني...! » زفر باستياء مغمضاً عينيه وعاجزاً عن الكلام

ارتعشت شفتا دارلين للغصة التي باغتها وقالت: « لا أريد أن أكرهك يا سكوريوس. لا تخبرني أن ألقى باللوم عليك! لا تذكرني باللعنة وأنتك السبب، أرجوك لا تجعلني أكرهك فأنا لا أريد ولا أستطيع! »

« لماذا...؟ »





« أنا لم أملك أصدقاء قط! أنت صديقي وكذلك زيرون وكورا وإينيرياس، ولن أستطيع رؤيتك أو رؤيتهم كثيراً عندما تعود لمورغوس بشكلٍ نهائي، وإن كرهتك وأنهبنا العلاقة على ذلك فلن تأتوا لزيارتي أبداً! لن أراك مجدداً يا سكوربيوس وهذا—هذا—»

اقترب ليلبس وجنتيها ويمسح دموعها المتساقطة: « هششش حسناً حسناً! فهمت يا دارلين لذا لا داعي للبكاء... أنا آسف»

رمشت ومسحت دموعها بيديها: « أوه.. لم أدرك أنني ذرفت الدموع. لقد انفعلت وانجرفت.. وهذا ليس جيداً»  
« فعلاً... لأنني أكره رؤيتها تتساقط من عينيك وخاصةً لو كنت أنا السبب»

لم ترفع رأسها لتواجهه وحاولت تنظيم أنفاسها المضطربة حتى هدأت وهمست: « سأكسر اللعنة يوماً ما... أنا واثقة من ذلك»

لمس ذقنها ليرفع رأسها وتنظر إليه وحينها همست: « وأنا أأمل هذا حقاً ومن أعماق قلبي. أنتِ تستحقين حياة سعيدة والأفضل من كل شيء يا دارلين»

سحب يده ببطء عندما ابتسمت ابتسامة صغيرة نجولاً، ثم قال: « أشعر بالسوء لإنهاء جولتنا بهذه الطريقة لذا من الجيد أنه بقي في جعبتي شيء ووفرتة للنهاية»



« وما هو؟ »

أخرج شيئاً من جيب معطفه وأبقى يده مقبوضة: «  
افتحي يدك»

فتحت دارلين يدها فوضع ما بقبضته لترى قلادة الحجر  
التي لفتها في السوق سابقاً

« أنت...! كيف؟ »

« أليست هذه القلادة التي جذبت أنظارك؟ »

« بلى، ولكنني كنت أصدق بمجموعة الحلبي أيضاً فكيف  
عرفت أن هذه القلادة هي ما جذبني بالتحديد؟ »

هز كتفيه بابتسامة فقط لتحقق دارلين بعينه للحظات  
قبل أن تبسم وتقول: « شكراً. إنها جميلة حقاً وتذكر رائع  
من مورغوس! »

أشار لها: « أسمحين لي؟ »

أومأت بنعومة، وأخذ سكوريوس القلادة ثم اقترب  
منها وانحنى قليلاً ليلبسها إياها فخبست أنفاسها وهي تشعر  
بأنفاسه وأصابعه التي تلامس عنقها وتبث شعوراً غريباً  
في جسدها كله

« انتهيت... » همس دون أن يبتعد، وكانت عيناه تركزان  
على دارلين التي تفرقت شفتاها محاولة قول شيء ما، لكنها  
لم تستطع، ثم رفعت عينيها إليه وشعرت أنها ترتعش مثل  
أنفاسه الباردة على وجهها





بدا لها وكأنه يصارع شعوراً لا يود أن ينحرف خلفه،  
وصارحته هي أيضاً عندما وقعت عيناه على شفيتها

« ادفعيني بعيداً عنك يا دارلين... أرجوك »

همست مثله: « لماذا...؟ »

« أشعر أنني متجمد مكاني لذا ساعديني »

ارتفعت يد دارلين المرتعشة ببطء وهبطت على صدره.  
استقرت هناك للحظة قبل أن تدفعه للخلف بنعومة ليتحرك  
جسده أخيراً ويتراجع مبتعداً عنها

لمست يدها المرتعشة وقالت بضحكة متوترة: « يبدو أنني  
على وشك أن أتجمد أيضاً فيدي ترتعش والجو يبدو بارداً.  
صحيح؟ »

« أجل! أشعر ببرودة مفاجئة »

كذب... إن الحرارة تسري خلال دمائهما رغم الجو  
المعتدل حولهما، ويثابران ليظهرا عكس ذلك قدر  
المستطاع

ابتسمت ونظرت للقلادة: « كيف تبدو على عنقي؟ »

« مثالية »

تلاشت ابتسامتها فجأة عندما وقع انفجار في أرض  
العقارب وانتفضت مكانها وهي مذعورة، ثم نظرت  
لسكوربيوس الذي انتقل بهما إلى حيث وقع الانفجار



ليرى المصابين والبيوت المدمّرة، وليس هذا وحسب بل كان هناك حشدٌ من شياطين العناكب وعلى رأسهم زعيمهم سيزار، أتوا لإحداث الدمار والانتقام!

« أين عقربكم؟! فليظهر نفسه وإلا فسندمر كلّ شيء حتى يخرج من حجره! »

شعرت دارلين بالقلق، ثمّ لمس سكوربيوس كتفها وقال: « ابقِي في الزقاق يا دارلين وستظلين خفية »

لم تفضل المجادلة عندما رأت وجهه الجادّ، فتراجعت للخلف وبقيت تراقب ما يحدث حتى أظهر سكوربيوس نفسه وفاجأ الجميع، أمّا العناكب فقد شهروا أطرافهم الحادّة وأنيابهم مزجرين بغضب، ينتظرون أوامر زعيمهم « إنّه سكوربيوس! »

« لقد عاد إلينا! »

« لقد عاد زعيمنا! »

رفع سكوربيوس يده وهو يرمق الأعداء بازدراء ثمّ قال مغتراً: « سوف تؤجّل احتفالكم بعودتي قليلاً، فلدينا عناكب لنمزّقها! »

قهقه المدعوّ سيزار بصوتٍ عالٍ وتقرزت دارلين من شكله، فقد كانت له عيون صفراء كثيرة، أسنان وأنياب ملطخة، كبير الرأس بلا شعر وأطرافه الثمانية عملاقة وتندلى خيوطه الحريرية من بينها





« لا تستهن بنا أيها العقرب الأسود، نحن أقوى منك الآن! أنا أقوى ولديّ قدرات كثيرة أستطيع أن أهزمك بها بسهولة! »

« سري بشأن ذلك »

ابتسم سيزار بنشوة قبل أن يختفي فجأة ليرمش سكوربيوس متفاجئاً، ولم يجد وقتاً للتفكير قبل أن يشعر بأطرافه الحادة في جسده! كاد ليمزقه لأشلاء لولا أن ولد الصواعق حوله وانتقل من بقعته، لكن سيزار لم يترك مجالاً لجراحه أن تلتئم وعاود الهجوم بموجة متفجرة دفعت به بعيداً لتصرخ دارلين لا شعورياً ويتجمد تفكيرها باحثة عنه بعينها

هتف سيزار بعناكبه وأمرهم بالهجوم لتعالى أصواتهم، كما تحرك العقارب أيضاً للدفاع عن أنفسهم وأرضهم واشتبكوا معهم، ثم ظهر سكوربيوس والتقت عيناه بدارلين للحظة سريعة يطمئنها لتضع يدها على قلبها وتشاهده متأهباً ومستعداً لضربة سيزار التالية

« أظهر نفسك وقاتني وجهاً لوجه أيها الجبان »

قهقه سيزار مجدداً: « لماذا؟ هل أنت قلق من أن أهاجمك فجأة وأقضي عليك؟ »

ليرد سكوربيوس وهو ينتقل بعينه حوله: « قليلاً... ولكن تقضي علي؟ لا لست قلقاً من هذا فأنت لا تستطيع ذلك حتى في أحلامك »



وَلَدَ سَكُورِيُوسُ الصَّوَاعِقَ حَوْلَهُ مَجْدِداً وَجَعَلَهَا تُتَلَبَّسُهُ  
وَتَلْفَ جَسَدِهِ لَفًّا، أَخَذَ يَشْحَنُهَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، ثُمَّ تَخَاطَرَ  
مَعَ الْعَقَارِبِ دَفْعَةً وَاحِدَةً لِيَقْفِزُوا عَالِيًا لِلسَّمَاءِ وَيَرْتَفِعُوا  
يُعْطُونَهُ الْمَجَالَ لِيَصْعَقَ جَمِيعَ الْعِنَاكِبِ حَوْلَهُ وَكَذَلِكَ سِيزَارُ  
الَّذِي صُعِقَ مَكَانَهُ، أَمَّا دَارْلِينُ فَقَدْ كَانَتْ تَنْظُرُ لِمَوْضِعِ  
وَقُوفِهَا وَكَيْفَ أَنَّ الصَّوَاعِقَ حَوْلَهَا لَا تَمْسُهَا، وَعَلِمَتْ أَنَّهُ  
يُرَكِّزُ عَلَى حِمَايَةِ بَقْعَتِهَا بَيْنَمَا يَصْعَقُ الْبَقِيَّةَ، ثُمَّ تَحَرَّكَ كَالْبُرْقِ  
بِاتِّجَاهِ سِيزَارَ لَكِنَّهُ لَمْ يَهَاجِمِهِ بَلْ تَبَعَ حَوَاسِهِ، أَمْسَكَ بِنَابِهِ  
وَاقْتَلَعَهُ بِسُرْعَةٍ قَبْلَ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْهُ أَوْ يَهَاجِمَهُ بَغْتَةً؛ فَهُوَ سَرِيعٌ  
مِثْلَهُ بَعْدَ التَّهَامَةِ لِلشَّيَاطِينِ الْأَبْرِيَاءِ وَالْإِسْتِيْلَاءِ عَلَى قَدْرَاتِهِمْ  
الْفَرِيدَةِ

زَفَرَ سَكُورِيُوسُ يَلْتَقِطُ أَنْفَاسَهُ، وَمَبْتَسِمًا بِانْتِصَارِ بَعْدَ أَنْ  
أَظْهَرَ سِيزَارَ الْغَاضِبَ جَسَدَهُ

قَلْبَ النَّابِ فِي يَدِهِ وَقَالَ: « مِنْ الْقَلْقِ الْآنَ؟ اقْتَرِبْ مِنِّي  
مَجْدِداً وَلنَرِ مَا سِيَحْصَلُ »

تَنَهَّدَتْ دَارْلِينُ بِارْتِيَاكِ وَهِيَ تَرَاقِبُهُمْ عَنْ بَعْدِ، وَشَحْنِ  
سَكُورِيُوسِ صَوَاعِقَهُ مَجْدِداً لَكِنَّهَا تَلَاشَتْ عَلَى الْفُورِ هَذِهِ  
الْمَرَّةَ لِيَضْطَرِبَ لَوْهَلَةٌ، وَاسْتَغَلَّ سِيزَارُ تِلْكَ الثَّغْرَةَ لِيَهَاجِمَهُ  
وَهُوَ يَحْمِي قَلْبَهُ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ وَيَنْدَفِعُ بَعِيداً عَنْ مَرَأَى  
دَارْلِينِ الَّتِي لَمْ تَفْهَمْ مَا حَدَثَ وَلَكِنَّهَا شَعُرَتْ بِالْقَلْقِ  
وَالْخَوْفِ الَّذِي زَادَ عِنْدَمَا رَأَتْ أَنْظَارَ الْعِنَاكِبِ وَالْعَقَارِبِ  
نَحْوَهَا!



نظرت لوجوههم بفرع، لا تصدق أنهم يرونها، وعندها أدركت ما يحصل، لقد تجمّدت قوى سكوربيوس مجدداً وفي وقتٍ حرجٍ جداً!

لم تتردّد حينها، ولم تفكّر سوى بشيءٍ واحد فقط وهو أنّ سكوربيوس قد يموت الآن لو ماتت لذا تحركت! التفتت وركضت بأقصى سرعتها للجهة الأخرى باحثةً عن مهرب أو مخبأ حتى توقفت عندما وجدت طريقها مسدوداً بالشياطين

« من هذه؟ »

هتفت شيطانة من العقارب: « أعرفها! إنّها الساحرة البيضاء أناصوفيا! »

« لقد عادت! إنّها هنا! »

«هاجموها! »

هتفت بصوتٍ مرتعش: « لا-لا! لا تفعلوا! »

اندفع عقربٌ باتجاهها لكنّ سكوربيوس ذا الجسد النازف حال بينهما وأمسك بملقط العقرب الذي اخترق معدته لتشقق دارلين وتلمس ظهره قبل أن يدفعها عنه وتجد نفسها في بهو قلعة كورا!

تلقت حولها بدموعٍ منهمة قبل أن تصرخ بأعلى صوتها باسم إينيرياس ليظهر بعد لحظة وتبعه كورا ثمّ البقية

اقرب منها وقد بان القلق على وجهه ثمّ سأل: « ما



الذي حدث؟!»

لتردّ دارلين بسرعة: « لقد اشتبك سكوربيوس مع شياطين العناكب! إنهم في أرض العقارب وتجمّدت قواه وأخشى أن يحدث له مكروه مثل المرة السابقة»

انتقلت كورا على الفور موفرةً أسئلتها لوقتٍ لاحق بينما سألت إينيرياس: « كم عددهم؟»

« جيشٌ كامل»

« يا آنسة!!!»

اندفع زيرون الطائر من أحد الممرات ليجتمع بها، ثمّ أوصى إينيرياس والدته على دارلين قبل أن ينتقل، ليحتجّ البقية حول نارسيا:

« هل يمكننا الذهاب يا أمّي؟! أرجوك!»

« ما بكم يا أحبابي؟ لقد حُسمت المعركة فور انتقال أخيكم»

« نعم ولكننا نودّ الذهاب والمشاهدة! أرجوك فنحن نشعر بالملل»

تهدّت نارسيا بتملل وقالت: « حسناً ولكن كونوا حذرين»

وسرعان ما انطلقوا واختفوا بعضهم مع بعض لتزفر دارلين ويساعدها زيرون على الجلوس ثمّ تفقدها ما إن





كانت مصابة أم لا:

« هل أنتِ بخير يا آنسة؟ »

« قلقة على سكوربيوس... »

تمالك زيرون أفكاره ومشاعره المبعثرة من خبر العناكب، ثمّ حاول أن يطمئنها: « سيكون سيدي بخير بالتأكيد... وسينتصرون! »

لمس يدها وجلس بجانبها ونارسيا تراقبه بكل تركيز، كيف يتحدث مع دارلين وكيف يلمسها ويطمئنها، ثمّ قالت: « أيها الصغير...؟ »

« نعم يا سيدتي؟ »

« هل أنتِ يا ترى... » صمتت لوهلة ثمّ ابتسمت وقالت: « لا شيء... عن إذنكما »

عقدت دارلين حاجبها بشكلٍ لطيف مثل زيرون المستغرب، ثمّ شاهدت نارسيا وهي ترحل وتتركهما وحدهما...

جلست بجانب زوجها بعد أن سكبت لنفسها كأساً من مشروب جذورٍ مية ونقلت خبر المعركة له

« آه كم أشتاق للمعارك الحامية! »

« دعك من المعارك والفوضى واستمع لما اكتشفته... »

ذلك السرعوف الصغير ليس متأثراً بلعنة سكوربيوس»



فرك ذقنه: « حَقًّا؟ »

« كُنْتُ أَشْكُ بِأَمْرِهِ فَاِبْنَتْنَا لَمْ تَسْتَعْمَلْ سَمَّهَا عَلَيْهِ وَيَبْدُو  
وَدُودًا جَدًّا مَعَ الْإِنْسِيَةِ وَهَذِهِ عَلَامَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُحْصَنِينَ  
الَّذِينَ قَرَأَتْ عَنْهُمْ فِي أَحَدِ الْكُتُبِ فِي مَكْتَبَةِ وَالِدِي »

« آه.. أَتَذَكَّرُ سَمَاعِي عَنْ هَؤُلَاءِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُوجَدُوا مِنْذُ  
زَمَنِ طَوِيلٍ جَدًّا »

« إِنَّهُمْ نَادِرُونَ جَدًّا وَمَعْظَمُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِكُونِهِمْ  
مُحْصَنِينَ، وَأَجْزَمُ أَنَّ الصَّغِيرَ جَاهِلٌ بِحَقِيقَتِهِ »

ضَحِكَ قَائِلًا: « أَوْ أَعْجِبِي مِنْ أَنْ يَعْرِفَ »





## 8: التين الأزرق

ركضت دارلين القلقة عبر ممرات القلعة وخلفها زيرون إلى حيث القاعة التي تعلو منها الضحكات والأحاديث التي بدت حماسية جداً، لقد علمت بانتصارهم وبعودة سكوربيوس ولم تستطع انتظاره أن يأتي إليها بل رغبت برؤيته والاطمئنان عليه بنفسها

ثم دفع زيرون الباب ودخلت بسرعة لتراه يضحك بفخر واعتزاز وهو يرفع كأسه بيد ورأس سيزار بيدٍ أخرى!

أجفلت مستنكرةً المنظر مثل زيرون أما سكوربيوس فقد شتم تحت أنفاسه، ترك الرأس وحملق بها بقلق مما قد تظنه به الآن، ثم وضع كأسه ووقف أمامها وهو متوترٌ قليلاً:

« مرحباً، لقد كنا... مم. هذا شيءٌ نفعله و... »

لم يقل كلمة أخرى عندما اندفعت دارلين نحوه وعانقته، ليتفاجأ مثل الجميع ومثل كورا التي شدت على قبضتها ولم يلحظ غضبها سوى إينيرياس، وأما زيرون فقد كان ما يزال شارد الذهن برأس سيزار على الطاولة

ابتعدت عنه قليلاً وقالت: « لقد تجمدت قواك »

تنحج مستجمعاً كلماته: « لوقتٍ قصير فقط، أنا بخير وانتصرنا و... لقد شرحت للعقارب عنك وأخبرتهم أنك لستِ هي وكلّ شيءٍ على ما يرام »

أومات فقط قبل أن تثبت بصرها على رأس سيزار



« الأمر وحشي، أعلم ذلك وأعتذر»

نظرت لزيرون الشارد الذهن ثمّ إليه وقالت: « لقد...  
استحقّ ذلك. كان طاغية والطغاة ينتهون هكذا حتى في  
عالمي»

ارتاح سكوربيوس لسماع ذلك نوعاً ما، ثمّ مسح على  
وجنتها قائلاً: « سعيدٌ أنّك بخير وأنني استطعت اللحاق  
بك، وسعيدٌ أننا انتصرنا أيضاً»

هتفت كورا بنبرة مرحة مزيفة: « صحيح لقد انتصرنا!  
وبسهولة»

سحب سكوربيوس يده ونظرا لكورا التي أخبرت الجميع  
أنّ الحمامات جاهزة فمددوا أجسادهم وتركوا المكان، ثمّ  
نظرت لدارلين بابتسامة مشدودة واقتربت منهما:

« يبدو أنّكما أصلحتما الأمور بينكما كما أرى! خرجتما ولم  
تخبرا أحداً»

ولسببٍ ما شعرت دارلين بالذنب يعترئها فجأة، وما كان  
يرهق قلبها وعقلها في تلك اللحظة أنّها لا تعلم لماذا! ما الذي  
فعلته لتشعر بالذنب تجاه كورا يا ترى؟

أجابت بهدوء: « أخذني سكوربيوس في جولة لأرى  
مورغوس»

« كان يجدر بكما أن تعلماني وإينيرياس كذلك. كما  
لنحظى بوقتٍ ممتعٍ معاً»





ردّ سكوربيوس بعفوية: « هذا خطئي يا كورا فلقد أخذتها على حين غرة ولم أكن مخططاً لذلك، لكننا حظينا بوقتٍ ممتع قبل المعركة. صحيح يا دارلين؟»

أومات بتوتر: « أجل»

مررت كورا عينيها عليها واستقرت على القلادة للحظة قبل أن تقول بابتسامة متكلفة جعلت الذنب يمزق دارلين أكثر: « تبدين بحاجة إلى الاستحمام أيضاً يا دارلين، فرائحة السمك تفوح منك»

قالت بمرج: « أوه أنتِ محقة... أظنني سأقبل عرض الحمام الملكي الآن»

« يمكنك استعمال حمامي يا سكوربيوس فهو جاهزٌ لك»  
« شكراً ولكنني أودّ الحديث مع زيرون أولاً»

وعندها عاد زيرون من شرود ذهنه وانحنى برأسه لسيدة، ثم قامت كورا باستدعاء خادمة لترافق دارلين إلى الحمامات ولاحظ إينيرياس كيف أنّها وبشكلٍ غير مباشر لم تسمح لها بالبقاء للاستماع إلى الحديث!

« زيرون...»

« نعم يا سيدي؟»

« أستطيع أن أرى أنّك حزين، وكنت أتمنى لو أنني تركت المجال لك لتضربه الضربة الأخيرة والقاضية، فأنت

تستحق ذلك لتنتقم لأرضك ولعائلتك، لذا أحضرت لك جسده، خبأته في غرفة وهو في طور التحلل»

« ما... الذي تقصده؟ »

« هو لك إن أردت أن تلتهمه وتحصل على قواه وقدراته المسروقة، ستغدو قوياً جداً جداً، وستردّ اعتبار أرضك أمام الجميع»

انتقل زيرون المتفاجئ بنظراته بين ثلاثتهم، ثمّ نظر للرأس للحظة طويلة وهو يتذكّر ما خسره والألم الذي شعر به في قلبه، حتىّ تنهد تنهيدة طويلة

« شكراً لك يا سيدي، لقد قتلته وهذا يكفي... لا أرغب بشيءٍ آخر»

« هل أنت واثق؟ »

« أجل »

وضع سكوربيوس يده على كتفه وواساه بيضع كلماتٍ أخرى قبل أن يصرفه

« إينيرياس... أرغب بمجادمتك على انفرادٍ بعد الحمام»~

« حسناً»~

تبع تدارلين الدعسوقة الشيطانية عبر الممر الطويل والدرجات حتى وصلت إلى عنبرٍ جدرانه من الرخام الأبيض، مثالي للحمامات والمغاطس الساخنة، كان هناك



خمسة أبواب بيضاء بنقوشٍ سوداءٍ تزيينها، وكلها تقود لمغاطس كبيرة. لقد كانت دارلين تشعر بالحرارة مسبقاً، وهناك بخار يتسلل من بعض الأبواب، كما اختلطت الروائح الزكية القوية المتعددة في أنفها لدرجة أنّها سعلت قليلاً

« منشفتك هنا وبإمكانك أن تدخلي إلى أول باب على يمينك. ستجدين ثياباً جديدة عند خروجك »

همت الدعسوقة بالرحيل فقالت دارلين بأدب: « ش- شكراً لك »

ردت الدعسوقة ببرود: « أنا أنفذ الأوامر فقط »

صمت دارلين والتفت بعد رحيل الدعسوقة إلى الباب الذي على يمينها. التقطت المنشفة وتحسست نعومتها وسماكتها بانبهار قبل أن تفتح الباب وتبع الممر الذي تنيره المشاعل حتى وصلت للمغاطس الكبير وفوجئت بوجود سايوري مع بعض أخواتها الصغيرات

هتفت: « إنها أنت! دار..؟ آه دارلين! »

« أ- أنا آسفة لقد ظننت... »

« نعلم! لقد علمنا أن الحمامات جاهزة لذا لم نفوت فرصة وجئنا لنسبح ونسترخي. يمكنك الذهاب للحمام المجاور فلا بد أنه شاغر، أو يمكنك الانضمام إلينا ولكنك لن تتحملي حرارة الماء وقد نقتلك حتى لو كان وجهك يتغير



ويخذعنا»

ابتلعت دارلين ريقها وأومات بتوتر قبل أن تلتفت  
وتسرع عائدة للعنبر مجدداً. أطلقت تنهيدة طويلة والتفتت  
للباب المجاور الذي تنبعث منه رائحة أملاح قوية. تبعت  
الممر، وشهقت عندما وصلت ورأت إخوة إينيرياس الذين  
هتفوا يغطون أجسادهم ويغوصون تحت الماء

غطت عينيها وهتفت بنبرة سريعة: « أنا آسفة أنا آسفة!  
الحمام الخاطئ! سأرحل!»

التفتت وفتحت عينيها لترى طريقها، وأسرعت بالهرب  
عبر الممر حتى أغلقت الباب والتقطت أنفاسها، ثم نظرت  
لبقية الأبواب وهي توشك على الانهيار وترك المكان،  
لكنها بحاجة للاستحمام حقاً

أطلقت تنهيدة طويلة واختارت الباب الذي في  
المنتصف. فتحته فتسلل البخار للخارج مع رائحة قوية  
وحمضية تألفها جيداً... الليمون! استنشقت الرائحة حتى  
كادت تدوخ، وتمنت ألا يكون هناك أحد في الداخل  
هذه المرة

ساعدتها المشاعل باتباع الطريق رغم البخار الحار،  
وكانت تسمع صوت غليان ماءٍ مخيفاً مع اقترابها لنهاية الممر  
لكنه كان يخف تدريجياً مثل الحرارة حتى لم يعد الأمر  
مرعباً

جثت وتحسست المياه بتردد، ثم نظرت حولها مجدداً





وضيقت عينيها محاولةً الرؤية عبر البخار لتتيقن من أنه لا يوجد أحد حقاً، وبدأ لها أن المغطس خالٍ بالفعل فزفرت بارتياح

« هناك درج. جيد فلا أريد أن أذهب للعمق وأغرق»-

دخلت للمغطس بعد وضع ثيابها جانباً وجلست حتى لم يعد يطفو على سطح الماء سوى رأسها، وجعلت جسدها يسترخي مستنشقةً عبير الليمون المنعش والمهدئ للأعصاب

« آه يا له من شعور رائع حقاً...»

تنهدت بابتسامة ثم مسحت على شعرها وذراعيها، وعندما لاحظت شيئاً أثار ريبتها أكثر من شعورها بنعومة جلدها، ألا وهو اختفاء ندباتها!

تفقدت كلتا ذراعيها بتعجب، ثم رفعت ساقها ومررت أصابعها على آثار مخالب وأسنان كلب جارهم، وأخيراً تفقدت رسغها مكان الندبة التي اختفت أيضاً

صمتت ملاحظها قبل أن تبتمس بحزن وتهمس لنفسها: « لا بد أن الماء له قدرة تشفي الندبات. لقد اختفت... و يبدو أنه حان الوقت لأنساها أيضاً»

تنهدت تنهيدةً طويلة قبل أن تغطس بالكامل وتبقى تحت المياه الحارة قليلاً، ثم مسحت على وجهها وشعرها ومررت أصابعها على عظام ترقوتها حتى استقرت على الحجر



الذي يتدلى من عنقها

تأملت تدرجات لونه الأزرق الصافي وهي تفكر بالسبب الذي جعلها تنجذب إليه، فمذ الوهلة الأولى التي لمحتة فيها، تذكرت عيني سكوريوس وكيف أنّهما زرقاوان ساحرتان..

استرجعت ذكريات الجولة، وخاصة تلك التفاصيل التي جعلت مشاعرهما تضرب وقلبها يخفق بقوة. نتذكر كيف انجبت أنفاسها، الأفكار التي راودتها، لمسة سكوريوس، أنفاسه وهي تضرب على وجهها، ابتسامته، نظراته العميقة، خفقان قلبها وهي تراه سعيداً بين أناسه و كلماته التي كان لها وقعٌ غريب على مسامعها، وكيف كانت قلقة عليه وعلى حياته وقت المعركة لدرجةٍ لم تكثرث معها لحياتها!

« إن قلبي يخفق بقوة عندما أفكر بسكوريوس... أقوى مما يكون عندما أفكر بكاميرون»-

نظرت للوسم ثم مسحت على وجهها مبقيةً يديها وتابعت التفكير: « لا...! لا أستطيع فعل ذلك! لا أستطيع أن أسمح لنفسي أن أفكر بسكوريوس بتلك الطريقة. لا أستطيع أن أنجذب إليه وأنجرف خلف هذه المشاعر لأنني وعدت كورا وهي تحبه وتنوي الزواج منه، هو شيطان وأنا بشرية لذا يجب أن أتوقف ولكن... لكن أنا...»-

أطلقت تنهيدة أخرى صامتة ثم غسلت وجهها، وحينها



قال أحدهم، وكان صوته أجشّ: « هل كانت التفاحة جيدة؟ »

شهقت شهقة صغيرة، ثم احتضنت جسدها وتلفّنت حولها مصدومة:

« من هناك؟! أين أنت؟ »

« أنا أجلس في الطرف الآخر من المغطس. بعيداً عنك كثيراً »

قالت وهي تجول بعينيها في البخار: « أنا آسفة لم أكن أعلم بوجود أحد... ولماذا لم تحدث أي صوت لتعلمني أنك موجود؟! »

« ولمَ قد أفعل ذلك؟ »

عقدت حاجبها لبرودة رده وهدوئه، ثم قالت بنبرة منزعة: « من باب الأدب. لا أظن أنّ مشاركة المغطس مع شخص غريب عنك فعل أخلاقي! »

« لستُ من دخل للمغطس بل أنتِ »

احمرت وجنتاها أكثر لإحراجها وغضبها: « لم أعلم بوجود أحد! أنت الرجل—أقصد الشيطان الذكر وكان يجب أن تكون محترماً ونبيلاً وتقول شيئاً »

« كنت نبيلاً تجاهك. كانت المياه تغلي فامتصت الحرارة كي لا تحترق حية. احترمتُ وجودك أيضاً لذا لم أقل شيئاً، فقد بدوتُ مهمومة وغارقة بالتفكير »

فتحت فمها: « هل تراني؟ »

« لا، ولكني سمعتك تنهدين عدة مرات، ولم أرد أن أقطع حبال أفكارك إلا بعد أن شعرت أنك اكتفيت من التفكير... هل ترين؟ أنا محترم ونبيل ويجب أن تشكريني»

« لا أعلم على ماذا يجب أن أشكرك!» تنهدت باستياء ثم تذكرت سؤاله وعقدت حاجبيها: « التفاحة؟ هل كنت أنت من أحضرها؟ أنت... مارس. شقيق إينيرياس»

« صحيح. أنا الابن رقم اثنين»

لم تخفض دارلين حذرهما، وما زالت عيناها تحاولان إيجاداه وتحديد مكانه بالضبط، لكن صدى صوته كان يأتي من كل مكان

« التفاحة من تلّ الجنيات. إنها ذات قيمة سحرية فلماذا أعطيتها لي؟»

« إنها مجرد تفاحة وكانت لتتعفن لو لم يأكلها أحد، خلتُ أنها سوف تبهجك وتجعلك تتوقفين عن بكائك»

« هل أزعجك بكائي؟»

« لا تأخذي كلامي على الصعيد الشخصي، كل ما في الأمر أنك ذكّرتني بفتاة كانت تبكي كثيراً مثلك»

دارلين مدافعةً عن نفسها: « أنا لا أبكي كثيراً. كانت تلك حالة استثنائية»





« أنتم استثنائيون أيها البشر. »

قالت بعد لحظة صمت: « شكراً على التفاحة »

سمعت صوت تنهيدة عميقة تمُّ عن استرخاء، ثم قال  
مارس: « هل تعجبك رائحة الليمون؟ »

« أعلم أنه لا يوجد فواكه ناضجة في مورغوس فمن أين  
جلبته؟ هل من تل الجنيات أيضاً؟ »

« لديّ مصادري الخاصة وهي سرّية... لكن رائحته  
جيدة فعلاً »

« يجب أن تجرب مزيج الليمون والنعناع »

« فعلت ذلك »

« كيف؟ » همست « هل تذهب لعالمي؟! »

« أخبرتك، لديّ مصادري الخاصة وهي سرّية... هل  
البخار كثيف ويحول دون سماعك لي بشكل جيد؟ هل  
يجب أن أخفّفه؟ »

« لا! » هتفت بانديفاع لتسمع ضحكة خافتة وتغطس  
بجسدها أكثر

« ما اسمك؟ »

قطّبت حاجبيها؛ ظنت أنه يعرف اسمها مسبقاً، ولكنها  
هزت رأسها وقالت: « دارلين »

« هل يمكنني أن أسألك سؤالاً يا دارلين؟ »



« حسناً؟ »

« ما هو الحيوان الذي يحك أذنه بأنفه؟ »

تشوشت لوهلة: « هذا ليس سؤالاً حقاً بل لغزٌ »

« أجيبني إذاً »

« أظنّ أنه... الفيل »

« ذكية. لقد كان لغزاً سهلاً على أي حال لذا سأعطيك واحداً آخر... لدي ذيل ولست بفأر، لدي حراشف ولست بسحلية، لدي أجنحة ولست بطائر، أزجر ولست بأسد، أحرق ولست بنار، فمن أنا؟ »

ابتسمت ابتسامة صغيرة: « تين »

« مثيرٌ للإعجاب يا دارلين. هل تحبين الأغاز؟ »

« لا، ولكن الغازك سهلة »

« حسناً، سأعطيك لغزاً أخيراً وإن نجحت بتخمينه فسوف أهديك لؤلؤة نادرة ويتمناها الكثيرون »

« يبدو عرضاً مغرياً. لا بد أن اللغز صعب »

« بل سهل »

« حسناً... اسأل »

« وزني ثقيل وتحمليني، ترين انعكاسي ولا ترينني، لا يمكن لمسي ولا التخلص مني، لا يمكن إعادتي ولا





كسري... من أكون؟»

حدّقت بالمياه لوقت، ثم رفعت عينيها وقالت: « الاسم؟ »  
« خطأ »

« ولكن الإجابة تبدو منطقية »

« وأنا أخبرك أنها خاطئة »

« إذاً ماذا عن... الملك؟! الحكم ثقيل ونرى انعكاسه  
على الشعب. لا يمكننا لمسه ولا التخلص منه أو إعادته أو  
كسره» أردفت: « شيء من هذا القبيل »

« هذه فلسفة مثيرة للإعجاب، ولكن الإجابة لا تزال  
خاطئة »

فكرت مجدداً، ثم قالت بتردد: « الحب؟ »

« خطأ »

عمت لحظة صمت طويلة بعد أن أدلت دارلين بإجابات  
أخرى خاطئة، حاولت أن تحلل اللغز وأن تتوصل لحل  
حتى شعرت بالإرهاق

« لا أعرف ما هي الإجابة »

« ولن أخبرك حتى تعرفي بنفسك. خذي وقتك فاللؤلؤة  
ستظل مكانها »

قالت وهي منزعة: « وهل ستظل أنت مكانك يا ترى؟ »



« كيف تجرؤ على مخاطبتك هكذا يا سيد مارس؟ احرقها حتى تصبح رماداً متطيراً! »

أجفت دارلين عندما سمعت صوت أحدهم يهتف، وكان صوته نحيلاً ومنفعلاً بشكل درامي

مارس يبرود: « جيوغو... احرص »

« حاضر يا سيد مارس! »

هتفت دارلين: « من يوجد أيضاً؟! »

« لا تقلقي بشأنه. إنه خادمي الخاص »

هزت رأسها وهي مشوشة وتنظر حولها: « لديك خادم خاص؟ »

« هل هناك مشكلة؟ هل تظنين أنني مدلل أو ما شابه؟ »

أجابت بتردد: « لا. ربما. نوعاً ما. »

« اتركني عليها يا سيد مارس! سوف ألقنها درساً لن تنساه! »

« جيوغو... احرص »

« حاضر! »

مارس بعد لحظة صمت: « جيوغو ليس خادماً عادياً، نحن أقرب لكوننا شريكين »

دارلين بصدمة: « شريكين؟ »





فرت ضحكة صغيرة منه ثم قال: « ليس كما تفكرين  
ومستحيل» أردف: «إنها تظن أنك حبيبي يا جيوغو»

شهق بدرامية: « كيف تجرؤ على التفكير بذلك؟ اتركني  
عليها! أنا خادمك وشريك ترحالك!»

مارس يبرود: « لن أقول احرص مجدداً بل سأحرقك»

تهدت دارلين والتفت تبحث عن أثر لمنشفتها وحينها  
سمعت صوت طرطشة المياه لتستنبح أن مارس قد نهض  
مغادراً الحوض، وما زالت لا تستطيع رؤيته لكنها شعرت  
براحة لكونه سيغادر

« استمتعت بالحديث معك يا دارلين. يجب أن نكثر من  
هذه الجلسات»

« بالطبع لا!»

« هه كما تشائين»

وفي تلك الأثناء، كان سكوربيوس المنفعل لا يزال  
يخوض نقاشاً حامياً مع إينيرياس على السطح وحوهما  
الحاجز الذي يمنع أي أحد من استراق السمع

« لقد خذلت الجميع وخذلت مورغوس! ذلك المدعو  
كورنيليوس كان شيطاناً واحداً فما بالك ببقية المخلوقات؟  
لقد تدمرت أرض كاملة بسببي! ولا يهم أننا انتقمنا  
من العناكب فلقد وقع الضرر مسبقاً ولا يزال هناك من  
يعاني»

« ليس خطأك. كنت مسجوناً ووطننا أنك ميت »

زجر في وجهه بانفعال: « لماذا إذاً لم تفعل أي شيء؟  
أنت مستشاري وخليفتي! »

أجاب إينيرياس بهدوء بعد لحظة صمت زفر فيها  
سكوربيوس ليهدئ أعصابه:

« أنت تعلم جيداً أنني لا أطمح أن أكون ملكاً، ولم أنو  
ذلك أبداً. حتى لو اكتمل تحولك لبشري لم أكن لألقب  
نفسي بالملك وأحکم مورغوس لأنني لا أرى نفسي كذلك  
أنا لست مثلك، كما أنني خذلتك وأنت أعز صديق لي.  
لم أكن موجوداً لأحارب معك وتركت تلك الساحرة  
تسلبك منّا، فإذا تظن أنني قد أفعل لمورغوس؟ »

تابع: « قم بلومي كما تشاء، أنا لن أكذب عليك في  
حقيقة أنني لا أهتم لمورغوس بقدر اهتمامك أنت. أهتم  
لأرضي ولعائلي فقط وأنا مستعد لحرق أي مخلوق قد  
يتعدى عليهم »

حذق به سكوربيوس للحظات: « أنت لا تكذب ولكنك  
تخفي الحقائق، تهتم لكن ليس بقدرتي، ولهذا السبب لم  
تدمر أرض العقارب وما زالت بخير. إنها تحت حمايتك،  
وبالطبع لن تعترف بذلك للعلن لأنك إينيرياس! » أردف:  
« أعرفك يا صديقي وأعلم أنك تعمل في الخفاء ولكن  
صدقني عندما أقول هذا... كنت لتغدو ملكاً أفضل مني  
بمراحل »



ابتسم إينيرياس ابتسامة خفية، لا تكاد تكون ابتسامة ثم قال: « هل تعلم أنني سأغيبك بهذه الجملة للأبد؟ »

« أجل! »

أوماً إينيرياس، ثم عاد للتحدث عن موضوعهما الرئيس: « ما الذي تريدنا أن نفعله؟ »

تهد تنهيدة طويلة ثم فتح عينيه: « أرغب بالعودة إلى مورغوس وإصلاح الأضرار، أرغب بإيجاد أناصوفيا، أرغب بحلّ مشكلة المخلوقات الخارقة في الأرض، أرغب بعدة أمور! ولكني لا أستطيع أن أجرّ دارلين معي! »

« إذاً؟ »

هز رأسه وهو محبط: « يجب أن أكسر الرابطة التي بيننا... وليس بسبب مورغوس فقط بل بسببي أيضاً »

« وهنا تأتي اللحظة التي تعترف لي فيها بما حدث خلال رحلتكما القصيرة. تحدث أيها العقرب »

همس سكوريوس بأعصاب مشدودة: « لقد قبلت.. ها.. »

« وجعلتها تنسى ما حصل بقدرتك، صحيح؟ »

« لم أستطع السيطرة على نفسي! أنا شيطان حقير وهي ماسة محرمة لا أستطيع الحصول عليها بل لا يجب! لأنني وغد وشرير وكاذب وهي بريئة ونقية و... هي دارلين يا

إينيرياس!

أنا أتوق لها. لا أنفك أفكر بها حتى وهي معي. لا أرغب بامتلاكها بل أريدها أن تمتلكني! أن تأخذني وتفعل بي ما تشاء. أتوق لها لدرجة أنني أتعذب بسبب ذلك! أتعذب في كل مرة تبسم لي، وسحقاً كم أعشق هذا العذاب وأكرهه! أنا أصبحت مجنوناً وهي السبب في ذلك!»

أوماً إينيرياس عدة مرات ثم قال: «أخبرتكم ألا تتأثر بها ولكنني لست متفاجئاً أنك لم تستمع لي ووقعت في حبها»

ردّ منكرأً: «لست واقعاً في حبها. هذا شيء آخر. شيء مختلف ومعقد ولا أستطيع أن أحده!»

«وهل أنت واثق أن السبب لا يعود لشكلها؟»

تهد سكوربيوس وصر على أسنانه باستياء، ثم قال: «ربما بدأ الأمر هكذا ولكن... دارلين مختلفة. إنها ليست مثل أناصوفيا أبداً ولا أعلم كيف أشرح لك»

«وما الذي سوف تفعله بشأن اللعنة؟»

«أقسم أنني حاولت إخبارها. لو كرهتني وسخطت علي فسيكون سهلاً جداً أن أبتعد. أنا أستحق ذلك ولكنني... مرتعب! لقد قالت إننا صديقان وأنا خائف من أن تكرهني، خائف من أن تبكي، ينفطر قلبها وتقتل نفسها! أرغب إخبارها بالحقيقة ولكن علي أن أكسر الرابطة أولاً»





لأنني لا أريد أن أشعر بألمها، فلو شعرت به فسوف أرغب  
بقتل نفسي ولا أريد ذلك بل أريد أن أحمل كرهها  
وأتعذب وأختنق به لبقية حياتي الطويلة. سأتجرع مرارته  
كل ثانية لأنني أستحق ذلك! ولن أطلب الموت لأنني لا  
أستحقه، لا أستحق الرحمة ولا السعادة لما فعلته بها»

تهند إينيرياس تنهيدة طويلة وبقي صامتاً للحظات طويلة  
بينما سكوربيوس يستجمع شتات نفسه وهو يحدق  
بالأفق:

« أحتاج لنصيحة حقاً... »

« ولأول مرة على الإطلاق سوف أخبرك أنني لا أملك  
واحدة. »

حزنها، ألمك وكل شيء آخر قدر محتوم ولا مفرّ منه، لقد  
أجلت الأمر كثيراً وكان عليك إخبارها منذ البداية عوضاً  
عن الكذب... على كل حال هذا الكلام لا ينفع الآن،  
لذا أفضل حل هو المضي قدماً فقط والاستمرار بالكذب  
إلى الحين الذي تكسر فيه الرابطة»

« ماذا؟ »

« إمّا هذا أو تباعد عنها وتصدّها بعيداً عنك. في كل  
الأحوال سوف نتأذى هي وأنت كذلك، ستنتهي هذه  
العلاقة والمسألة مسألة وقت ليس إلّا... وبما أننا نتحدث  
عن ذلك فقد سبق أن اقترحت دايانارا اقتراحاً وهي  
مكرهة عمّن يمكنه مساعدتك»



« من...؟ »

« من تملك سحراً يضاهي بقوته الساحرات؟ »

تنهد سكوربيوس قائلاً: « تاتيا... وهذا يعني زيارة لتلّ الجنيات »

« ألم تنتهيا؟ » قالت كورا وهي تعقد ذراعيها وتحاول أن تخفي مشاعرها خلف نظراتها المنزعجة

التفتا إليها، وهدأ سكوربيوس من روعه قبل أن يزيل الحاجز

« ما الذي تحدثما عنه؟ لماذا استعملت الحاجز ولماذا لا تشاركان الحديث معي؟ »

« أمور سياسية عن مورغوس فلا تشغلي بالك »

حدقت به قليلاً وقلبها يؤلمها بسبب الشكوك الكثيرة، لكنها ابتسمت وقالت: « أود أن أسمع أيضاً فاحرصا على أن تشركاني في المرة القادمة، والآن هيا فالشاي جاهز ودارلين تنتظر »

انتقلوا إلى حيث قاعة الطعام وابتسمت دارلين لهم بشكلٍ طبيعيٍ قدر استطاعتها. بادها سكوربيوس ابتسامة صغيرة محققاً بها ليصيب الإحباط كورا التي شاهدته يتخذ مقعداً بجانبها، ثمّ جلست على المقعد المقابل لهما وبجانبها إينيرياس الذي سكب الشاي لنفسه وللجميع ابتداءً بها





ابتسمت دارلين بأدب قائلة: « شكراً على الحمام»

« هل أعجبك؟»

« أجل، أشعر بالانتعاش حقاً وجسدي ناعم لدرجة أنني  
كدت أنزلق عدة مرات»

ردت كورا دون النظر إليها: « جيد»

عمت لحظة صمت قصيرة ارتشفوا فيها الشاي والتفتت  
دارلين المستغربة إلى سكوريوس الذي كان هادئاً على غير  
عادته، فمن المفترض أن يثرثر في هذه اللحظة مما أثار ريبها

« هل كل شيء على ما يرام؟»

تخاطر إينيرياس: « لماذا تكتم أنفاسك؟»-

« رأتحتها جميلة لدرجة أنني أود قتل نفسي»-

« تمالك نفسك وأجب عن سؤالها أيها العقرب

المعتوه»-

كسر إينيرياس الصمت بسؤاله: « أخبرينا المزيد عن

جولتكما يا دارلين، كيف وجدت عائلة المير؟»

« كانوا لطفاء جداً، تناولت السمك معهم، واستمعت

لقصص ممتعة ومضحكة»

« دعيني أحمن، سمعت قصة البحر»

رمقه سكوريوس بانزعاج ولكنه لم يقل شيئاً حتى بعد

أن ابتسمت دارلين وأومأت بسخرية، ولا يزال صمته



يثير ريبتها وقلقها، ثم التفتوا للباب عندما فُتح وعبر منه أحد إخوة إينيرياس. شعره أسود قصير وناعم، عيناه مكحلتان، لونهما أزرق داكن وحدقتاه طوليتان مثل الققط، يتدرج لون جلده الحرشفي بتدرجات اللونين الأزرق والقرمزي الفاتح بدءاً من فكّه ونصف أذنيه إلى سائر جسده

كان يرتدي ملابس فاخرة كذلك، تضيء له هالة نبيلة وملكية، وما شدّ انتباه دارلين هو شيطان حشرة بهيئة سييلويدا -أو ما يعرف بحشرة العصا- يستقر على كتفه الأيمن

إينيرياس: « أهلاً بك »

أوما شقيقه قبل أن يتخذ مقعداً بجانبه - في الجهة المقابلة لدارلين، والتي حملت به لتدرس ملامحه أكثر حتى ارتشف من قدح الشاي ونظر إليها:

« تسرني رؤيتك مجدداً »

أجفلت بتعجب، وعدّل مارس جلسته ليسترخ على مقعده أكثر ويراقبها، واستغرب كلُّ من سكوربيوس وكورا

« دارلين، هذا شقيقي مارس. مارس هذه دارلين بلاشيت »

« تعرفنا بعضنا على بعض مسبقاً يا أخي. تشاركنا الحمام »





تحطم قذح الشاي في يد سكوربيوس والتفت لدارلين التي التفتت إليه أيضاً وبقياً يحملقان بعضهما ببعض. هي بصمت وبراءة وهو بصدمة منتظراً تفسيراً لما سمعه للتو

« ماذا؟ »

« ألن تنكري ما قاله؟ »

لم تجبه، لتسع عيناه ويهتف: « استحمت مع مارس؟! »

قال مارس بتهكم: « استرخ أيها العقرب فلم يكن الأمر كما تظن »

أضافت دارلين وهي محرجة: « صحيح. لم أكن أعلم أنه موجود فقد كان البخار كثيفاً جداً »

« ولهذا تفوح منك الرائحة ذاتها » علق إينيرياس قبل أن يرتشف من قذحه بهدوء بينما اغتاظ سكوربيوس واحمرّ وجهه

« لماذا ترمقني بهذه النظرات؟ »

مارس بنصف ابتسامة ساخرة: « إنه مغتاظ ويفكر بك... والآن أنتِ قلقة من ردة فعل كورا »

أجفلت وتبعثرت أفكارها. تبادلوا النظرات فيما بينهم حتى قال إينيرياس: « احذري يا دارلين فمارس يستطيع قراءة وسماع أفكارك لو أراد ذلك »

شدت على قبضتها تحت الطاولة، ثم نظرت إليه ملياً وهي تتذكر الأفكار التي راودتها في المغطس وعمما إن كان قد سمعها، فتلك مشكلة كبيرة بالنسبة إليها وخاصة لو باح لهم! قال مارس وكأنه يجيبها: « لا تقلقي، وأعتذر إن كنت أزعجتك. سأتوقف»

نظرت دارلين المتوترة إلى كورا لتجدها تنظر إليها أيضاً، واستطاعت أن تلاحظ الاستياء في عينيها، مما جعلها تشعر بالسوء أكثر، لذا خفضت بصرها لقدح الشاي بينما سكوربيوس المنزعج لا يزال يتنقل بعينه بينهم حتى تدخل إينيرياس ليلطف الأجواء:

« أين كنت؟»

« كنت أتجول هنا وهناك كالمعتاد والتقيتُ بقاليريون. إنه يمكث وحده ولم يشأ القدوم لوجود سكوربيوس»  
قلب سكوربيوس ناظريه: « جيد فأنا لا أرغب برؤية وجهه بعد الذي فعله! وأنت أيضاً بالمناسبة»

« هل لقطعي جسدك أم لاستحمامي مع دارلين؟»

رد من بين أسنانه متمسكاً بأعصابه: « السبب الأول»

« كنت أدافع عن عائتي وساعدت قاليريون فقط، وهو سعيد لأنه تمكن من قطع رأسك. يقول إنه لن ينسى ذلك أبداً»

تمم سكوربيوس: « ذلك الوغد»





تناول مارس قطعة الفاكهة بهدوء، ثم تخاطر مع  
إينيرياس وسكوربيوس قائلاً: « أستطيع سماع أفكار كورا  
أيها السيدان. إنها مستاءة و تفكر بحرق الفتاة في أي لحظة  
لذا تصرفا»-

نهض سكوربيوس على الفور: « كورا! دعينا نذهب معاً  
ونبحث عن بعض الوجبات الخفيفة فأنا أشعر بالجوع فجأة»  
مدّ يده لها بابتسامة لتتدرك نفسها ويرق قلبها، ثم نهضت  
وأمسكت يده بنجل لتخرج معه أمام دارلين وإينيرياس  
الذين يراقبانها بصمت

شعرت دارلين بالراحة قليلاً ثم التفتت إلى إينيرياس  
أولاً الذي قال: « عن إذنكما، سأعود بعد لحظات»

قال ذلك واختفى من مقعده قبل أن يتسنى لها أن تقول  
شيئاً، وهكذا بقيت وحدها مجدداً مع مارس:

« لست مرتاحة بالجلوس معي»

تهددت: « توقف عن سماع أفكارى من فضلك... كدت  
تسبب مشكلة»

ردّ محققاً بقده الذي يحركه في يده: « بل أنقذتك من  
موت محتم مجدداً، فلقد كانت كورا تفكر بحرقك لغيرتها  
وحقدها»

شعرت بالاستياء، كما اجتاحتها شعور الذنب مجدداً ولم  
تعلم كيف تتخلص منه وكيف تنتصر في حرب المعاناة هذه



« لا تعجبني... أقصد قدرتي على سماع أفكار الآخرين.  
كنت صغيراً وكانت أمي تقف في بهو قلعتنا، تمحلق  
بالجدران والمساحات الخالية وهي غارقة بالتفكير، وكانت  
تقف لوقت طويل حتى بدأت أتساءل وأتساءل بماذا تفكر،  
وفجأة وجدت نفسي قادراً على سماعها وهي تتخذ قرارات  
لتأثير المكان وسمعت أفكار كل من في القلعة دفعةً  
واحدة حتى آلني رأسي

كانت البداية مزعجة لي ولمن حولي، ثم بدأت أتعلم  
وأتدرب حتى سيطرت على قدرتي لتكون بإرادتي،  
وتدربت عائلتي على حجي عندما أكون موجوداً، وبعضهم  
لا يكثرثون... وأنا أيضاً لا أكثرث ولست مهتماً لسماع  
أفكار الجميع»

قالت وهي تخفي استياءها: «ولكنك سمعت أفكارني في  
المغطس»

هز كتفه ورد بلا مبالاة: «كنت فضولياً لسماع ما  
لديك لا أكثر»

«قدرتك سيئة حقاً»

هتفت الحشرة على كتفه: «كيف تجرؤ—»

قاطعته مارس بيروود: «اخرس»

نظرت لشیطان الحشرة قليلاً قبل أن تنهد وتسرح مجدداً.  
لاحظ مارس استياءها وسمع أفكارها المبعثرة التي تزجها





كما تزججه، ولكنه بالطبع لا يشعر بالضغط الذي تمارسه  
تلك الأفكار على دارلين المسكينة

« ما الذي ستفعلينه؟ »

خفق قلبها بألم واضطرب بعد جملته. رفعت عينيها إليه  
ونظرت له ملياً قبل أن تقول: « بشأن ماذا؟ »

« بشأن مشاعرك. خوفك من المستقبل وكورا وفكرة أن  
سكوربيوس لا يزال يجب أناصوفيا والتي تحملين وجهها.  
أنتِ في موقف مزري يا صغيرة »

« توقف عن سماع أفكارى! »

عدّل مارس جلسته وأسند رأسه للخلف، يحدق بالسقف  
الزجاجي ويستحضر ذكرى قديمة، ذكرى تجلب له السعادة  
والحزن في الوقت ذاته:

« الحب معقد. جميل ولكن صعب ومؤلم، خاصةً لو  
كان من تحببته مخلوقاً مختلفاً عنك. كياناً آخر لا تعلمين ما  
إن كان لك مستقبلٌ معه أم لا »

همست دارلين بحزن دفين: « أنا... لا أحب  
سكوربيوس »

« ليس بعد وربما أبداً... لأنك خائفة. »

خائفة من الرفض، الألم، أناصوفيا. خائفة من الحب  
الذي قد يجعلك تضحين بكل شيء ولا تجدين ما تريدينه  
في النهاية، لأنك بشرية والقرينة وهو شيطان »



شدت على قبضتها تحت الطاولة وقالت مخفية  
الاضطراب في صوتها قدر الإمكان: « نحن صديقان  
فقط...»

« وأنتِ خائفة من فقدان هذه الصداقة أيضاً... أنتِ  
تخشين المشاعر التي تلمّ بكِ يا إنسية»

نهض عن الطاولة بهدوء بعد أن أنهى الشاي، ثم نظر  
إليها وقال: « يمكنك أن تكوني في مستقبله لو أردتِ ذلك.  
يمكنك أن تكوني واحدة منّا... ولعلمك، هذه الفكرة هي  
أكثر ما يخيف كورا»

همّ مارس بالرحيل وحينها نطقت دارلين: « لماذا؟»  
أردفت عندما نظر إليها من فوق كتفه: « لماذا تفعل  
هذا؟ وكأنك تساعدني أو قلقٌ علي بإخبارك لي بكل هذه  
الحقائق»

« أنا لست قلقاً عليك. أنا أوضح لك ما يحدث حولك  
وأساعدك بترتيب أفكارك المبعثرة، فشلل التفكير مزيجٌ جداً  
ويمنعك من اتخاذ القرار المناسب»

« ولكنك لا تعرفني. لسنا مقرّبين أو حتى صديقين»

صمت مارس محققاً بالباب، لا يزال معطياً ظهره  
لدارلين، ثم قال: « قلت لك. أنت تذكّريني بفتاة كنت  
أعرفها»

سألت بتردد: « وهل هي عزيزة عليك؟»





« أجل... ولكنني أصبت بشلل التفكير مثلك ولم أدرك  
مشاعري وما أريده إلا بعد أن شاهدت جثتها»

فتح الباب بهدوء وغادر تاركاً دارلين تغرق وحدها بمزيد  
من الأفكار التي ترهقها حتى لم تعد تتحمل الوضع أكثر  
« يجب أن أتوقف عن التفكير...»~

تنهدت تنهيدة طويلة ثم صفت خديها بقوة لتوقف نفسها  
عن التفكير، وحينها ظهر سكوربيوس المتعجب ممسكاً  
خده

هتف وهو منزعج: « لماذا ضربت نفسك؟ هل هذه  
طريقتك الجديدة لتعديبي يا دارلين؟ لقد تغيرت شخصيتك  
كثيراً منذ قدومك إلى هنا!»  
« ما الذي تقصده؟»

عقد ذراعيه قائلاً باستعلاء: « أصبحت جانحة  
وتستحمين مع الآخرين!»

« لم أستحم معه يا عديم الحياء. لم أكن أعلم أنه هناك»  
« ولماذا لم تغادري بعد ما علمت؟ هل يعجبك مارس؟  
هل تفضلين التانين؟ هل أغواك بشكله ونيرانه الزرقاء؟  
اعترفي!»

نهضت لتواجهه، ثم قالت وهي ترمقه: « ولماذا أنت  
منزعج؟»

احتجّ: « لست منزعجاً! البتة! أنا بخير ولا أكثرث للأمر»  
ابتسمت بسخرية: « أوه... هل يعقل أنك تغار يا  
سكوربيوس؟»

اضطرب و تبعثرت كلماته، كما احمرت وجنتاه كذلك  
وهو يقول: « أنا لست.. أنت! أنا لا!»

زفرت قبل أن تزيّف ابتسامه وتقول: « لا بأس... فأنا  
أذكرك بها»

عقد حاجبيه: « ماذا؟»

هزت كتفها متجاهلةً سؤاله وقالت بنبرة أكثر مرحاً:  
« أود العودة لعالمي يا سكوربيوس. أنا بخير الآن ولدي  
مدرسة وربما والداي قلقان أو ما شابه»

حدق بها للحظة ليستوعب كلامها وتأثيره عليه، ثم فتح فمه  
وقال: « آه نعم. كما نتحدث عن ذلك ولكن...»

ظهرت كورا وانتقلت بنظراتها بينهما بسرعة قبل أن  
تبتسم: « هل نحن جاهزون للذهاب إلى التل؟»

نظرت دارلين إلى سكوربيوس الذي ظلّ صامتاً، وكان  
هناك حزن في عينيه، فنظرت لكورا وسألت: « التل؟»

ابتسمت كورا وعقدت ذراعها بسكوربيوس قائلةً: «  
سوف نطلب مساعدة تاتيا في إبطال الرابطة بينكما»

كان دور دارلين لتشعر بالصفعة اللا مرئية حينها، لم



تكن تتوقع هذه الإجابة، ولم تكن تتوقع أن يحدث الأمر  
بسرعة هكذا، لكنّها أكثر من يعلم كم هو مهمُّ بالنسبة  
لسكوريوس أن يتخلّص من الرابطة

ردّ سكوريوس بنظراتٍ قلقة وكأنّه يحاول أن يبرر لها:  
«إنّها مجرد فكرة! سنلتقي بها ولا نعلم ما سيحدث، فقد لا  
تستطيع فعل شيء»

تمالكت كورا مشاعرهما وجمدت ابتسامتها الصغيرة على  
وجهها عندما سحب ذراعه بخفة ليبرر لدارلين التي لم تتغير  
ملاحظها الهادئة واكتفت بإيماءة مرّجة بالفكرة:

« هذا جيد... هل يمكننا اصطحاب زيرون؟ سوف يسعد  
حقاً لو رأى التلّ»

اغتاظ سكوريوس، وشعر بالاستياء لكونها لم تظهر  
اكترائاً بالموضوع الأساسي بل لأمر زيرون ورغبته فقط،  
أراد أن ينفجر في وجهها لكنه تمالك نفسه!

« هل سنذهب الآن؟»

أجاب بنبرة هادئة: « ربّما»

لتدخل كورا وتقول: « أجل»

« آمل أن تستطيع مساعدتنا... والآن هل يمكنك أن  
تفتح لي بوابة للجناح؟ كي أوقف زيرون»

رفع يده ليفتح بوابة، فأجبرت دارلين قدميها الثقيلتين  
على التّحرّك وعبرتها دون أن تلتفت وترى الحزن في



عينيه... الحزن الذي تراه كورا وتشعر بقلبها يتمزق

\*\*\*

اختفت البوابة خلف دارلين التي تنهدت وصرت على  
أسنانها مغمضة عينها بقوة، ثم أخذت شهيقاً وزفيراً عدة  
مرات حتى استطاعت أن تهدأ

لفت انتباهها زيرون المستلقي على الأرض أمام النافذة،  
فاقربت منه ولمست كتفه لتجده نائماً بسكينة. جلست  
جانبه وهزته بلطف ليفتح عينيه وينظر إليها بسكون، ولم  
تكن نظراته هي النظرات المعتادة، وكأنه شخصٌ آخر!

« هل أنت بخير يا زيرون؟ »

تأمل وجهها قليلاً بعد، ثم رفع يده بنية أن يلمسها لكنه  
توقف فجأة وكأن حركة قد سُتت. نظر إلى يده بغضب  
وهو يطبق شفثيه متألماً

« زيرون؟! »

ابتعد عنها وهو يمسك برأسه الذي يؤلمه، وتمتم بكلماتٍ  
سريعة مثيراً قلق دارلين التي هتفت تنادي سكوربيوس،  
والذي ظهر بدوره بسرعة ومعه إينيرياس

« ما الذي يحدث؟ »

« لا أعلم! »

صاح زيرون، ثم اقترب منه سكوربيوس ليراه يبكي وهو





ما يزال ممسكاً برأسه!

« اهدأ يا زيرون! »

قال من بين أسنانه وهو يئن: « ألم! سيدي »

« أين تشعر بالألم؟ هل قرناك يؤلمانك؟ »

هز زيرون رأسه قبل أن ينكمش على نفسه أكثر ويصرخ  
بأعلى صوته وكأنّ رأسه على وشك الانفجار!

« توقي توقي توقي توقي توقي توقي توقي! »

هتفت دارلين بقلق: « افعل شيئاً قبل أن يصيبه مكروه! »

التفت إليها زيرون، وحاول أن يقول شيئاً لكنّ قلبه  
خفق بقوة آلمته، ثمّ انخفض واستفرغ دمائه السوداء قبل  
أن يتشنج جسده مما أثار قلق سكوربيوس أكثر!

« إينيرياس! »

أجاب إينيرياس بهدوء وهو يراقبه - خاصةً بعد اكتشاف  
والدته: - « لا يمكنني فعل شيءٍ له فهو منيع ضد سمومي »

جثت دارلين على الأرض بجانبه: « عالجّه يا  
سكوربيوس! افعل شيئاً أرجوك! »

لمسه سكوربيوس ثمّ أجفل ونظر إليهما مستغرباً: « لا  
أستطيع... لا أستطيع! إنّه لا يستجيب لي »

صاح زيرون بألم مجدداً وانبعثت حرارة من قرنيه، فقام  
بإبعاد دارلين قبل أن يرفعه ويحاول تثبيت جسده:



« لن يعجبك هذا»

ابتلعت دارلين ريقها، ثم راقبته وهو يدق عنق زيرون  
الذي خرس على الفور وتوقف عن الحركة!

قال إينيرياس مقترباً منهم: « هل تجمدت قواك؟»

«لا، ولكني لا أستطيع شفاءه»

دارلين بدموعٍ محبوسة: « ما الذي سيحدث له؟»

« سوف يتعافى بنفسه ولكن ذلك سيستغرق بعض

الوقت... لا تقلقي»

« هل هذا بسبب القرنين؟ إنه يعاني الكثير بسببهما!»

علق إينيرياس: « صحيح. إن ما يحدث معه غريب.»

« لا يستطيع تحملهما، ويبدو أنه يتغير أو ستظهر له قدرة

جديدة... أشعر بالذنب الآن لأنني وهبتهما له»

تنهد سكوريوس، ثم سمعوا صوت تحرك العظام وعودتها

لمكانها قبل أن يتحول زيرون لهيئته

« إنه نائم... سيكون بخير يا دارلين»

أومأت بحزن قبل أن تحمله عن الأرض وتقربه من

خدها في حضن بريء، كما انهمرت دموعها الحارة على

جسده، وشاهد سكوريوس ذلك المشهد بمشاعر مختلطة.

كان مسحوراً بجمال وبراءة دارلين، غيوراً لحملها زيرون

ولمكانته لديها، يتمنى لو أنه مكانه ليحظى بهذه العناية مثله





تماماً

« هل تحبينه؟ »

مسحت على جسده: « من قد لا يحبه؟ »

أوماً بشرود ذهن قبل أن ينظر ليدها عندما لمسته  
وشكرته على ما فعله، ولم يستطع سكوربيوس أن يشعر  
بشيء سوى نار الغيرة...!



## 9: تل الجنيات

« اخضع اخضع اخضع اخضع اخضع اخضع اخضع  
اخضع اخضع اخضع اخضع اخضع اخضع اخضع  
اخضع اخضع اخضع اخضع اخضع اخضع اخضع  
اخضع اخضع اخضع... سحراً لك لقد كنت قريبة من  
وضع يدي على القرينة! »

كابوس آخر يمزق زيرون ولا يستطيع تذكره عند  
استيقاظه، لكنه بخير وهذا ما كان مهماً له وللجميع، حتى  
بعد الإحباط الذي أصابه عندما علم أنه لا يمكن لأحدٍ  
من الشياطين أن يعالجه بقدراته، ولا حتى سكوربيوس،  
بل يتماثل جسده للشفاء من تلقاء نفسه فقط مثل أي  
شيطان، وهذا دفعهم للتساؤل والاستغراب عما إن كان  
هناك قدرة خفية ستفاجئهم بظهورها...

ولم تفارق دارلين جانبه أبداً حتى مع انشغال تفكيرها  
بسكوربيوس والرابطة التي بينهما، المستقبل وما سيحدث،  
ثم أنستها فرحته الكبيرة بزيارة تل الجنيات التفكير بالأمر  
قليلاً وباتت متحمسة للذهاب بسببه

ولم يتحدث سكوربيوس كثيراً، بل فضل الصمت.  
يراقب دارلين وزيرون تارةً والأفق تارةً أخرى حتى  
استعدوا للرحيل عبر بوابة نقلتهم إلى حدود التل الذي  
كان محصناً بجدرانٍ مرتفعة تغلفها جذور الأشجار، وحاجز  
آخر سحريّ وشفافٍ شبه خفيّ يمنع أي مخلوقٍ يرغب



بالهبوط داخل التلّ

لقد كانت مساحة التلّ واسعة بحقّ، ولم تستطع دارلين رؤية نهاية للجدران العالية، لكنّها كانت ترى الضوء الساطع الذي ينبعث من الدّاخل، ثمّ تذكّرت كلام زيرون عن البلورة التي تضيء التلّ فاعتراها الفضول لرؤيتها ورؤية المزيد

نظرت لزيرون لتراه متوتراً جدّاً، فأمسكت بيده وهمست له أن يتوقف عن الارتجاف ليزفر ضحكة متوترة ويحاول، ثمّ نظرت إلى سكوربيوس الذي تقدّمهم حتّى توقف على مقربة من الجدار

نادى بصوتٍ حازم: « ملك مورغوس يطلب الإذن بالدخول لمقابلة تاتيا »

شهقت دارلين شهقة خفيّة عندما ظهرت عيون كبيرة من الجدران، تراقبهم وتفتحصهم جيداً، ثمّ ظهر مجموعة من الجنّ يقفون أعلى الجدار ويوجهون أقواسهم الذهبية نحوهم نظرت للأعلى وحاولت أن تضيقّ عينيها لترى جيداً عبر كلّ تلك المسافة، لكن دون جدوى فسألت: « ما الذي يحدث؟ »

أجابها سكوربيوس: « حراس الجدار، مستعدون لقتلنا » ابتلع زيرون ريقه، بينما شتمت كورا بهمس وهمت أن تهتف بهم وتحتجّ لولا أن أوقفها إينيرياس طالباً منها

الهدوء:

« تعلمين أنّهم يكرهون أن يتمّ العبث معهم أو تقليل الاحترام، لذا اهدئي... وكلامي موجه لك أيضاً يا سكوربيوس»

قلب ناظريه بانزعاج وعقد ذراعيه، ثمّ نادى بطلبه مجدداً وتابعوا الانتظار حتىّ أتاهم صوتٌ أنثوي لكن حازم وصارم يقول: « ملكتنا تقول إنّها ستسمح لك بالدخول وحدك فقط أما البقية فلا»

أصاب الإحباط زيرون بشدّة مما أثار شفقة سكوربيوس الذي التفت للجدار مجدداً وقال: « أخبريها أنني بحاجة لمساعدتها وأنّ أصدقائي يجب أن يكونوا معي وخاصةً القرينة»

لم تقل دارلين شيئاً لكنّها شعرت بشعور سعيد ولطيف عندما تخاطر معها سكوربيوس معتذراً عن تعريفها بكلمة القرينة عوضاً عن اسمها وهويتها وفهمت أنّه مضطر

وجفأة، تحرّكت الجذور وكشفت عن جزء من الجدار تشكّل على هيئة بوابة فتحها الحراس وهم يحدقون بهم بحدّة حتىّ وهم يعبرون للداخل، وكان زيرون منبهراً لكونه يراهم عن قرب وزاد انبهاره بل لم يصدّق نفسه عندما داست قدماه داخل الحدود ولأوّل مرّة على الإطلاق

يطلقون عليه اسم تلّ الجنيات، ولكنه لم يكن تلاً مثل





أيّ تلّ، بل جنة من الداخل بالنسبة لمورغوس، مضيءٌ بنور البلورة الكريستالية السحرية وكأنّ الشمس تضيئه، كان هناك الأشجار المثمرة والعصافير المغردة، العشب الأخضر الذي لم يستطع زيرون ألا يقاوم الركوع ولمسه! نسيمٌ عليل، ينشر رائحة الصنوبر والأزهار من حولهم، وكانوا يسمعون صوت موسيقى وترية لكن لم تستطع دارلين المنبهرة تحديد مكانها بالضبط

كانت المنازل متنوعة في تلّ الجنيات، فهناك من كان يسكن الأشجار من الداخل، ومن كان منزله يشبه الزهرة وآخرون داخل فقايع كريستالية يستطيعون التحكم بانعكاسها من الداخل والخارج وكان هناك بعض الجنيات والجن الذين يسخرون من نظرات زيرون الهائم بكلّ ما حوله، ويتهامسون حول دارلين بنظرات حاقدة! ثمّ لفت انتباههم جميعاً الجنية التي صرخت في ابنتها أن تغلق النافذة وألا تسترق النظر لهم، وذكرت أنّ هذه أوامر الملكة تاتيا المشدّدة

لم تفهم كورا مقصدهم، لكنّ إينيرياس وسكوربيوس تبادلوا النظرات بعضهما مع بعض قبل أن يوقفهم الحراس مكانهم وهم لا يزالون يصوبون نحوهم وعلى أهبة الاستعداد للإطلاق وخاصةً على دارلين المسكينة

تمتت كورا: « كم أرغب بشيهم! »

همس إينيرياس: « اهدئي وابقى قريبة من دارلين... نحن



نحميها»

« ليس لوقتٍ طويل... ونحن نحمي سكوريوس يا فهميم»

زفرت بلا مبالاة واقتربت من دارلين، وكذلك  
سكوريوس لترفع رأسها وتنظر إليه باستغراب فيبتسم  
ويقول: « اثبتي.. سوف نظير»

خفضت رأسها للأسفل عندما شهق زيرون، ورأت  
زهرة عملاقة تفتح تحت أقدامهم، ثم هبت الرياح وحملتهم  
الزهرة في الهواء لترنح دارلين قليلاً ويثبتها سكوريوس  
الذي كان يراقبها وهي تتأمل ما حولها بضمٍ مفتوح مثل  
زيرون بالضبط

همس بحماس: « يا آنسة! انظري هناك! أحادي القرن  
المجنح»

« يا إلهي وهناك قطع منهم! وحيوانات أخرى أيضاً...  
وااه»

تجمد زيرون مكانه عندما شعر بحدّة نظرات الحراس  
واعترض لحماسه ليرمقوه بنظراتهم فقط دون قول شيء  
ونظرت دارلين لهم أيضاً ثم سألت سكوريوس: « إلى أين  
تأخذنا هذه الزهرة؟»

« إلى تاتيا يا عزيزتي دارلين»

تأملت وجهه ثم همست: « لا تبدو على ما يرام... هل  
أنت حزين؟»





خفض رأسه ناظراً إليها: « لست حزينا... ماذا عنك؟ »  
علقت الكلمات داخل حنجرتها، لم تعلم ماذا يجب أن  
تقول وما هو الصواب، مشاعرها مبعثرة وهناك حربٌ  
تدور بين قلبها وعقلها، وكان ذلك الصمت وذلك التغير  
الطفيف في ضربات قلبها كفيلين يجعل سكوربيوس  
يتساءل، يضطرب ويكاد يفصح لها بكل شيء...  
رفع يده ولمس وجهها بأطراف أصابعه ثم تنحنت كورا  
عن قصد وهتفت: « اقربنا! »

التفت دارلين مثل سكوربيوس إلى ساحة قصر تاتيا  
الذي لم يكن يشغل مساحة واسعة جداً كما كانت تتوقع،  
ولم يتميز بشيء عن بقية المنازل، بل كان أقرب لكونه  
حديقة ملكية مفتوحة، يتوسطها ينبوع الذي سمعت عنه  
من قبل

شهق زيرون وهمس: « لا أصدق أنني أنظر لينبوع الحياة!  
يبدو كبحيرة صغيرة »

نبض شيءٌ داخل عقله السّارح بالبحيرة، ثمّ فرك مؤخره  
عنقه عندما أخبره سكوربيوس أن يتمالك نفسه ويهدأ  
فامتثل للأمر على الفور مسترقاً نظرة للحراس

هبطت الزهرة في الموقع المطلوب، بين ينبوع الحياة  
وعرش تاتيا الذي كان على شكل فراشة بجناحين لامعين  
يعكسان اللون الذهبي الفاتح، وكان هناك قلة من الجنيات  
والجنّ الذين بدوا ذوي شأنٍ عالٍ حولها





حملت دارلين بتايا الجالسة على العرش، لقد كانت أجمل أنثى رأتها في حياتها! جنية شابة شعرها كثيف وطويل يصل لأسفل ظهرها، أبيض اللون ومموج، عيناها حمراوان وبشرتها متوهجة وصحية، وكانت تلبس تاجاً ذهبياً صغيراً وتركز نظراتها الثلجية على سكوريوس

اقرب جني بسهمه وقال بغضب: « انحنوا للملكة تاتيا»

« قلتها من قبل وسأقولها مجدداً... أنا ملك مورغوس ولن أنحني لكِ»

« لم تغير رأيك بعد كل هذه السنوات يا صغير؟»

شقق زيرون وهمس لدارلين: « لقد نادى سيدي بالصغير!»

تفاجأت دارلين أيضاً، ثم نظرت لسكوريوس الذي قال: « لم أغیره، كنت نائماً لخمسة آلاف عام وما زلت متمسكاً به يا مسنة»

تنهد إينيرياس مستسلماً وودّ لو يلكمه عندما غضب الحراس أكثر وطلبوا إذنها بقتلهم على الفور، فأشارت لهم أن يستریحوا لكنهم أبقوا حذرهم

« خمسة آلاف عام بالنسبة لك... أنت لم تغب كل هذه المدة هنا» ابتسمت بيروود بعد أن رأت الاضطراب والتساؤل في عينيه « ولكن هذه المسنة لن تخبرك كم عاماً غبت بالضبط»



قبضت كورا على يدها وتخاطر معها إينيرياس ليحذرها  
من اقتراف أو قول أي شيء، أما سكوربيوس فقد رفع  
ذقنه وقال بكل ثقة: « لا أريد أن أعرف »

« ما الذي تريده إذاً؟ ما سبب مجيئك وإحضارك  
لشياطين آخرين وقرينة ملعونة لا أطيق النظر إليها؟... ذكروا  
لي أنك ترغب بمساعدتي »

زفر مدعياً الالهة، ثم قال: « باختصار، تعاركت مع  
ساحرة تدعى أناصوفيا »

« أعلم من تكون، تصلنا الأخبار كما تعلم. ملك مورغوس  
يسقط ويهزم من ساحرة بشرية... يا للعار! »

تمالكت كورا أعصابها عندما لمس إينيرياس يدها  
المقبوضة واستطاعت الهدوء، أما دارلين فقد أصابها  
الحزن وودت لو تُخبر تاتيا وجميع الذين يسخرون ويعايرون  
سكوربيوس أنه لم يهزم بل اختار أن يستسلم لأناصوفيا، لم  
يستطع قتلها بعد كل الحب الذي قدمه لها

الحب... كلمة علقت في ذهن دارلين التي سرحت وهي  
تفكر بهما معاً، وشعرت أنها تكاد تختنق حتى أعادها  
صوت تاتيا للواقع:

« تريد مساعدتي لكسر التعويذة التي تربطكما إذا...  
سأوافق ولكن بشرط »

قلب ناظريه: « هه بالطبع لديك شرط »



« هذا حال الحياة يا صغير، الأخذ والعطاء »

« وما الذي ترغبين به؟ »

وحينها قالت تاتيا بملامح حادة دون أن ترمش: « أحضر لي دايانارا »

أجفل زيرون مملقاً بها، وانجّمت الأنظار إلى سكوربيوس الذي عقد ذراعيه وتخاطر معهم ألا يذكروا شيئاً عنها أبداً أمام تاتيا!

« دايانارا؟ هل هي حية؟ لم أكن أعلم »

التفت تاتيا للجني الشاب ذي العيون الناعسة والملاح الساكنة الذي يقف على مقربةٍ منها، ثمّ قال: « كذبة! »

صرّ سكوربيوس على أسنانه بينما تخاطر إينيرياس وجعلهم يسمعونه: « جني يكشف الأكاذيب... احذر أن تصعد الأمر يا سكوربيوس »

عاودت تاتيا النظر إليه ببرود: « أين دايانارا؟ »

« لا أعرف، وإن عرفت فلن أخبرك »

« كذبة أخرى جلالتك! »

رمق سكوربيوس الجني الذي لم يضطرب أو يتراجع أبداً، وساور زيرون القلق وهو يراقب تاتيا التي احتدت ملامحها أكثر:

« شرطي بسيط جداً وواضح... أحضر لي دايانارا »





وسأكسر التعويذة»

تقدّم إينيرياس حينها وقال بأدب وثقة: « ربّما يمكننا التفاوض على شيء آخر أهمّ»

عقد سكوريوس ذراعيه بغرور: « لا! لا تفاوض ولا شيء آخر، هي لا تريد مساعدتي وأنا لن أعطيها دايانارا. انتهى النقاش والآن نادي الزهرة لتحملنا خارجاً فأنا أشعر بالحرّ بسبب الضوء الساطع من تلك الكريستالة فوقنا والتي بالمناسبة تحتاج لقليلٍ من الصقل والتلميع»

رمقه إينيرياس بنظرة سريعة قبل أن ينسحب، وأمرت تاتيا حراسها أن يرافقوهم خارجاً دون أيّ نقاشٍ آخر فقام سكوريوس بسحب دارلين بينما إينيرياس يسحب كورا الغاضبة، أمّا زيرون فقد توقف للحظة ثمّ التفت للخلف وعلى وجهه ملامح قلقة:

« هل يمكنني أن أسألك لماذا تريدان دايانارا؟ هل ستؤذينا؟»

حملت به باستنقاص للحظة ثمّ قالت: « أريدها أن تعود لموطنها فقط، فهي تنتمي لهذا المكان»

اكتفى زيرون بهذه الإجابة قبل أن يسرع لسيدته وتحملهم الزهرة للخارج ثمّ تقدفهم بخشونة قليلاً وكأنّها تعبر عن ضيقها مثل تاتيا!

زفر سكوريوس وكسر الصّمت: « كنت أعلم أنها لن

تساعدنا!»

نظر إليه إينيرياس وتخاطر: « لو تركتني أتفاوض معها منذ البداية لكنت استطعت إقناعها بشيء على الأقل ولكن كنت أعلم أنك ستفسد الأمر لأنك لا ترغب بحلّ الرابطة عن دارلين بعد أيها العقرب المعتوه والمشير للمشكلات»~

لم يجادله سكوربيوس بل التفتَ لدارلين وابتسم لها ابتسامة صغيرة لا شعورياً لتشيح بعينها عنه ولا تقول شيئاً مما تفكر فيه

« ما الذي تفكرين به يا عزيزتي دارلين؟»

اضطرب قلبها لسؤاله وجملته الأخيرة، واسترقت نظرة للجميع قبل أن تهزّ كتفها وتقول: «ظننت أنها ستساعدنا»

« يجب أن نعود!» تابعت كورا عندما نظروا إليها» يجب أن نعود ونقنعها أن تكسر هذه الرابطة اللعينة حتى تتحرر، تكون بأمان وتعود إلينا! وحتى دارلين منزعة وترغب أن تعود لحياتها القديمة، وللعيش بسلام وحدها بين أناسها»

أمسكت بكتفي دارلين وقالت: « أليس هذا صحيحاً؟! ألا نتفقين معي؟ يجب أن نعود ونخبرها بمكان دايانارا وحينها سوف تساعدنا»

تأملت وجه كورا وكيف حمل الإصرار وكذلك القلق! ثم استرقت نظرة لسكوربيوس الذي كان ينتظر سماع





إجابةٍ منها هو الآخر

ازدردت ثمّ قالت: « أتمنى لو تساعدنا ولكن... لا أظنّ  
أنّ الإفصاح بمكان دايانارا فكرة سيّدة»

« أنتِ لا ترغبن بحلّ الرابطة أيضاً!»

لم تركّز دارلين في جملتها كثيراً وبالكلّمة الأخيرة التي  
تفصح ما تراه كورا بوضوح في تصرّفات سكوربيوس!

« بلى أريد، لقد تحدثت مع سكوربيوس مسبقاً وأخبرته  
أنّ كسر الرابطة مهمٌّ جداً بالنسبة لكننا وخاصةً هو...  
أتمنى أن يستطيع العودة لمورغوس والعيش بسلام دون  
القلق على حياته، أتمنى أن تعودوا معاً مجدداً وتكونوا  
سعداء... أنا أعتذر ولكن ليس بيدي حيلة»

« لا تعتدري فهذا ليس ذنبك يا عزيزتي دارلين»

نظرت إليه وأطالت النظر حتىّ شعرت بحرارة يدي  
كورا على كتفها قبل أن تفلتها وتلتفت قائلةً: « ما الذي  
سنفعله؟»

وضع يده على كتفها ليجعلها تهدأ ثمّ احتضنها من جانبها  
بلطف وقال: « سنعود للقلعة ونرى»

دارلين: « ألن نعود لعالمي...؟! أخشى أني أطلت البقاء  
هنا»

مرّ شبح الحزن في عينيه؛ لا يريد من دارلين أن تعود  
لعالمها بل يريد أن تبقى هنا... معه!



« بالطبع... سوف أنهي بعض الأمور وسنرحل »

فتح بوابة ثم نادى زيرون الذي ما يزال شارداً الدهن وهو يتأمل حاجز التلّ العالي

« هل أعجبك لذلك الحدّ يا زيرون؟ »

عاد من شرود ذهنه وأجاب بحماسة: « كثيراً! آه إنه أفضل مما تخيلت » عقد حاجبيه « ولكن... ظننت أن عدد الجنيات والجن أكثر من الذي رأيناه. الأمر غريب »

التفت سكوريوس لإينيرياس قائلاً: « لقد لاحظ أيضاً »

عقد إينيرياس ذراعيه عندما التفتوا إليه جميعاً وقال: « هذه المرة الثالثة لنا في التلّ ولاحظنا ذلك أيضاً... لا نرى سوى قلة فقط، وكأنّ تاتيا تمنع الآخرين من الخروج عندما نأتي، ولا ينظرون إلينا حتىّ لذا الأمر غريب بالفعل »

« ما السبب يا ترى؟ »



## 10: العودة للأرض

« هذه المرة الثالثة عشرة التي تنهدين فيها يا دارلين »

أطلقت تنهيدة أخرى وضمت ركبتيها إليها، نتأمل هرم الكتب الذي يقف عنده إينيرياس في مكتبة كورا والتي لم تكن تحتوي على الكثير من الكتب قبل أن يعتكف فيها لتصبح ملغمة حتى لم يعد هناك سوى مساحة صغيرة للجلوس شغلتها دارلين المحبطة والوحيدة، فقد كان زيرون في سباتٍ آخر وسكوربيوس غير موجود، بالكاد رأت كورا وباتت القلعة أكثر هدوءاً مع انتقال الأغلبية من أبناء درايكا لقلعتهم والإشراف على التصليحات الأخيرة

« الرابعة عشرة... هل تشعرين بالملل يا ترى؟ »

أوشكت أن تنهد ولكنها كتمت نفسها ثم قالت: « أنا لا أشعر بالملل بل تعبت من الانتظار... سكوربيوس لم يعد بعد، زيرون نائم، لم أر كورا وأنت تعتكف هنا وتحضر المزيد والمزيد من الكتب ولا أعلم عن ماذا تبحث ولا أستطيع مساعدتك لأنني لا أستطيع قراءة لغتكم، وتناولنا خمس وجبات عشاء مما يعني أننا أطلنا البقاء ولا أعلم إلى متى سيستمر ذلك ومتى سينتهي »

قال بنبرة متهكمة وهو يقرأ: « تشعرين بالملل إذاً »

تنهدت مجيبة: « أجل... وقلقة »

« على سكوربيوس؟ إنه بخير »



« ليس عليه فقط بل على نفسي، عالمي والكثير من الأمور...»

التقطت كتاباً عشوائياً وقلّبت صفحاته، وكانت أغلبها فارغة مثل الكثير من الكتب التي استكشفتها، ولم يكن أحدٌ يعلم -حتى إينيرياس- عن سبب وجود الصفحات الفارغة وما الذي كان موجوداً بها فقد كانت الموضوعات تنتهي بشكلٍ جيد، لكن ما تزال تلك الصفحات لغزاً مبهماً!

أطالت النظر لإحدى الصفحات، صورة لأحد التانين مع شرح مفصّل عنه كذلك، ثمّ تأملت وسم العقرب على يدها ومسحت عليه بهدوء حتى قرّرت التحدث مجدداً:

« هل يمكنني أن أسألك سؤالاً؟»

لاحظت تغيير نبرة صوتها لأخرى أكثر هدوءاً وحناناً، فأغلق ما بيده ونظر إليها، لتسرح بلون عينيه للحظة قبل أن تستجمع أفكارها:

« هل... تنوي أن تخبر كورا بمشاعرك في المستقبل؟»

« هل هذا ما يشغل تفكيرك؟ أنا وكورا؟»

« ليس تماماً ولكنها إحدى الأفكار... كيف يمكنك أن

تحمل كونها تحب سكوريوس وتنوي الزواج به؟»

« أتحمّل فقط...»

« وإلى متى؟»





« إلى اللحظة التي أراها مناسبة»

« وماذا لو تزوجته؟ أأن تحزن؟»

« إن تزوجته فسوف أحزن بالطبع ولكنني سأكون سعيداً لأجلها ومستعداً لأتخطى حي لها... الوقت يشفي وأنا لدي الكثير منه»

تهدت بابتسامة حزينة: « الوقت... هذا ما أحسدكم عليه، تملكون الكثير منه بينما أنا ينفد مني في كل دقيقة وكل ساعة تمر وأنا هكذا، ملعونة وفي عالمٍ آخر... أتمنى لو بإمكانني أن أفصح بمشاعري لكاميرون قبل أن يرحل للجامعة حيث سيقابل أصدقاءً جدداً وربما فتاة مميزة يقع في حبها ويتزوجها مستقبلاً»

أنت لديك وقت لتتخطى حبك وربما لتحب مجدداً، ولكن ماذا عني؟ ليس لدي وقت، فالتخطي ليس أمراً سهلاً وخاصةً عندما يتعلق بالحب، فكلمها تذكرته تجدد داخلك... ولهذا السبب لم يتخطَّ سكوربيوس حبه لأناصوفيا فهو لا يستطيع أن ينساها، ويتذكرها كلها نظر إليّ أو تعرض لموقف مشابه قد تعرض له معها من قبل»

صمتت محدقةً بالفراغ للحظات، ثم تابعت: « لو كنت مكانك ولم أكن ملعونة بلعنة قوية مثل الكراهية فلكنت لأحارب من أجل حي بطريقة أو بأخرى... لديك الوقت فاستغله، فلا تعلم ما قد يحدث فجأة. لا تكتم مشاعرك طالما أن لديك فرصة»





طال الصّمت، وأجفلت دارلين بنعومة قبل أن تنظر  
لإينيرياس الذي يراقبها وشعرت بالخرج:

« أعتذر... لقد ثرثرت وخلطت الكثير من الموضوعات  
مع أفكاري، لا بأس إن لم تفهم»

« بل أفهم... وبخصوص الوقت ومخاوفك، لماذا لم  
تخبري سكوربيوس عنها؟ لماذا لم تصري على العودة  
أكثر؟»

هزت كتفها وطأطأت رأسها: « لا أستطيع، لا أملك  
الكلمة العليا، وسكوربيوس لم يعد لموطنه منذ زمن طويل  
جدّاً وعليه واجباتٌ كثيرة كملك ولا أريد أن أكون أنانية  
أو أسبب له الاستياء، فهو... صديقي»

حملق بها للحظة ثمّ قال: « تملكين قلباً طيباً جدّاً يا دارلين  
لدرجة أنّك لا تفرقين بين الأنانية وما هو حقٌّ لك...  
سكوربيوس صديقي أيضاً ولكن لم تكن بيننا مصالح  
قط، لم أخطر سعادته على حساب تعاستي أبداً وهو كذلك  
وبرأيي الشخصي أيّ علاقة يعتمد نجاحها على التوازن، فلا  
يمكنك أن تعطي فقط أو تأخذي فقط

أنتِ ملعونة كلّ حياتك، لم تجرّبي الحبّ أو الصداقة  
أو حتّى العلاقات السياسية وتلك التي تقوم على المصالح،  
تجهلين كيف تكون لذا على الأقلّ اعرفي حقك وحافظي  
عليه... حتى لو انتهى بك الأمر وحيدة»



خفضت رأسها أكثر ولم تنطق بشيء، وكان الحزن واضحاً  
عليها جداً!

« أعتذر على قساوة كلامي وصراحتي وأفكاري  
المختلطة... يبدو أنني أصبت بالعدوى منك»

ضحكت ضحكة خافتة حزينة، ثم قالت بصوت هامس:  
« لا تعتذر... تعجبني صراحتك وأنت محق، لكن الأمر  
ليس سهلاً»

تهادت مرّة أخيرة قبل أن تنهض وتطلب منه نقلها  
للجناح حيث ينام زيرون بعمق فوق الوسادة، وكانت  
الرياح الباردة تهبّ في الخارج وتسرق انتباه دارلين التي  
انتابها رغبة بالبكاء! لكنها حبستها وهي تحتضن القلادة  
على عنقها، حتى زفرت نفساً طويلاً واتّجّهت للمنضدة  
لتلتقط قطعة أثرية بطرف حادّ وتبسط ذراعها على  
الطاولة، تنوي اختيار بقعة مناسبة تؤذي فيها نفسها قليلاً  
حتى يشعر سكوربيوس بها ويعود

« جرحٌ صغير فقط... لن يؤلمه»

صرت على أسنانها، ثم راقبت الدماء وهي تسيل من  
ذراعها، وفي غضون ثوانٍ فقط حتى سمعت صدى صوت  
سكوربيوس الفرع وهو يسأل عن مكانها في القلعة حتى  
انتقل للجناح وراها والدماء التي تقطر من ذراعها

انتقل أمامها ولمس ذراعها وهو قلق بينما هي تراقبه  
بتأنيب ضمير

« هل أنتِ بخير؟ ما الذي حدث؟! من فعل هذا؟  
سأعاجلك الآن!» زفر ثم ضمَّها إليه «سحقاً... لقد كاد قلبي  
أن يسقط، ظننت أن مكروهاً أصابك!»

كلماته أخرست دارلين وزادت تأنيب ضميرها لتدمع  
عينها وترتعش شفتاها مقاومةً للبكاء، ثم حرَّرها  
سكوربيوس ولمس وجهها الحزين:

« ما الأمر؟»

همست: « أردتك أن تعود لأخبرك أني... أريد العودة  
لعالمي...»

ذبلت ملامحه للحزن مثلها وهمس: « ألهذا السبب جرحتِ  
نفسك؟»

« أجل...»

أبعد يده عنها ببطء، ثم سأل: « هل تكرهين البقاء هنا؟»  
اندفعت ممسكةً بيده لتبرّر نفسها: « لا! قطعاً لا!  
لقد أحببت مورغوس كثيراً وأرغب بالقدوم مجدداً  
لأستكشفها معك ولكنني سئمت الانتظار الطويل وأنا قلقة  
على عائلي والمدرسة وكام— وكل شيء... مستقبلي هناك»

لم يستسغ سكوربيوس كلماتها، ولا حتى اسم كامبيرون  
الذي كادت تنطق به، ووقف صامتاً للحظة طويلة جعلت  
دارلين تشعر بالذنب أكثر على الرغم من أنها الطرف  
البريء والمتضرر... وهذه الحقيقة التي يعرفها جيداً!





« ما الذي يجري؟ »

ظهرت كورا وسألت سؤالها، وهمت دارلين بترك يد سكوربيوس الذي ضغط عليها رافضاً ذلك دون الالتفات لصديقتة:

« سنعود للأرض »

تفاجأت دارلين وكذلك كورا التي استنكرت الأمر قائلةً:  
« ما الذي تقصده؟ هل سترحل وتترك مورغوس؟ »

التفت إليها حينها ويده ما تزال ممسكةً بيد دارلين: « لن أترك أيّ أحد، يجب على دارلين أن تعود لعالمها، وما تزال مسألة المخلوقات الخارقة هناك عالقة لذا يجب أن أحلّها »

« والرابطة؟ »

تسارعت ضربات قلب دارلين عندما ضغط سكوربيوس على يدها بلطف كإشارة تعبر عن شعوره، ولم تعلم ما هو بالضبط، وهذا شوشها

« كلّ شيء سيحلّ في وقته.. وكلّ شيء سيكون على ما يرام »

استرقت كورا نظرة ليديهما، ثم رفعت ذقنها وقالت: « حسناً! سنذهب جميعنا، سأنادي إينيرياس وأخبره »

« سأتي معك »



قبضت دارلين يدها بعد أن تركها وهم بالخروج، ثم نادت اسمه ليتوقف وينظر لها من فوق كتفه:

« شكراً... وأنا آسفة لكوني سبباً في العبء الذي تحمله »

رسم الابتسامة المعتادة: « ليس خطأك أبداً يا عزيزتي دارلين... أيقظي زيرون وسنرحل بعد قليل »

استعدت دارلين للعودة لعالمها بعد توديع الجميع وشكرهم على استضافتها، وانتظرت الثلاثي وهي تحمل في يديها زيرون الذي لم يستطع الاستيقاظ حتى ظهروا وانتقلوا للسطح، ثم تبادلوا النظرات فيما بينهم وبدت كورا مغتابةً جداً

« ما الأمر؟ »

إينيرياس: « كنا نتناقش على من يجب أن يخفيك في قلبه قبل الانتقال »

كورا بامتعاض: « لماذا لا تفعلها أنت مجدداً يا إينيرياس؟ »

« من دواعي سروري ولكني اخترت زيرون مسبقاً لحالته الخاصة، كما أننا تناقشنا يا كورا »

دارلين وهي مشوشة: « أنا لا أفهم »

تنحس سكوريوس: « هذا الانتقال سيكون قوياً جداً ولن تتحمليه لذا على أحدنا أن يخفيك داخل قلبه... لقد فعلها إينيرياس عندما جلبك إلى هنا »





« كيف؟ »

« دعيني آخذ زيرون وسوف ترين »

أومأت قبل أن يحمل إينيرياس جسد زيرون على كفه،  
ثم قربه إلى حيث قلبه وضغط قليلاً حتى اختفى فجأة  
وكأنه تم امتصاصه للداخل

« آه فهمت... »

نظرت إلى سكوربيوس، ثم اعتذرت بعينها إلى كورا  
قبل أن يقترب منها ويسألها ما إن كانت مستعدة أم لا،  
فزفرت بصعوبة وتمسكت بقناع الهدوء خوفاً أن يقع  
ويكشف مشاعرها المشوشة

عقد سكوربيوس ذراعيه حولها وجذبها إليه أكثر ثم بدأ  
يضيق الخناق تدريجياً لتكتم دارلين أنفاسها حتى همس: «  
استرخي... لا تقاومي»

وبجرد كلماتٍ بسيطة، استرخت مغمضة عينها، ثم  
فتحتهما لتجد نفسها في فراغ أسود يحيط بها من كل  
مكان، ولا تعلم ما إن كانت طافية في الهواء أم واقفة على  
سطح ما، ولم يدم بقاؤها هكذا وقتاً طويلاً عندما وصلوا  
للأرض بسلام وسحبها سكوربيوس من قلبه

ثبتت كتفها ليوازن جسدها المترنح فنظرت إليه ببلاهة  
وقالت: « كان هذا غريباً... جداً »

ضحك ضحكة قصيرة قبل أن يتركها لتلتفت وتدرك أنهم



على قمة برج التجارة العالمي، وكان الثلج يتساقط، مما دبّ  
الرعب في قلبها، فهل يعقل أنّ الشتاء قد حلّ؟ هل مرّ  
شهرٌ أو اثنان بهذه السرعة؟

ارتعش سكوريوس وضمّ جسده قائلاً: « آه الجوّ بارد! »  
همست وهي تمّلق في السماء بفرع: « خذنا للعلية »

« ماذا؟ »

« خذنا للعلية من فضلك! الآن! »

أوماً سكوريوس وامتل ذلك فوراً بعد أن رأى وجهها  
القلق، ووقفت دارلين وسط عليتها التي يغطيها الغبار،  
وكان هناك صناديق كثيرة مقفلة حولها، ولم تعد أغراضها  
موجودة! فتحت خزانتها ولم تجد ملابسها أيضاً، ولا حتى  
الفرّاش الذي تنام عليه...

تساءلوا فيما بينهم عمّا حدث، ولم تستمع لهم دارلين  
التي اندفعت من الباب وهبطت للأسفل وحينها عقد  
إينيرياس ذراعيه قائلاً: « أظنّ أنّ هناك مشكلةً يا  
سكوريوس... وخطيرة »

استرق سكوريوس نظرة حوله قبل أن يلحق بها ليجدها  
تقف أمام الحائط ودموعها تنهمر! كانت تحدّق بتقويم  
عائلتها المعلق على الجدار، ثمّ غطّت فيها لتكمّ شهقاتها  
الباكية مثيراً قلقه

« دارلين...؟ »





« مرّ عام... عام كامل! »

مرّت جملتها كالصاعقة عليه، وكان يشتم وهو يدور حول نفسه ولا يعلم ماذا يفعل، ليزداد بكاءها ويمزق صوتها الحزين قلبه:

« ما الذي سأفعله؟ »

اقرب منها وهو مضطرب ثمّ قال: « سوف نجد حلاً! سنتصرّف! »

« هل يمكنك العودة بالزمن؟ »

« أ.. لا أستطيع »

انفعلت في وجهه وهي تبكي: « إذاً لا يوجد حلّ! لقد مرّ عام يا سكوريوس! عام! مدرستي، عائلتي، غرفتي، الجامعة و و و لا أعلم ولكن مرّ عام! »

ظهر إينيرياس وكذلك كورا، ووقفا يراقبان دارلين المنهارة وسكوريوس المضطرب

« سوف أجد حلاً! سأصلح الأمر »

« كيف؟! »

« لا أعلم بعد! ولكني سأحاول »

صاحت في وجهه لا شعورياً: « لا يمكنك إصلاح الأمر! لا يمكنك! »

ابتعدت عنه والتقطت أنفاسها، ثمّ هزّت رأسها مستنكرة



ما يحدث، ترفض تقبل الواقع وتتمنى لو أن هذا مجرد كابوس فقط وستصحو منه بعد قليل

« لم يكن يجب أن تأخذني معك لمورغوس، ما كان يجب أن أذهب! هذه مصيبة.. مصيبة.. ليتني لم أذهب ليتني لم أذهب!»

تبدلت ملامحه للغضب وقال بأعصابٍ مشدودة: « في حال نسيته فقد كنت أحاول إنقاذ حياتي وحياتك! لولاي ولولا ذهابي لمورغوس لكنت ميتة ولم تصلي لهذا العام!»

« ولولاك لما كنت لأعاني من الأساس!»

أجفلت بعد أن انسابت تلك الجملة من بين شفثتها ودون تفكير، لكن لا مجال للتراجع ولا يمكن أن تستعيد كلامها الذي جعل ملاح سكوربيوس كالجليد

« سحاً لك يا دارلين!..»

زجرت كورا بعد أن اختفى وترك المكان: « ليس خطأه أيتها البشرية الملعونة!»

تهد إينيرياس بعد أن اختفت كورا أيضاً وتركت آثاراً على الأرض، وراقب دارلين التي كانت تنظر للحروق بملاح ذابلة، وتضيع في الظلام دون مقاومة

همست: « لم أقصد ما قلته...»

« هو يعرف، صدقيني»



« ألن تلحق بهما؟ »

« ما زال على أهدنا أن يبقى لهمايتك... سأختفي ولكني  
سأكون حولك فأظنك تحتاجين أن تبقي وحدك حالياً »

قالت بعد لحظة صمت: « كم أكره أناصوفيا الآن »

ابتسم بهيهم قائلاً: « أهلاً بك في الفريق »



## 11: شعور دفين

« لا أصدّق مدى الاستهتار واللّا مبالاة وعدم الاحترام الذي وصلت إليه يا سكوريوس! »

تابعت دايانارا الغاضبة محاضرتها ومعاتبتها لسكوريوس الذي كان يجلس في مطبخها وينتظرها أن تنتهي بينما كورا تلمس ذراعه وتكشّر عن أنيابها نحوها، أمّا إينيرياس فلم يكن موجوداً بجسده بل بأفعى سوداء من جزئه الهجين لتستمع وتنقل له ما يجري

وعندما انتهت من الكلام أخيراً، أخبروها عمّا حدث، أين كانوا وماذا فعلوا لتجلس وتزفر نفساً طويلاً لتحاول أن تهدّئ أعصابها، لكنّ وجهها ما يزال متجهماً:

« حسناً... لتناقش عن الموضوعات المهمّة الواحد تلو الآخر حتى نبحث عن حلول. أولاً، لقد تواصلت معي الألفا وكذلك اللورد ووافقا على عقد الاجتماع، وتواصلت مجدداً قبل بضعة أشهر عندما لم أستطع الردّ لأنك اختفيت! » استنشقت نفساً لتهدأ، ثمّ تابعت: « لقد حدثت مشكلة، وهم يريدون هذا الاجتماع أكثر من السابق، فقد لاحظوا اختفاء وموت بعضهم حول العالم، لا أعلم كيف الوضع بالنسبة للمخلوقات الأخرى ولكن تعلم ما يعنيه ذلك... إنها تتحرك! وقد تظهر في أيّ لحظة ويجب أن نكون مستعدين »

أسند سكوريوس رأسه للجدار خلفه وأغمض عينيه بينما





تملك الغضب كورا مجرد ذكر أناصوفيا وكونها لا تستطيع  
التوصل لخطّة تنتهي بالقضاء عليها والتخلص منها للأبد!

« ثانياً، لا يمكننا بدء حرب بين البشر، هي لن تسمح  
بذلك، لذا إن كنت ستتحارب معها في معركة أخيرة  
فيجب أن نجد حلاً للرابطة بينك وبين البشرية، وكيف  
يمكننا أن نشارك معك ونتصدى للسحرة»

كورا: « كانت تاتيا لتساعدنا لو أخبرناها بمكانك»

أجفت دايانارا ونقلت نظراتها لسكوربيوس الذي لم  
يقول شيئاً

بان الضيق على وجه كورا وهي تقول: « كان هذا  
شرطها لتساعده ولكنه رفض الإفصاح عن مكانك»  
« لماذا...؟»

حملق سكوربيوس بها للحظات، يبحث عن إجابة ليعطيها  
لها، إجابة تخدم مصالحه وتخفي الحقيقة!

« لأنّ ذلك لم يكن اتفاقنا..»

صمت دايانارا لوهلة، وصدقت إجابته، لانت ملامحها  
قليلاً ثمّ قالت: « شكراً لك... أنا أقدر ذلك، وبمناسبة هذا  
الموضوع فهناك من يمكن أن يساعد»

انفعلت كورا قائلة: « حقاً!؟ من؟»

« لقد التقيتُ بمشعوذ، أخبرني أنّه سمع بخصوص

الاجتماع وسافر إلى هنا خصيصاً من أجل لقاء  
سكوربيوس، وشعرتُ بهالة غريبة تحيطه وكذلك الفتاة  
التي معه، أظنّ أنه يحمل قوة سحرية من نوع ما وإلا لما  
كان لُقّب نفسه بالمشعوذ عوضاً عن الساحر»

كورا: «تُما يعني أنه يستعمل السحر الأسود، قد يكون  
في جعبته أكثر! وقد يستطيع مساعدتنا فعلاً»

قاطعها سكوربيوس: «وقد يكون مجرد هاوٍ سيؤذيني  
ويؤذي دارلين... كما أنّ سحر أناصوفيا قويّ ويجب أن  
يكون أقوى منها»

دايانارا: «أو أذكى، قد يملك حلاً يتحايل به على سحرها،  
لا ضرر من المحاولة أو سؤاله على الأقل فتحريرك مهمّ»  
تمم بامتعاض: «لماذا الجميع قلقون على الرابطة؟»

«المعذرة؟ هذه مشكلة مهمة!»

«المشكلة الأهمّ هي دارلين وحقيقة أنّها أضاعت عاماً  
كاملاً، كيف سنصلح هذا؟»

«لا يمكنك العودة بالزمن وما حدث قد حدث، يمكنها  
أن تقدم طلباً للمدرسة وسأساعدتها بذلك، سوف أخلق  
عذراً مقنعاً لغيابها... كسر الرابطة سيريحها أيضاً، ستتمكن  
من العيش بسلام بعيداً عن المخلوقات الخارقة أمثالنا»

ومرّة أخرى لا يستطيع سكوربيوس استساغة هذا  
الكلام، لا يستطيع تقبله بل يرفض ذلك! وتجهل دايانارا





هذه الحقيقة، عكس إينيرياس الذي يعرف صديقه  
حق المعرفة، وكورا التي تعلمها في أعماقها ولكنها تستمر  
بإنكارها ودفنها!

نظر إلى الأفعى وسأل: « هل هي بخير؟ »

تحدّث إينيرياس عبرها قائلاً: « نائمة، وكذلك زيرون »

صمت سكوربيوس، ثم تخاطر مع صديقه: « هل بكت  
كثيراً؟ »~

« عرّف كلمة كثيراً في قاموسها »~

« لا تعبث معي »~

كاد يجزم أنّ الأفعى رمقته بنظراتها، ثم أتاه صوت  
إينيرياس مجدداً: « لقد بكت، حاولت إيقاظ زيرون  
لكن دون فائدة لذا نامت ووضعته بجانبها، أعطته قبلة  
أيضاً وحرصت أن ينام بدفء و... »~

« قلت لا تعبث معي! »~

إينيرياس بنبرة ثلجية: « حدودك أيها العقرب المعتوه...  
أخبرتكم ما حصل وأعطيتكم تفاصيل إضافية »~

« أيها الخبيث »~

أصدرت الأفعى صوت هسهسة ليقلّب سكوربيوس  
ناظريه وهو منزج، لكنّ ذلك الانزعاج لم يدم لباله  
المشغول بدارلين، ولو رآها فلربما انفطر قلبه، فلقد كانت

تمام على الأرض الصلبة وداخل كيس النوم المهترئ  
والذي لم يفد بشيء، لقد كانت ترتعش من البرد ولكن  
ذلك لم يدم لوقتٍ طويل، فقد شعرت بالدفء على غير  
عادة الشتاء في مدينتها، وحينها تيقنت أنّ لإينيرياس  
علاقةً بالأمر فتابعت النوم ممتنة رغم الأحزان

واستيقظت في اليوم التالي على صوت زيرون وحركته،  
فلقد كان يتساءل عما يحدث حوله ولم يشأ تعكير نومها  
« ما الذي حدث يا آنسة؟ لماذا العلية هكذا؟! وأين  
سيدي والبقية؟ »

« لقد عدنا لعالمي.. ولقد مرّ عام منذ ذهابنا لمورغوس،  
عام وشهران تقريباً »

استغرق زيرون دقيقة كاملة ليرتب ويفهم الأعجية في  
رأسه، ثمّ تحوّلت ملامحه للشفقة والأسى لتغطي دارلين  
عينها كي تمنع دموعها من الهرب

أسندت رأسها على كتفه فاحتضنها ليخفف عنها، فهو  
أكثر من يعلم لماذا هي حزينة، لقد شاهدها تنمو وتتمنى،  
تخطط وتحلم وتعمل بجدّ والآن هي في موقفٍ صعبٍ  
جدّاً!

« أتمنى لو يعود بنا الزمن »

« أتمنى ذلك أيضاً يا آنسة... أنا آسف حقاً »

ابتعدت عنه وتنهدت تنهيدة طويلة، ثمّ مسحت على





وجهها وقالت: « لم أرَ سيارة كاميرون أيضاً... أظنّ أنه رحل للجامعة، ولقد قاموا بتعليق حساب رسوماتي لأنني لم أكن نشطة منذ زمن... لا أعلم ماذا أفعل يا زيرون»

« هل تحدثِ إلى سيدي؟ ماذا قال؟! لا بدّ أن هناك حلّاً»

عبس وجهها: « لا يوجد ما يستطيع فعله، كما أنّني أغضبته...»

لفت انتباهها صوت محرّك سيارة فنظرت من النافذة لتجد عائلتها تركن أمام المنزل، وكان زين يضحك مع والدها وهو يحمل حقائب السفر، لا بدّ أنّهم كانوا في إجازة وعادوا

استجمعت دارلين شجاعتها وهبطت للأسفل ليتفاجئوا برؤيتها، وسرعان ما غزتهم المشاعر السلبية بجانب الكراهية!

عقد والدها توماس ذراعه: « انظروا من عاد»

تحدّثت والدتها تينا بصرامة: « ما الذي تفعلينه هنا؟ من أين لكِ الجرأة للعودة وكأنّ المنزل منزلك؟»

« أنا... عدت فقط»

« هل انفصل عنك سكوريوس؟ ألقى بكِ مثل القمامة ولهذا عدت تبجّثين عن ملجأ... لقد سمعنا أنّك هربتِ معه إلى بلادٍ أخرى»

لمست دارلين ذراعها وحاولت اختلاق كذبة جيدة: «  
غير صحيح، لم أهرب مع سكوريوس، لم أكن معه بل...  
سافرت في الأرجاء فقط»

زين يرود: « وتركت كل أشياءك والمدرسة؟ هه  
صدقتك»

توماس: « لا يهم أين أو مع من، احزمي أغراضك  
وغادري المنزل، فلا مكان لك هنا!»

« سأتابع العيش في العلية ولن أزعمكم»

تأوه زين بامتعاض ونظر لوالدته التي قالت: « لا! لقد  
عشنا عاماً بدونك وحظينا بوقت رائع جداً، وضعت  
أغراضك كلها في صناديق حتى تأخذوها. أنتِ بالغة  
وقادرة على السفر لذا ستكونين قادرة على العيش خارج  
المنزل فلا مكان لك هنا مثلها قال والدك، ولا نرغب بك  
بيننا لذا اخرجي يا دارلين»

همست: « أرجوكم...»

صاح زين بغضب: « حباً بالله لماذا لا تفهمين؟! لا  
نريدك هنا! لا أحد يريدك! أنتِ لعنة علينا جميعاً وتجعلين  
حياتنا بجحيماً!»

تأملت وجوههم ونظراتهم التي تألفها جيداً منذ كانت  
طفلة، ولم تتغير أو تلتن حتى بعد غيابها عنهم كل هذه  
المدّة، لا تزال المكروهة والتي لا يرغب بها أحد



قالت بنبرة هادئة بعد أن استسلمت: « سوف أحزم أغراضي وأرحل »

سعلت دارلين أكثر من مرة بسبب الغبار، وأخذت تفتش الصناديق وتحزم ما تحتاج إليه في حقيبة سفر متوسطة الحجم بينما زيرون القلق والحزين يحوم حولها:

« سأستدعي سيدي! »

« لا تستدعه.. لا أريد رؤيته الآن. ليس بعد »

« ولكنه سيساعدنا بالتأكيد يا آنسة! »

تنهدت بتعب وقالت بغصّة: « لا أستطيع الاعتماد على سكوربيوس ليحلّ كلّ مشكلاتي دائماً وللأبد! أنا متعبة الآن حقاً وأحتاج أن أفكر وأقرر »

« فكري هنا إذاً يا آنسة وسأساعدك! أنتِ تحبّين هذا المنزل وتحبّين عائلتك »

دمعت عيناها وهي تقول: « ولا أستطيع مقاومتهم ومقاومة اللعنة حالياً... »

« وإلى أين سترحلين يا دارلين؟ »

التفتا عندما ظهر إينيرياس عاقداً ذراعيه، ثمّ تابعت دارلين حزم الحقيبة قائلة: « لا أعلم.. سوف أفكر بذلك عندما أخرج »

« اجتمعنا بدايانارا، لقد أطلعنا على آخر المستجدات،



وذكرت أنّ هناك مشعوذاً قد يكون قادراً على مساعدتنا،  
وقالت أيضاً إنّها ستساعدك بخصوص المدرسة وسيأتي  
سكوريوس إلى هنا بعد التسوق»

عقدت حاجبها بتعب: «التسوق؟ من أجل ماذا؟»  
«لا أعلم»

تنهدت تاركة التفكير بالأمر ثمّ فتحت بوابة صغيرة  
وخرجت منها يد سكوريوس لتسحب زيرون ويأمره  
بالقدوم معه وسط استغرابٍ من إينيرياس ودارلين التي  
صمتت ملاحظها وغلّفها الحزن أكثر

حملت حقيبتها وسحبته عبر الدّرج، ثمّ شعرت بخفتها  
فالتفت إلى إينيرياس وقالت: «لا داعي لمساعدتي»  
«حسناً»

عاد وزن الحقيبة وترنّحت بتفاجؤ، نظرت إليه مجدداً  
فقال: «كنت تقولين؟»

أشاحت بوجهها بمرح: «حسناً ساعدني قليلاً فقط  
وشكراً لك»

تابعت الهبوط ووقفت أمام غرفة زين الذي ابتسم  
بانتصار: «أخيراً سأعيش بسلام! سوف أحرص على أن  
أمسح أيّ أثرٍ لك في بيّتي مثلها فعلت بغرفتك. حولتها  
لغرفة ألعاب، ولا أحد يذكرك في المدرسة من حسن  
حظّي، وسأخرج وأرحل لجامعة نيويورك لأنضمّ



لكامبيرون ونحترف كرة السلة معاً»

شدت قبضتها على مقبض الحقيبة، تتعارك مشاعرها  
الحزينة مع شعور سعيد بكون كامبيرون قد حقق حلمه  
بالالتحاق بإحدى أفضل الجامعات التي تملك فريق كرة  
سلة قد يؤهله ليكون محترفاً في المستقبل

« أتمنى لك التوفيق... »

كان ذلك كل ما قالته دارلين قبل أن تهبط طابقتها  
آخر وتودع والديها اللذين لم يكلفا أنفسهما عناء النظر  
إليها وأشارت والديها للباب فقط، ففتحته بقلبٍ ثقيل  
وغادرت تجر حقيبتها حتى نقطة توقف للحافلات،  
ولم تنظر باتجاه منزل كامبيرون أبداً لأنها تعلم أنه ليس  
موجوداً، لقد غادر قبل أن تتشجع وتتقرب منه، غادر  
قبل أن يحبها ويكسر اللعنة، لم يبق أحد لتحاول جعله  
يحبها... لا عائلتها ولا حب طفولتها!

« إلى أين الوجهة؟ »

« سوف أنتظر الحافلة، ثم سأبحث عن فندق رخيص  
لأمضي الليلة، أو ربما مقطورة صغيرة »

« مقطورة؟ »

« سيارة وبها منزل مصغر جداً »

أوما عدة مرات: « مثير للاهتمام حقاً... ولكن أقترح  
ألا تبتردي عن هذا الكرسي، انتظري قليلاً فقط »

نظرت للأرض وهمست: « لماذا؟ »

« لأنه يهتم »

غمرت الدموع عينيها، وشعرت بلهسة دافئة على قلبها، ثم غطت رأسها بقلنسوتها جيداً لتخبي وجهها عن إينيرياس الذي بث حرارته حولها ليقبها من البرد، ولكنه لا يستطيع أن يقبها مما هو قادم... لا يستطيع أن يقبها من المستقبل الذي ينتظرها!

بعد ساعة من الانتظار، غفت دارلين مسندةً رأسها على كتف مريج، ولم يوقظها سوى صوت الحافلة المتوقفة لترفع رأسها وترى سكوربيوس بهيئته البشرية!

ابتسم لها ابتسامة ليّنة متوترة قليلاً: « هل ارتحت في نومك؟ »

فركت عينيها ثم نظرت حولها: « لم أنم بل غفوت فقط »

ضحك ضحكة خافتة: « هذه المرة الثانية التي نتوقف فيها

الحافلة. لقد نمت يا دارلين »

خفضت وجهها بمرح، ثم انقضت الحافلة ولحظة

الصمت حتى التفتت إليه مجدداً:

« هيا بنا لمنزلك، لقد نقلت حقيبتك للعلية مسبقاً »

« سكوربيوس... »

« من فضلك » شدد على كلمته





لم تجادل دارلين أو تقل المزيد ونهضت معه لتعود إلى منزلها مجدداً حيث استقبلها والداها بوجه متحفّظ بينما زين مغتاظ ولا يصدّق ما يحدث، وعاد سكوربيوس لإخفاء نفسه كشيطان مجدداً

« يمكنك البقاء في المنزل والعيش بيننا. عودي للعلية.»

« سوف أحضر العشاء إن أردت الانضمام إلينا. هذا كلّ شيء.»

اندفع زين المنزعج وغادر المنزل، وانشغل والداها عنها فصعدت للأعلى وبعيداً عن آذانهما لتلتفت إلى سكوربيوس وترى عينيه المحملتين بالذنب:

« لقد سحرتهما..»

« أجل، سوف يسمحان لك بالبقاء دون مشكلات، ستعيشين وتشاركينهم الوجبات كما في السابق... لم أستطع أن أذعن زين على الفور فقدرتي تسبب لي صداعاً كلّها أكثر منها وبرأيي يستحق أن يشعر بالغيظ»

« إنه أخي..»

« وأكره حبك له! والآن دعينا منه ولنصعد للعلية»

التفت دارلين مجدداً وصعدت للعلية، وكان أول شيء لفت انتباهها هو الباب، لم يكن مخدوشاً ومتقشّر الدهان بل كان يلعب بدهان جديد بني اللون... وخلف الباب، العلية التي تفاجأت عندما رأتها، فلقد تغيرت تماماً!





« أهلاً بك في غرفتك الجديدة »

قال سكوريوس بجملة بتوتّر، ولم تجب عليه بل تأملت ما حولها وهي لا تصدّق. لقد كان هناك مكتبٌ جديد للدراسة والرّسم بجانب خزانةٍ للكتب وأخرى للملابس التي رصّها مكانها، ثلاجة صغيرة، سرير مريح، أريكة صغيرة وطاولةٌ للقهوة وللألعاب الجماعية، وكان هناك تلفازٌ مسطح أيضاً وبجانبه حوض به نبات منزليّ وحوض سمك!

« أحضرت لي حوض سمك؟ »

تقدّم بتوتّر وقال: « أجل! » تنخّح ووضعت الصناديق القديمة في ذلك الرّكن كما ترين، وهذا صندوقٌ من دايانارا، تقول إنّ به أغراضك من المدرسة ولكن هذا لا يهم الآن لذا أخبريني ما رأيك؟! آه مهلاً مهلاً يجب أن تري الحمام أيضاً، لقد تمّ إصلاحه وتعالى لتري الأسماك فقد اخترت كلّ واحدة بعناية!»

وقفت بجانبه أمام الحوض وتأملت الأسماك الخمس التي كانت تسبح بعشوائية:

« اخترت خمساً فقط وكل سمكة تمثّل واحداً منّا! هذه تسمى جوبي وهي تمثّل زيرون لأنّ لها قدرة تحمل كبيرة وليست انتقائية في الطعام مثلي، وهذه الحمراء ذات الذيل المروحي تمثّل كورا لأنها تذكرني بها وخاصة الشعر وتبدو حيوية مثلها أيضاً، وهذه التي تشبه كورا تمثّل إينيرياس، أما هذه السوداء الجذابة فهي أنا! وهذه الزرقاء الداكنة مع



الذيل الأصفر هي أنتِ يا دارلين—آه أظنهم قالوا إن اسم  
فصيلتها هو هيبو تانج»

حملت به بصمت، فنظر إليها والذنب يعتصره حتى  
بات واضحاً في صوته وهو يقول: « لقد رأيت ذكرى من  
ذكرياتك، كنتِ تفكرين باقتناء حوض سمك ونباتات يوماً  
ما، لذا جلبت هذا، ولو كان الأمر بيدي لكنت بنيتُ  
لكِ قصرًا وملائته بكلِّ شيءٍ تحببينه!

لو كان الأمر بيدي لعدت بالزمن وصححت كلَّ شيءٍ يا  
دارلين... أقسم لك، أنا آسف لما حصل حقاً»

فرت الدموع الحارة من عينيها، لقد كان كلَّ شيءٍ  
حولها بادرة لطيفة وحميمة دفعتها للبكاء  
« أنا آسفة لأني ألقيت باللوم عليك..»

« وأنا آسف لأني شتمتك.. لكن أنا الملموم بالفعل»

« شكراً لك على العلية الجديدة.. إنها رائعة، والأسماك  
كذلك»

ارتاح قلبه قليلاً عندما رأى طيف ابتسامتها، ثم قال: «  
يجب ألا تدعيني أجوع أبداً، فقد كدت ألتهم الأسماك،  
ولا ألام على ذلك فانظري لسمكتي كيف تبدو شبيهة»

ضحكت ضحكة خفيفة ثم نظرت إليه ووجهها يبتسم  
بشكلٍ واضح، مع دموع ما تزال في عينيها  
« شكراً لك على هذا الشعور أيضاً...»



« أيّ شعور؟ »

« تجعلني أضحك عندما لا يكون لي مزاج يسمح  
بالابتسام حتى »

مرة أخرى... ما يزال سكوريوس يجهل كيف لكلمات  
دارلين أن تؤثر به لهذه الدرجة القوية، كيف لها أن تجمد  
قلبه مرّة، تجرحه مرّة، تشعله مرّة، تذيبه، تدفئه وتحتضنه  
بكل سهولة!

لمس وجهها فاشتدت أنفاسها، ثمّ همس: « أظنّ أنني  
وقعت في حبّ الجنون بسببك يا دارلين »

همست: « لماذا تقول ذلك؟ »

نظرت إلى عينيه بلهفة، لا تعلم لماذا ولكنّ هناك شعور  
في أعماق قلبها يرغب بسماع إجابة معينة قد تغير كلّ  
شيء! إجابة ستدفعها للجنون... وقد تقبل ذلك الجنون

« عذراً على المقاطعة »

قفزت دارلين من مكانها عندما رأت إينيرياس الهادئ  
الذي أضاف بعد أن أعاراه الانتباه:

« لقد ذهبت كورا ودايانارا للحديث مع المشعوذ، يودّ  
مقابلتنا »

هتف سكوريوس بغضب: « لماذا الجميع مستعجلون؟! »

« لا تصرخ. لقد أصرت كورا على مقابلته لأجلك في





أسرع وقت... ولكن لا داعي للعجلة كثيراً لو أردت رأيي لذا سأترككما الآن ومنتظركما لاحقاً»

اختفى إينيرياس في لحظة، وعاد الحزن ليطوق دارلين التي همست: «يجدر بنا أن.. نقابله»

«لا داعي للعجلة كما قال... أم أنك مستعجلة؟»

وجدت الشجاعة لتقول: «لا»

أمسك بيدها قائلاً: «جيد... لأنه قد يكون آخر يوم لنا معاً وأريد أن نقضيه في فعل شيء رائع»

ابتلعت غصتها: «مثل ماذا؟»

فكر لوهلة، ثم قال: «أذكر أنني رأيت مدينة ألعاب للأطفال في ذكرياتك، بها أفعوانيات وأراجيح ملونة»

«أعرفها، ولكن ما الذي سنفعله؟»

«سنذهب إليها بالطبع!»

قطبت حاجبيها: «كيف...؟ إنها للصغار فقط»

احتضن يدها في صدره: «هل نثقين بي؟»

تأملت عينيه الزرقاوين وقالت: «أجل... أثق بك»

ابتسم: «لنذهب إذاً»



## 12: اعتراف

أخذته دارلين إلى المكان المقصود، مدينة ألعاب متواضعة للصغار. لا تزال تتمتع بحيويتها وخاصةً بعد التجديدات، وراقب سكوريوس الصغار مع عوائلهم واستمع لضحكاتهم وصراخهم العالي بينما دارلين تسترجع ذكريات موحشة للأولاد الذين تمروا عليها، وكيف أنها انزوت على نفسها وأخذت تراقب الجميع وهم يلعبون فقط دون أن تشارك أي أحد ولا حتى شقيقها زين

« هيا بنا! »

سحبها من يدها فأوقفته مجدداً: « إلى أين؟ هذه مخصصة للصغار فقط »

ابتسم لها ابتسامته اللعوب لتتهد باستسلام وتبعه فقط، حيث اختبأ في زاوية بعيداً عن أعين الناس، وأمسك سكوريوس بكلتا يديها لتنظر إليه بتساؤل، ثم طلب منها أن تغلق عينيها ففعلت ذلك وشعرت بنفحة هواء سحرية، ولم تصدق ما رآته عندما فتحتهما؛ فقد تقلص سكوريوس من شاب إلى صبي صغير! كانت ملامحه طفولية، عيناه الزرقاوان واسعتان وغمازته تبدو كبيرة وواضحة أكثر، وكان يرتدي ملابس تناسب صبياً في الثامنة من عمره

سحبت يديها وهدقت بهما وهي عاجزة عن الكلام، ثم نظرت إلى ملابسها الشتوية الدافئة قبل أن تشهق بخفة





عندما لاحظت خصلات شعرها الطويل، تماماً مثلها كان  
في صغرها!

ابتسم بحماسة: « ما رأيك؟ » سد فمه « آه لقد تغير صوتي! »

ضحكت دارلين عندما سمعت صوته الصبياني، ولم يتغير  
صوتها كثيراً. ما يزال ناعماً وذا بحة مميزة

« لماذا؟ »

أمسك بيدها وهتف: « حتى نلعب! »

أسرعت بقدميها القصيرتين معه وهي متعجبة، لكن  
ابتسامتها المتحمسة لا تفارقها حتى وصلا إلى لعبتهما  
الأولى، لعبة الأرجوحة، والتي استطاعا الدخول إليها مجاناً  
بفضل سكوريوس وقدرته على التحكم

اختارت دارلين الصغيرة أرجوحة وردية اللون وجلس  
سكوريوس في الحمراء التي بجانبها وهو مبتسم ومتحمس  
مثلها، لكن ابتسامتها تلاشت قليلاً عندما اقترب مجموعة  
من الصغار ليجلسوا على الأراجيح؛ قلقت من ردات  
فعالهم

« لا تقلقي. اليوم ملكا أنا وأنتِ فقط » أردف ناظراً  
إليها: « دعيني أستعمل الإذعان »

نظرت إليه بعينيها اللوزيتين للحظات قبل أن تهز رأسها  
وتبتسم ابتسامة خطفت قلبه « لا... سيؤلمك رأسك ولا  
يهمني شيء الآن طالما أننا معاً »



انجبت أنفاس الصبي سكوربيوس واحمرّ وجهه،  
فأشاح للأمام فوراً، وفعلت هي ذلك أيضاً محافظةً على  
الوجه المبتسم رغم نفور الصغار وهروب بعضهم أو  
ابتعادهم عنها

تحركت اللعبة وأخذت الأراجيح تدور بهما وبالجميع،  
وكانت الرياح الباردة تفرد شعر دارلين التي لم تكف  
عن الابتسامة والضحك برقة تذيب كل خلية في قلب  
سكوربيوس، ثم التفتت إليه ومدت يدها:

« لطالما أردت فعل ذلك مع زين أو أي أحد »

مال قليلاً ممسكاً بيدها وابتسما معاً طوال اللعبة حتى  
انتهت وغادرا منها للعبة أخرى وأخرى...

كانت لعبة الأفعوانية هي أكثر لعبة أثارت حماس  
سكوربيوس؛ شبهها بالطيران واستمتع فيها كثيراً، حتى أنه  
ركبها مع دارلين مرتين قبل أن يتوقفا لتناول الثلجات على  
أحد المقاعد

« مدينة الألعاب هذه مسلية حقاً مع أنها للصغار،  
ولكن لعبة قطار الرعب تافهة جداً »

ضحكت: « لأنك خفت من آخر وحش؟ »

تذمر بغرور: « لم أخف!! لقد ظهر فجأة ولم أكن  
مستعداً »

« حسناً حسناً »





ارتعش للحظة: « آه أشعر بالبرد »

خلعت دارلين وشاحها ثم قامت بلفه حول عنقه ليُصاب  
بالنجل وتضيع كلماته للحظات

« أنا.. أستطيع تدفئة نفسي »

قالت ببرود وهي تسحبه: « هاته إذاً »

« لا لا! دعيه » تنحج بنجل ثم قال: « سوف أمسك  
بيدك إذاً لأبثّ الدفء لجسدك. لا أريدك أن تشعرني  
بالبرد أو تمرضي »

« شكراً »

ابتسم وقلبه يرفرف ثم قال: « أظن أنني سأشتري  
مثلجات أخرى. إنها باردة ولذيذة و... »

عطس عطسة سريعة لتضحك دارلين وتسخر منه، ثم  
أشارت للعبة العجلة الدوارة ليختما بها الجولة وبالطبع  
وافق سكوربيوس وعبر بها الطابور حتى جلسا معاً داخل  
الحجرة وتأملا الأفق والسّماء، ثم أسندت دارلين رأسها على  
كتفه وشدّت على يده:

« أنت دافئ حقاً... »

ردّ بإحراج: « شكراً » ثم قال وهو يتأمل يديهما معاً: «  
هل استمتعتِ بوقتك؟ »

ردّت بابتسامة لطيفة وهي لا تزال تسند رأسها: « كثيراً! »



أنا سعيدة فشكراً لك»

« ممتاز... أنا سعيد لأنك سعيدة»

أغمضت عينيها ثم قالت: « سكوربيوس...؟ هل يمكنني أن أطلب منك شيئاً؟»

« أيّ شيء يا عزيزتي دارلين»

« هل تستطيع أن تزورني بين الحين والآخر؟ إلى أن أموت»

أغمض سكوربيوس عينيه وشدّ على أسنانه، يتخبط بين مشاعره، رغباته، حقيقة اللعنة ودارلين بحد ذاتها!

« بالطبع سأفعل... طالما أنك ترغين برؤيتي»

« ولم لا أرغب برؤيتك؟ أنا ممتنة للقائي بك رغم كلّ ما حدث، و.. سأشتاق لوجودك» أردفت: « لكن هكذا هي الحياة»

فتح عينيه وقال بكلّ جدية: « يمكننا ألا نذهب للشعوذ»

« ما الذي تتفوه به؟»

احتضنها فأغمضت عينيها متمسكةً به بقوة لإدراكها أنّه يطير بها في تلك اللحظة بسرعة حتى هبط بها على إحدى ناطحات السحاب، وعاد كلاهما لهيئته الطبيعية

نظرت حولها بقلق ثم إليه، فقال بانفعال وهو يلبس





كتفيتها: « لنهرب! لنسافر ونز العالم! أنا وأنتِ فقط. يمكن  
للأمر الانتظار ولدينا الكثير من الوقت لذا فلنستغلّه!»

« لا يا سكوربيوس»

ابتعد عنها وهو ما يزال منفعلاً ثم هتف: « لماذا؟»

أجابت بغصّة: « لأننا لا نستطيع! وخاصة أنت! لا  
يمكنك أن تهرب وتترك مورغوس وراءك»

« للهرة المليون أنا لن أترك مورغوس!»

« هذا ما قلته عندما كنت مع أناصوفيا... لا يمكنك  
الهرب أو التقاعس مجدداً. إنهم يثقون بك وينتظرون  
عودتك وأنت عالق هنا معي! أنا نقطة ضعفك وأقيدك!  
هذا لمصلحة الجميع يا سكوربيوس و—»

قاطعها قائلاً: « ألا يمكنك أن تكوني أنانية؟ كوني أنانية  
يا دارلين! أريدك أن تكوني كذلك!»

« حلّ الرابطة لا يعني نهاية العلاقة التي بيننا»

« أريدك أن ترفض الأمر لوقت أطول قدر الإمكان.  
أريدك أن تمسكي بي يا دارلين. كوني أنانية وتمسكي بي!»  
اتسعت عيناها بصدمة: « أنت... لا ترغب بكسر  
الرابطة»

اقرب منها حتى باتت أنفاسه الغاضبة تضرب على  
وجهها: « أجل! ماذا تظنين أني كنت أفعل عندما تركتك



في القلعة وذهبت؟ كنتُ أجوب مورغوس براً وبحراً  
باحثاً عن أيّ أحد يملك سحراً قادراً على كسر الرابطة  
لأعرفه جيداً وأحرص على ألا يتقاطع طريقه معنا في  
المستقبل!»

سألت بدموعٍ منهمة: «لماذا...؟»

«ما ظنك!؟»

رفعت دارلين صوتها مثله: «لا أعلم ماذا أظن! لا أعلم  
لأني لا أستطيع أن أفهم! ولن أعلم إن لم تخبرني!»

تمالك أعصابه المشدودة قليلاً: «قلتِ إنَّ مستقبلك هنا  
في هذا العالم، قلتِ إنَّك خائفة وقلقة... وأنا أريد أن  
يكون مستقبلك معي، لذا دعيني أحولك لتكوني شيطانة  
وواحدة منا»

أجفلت مستنكرةً: «م.. ماذا؟»

«لن تخافي ولن تقلقي وستحظين بكل الوقت الذي  
تريدينه! يمكنك أن تبقي هنا لو أردت ذلك أو التنقل بين  
الأرض ومورغوس كما تشائين. يمكنك أن تحظي بكل  
شيء وترغمي الجميع ليقعوا في حبك، ستكونين سعيدة!

يمكنني أن أحولك هنا والآن لذا وافقي!»

«سكوربيوس... لماذا تقول هذا الكلام؟»

هتف بانفعال: «لأني أريد أن أعطيك كل شيء حتى  
لا تتخلى عني مجدداً فأنا أحبك يا أنيا!»





## 13: كسر الرابطة

خيبة الأمل مؤلمة حقاً وخاصةً عندما تُبنى التوقعات لأنها وبمجرد كلمة واحدة، قد تتحطم وتتهاوى أمام الأعين... كلمة أو جملة واحدة قادرة على فعل ما لا تستطيع أقوى مطرقة فعله!

ارتعد سكوربيوس مدركاً ما تفوه به بينما تجمّدت دارلين مكانها بعد صدمة قوية وصادمة أخرستها تماماً، ثم تنهد العقرب مغطياً وجهه بيده وأراد قول شيء، أي شيء! ولكن كل الكلمات تبعثرت مع رياح الشتاء الباردة التي تعصف حولهما وتدمر كل ما هو جميل ودافئ

طال الصمت بحق هذه المرة، لعدم وجود أي كلمات لوصف ما حدث. ماذا يجب أن يقال؟ لم يعرف سكوربيوس ماذا يفعل، فهو نفسه مصدوم ومضطرب، لكن دارلين التي تجرّعت الألم منذ الصغر علمت ماذا يجب أن تفعل وكيف تحمي ما تبقى من قلبها المكسور الذي تكاد لا تشعر به ينبض داخل صدرها:

« فهمت... افتح بوابة ولنذهب للمشعوذ من فضلك »

لم يقوَ سكوربيوس على النظر إليها، وامتلأ أمرها فعبرت بصمت مواجهةً الجميع في منزل دايانارا وكورا التي سألتها عن سبب غيابهما معاً مجدداً وتأخرهما، كما تنقلت الأعين بينهما بشكوك وتساؤل لما بدا عليه حالهما خاصةً إينيرياس الذي أراد التخاطر مع سكوربيوس لولا أن



لاحظ حاله المقلوب رأساً على عقب

أجابت دارلين: « مررنا بمكان وتأخرنا.. »

زفرت كورا ناظرةً إلى سكوربيوس: « هل نحن مستعدون للذهاب؟ »

تنقلت بعينها بينهم جميعاً، وكان زيرون يشعر بالقلق على دارلين لما أظهرته من هدوء وملاحم ساكنة، فاقربَ منها ولمس ذراعها هامساً: « هل أنتِ على ما يرام يا آنسة؟ »

رسمت الابتسامة المزيفة بكل سهولة وقالت: « بالطبع يا زيرون... أنا بخير »

انتقلوا إلى المكان الذي اتفقت فيه دايانارا والمشعوذ على اللقاء، مستودع قديم ومهجور على أطراف المدينة، وما أن دخلوا حتى استقبلتهم فتاة نحيلة جداً بعينين واسعتين عسليتين، ابتسامة عريضة ولهفة واضحة على وجهها!

تنقلت بنظراتها بينهم وأخيراً إلى زيرون الذي أطالت التحديق به بشكلٍ مريب، ثم انحنت لسكوربيوس بنعومة ولقّبتَه بصاحب السّمو قبل أن تنحني لدارلين نصف انحناء وتعتدل في وقفها بسرعة وكأنها أخطأت..:

« كما ننتظر قدومكم بنفاد صبر. تفضلوا بسرعة! »

كورا: « أين؟ نحن في الداخل »

« أعرف! ولكن هذا ليس مكان اللقاء بالتحديد. اتبعوني من فضلكم »





تبادل سكوربيوس النظرات مع إينيرياس بحذر، ثم  
نظر إلى دارلين التي كانت تلازم جانب زيرون ولا تنظر  
لأحد!

« من هنا! قفوا خلفي »

استغربوا جميعاً عندما وقفت الفتاة أمام خزانة قديمة  
طرقت عليها ثلاث مرّات وقالت جملة غريبة، ثمّ فتحتها  
لينكشف ممر طويل صخري ومعتم. عبرته أولاً ولحقتها  
دارلين وزيرون ثم البقية قبل أن تغلقه وتقودهم حتى باب  
كبير أصدر صوت صرير عالٍ وهي تدفعه

شهقت دارلين داخل رأسها وهي تتأمل موقعها الحالي،  
ولم تصدّق مثل الشياطين معها أنّ ذلك الممر يقود إلى بهو  
قلعة تاريخية قديمة!

زيرون بتعجب: « أين نحن؟ »

تقدمتهم الفتاة ونادت في الأرجاء: « سيد جيمس؟ لقد  
وصلوا »

حدث انفجار صغير وسط البهو، ثمّ سعل الرجل  
المقصود وأخذ يلوح بذراعيه ليبعد الدخان لتتنهد الفتاة  
وتقول: « دخول غير جيد »

« ظننته سيكون باهراً ولكن سأغيره حتماً » سعل  
مجدداً « عياني تدمعان يا آنسة بوتس »

« أسرع يا سيد جيمس »



انقشع الدخان واختفى لتظهر لهم ملامح الرجل ذي  
الشعر الأبيض والخصلات الرمادية مثل لون عينيه. كان  
شعره معتدل الطول بالنسبة لرجل، كما كانت لديه لحية  
خفيفة تجعله يبدو كرجل بالغ في منتصف الثلاثينيات من  
العمر، وكان يرتدي معطفاً أسود بأزرار جانبية وينتعل  
حذاءً جلدياً

وضع يده على صدره وابتسم: « ليخت جيمس تحت  
أمركم»

انحنى بتهذيب لسكوربيوس ثم قال: « أعتذر للدخول  
المعقد. سأعمل على ذلك في المرة القادمة بالتأكيد...  
يسرني لقاءكم هنا! ملك مورغوس، كورا، إينيرياس،  
زيرون، وأخيراً القرينة دارلين بلانشيت»

ابتسم لها خاصةً فعقدت حاجبها متأملةً عينيه اللتين  
لم تحملا كراهية أيضاً مثل تلك الآنسة المرعبة، مما دفعها  
للتساؤل حول ذلك مثل الجميع

سأل سكوربيوس عاقداً ذراعيه: « هل أنت واثق أنك  
ساحر؟»

« أفضل كلمة مشعوذ ولكن نعم أنا كذلك! وأنا أقوى  
من أناصوفيا»

« لا يوجد من هو أقوى منها. إنها أقوى ساحرة في  
التاريخ»



تمت داينارا بيروود: « من سوء الحظّ »

نظرت كورا إلى سكوربيوس باستياء، بينما وقعت عيناه  
هو على دارلين التي لم تنظر إليه وبقيت صامتة فقط، وكان  
صمتها مثل الوقود الذي يُسكب على نارٍ هائجة!

رد ليخت بعفوية: « أعلم ذلك، ولكن أليس من حقّي  
أن أحلم؟ الأحلام مجانية! »

إينيرياس: « من أنتم؟ »

جاء سؤاله بنبرة هادئة وحادة في الوقت ذاته، مما جعلهم  
يتوترون ويترقبون!

« هناك هالة غريبة تحيط بكما، وأستشعر شيئاً آخر... »

كورا باستغراب: « مثل ماذا يا إينيرياس؟ »

قال هو وسكوربيوس في الوقت ذاته: « الموت! »

لم يسمح ليخت لابتسامته أن ترتعش أو حتى يرخي  
دفاعاته عكس الأنسة بوتس التي التفتت تشغل نفسها

« لديّ قوى أفضل أن أحتفظ بها لنفسي، ولا أظنّ أن  
هالتي أنا والآنسة بوتس مهمة الآن، فنحن هنا للمساعدة كما  
تحدثت مع داينارا وكورا »

نظر إليه سكوربيوس باستعلاء: « وما المقابل؟ »

ابتسم ليخت ابتسامة مريبة، ثمّ قال: « دم دارلين! »

وفي أقلّ من ثانية، جذبها إليه واعترض زيرون الغاضب



طريق المشعوذ بجسارة، ثم رفعت دارلين رأسها لترى وجه  
سكوربيوس الجاد ونظراته القاتلة إلى ليخت!

رفع يديه مستسلماً: « لا داعي لكل هذا التوتر، كما أنني  
لن أؤذيك يا دارلين ولن آخذ أكياس دم! القليل فقط من  
أجل التجارب»

سكوربيوس بنظرات حادة: « لا يمكنك أن تجبرها على  
إعطائك دمها. إن كان ذلك مقابل خدمتك فانس الأمر  
فقط»

حرّرت نفسها بهدوء منه، في حركة قد تبدو عفوية من  
الخارج، لكنها عكس ذلك تماماً:

« ما الذي تريده من دمي؟»

« أنت القرينة. دمك قوي وأنا أنوي اكتشاف هذه  
القوة فقد نستطيع مساعدة الكثيرين بها... وأظنك تودين  
معرفة السر وراء دمك أيضاً أليس كذلك؟»

« أنا فضولية، ولكن إن كان هناك من سيتأذى  
بتجاربك فأنا أرفض»

« لا تقلقي. أعدك ألا أؤذي أحداً»

حملت به دارلين للحظة طويلة قبل أن تقول: «  
حسناً...»

« دارلين! هل تدركين ما تفعلينه؟»





قبضت على يدها للحظة قبل أن تنظر لعينه أخيراً، ولا يعلم سكوربيوس كيف ولكنه شعر بخناجر تنطلق من عينيها ومن ابتسامتها الصفراء الصغيرة

« هذا المقابل... وسيكون بعد كسر الرابطة، لذا لن يصيبك شيء »

نقلت نظراتها من وجهه المتألم إلى ليخت الذي أوماً: « اتبعاني ولينتظر البقية هنا وسوف تعني بكم الأنسة بوتس » هتفت كورا باندفاع: « لا! نحن لا نثق بك. ماذا لو كنت تكذب وأذيتها وبالتالي تأذى سكوربيوس؟ »  
تهند: « حسناً يمكنكم القدوم! »

قادهم عبر ممرات القلعة، وأخذت دارلين تنظر إلى النوافذ لتراها مظلمة، لا تطلّ على شيء وكأنّ القلعة محبوسة داخل كرة شفاقة، ولم تكن تدرك مثلهم أنّها في بُعدٍ آخر

وصلوا إلى سرداب معتم، وبحركة يد واحدة من ليخت حتى اشتعلت المشاعل مضيئة المكان الذي بدا وكأنّه مخصص لممارسة طقوس ما، فقد كان هناك رسم لدائرة كبيرة على الأرض وبها نقوش غير مفهومة

أمر كلاً من سكوربيوس ودارلين بالوقوف داخل الدائرة، والبقية بالتراجع والوقوف خارجها وحينها وقف إينيرياس أمامه:

« إن حصل خطأ أو شعرت بأي خطر فسوف أحرق  
آنستك الصغيرة قبلك»

أوما ليخت بابتسامة صغيرة متوترة، ثم دخل إلى الدائرة  
مع دارلين وسكوربيوس. تتم بكلمات غريبة وسرعان ما  
أضيتت النقوش وأقيم حجاب حاجز شفاف وخفيف:

« هل تملك الخنجر الذي غرّزته بقلبك؟»

« وكيف تعرف بأمره؟»

« أخبرتني كورا...»

حملق به سكوربيوس بشكٍ قليلاً قبل أن ينظر لدارلين  
مرة أخرى، ثم ظهر الخنجر في يده وناوله إلى ليخت:

« أعطني يدك سموك... ويمكنك الوثوق بي فأنا لست  
عدوك»

أحدث ليخت جرحاً في يده وقرب قدحاً فضي اللون  
ليقطر دمه الأسود فيه، ثم طلب من دارلين أن تكشف  
ذراعها، وراقبته وهو يضم أصبعيه السبابة والوسطى فوق  
القدح لترتفع الدماء السوداء وتتموج في الهواء

حرك يده لينقش على ذراعها رموزاً بدم سكوربيوس  
حتى وصل لوسم العقرب، وحاولت دارلين ألا تتوتر  
ولكن دون فائدة، ثم لمعت عينا ليخت بضوء أبيض وتمتم  
بتعويذته قبل أن يمسك بيدها وينفجر السحر الأبيض من  
الوسم ليعصف حولهم!



امتصّ ليخت السحر واستمرّ بذلك بينما سكوربيوس يقف مكانه ويحدّق بالعاصفة حوله بقلبٍ مفطور؛ لقد كان يشعر بأناصوفيا! هذا سحرها!

ازدادت العاصفة قوّةً، وزاد معها ألم دارلين التي تخدّرت ذراعها، ثمّ سحب ليخت السّحر كلّه وأطلقه في الهواء ليتّجه إلى سكوربيوس الذي لم يحرك ساكناً أبداً وكاد ليصيبه لولا أن وقف ليخت بهدوء أمامه وأمسك بالطاقة التي تبددت في ثوانٍ قصيرة فقط واختفت!

خرّت دارلين على ركبتيها، فأسرع زيرون القلق وأسندها عليه قائلاً: « هل أنتِ بخير يا آنسة؟ »

لمست رأسها ثمّ قالت بصوتٍ مرهق: « أنا بخير ولكني أشعر بالدوار »

ليخت: « هذا طبيعي. سوف تشعرين بتحسن بعد قليل »

كورا وهي تتفقد سكوربيوس الشارد الذهن: « هل أنتِ بخير؟ »

نظر إليها قليلاً قبل أن يهز رأسه ويهمس: « أجل »

تنهدت بارتياح ثمّ قالت مخاطبةً ليخت: « هل هذا كل شيء؟ هل كسرت الرابطة حقاً؟! »

« تعويذة الإزالة خاصتي قوية ولقد اختفى وسم العقرب ولكن يمكنكِ التحقق بنفسك لو أردتِ »

« ماذا تقصد؟ هل يجب أن أؤذيها لأتحقق؟ »



سكوربيوس: « لا داعي... لقد كسرهما» أردف ناظراً  
إلى دارلين: « يمكنني الشعور بذلك»

كانت نظراته لدارلين عميقة، وخلف عينيه عاصفة من  
المشاعر وهو يقف وسطها، فشعرت حينها بقلبها المكسور  
يتألم مجدداً

« هل تستطيعين الوقوف يا آنسة؟»

أومأت قبل أن تستند عليه وتقف على قدميها وحينها  
أشاحت كورا بعينها عنها إلى ليخت مجدداً وسألت: «  
ماذا بخصوص تحكم أناصوفيا به؟ لقد كانت قادرة على  
التحكم بذيله وتجميد قواه»

أضاف إينيرياس: « واستطاعت التحكم بدارلين كذلك  
بطريقة ما. لقد شلت حركتها مرّة»

زفر ليخت وهو ينظف يده: « الاتصال بين سكوربيوس  
وأناصوفيا يجعلها قادرة على التحكم به، ولكن لا يمكنها  
فعل ذلك بدون مقابل. هي ساحرة وهو مخلوق قوي، لذا  
هناك ثمن قد دفعته حتماً، وهناك حدودٌ لمدى قدرتها  
على التحمل في كل مرّة تستغلّ ذلك... وكونها استطاعت  
التحكم بدارلين يعود لسببين

الأول هو الرابطة بينهما ولكنها انحلت الآن، لكن يبقى  
السبب الثاني ألا وهو اللبس، فكلمها لمس سكوربيوس  
دارلين، استطاعت أناصوفيا أن تنقل طاقة سلبية لمصلحتها



إليها وتؤذيها عبره»

تنهد إينيرياس بصمت ونظر إلى سكوربيوس الذي كان مصعوقاً مثل دارلين، ثم سأل زيرون بقلق: « هل تستطيع أناصوفيا أن تؤذي الآنسة في المستقبل؟! »

« ليس لديها سبب بما أنّ الرابطة قد انحلت ولكن لا أحد يعلم نواياها، لذا أنصح بتجنب التلامس. لا مصافحة أو عناق وقبلات»

قلبت كورا ناظرها بانزعاج من تهكمه وقالت: « لا يحدث شيء كهذا! »

« كنت أمزح فقط فلا تنفثي النيران أرجوك» استطرد:  
« على كل حال، لأثبت لكم أنّ نيتي طيبة فيجب أن تعلموا أنني سحبت كل الطاقة من دارلين، لذا هي بخير ومثل صفحة بيضاء جديدة»

تقدمت الآنسة بوتس باتجاه دارلين الشاردة الذهن وقالت بابتسامة: « هل تأتين معي من أجل سحب الدم؟ سأطعمك بعض البسكويت لتستعيدي صحتك أكثر»  
أردفت ناظرةً للمجموعة: « هل يود أحدكم القدوم يا ترى؟ فيبدو أنكم لا تثقون بي أيضاً»

رفع زيرون يده ببراءة: « سوف أرافق الآنسة وأبقى معها»

« حسناً لنذهب»



« لا. »

التفتوا جميعاً إلى سكوربيوس المتجهّم ليجدوه يحدّق  
بزيرون ودارلين معاً، يوجّه كلامه إليه:

« ستأتي معنا! »

صُبعُ زيرون واستنكر ما سمعه، كما استنكر الآخرون عدا  
ليخت وبوتس التي تراقبهم بشفقة:

« ونترك الأنسة معهما؟ نحن لا نعرفهما! »

تقدّم ليخت وقال: « سوف نحرض على أن تعود دارلين  
لمنزهاً بسلام. لكم وعدي »

« سيدي!؟ هل أنت جاد؟ هل ستركها بمفردها؟ »

ازدرد سكوربيوس بخفّة ثمّ قال: « أتممت مهمّتك،  
كُسرَت الرابطة وليس لنا شيءٌ هنا... انتهينا. »

« ولكن يا سيدي— »

صاح في وجهه بغضب: « هذا أمر يا زيرون! »

لم تسمح دارلين لأنفاسها المتثاقلة أن تكون واضحة، ولا  
لسيل الدموع أن يجري، مجرد لمعان طفيف في عينيها،  
يكبح خلفه كلّ ألمها

لمست ذراع زيرون لتجعله يلتفت إليها، ثمّ همست؛  
فألهمس بالكاد يخفي صوتها المضطرب:

« لا بأس يا زيرون »





قال والأسى يبدو على وجهه: « يا آنسة... »

« شكراً لك على كل شيء »

« لا تشكريني! هذا ليس الصواب و... سيدي!؟ »

ترجاه مجدداً لكن لم يكثر له سكوربيوس الذي نظر إلى ليخت وقال: « احرص على أن تفي بوعدك... هيا بنا »

عانقت دارلين زيرون عناقاً طويلاً ثم ارتعش صوتها وهي تقول: « سأشتاق إليك كثيراً »

دمعت عينا زيرون الذي بادلها العناق، ثم تخاطر معها: « سوف آتي لزيارتك قريباً لذا انتظريني! » -

شدت على عناقه أكثر قبل أن يناديه سكوربيوس مجدداً فيبتعد عنها ويلحق بهم، واسترقت كورا نظرة أخيرة إليها بشفقة قبل أن يعميها الكره وتلتفت لطريقها

جلست على مقعد مريح، ووخزتها بوتس بإبرة نقل الدم في وريدها، كما قامت بإطعامها بعض البسكويت السحري الذي كان يمدّ جسدها بالطاقة والحوية، لكن ليس قلبها الحزين..

أخذت تتحلق بالفراغ فقط، حتى وضعت بوتس الضمادة مكان الإبرة وأخبرتها أن تنهض، ثم أتى ليخت ورأت نظرات الشفقة في عينيه

« اسلكي ذلك الباب وستخرجين من خزانة عليتك... »



يمكنك القدوم إلى هذا المكان مرّة أخرى لو أردتِ، كلّ ما عليك فعله هو النطق بكلمة السرّ ثمّ فتحها»

« ولمّ قد آتت مجدداً؟ »

هزّ ليخت كتفه ولم ينطق بشيء حتّى فتحت الباب ليقول: « كلّ شيء سيكون على ما يرام »

لم تلتفت، بل فتحت الباب وعبرت منه حتّى وجدت نفسها في العلية التي غلبها السكون، ولكن بالنسبة لها فقد كان كلّ شيء يصرخ باسم سكوريوس ويذكرها بما فعله حتّى استسلمت وبكت

تركت سيل الدموع ينهمر، تركت الغصّة تعصر قلبها وتخنقها، تركت أنفاسها تتناقل حتّى سحبت جسدها لتجلس على الأرض وتحتضن نفسها

وعلى قمة برج مركز التجارة العالمي، كان العقرب يجلس ويتأمل المدينة بصمت وهو غارق بالتفكير وخلفه كورا وإينيرياس وكذلك زيرون الذي كان ما يزال يجهل التغيير المفاجئ وقرار سيده

اقتربت كورا الحزينة منه مجدداً وهمست: « سكوريوس؟ »

« قلت إني أريد البقاء وحدي... أرجوك »

« ولكن - »

« لو حدث شيء فسوف أستدعيكما »





« الوضع أخطر من السابق! ماذا لو ظهر الذيل مجدداً؟  
نحن قلقان»

تهد، فلمس إينيرياس كتف كورا ونقلها مع زيرون إلى  
برج آخر ليراقبها منه ويعطيها المساحة التي يحتاجها، لتطبق  
شفتيها وتكبح رغبتها الشديدة بالبكاء في حضن إينيرياس  
« هل أنت بخير؟»

« لا لست بخير. أنا غاضبة وحزينة وقلقة!»

مسح على رأسها وهمس لها أن تهدأ ففعلت ذلك  
وأخذت نفساً عميقاً ثم ابتعدت عنه وقالت: « ما الذي  
يفكر فيه بالضبط؟»

أضاف زيرون بنبرة حزينة: « لماذا تصرف سيدي هكذا  
مع الأنسة؟»

« لنتركه وحده قليلاً وسيخبرنا حتماً...»

وكان سكوربيوس يسقط في قاع أفكار ليس له نهاية،  
يود الانفجار بسبب الضغط، يود أن يمزق شيئاً أو يمزق  
نفسه. يتخبط بين دارلين وأناصوفيا لدرجة مرهقة حتى  
بات يتمنى الموت ليرتاح، لكنه يعلم أن الموت ليس خياراً  
سهلاً وسيكون خياراً أنانياً يؤدي به من يعزّون عليه!

وفي قلعة ليخت، قام بنقل دماء دارلين إلى قنينة  
زجاجية وداخل صندوق أغلقه بإحكام بواسطة سحره، ثم  
تمم بتعويدة قوية واختفى الصندوق كما لو تم خسفه!



تنهدت الأنسة بوتس: « آمل أن يصل إليهم سالمًا...  
وأتمنى لو كان بإمكاننا العودة الآن»

« وأنا كذلك، ولكننا يجب أن نبقي ونحرص أن  
المستقبل الذي أتينا منه لن يتغير»

« أشعر بالشفقة عليهم مما هو قادم»

« لا تقلقي كثيراً يا ميرابيل»

« لا أستطيع. ماذا لو تغير قرار ما ومات سكوربيوس أو  
دارلين فجأة؟ أو لو مات كامرون؟»

« لو مات كامرون فأخشى أنني سأختفي... ولكن من  
يجب علينا القلق بشأنه هو إينيرياس، فهو دقيق الملاحظة  
وخطير، لذا علينا أن نتوخى الحذر بقربه»

قالت بتهم: « هه لقد أوصانا بذلك!»

« لندعه ينشغل بنا فذلك أفضل من مراقبته لوالدك»

زفرت نفساً طويلاً: « لنأمل أن يسير كل شيء على ما  
يرام... وخاصةً الاجتماع»





## 14: رسالة كاميرون

مرّ أسبوع كان ثقيلًا جدًّا على دارلين، سبعة أيام موحشة، لم تسمع فيها خبراً من زيرون أو حتى سكوربيوس، لم يأت ليبرر نفسه أو ليعتذر على الأقلّ وكأنّه يؤكّد لها أنّ كلّ شيءٍ كان كذبة حقًّا!

وكانت قد عادت للمدرسة أيضاً لتدرس مع الذين يصغرونها بعام بمساعدة داينارا... وعلى أنّها غابت عن البشر الذين يكرهونها لوقتٍ قصيرٍ فقط ولكنها شعرت بثقل وعبء الكراهية وكأنّها تعيشها للمرة الأولى، وكأنّ زيارتها لمورغوس جعلتها تنسى والآن تصدمها الحياة وتذكرها بما كانت تحاول نسيانه

وعلى أنّها أيضاً أرادت العودة للمدرسة لتشغل نفسها وعقلها، لكنها كانت تعدّ الساعات والدقائق حتى عطلة نهاية الأسبوع كي تعود للمنزل ولا تلتقي أو تواجه أحداً، تجلس في العلية التي تذكرها بسكوربيوس وتطعم الأسماك ثمّ تبكي وتقبض على قلادتها بقهر حتى نتعب وتنام، فقط لتعيش يوماً آخر مثل الذي سبقه...

مسحت دموعها، ثمّ تأملت الأسماك قليلاً بعد، قبل أن تقرّر فتح الصندوق الذي أحضرته داينارا من المدرسة، وكانت تشاور نفسها كلّ يومٍ أن تفتحه لكنها لم تكن تملك أدنى طاقة حتى اليوم

كان الصندوق يحوي نتائج اختباراتها، بحوثها المدرسية





والعديد من الرسائل التي وصلتها في يومٍ خاصٍ تقيمه  
المدرسة لتبادل الرسائل الورقية بين الطلاب في ظلّ  
التطور التقني

جلست وبجانبيها سلّة المهملات التي أَلقت فيها كلّ  
رسالة بدأت بكلمة كارهة أو رسمة حتى امتلأت سلّتها،  
ثمّ لفت انتباهها ظرفُ بني اللون برسوماتِ زهرة حمراء  
صغيرة

تأمّلت الظرف وخطّ اليد الذي علمت لمن يعود؛ فلقد  
اعتادت أن تراقب كاميرون في كل مرة يشارك فيها  
على اللوح في المدرسة، وتعلم كيف أن له أسلوباً في كتابة  
حرف الدال بطريقة مميزة..

شدّت على الرّسالة وأصابها التوتر، خافت أن تكون  
رسالة حاقدة منه، أو أنّ أحدهم يمارس دعاية ما وجعله  
يكتب اسمها على الظرف، وربما هذه طريقته للتعبير  
عن كرهه لها، أو ربما سيخبرها في الرسالة أنّه سعيدٌ  
باختفائها... كل تلك الأفكار والاحتمالات جعلتها  
مترددة في فتح الرسالة، فهي محطمة بما فيه الكفاية ولا  
تود أن تُجرّح مشاعرها من حب طفولتها

قلّبت الرسالة في يدها عدّة مرات وهي تشاور نفسها،  
حتى أخذت نفساً عميقاً وقررت فتحها فقط

« مرحباً دارلين،

لا أعلم ما إن كانت ستصل إليك هذه الرسالة أم لا





ولكنني كتبتها وأرسلتها على أي حال... أنت لا تعرفين من  
أكون ولكنني أعرف من أنت. أنت شقيقة زين بلانشيت  
الكبرى، ترتدين الأسود والألوان الداكنة دائماً. لا أحد  
يبتسم لك أو يعاملك كإنسانة. لا أحد يرغب بك أو  
يرغب بالتحدث إليك. أنت مكروهة من الجميع، وهذا ليس  
منطقياً على الإطلاق! أجد الأمر صعب التصديق وأحياناً  
يزعجني، لأنك مسالمة ولا تؤذين أحداً، فلماذا يكرهك  
الجميع؟

لطالما تساءلت عن ذلك، ولطالما شغلت تفكيري، وفي  
كل مرة أفكر بك أو أنظر إليك أو حتى أسمع صوتك،  
أشعر بقلبي ينقبض وأشعر برغبة في الهرب والابتعاد عنك  
رغمًا عني. لا أستطيع التنفس بقربك أو التفكير بوضوح،  
وإنه أمر مرهقٌ جداً... ولا أحب ذلك

هناك خطبٌ ما، وكنت أظن أن العلة بك كما يدعي  
الجميع، ولكنني عندما رأيت المدعو سكوربيوس، وكيف  
يحادثك ويضحك معك، أدركت أن العلة بي وبالجميع،  
وأتساءل بشدة كيف بإمكانه أن يكون كذلك حولك،  
كيف بإمكانه بينما أنا والآخرون لا نستطيع؟

ومهما كانت الإجابة، وسواءً اكتشفتها أم لا فأنا آمل  
أن يصبح الناس مثله في تعاملهم معك يوماً ما فهو يبدو  
شاباً طيباً، وإن لم يحدث ذلك فعلى الأقل آمل أن يكفوا  
أذاهم عنك، لأنك لا تستحقين ذلك... كونك غير محبوبة  
لا يعطي حقاً للآخرين بإيذائك. كوني قوية»~





أعادت دارلين قراءة الرسالة عدة مرات حتى حفظتها  
عن ظهر قلب، وتهمر دموعها المختلطة بالسعادة والحزن في  
كلّ كرة حتى استلقت وهي تضع الرسالة على قلبها بيد،  
بينما الأخرى لا تزال قابضةً على القلادة الحجرية وطوال  
وقت قراءتها لرسالة كاميرون

وبعد لحظات قضتها وهي على هذه الحالة، اصطدم  
زيرون الحشرة بنافذتها ودخل بسرعة قبل أن يتحول  
ويلتقط أنفاسه المرهقة

« آه كان هذا وشيكاً! »

وسرعان ما غمرت السعادة قلبها أكثر وغلبت الحزن، ثم  
نهضت واحتضنته ليتفاجأ ويختل توازنه قليلاً

« لقد أتيت! ظننتُ أنني لن أراك مجدداً أبداً! »

ضحك بخراقة: « أخبرتكِ أنني سوف آتي يا آنسة » استطرد  
بوجه قلق: « هل كنتِ تبكين؟ هل حدث شيء؟ »

مسحت دموعها العالقة: « قليلاً... ولكن لا عليك.  
أخبرني لماذا لم تستطع القدوم مبكراً؟ »

تهدد: « آسف، كنت أنتظر الفرصة المناسبة ولسيدي أن  
يغفل قليلاً، هو لا يبدو على ما يرام ولا أفهم ما يجري! »

عبس وجهها: « هل هو مستاء؟ »

« جدّاً! لم يكن هكذا من قبل! هل يمكنك أن تخبريني



بما حدث بينكما يا آنسة؟»

سرحت للحظة قبل أن تنظر إليه وترتعش شفتاها قليلاً:  
« لقد فعلَ شيئاً فظيماً جداً »

« ها؟! ما الذي فعله؟ »

« لقد ناداني باسمِ أناصوفيا... »

اتسعت عيناه في صدمة: « ما.. ذا؟ مستحيل! »

« سوف أخبرك ما حدث ولكن دعنا نجلس أولاً »

أوماً وهو مشوش قبل أن يرفع كيس البسكويت ويقول: « تذكرت أنك تحبين بسكويت الزنجبيل الذي على شكل ندفات الثلج وتشتريه كلها حل الشتاء، لذا طرت للمتجر المعتاد وأحضرتة أو معذرةً سرقة قبل قدومي إلى هنا علّه يبهجك قليلاً »

ابتسمت بامتنان: « شكراً لك يا زيرون »

التقطت الكيس وهي مبتسمة، ليسعد بذلك، ثم وضعتة على الطاولة وناولته واحدةً

« بما أنك تعلم عن البسكويت يا زيرون، فهل تعلم ما أفعله في ليالي الشتاء؟ »

ابتسم بدفء: « بالطبع »

« هل تساعدني إذا؟ »

« أجل! »



« ممتازو. لنحضر ما نستطيع تحضيره ولنجلس لتحدث  
بكلّ شيء»

نصبت دارلين خيمة منزلية صغيرة بمساعدته، وزينتها  
بالأضواء قبل أن تجلس داخلها معه، يتناولان البسكويت  
ويشربان الحليب، وأخذت تقصّ عليه ما حدث بينها  
وبين سكوربيوس وكيف آذى مشاعرهما، كما تحدّثت عن  
كلّ ما يضايقها وكذلك رسالة كامرون، وكان زيرون  
يصغي ويعطيها كتفه لتستند عليه وتبكي قليلاً قبل أن  
يستمرّ بمواساتها ومحاولة أخذ آلامها... لا يفهم الأمر من  
وجهة نظر سيده ولكنه يفهم ما تشعر به دارلين، ولم  
يستطع ألا يشعر بالشفقة عليها!

ثمّ عرض عليها أن يشاهدا فيلها المفضلّ علّه يبهجها  
ويجعلها تنسى قليلاً، وكانت دارلين تعي كلّ ما يحاول  
فعله ولا يعلم كم هي ممتنة لذلك، ممتنة لوجوده في حياتها  
ولكلّ ما يفعله وما فعله، وأقلّ ما يمكنها أن تقدّمه لردّ  
صنيعه هو رسم ابتسامة على وجهها حتّى لو كانت حزينة..

« يا آنسة؟ هل تصدّقين أننا نمكث في شقة دايانارا؟  
لديها شقة كبيرة من طابقين وسطح! مثل الأثرياء»

« لا بد أنّك سعيد»

« سعيد ونجول ومُخرج! أشعر أنّي متطفّل لذا أميل  
لتجنّبها»





« لماذا؟ هذه فرصتك للتقرب منها»

زفر: « أيّ فرصة يا آنسة! إنها لا تلتفت إليّ وأنا بالكاد أسيطر على تصرفاتي عندما نكون وحدنا!»

« ولكنك أظهرت هدوءاً عندما ذهبنا للمشعوذ»

قال بهلع: « لأنني كنت قلقاً ومشغول البال ومركزاً عليك وعلى سيدي! ثمّ فقدت كلّ ذلك الهدوء وعدت للواقع عندما أخبرتنا أن نمكث عندها إلى حين الاجتماع!»

شردت بذهنها للحظة: « الاجتماع... متى سيكون؟»

هزّ كتفه: « لا أعلم، لم يتحدّث إليّ أحد بشأن أيّ شيء! أشعر أنّي غير مرئي»

لمست يده: « أنت لست كذلك بالنسبة لي»

قال مبتسماً: « أعرف.. وأنا ممتنّ لك»

وجأة، فُتحت بوابة خلفه، وعلمت أنّه سكوربيوس فاندفعت وتمسّكت بزيرون على الفور ليمّ سحبهما معاً وتجد نفسها وسط السّماء!

حدث كلّ شيءٍ بسرعة ولم تعلم كيف تركت جسد زيرون وهوت للأسفل! سمعت صوته وصوت سكوربيوس، رأت ريشه الأسود وهو يطير باتجاهها، ثمّ تحرّكت الصورة أمامها بوتيرة بطيئة جداً. شاهدت كيف توقّف فجأة واضطرب، وكيف تركها تهوي أمامه... كيف كسر وعده بأنّه سيكون الشخص الذي يلتقطها



عندما تقع!

لم يفعل ذلك، ولكنه تصرف بسرعة على الأقل؛ فقد فتح بوابة للسطح وجعل هبوط جسدها وارتطامه خفيفاً قدر المستطاع

هرع إليها زيرون وساعدها بالنهوض على قدميها، واستغرقت وقتاً قبل أن تهدأ وتنظر إليهم جميعاً وهي مصدومة، وإلى سكوربيوس الذي أشاح بنظراته عنها وصب غضبه على زيرون بجانبها:

« لماذا عصيت أوامري؟! »

ارتبك زيرون مجيباً: « سيدي.. أنا.. »

هتفت دارلين بغضب: « لماذا تفعل ذلك؟! »

« أنا لا أتحدث إليك. عودي لمنزلك »

« لا! زيرون صديقي ولا يحق لك أن تمنعه من رؤيتي »

« لا أكثر! لصدقتكما! أنا ملكه ووجهت إليه أمراً »

وقراري نهائي لذا عودي لمنزلك »

فتح بوابة خلفها، ولكنها لم تلتفت بل قالت: « أنت وغد »

ومناق... »

أجفل سكوربيوس بينما تقدمت كورا الغاضبة وهتفت:

« كيف تجرئين على وصفه بذلك؟! »

« وأنت منافقة مثله أيضاً.. »





« ماذا!؟ »

تهدت دارلين، وليس هناك مجال للتراجع أو الصمت فأدلت بما لديها فقط:

« قلت إنك صديقتي ولكنك لم تظهرني ذلك أبداً... أنت لا ترغبين ولم ترغبي بصداقتي قط وكتانا تعلم بذلك، لقد كنت أمثل تهديداً بالنسبة إليك لأنني أشبه أنا صوفيا، وكل ما كان يشغل تفكيرك هو سكوربيوس والرابطة وما إن كان قد حدث شيء بيننا! لقد كنت تستغليني وهذا فعل غير أخلاقي »

« أنت من تقرب مني أولاً! كنت يائسة وتفضلت عليك حتى لا تعلقني بسكوربيوس! »

« صحيح، لقد تقربت أولاً لأنني ظننت أن هنالك أملاً أن أحظى بأنثى كصديقة ولكنني كنت مخطئة... وقد لا أملك أي أصدقاء يا كورا ولكنني لست يائسة لدرجة أكون بها صداقات مزيفة »

أخرست كورا بتلك الكلمات، وكادت لتهبج لولا أن لمس إينيرياس كتفها فنظرت لسكوربيوس الذي كان صامتاً، ومتألماً!

ونظرت دارلين إلى زيرون بحزن تمالكته بسرعة قبل أن تقول: « آمل أن أراك مجدداً »

وأخيراً، نظرت إلى سكوربيوس ووجهت له ضربة قوية



وبجملته واحدة فقط قبل أن تعبر البوابة لمنزلها:

« وآمل ألا أراك مجدداً أبداً! »

تلاشت البوابة واختفت، لكنّ صدى جملتها كان يتردد بصوت عالٍ ويعذب سكوربيوس الذي قبض يديه بقوة

إينيرياس: « هل لي أن أسأل عما حدث بينكما؟ »

أجاب بيروود: « لا... لنذهب »

التفت سكوربيوس ثمّ نظر من فوق كتفه لزيرون وقال:  
« إن علمت أنك ذهبت لرؤيتها مجدداً فسوف أقتلك »

تهدّت دارلين تنهيدة طويلة ارتعشت فيها أنفاسها المضطربة، وأخذت تتأمل مكان زيرون الخالي بحزن وغضب على سكوربيوس مجدداً...

رفعت رأسها كي تتمالك حزنها وغصتها، شعرت بالاختناق لذا لمست عنقها وقبضت على القلادة بقوة قبل أن تشدها وتحرّر منها!

« لم تكن لي على أيّ حال.. بل كذبة أخرى » -

وضعتها جانباً ثمّ مسحت على وجهها قبل أن تبدأ في ترتيب العلية حيث كانت تجلس مع زيرون، وبعد لحظات طرق والدها الباب وهو متجهّم ليخبرها أنّ العشاء جاهز لتومئ بأدب وتهبط للأسفل لتشاركهم وجبة أخرى بسبب تحكّم سكوربيوس... ويا لها من وجبة!



لظالما تطلعت للجلوس مع عائلتها على كلّ طاولة طعام،  
لتحاول جعلهم يلتفتون إليها، لتحاول الاندماج، لكن  
كلّ شيءٍ تغير منذ عودتها من مورغوس. لم تعد تستطيع  
استساغة الطّعام، أو حتّى تتحدّث مع عائلتها الذين يبدوون  
غير مرتاحين رغم صمتها

همّت بترتيب الأطباق على الطاولة قبل أن يسرق انتباهها  
صوت سيارة في الخارج، ثمّ أسرع زين للنافذة واتسعت  
ابتسامته المتفاجئة

هتف: « إنه كامرون! »

« حقّاً يا بني؟ ما سبب عودته؟ »

« سوف نرى! »

فتح زين الباب ولوّح له بينما والداه خلفه ودارلين  
تشاهده من نافذة غرفة المعيشة بصمت، ثمّ ترجّل  
كامرون من سيارته وهو سعيد وفتح الصّندوق ليخرج  
حقيبتى سفرٍ صغيرتين وأخيراً ليفتح الباب للفتاة الحسنة  
التي جلبها معه

استقبلته عائلته ببهجة وسرور وقام بتعريفهم على الفتاة،  
ثمّ أشار والده لهما بالدخول بينما مشت والدته حتّى  
وصلت لبايهم

« آل بلانشيت! آمل أنّكم لم تتناولوا طعام العشاء بعد »

« كما على وشك »



« انضموا إلينا إذاً! ماذا حضرت يا تينا؟ »

« لازانيا مع بعض الأطباق الجانبية الأخرى »

« ممتاز! وأنا حضرت الطعام الإيطالي أيضاً لذا أحضري أطباقكم وتعالوا! أنا أصرّ »

زين بضحكة: « تبدين متحمسة يا سيدة كليرز »

« أنا كذلك! لم أرَ كاميرون منذ مدة وقال إنه منشغل ولم يأتِ للعطلات، ثمّ فاجأني بقدومه الآن قائلاً إنه سيقضي عطلة نهاية الأسبوع ويرغب بتقديم حبيبته لنا وأنا أودّ أن أظهر كلّ صوري الحسنة ومنها كوني جارة لطيفة »

ضحكت عائلة بلانشيت قبل أن يتشاوروا بينهم، ثمّ نادى كاميرون والدته لتهتف له عمّا تفعله عند بابهم. أوماً بضحكة صغيرة قبل أن تتلاشى ابتسامته عندما لمح دارلين عند النافذة. كان متفاجئاً ولم يتوقع رؤيتها، وعندما صمت ملامحه مثل كلّ مرة ينظر فيها إليها التفت دارلين لعائلتها الذين وافقوا على عرض والدته، لكنّ والدتها توقفت فجأة ونطقت كلماتها كامرأة آلية مبرمجة:

« يجب أن تشاركنا دارلين كلّ وجبة »

أجفلت عندما أدركت ما تفوهت به ليتأوه زين الغاضب: « لا يا أمي! سوف تفسد الأمسية مثل كلّ مرة! أرجوك لا نريد إحراجاً ومشكلات »





« أعلم ولكن... لسبب ما، يجب أن تكون موجودة»

« لا بأس يا أمي» أردفت عندما التفتوا إليها: « يمكنك أن تهديا زين فأنا لن أذهب... يمكنكم الذهاب بسلام»

قال زين بامتعاض: « جيد!»

جلست دارلين إلى طاولة العشاء وحدها، بطبقٍ وحيد به بقايا طعام البارحة؛ فلم ترد عائلتها أن تفسد صينية اللازانيا أو أن تعطف فتعطيها القليل من الأطباق الجانبية

لقد كانت جائعة ولكنها لم تستطع أن تأكل، لم تملك شهية لأي شيء ولم تستطع ابتلاع لقمته الأولى... تشعر بالاختناق مجدداً، وكأنّ حملاً ثقيلاً يضغط على صدرها، ولأول مرة شعرت أنّ للسكون حولها صوتاً! ولقد كان يصرخ ويؤذيها حتى لم تعد تتحمل البقاء داخل المنزل لذا التقطت معطفها دون تفكير طويل وفتحت الباب لتغادر منزلها

نظرت باتجاه منزل آل كليز ورأتهم عبر نافذة معيشتهم وهم يبدون مستمتعين، وكان كامرون مسترخياً بجانب رفيقته قبل أن يلاحظ دارلين التي بدأت تمشي مبتعدة ويسرح بذهنه للحظة طويلة حتى أعادته رفيقته للواقع، ولكنه لم يستطع أن يوقف التفكير أو يجلس مرتاحاً منذ أن رآها! لذا وجد نفسه ينهض ويتحجج بكلمة هاتفية مهمة، ثم خرج من الباب الخلفي ومشى بخطواتٍ مسرعة حتى وجدها تتأرجح بسرعة متوسطة وهي تحدق بالسّماء



ترددت خطواته وأراد العودة، لكنه وجد نفسه يقترب قليلاً حتى وقف وقال: « هذا ليس جيداً للصحة »

أوقفت الأرجوحة بقدميها والتفت يساراً وهي متفاجئة، يدور في بالها الكثير من الأسئلة:

« ماذا..؟ »

تمالك ارتباكاً ولم ينظر لها مباشرةً وهو يقول: « الجو بارد جداً وأنتِ نتأرجحين وهذا ليس جيداً وقد تمرضين »

« وهل أنت قلق علي؟ »

« كنت أقول كلامي بشكلٍ عام »

أومأت فقط، ثم سألت: « ما الذي تفعله هنا؟ »

« لقد أردت إجراء مكالمة هاتفية والمنزل مزدحم، وأردت رؤية الحديقة فلقد كانت مكاني المفضل ولم آتِ منذ مدة »

« فهمت... »

عمت لحظة صمت طويلة، ثم وجد كاميرون نفسه يسأل: « أين كنتِ طوال العام الماضي؟ »

أجابت دون النظر إليه: « في عالمٍ آخر.. »

لم يكثرث لإجابتها التي كانت تهكمية بالنسبة إليه وأراد أن يكتفي عند هذا الحدّ لكنه يصارع مشاعر كثيرة ومختلفة تثبته مكانه وتجعله يرغب بسؤالها أكثر:





« هل كان المكان الذي ذهبتِ إليه يستحقّ تركك  
للمدرسة ومنزلك كلّ هذا الوقت؟! »

ابتلعت غصّتها وظلّت هادئة، ثمّ أجابت: « ربّما.. »

« وأين سكوريوس؟ هل عاد أيضاً؟ »

« لا... لقد رحل »

« هل انفصلتما؟ »

« لم نكن معاً لنفصل »

أوما عدّة مرات قبل أن يتنحّح ويقول: « ممّ حسناً  
يجدر بي العودة لـ... »

« لعائلتك ورفيقتك »

« أجل... وداعاً »

التفتَ ماضياً في طريقه فنهضت دارلين بعد أن شاورت  
نفسها بسرعة ونادته ليتوقّف وظهره إليها، يشاور نفسه هو  
الآخر حتّى التفت إليها ببطء ونظر بتركيز لوجهها الشاحب  
وللبريق الذي انطفأ في عينيها، يدرك أنّ هناك خطباً بها  
وأنّ هناك ما تغيّر، فلقد كان يعرفها كدارلين الهادئة،  
الرقيقة والطيبة رغم كره الجميع لها، لكنّ ما يراه الآن  
دارلين أخرى، وربما أقرب وصفٍ يجده مناسباً هو دارلين  
الخالية من الألوان... أو الرمادية

« هل يمكنني أن أسألك سؤالاً؟ »



« ما سؤالك؟ »

« لماذا كتبت تلك الرسالة لي؟ »

تظاهر كامبيرون بالهدوء رغم التوتر الذي أصابه فجأة  
وحاول المراوغة قائلاً: « أي رسالة؟ »

« تلك التي تحمل رسومات زهورٍ حمراء... زهرة  
أمارلس »

هز كتفه وادّعى الجهل: « لا أعلم عن ماذا تتحدثين،  
ويجب أن أعود »

« إنه خطك »

« قد يكون خط أي أحد ويشبه خطي فقط »

هزّت رأسها ثمّ قالت بصوتٍ هادئ: « لا... أنا متيقنة  
أنّه أنت، لطالما راقبتك وأعلم كيف يبدو خط يدك،  
وكيف تكتب حرف الدال بطريقة خاصة بك، وعلى  
الظرف رسومات لزهرة أمارلس الحمراء وهي زهرتك  
المفضلة وهذه حقيقة تخفيها على الكثيرين لأنها تخرجك...  
وأنا أعرفها لأنك قلت ذلك عندما كنا في الصف الثاني  
ورسمتها للطلاب على السبورة، ولم يكن رسمك جيداً لذلك  
الحد ولكنك قلت إنك سوف تتحسن، وضحك الجميع »

تنهدت، ثمّ نظرت إليه مجدداً وقالت: « أعلم أنّها منك،  
لأنّها عكست شخصيتك والتي أعرفها جيداً أيضاً فلطالما  
راقبتك وتطلعت لأكون مثلك، أردت أن أتقرب منك



وأدعك تلاحظني أو تتحدث إليّ لأني أحبك يا كامبيرون»

قال بعد لحظة صمت بينما دارلين صامتة: « أعلم »

لم تتفاجأ أو تشعر بالحنج أو أي شيء وسألت فقط: « هل أخبرتك والدتي؟ »

« أخبرت زين وهو أخبرني... »

« توقعت... لهذا السبب كتبت الرسالة لي إذاً، أم

ماذا؟ »

تنهد كامبيرون تنهيدة طويلة، ثم هز رأسه وأخذ يفضي بأفكاره المبعثرة:

« لا أعلم ما الذي يحدث معك، وما الذي يحدث لي خاصة! لا أعلم لماذا كتبت الرسالة لك ولا تتخيلين ما أصابني خلال كتابتها، أو ما حصل لي عندما أخبرني زين بحقيقة مشاعرك وهو يسخر

مزقتُ الورق عدة مرات، ولا أعلم كيف امتلكت القوة لمتابعة الكتابة ووضعها في خزانتك، فجرد التفكير بك يرهقني ويجعل أنفاسي ثقيلة، و و وأشعر بأني مكتوم! وأن كل شيء أسود وبأس وكأني أسير سحابة سوداء، لا أعلم لماذا، وأكره هذا الشعور، لهذا أفضل تجنبك »

نظرت إليه بإشفاق وهي تبدو متفهمة مما دفعه للاستغراب، ثم قالت: « هل يمكنني أن أسألك سؤالاً أخيراً... لماذا بكيت عندما رأيتني في هذه الحديقة لأول

مرة؟»

زفر كامبيرون وأراد الهرب لكنه استسلم معترفاً: « كان الأمر كما لو أنني كنت أعيش تحت سماء زرقاء صافية وعالم كله سعادة وهناءة، ثم ظهرت أنتِ ودمرتِه في لحظة واحدة فقط... لقد صُدمت عندما أدركت أن كلمة الكره لها وجود حقاً ولها معنى. صُدمتُ لدرجة البكاء وهربت لأنني خفت منك. لم أعرف معنى الكره أبداً حتى قابلتك وأنا... أعتقد أنني أكرهك أيضاً ولكنني خائفٌ فقط ولهذا أتجنبك... آسف»

استنشقت نفساً عميقاً وهي تنظر للسماء، ثم نقلت نظراتها إليه: « لو أخبرتك... أنني ملعونة بلعنة الكراهية، والحلّ الوحيد هو أن يحبني أحدهم رغم لعنتي فماذا كنت لتقول؟»

« إن هذا ضرب من الجنون؟»

أومأت بابتسامة حزينة ثم قالت بعد تنهيدة: « شكراً لصراحتك معي.. وأنا آسفة لأنني أسبب لك هذه المشاعر السلبية. أتمنى أن تكون سعيداً دائماً، وأعدك أنني سأتجنبك ولن أزعجك... وداعاً»

تجاوزته دارلين ومضت في طريقها دون الالتفات للخلف حتى عندما ترقرت عيناها بالدموع التي لم تسمح لها بالفرار، ولم تتوقف عن المشي حتى شعرت ببرودة مفاجئة!





وفي تلك الأثناء، كان سكوربيوس قد انتقل إلى  
المستودع القديم ذاته، واستقبلتهم الأنسة بوتس التي  
جهّزت المكان بابتسامتها وحيويتها التي تريحهم، ثم قادتهم  
إلى حيث جماعة مصاصي الدماء، المستدثبون، قلة من  
مستخدمي السحر الأسود وآخرون، يجلسون حول طاولة  
كبيرة

عابوا سكوربيوس وأصدقاءه بنظراتهم، واستطاع معرفة  
ما يكون كلّ فردٍ منهم بنظرة واحدة فقط!

انحنى ليخت برأسه وأشار له أن يجلس على المقعد  
الرئيس ففعل ذلك، ووقف خلفه كل من إينيرياس  
وكورا وكذلك زيرون، أما اللورد إفريتز فقد جلس وبجانبه  
خوسيه وخلفه ثلاثة آخرون من بينهم الشقراء التي تدعى  
فلور، وجلس الألفا مايكا مقابله وبجانبه كاي وخلفه  
خمسة مستدثبين، كما انضمت دايانارا أيضاً، وأخيراً ليخت  
الذي تقف بوتس بجانب مقعده واضعةً يدها على كتفه

كانت النظرات المتبادلة فيما بينهم كثيرة ومتنوعة، ما  
بين تفرّس وغضب، حذر وترقب لما هو آتٍ، أما جماعة  
العقرب فقد كانوا هادئين مثل ملكهم الذي فصل  
مشاعره ووضعها جانباً لوقتٍ آخر كي يركّز على الاجتماع

تطرقوا بعد تعريف بعضهم على بعض إلى موضوع  
أناصوفيا على الفور، وعن الحوادث واختفاء بعض  
أفرادهم بطريقة غريبة، كما طلب المستدثبون منه أن



يكون حكماً عادلاً ويعاقب مصاصي الدماء على جرائمهم  
ففعّلوا المثل وكادت أن تبدأ حرب بينهم على الطاولة!

زفر بيروود: « ما خطبكم أيها الهمج؟ كلا كما مخطئ. كلتا  
السلالتين يجب أن تحاسب، فلم تقتلوا بعضكم بعضاً فقط  
بل أزهقتم أرواحاً بشرية بريئة من أجل أن تتناسلوا،  
وأنتم أيها السحرة وأجدادكم من قبلكم ساعدوا بذلك...  
لو كنتم تريدون حكماً عادلاً فلا أرى أفضل حل إلا أن  
أنسفكم جميعاً من كبيركم إلى صغيركم، لكن هذا ما ستفعله  
أنا صوفياً على أي حال»

اللورد إفريتز بنبرته الثلجية: « ولكنك ستوقفها»

« أنا مستعد لإيقافها على شرط ألا تتناسلوا مع البشر  
أبداً. لا مزيد من أنصاف البشر»

احتج الألفا مايكا: « لا يمكنك أن تجبرنا على تحديد  
خيارات الشريك. نحن لسنا مثل مصاصي الدماء. نستطيع  
التناسل مع البشر وهناك احتمالية كبيرة لنجاتهم»

« أعرف، وبلى يمكنني إجباركم، فأنا فرصتكم الوحيدة  
للتغلب على أنا صوفياً... لا مزيد من أنصاف البشر.  
ستوقفون عن جعل نساء البشر يحملن نسلكم وينتهي  
بهن الأمر للهوت، أو موت رجال البشر أيضاً. إن أردتم  
التناسل فافعلوا ذلك فيما بينكم»

إفريتز: « إنه قرار صعب فلا يمكن لمصاصي الدماء  
التزاوج فيما بينهم والإنجاب مثل المستدثين. البشر أملنا



لا استمرار نسلنا.»

« قرار صعب بالفعل، و لم تسمع الأصعب بعد... لن يتقاتل المستذئبون مع مصاصي الدماء ولن يتناسلوا مع البشر، وأنت أيها اللورد إفريتز وجماعتك وكل مصاص دماء في العالم ستفعلون ذلك أيضاً وستتوقفون عن شرب دماء البشر وقتلهم»

اتسعت عينا خوسيه بغضب: « أنت تطلب الكثير!»

« وأعطيتكم جميعاً شيئاً في المقابل»

« وما هو؟»

« الخلود... أنت أيها اللورد مصاص دماء عاش لأجيال وكذلك خوسيه لأنكم شربتم من دماء بارتويك، ولكنه ميت ولديك حالياً هجاء وتحتاجون لدماء من شيطان وطواط لتصبحوا أنقياء ويمكنني منحكم ذلك. الشيء نفسه لك يا مايكا»

« نحن مستذئبون أنقياء والهجناء لدينا أقوىاء رغم نصفهم البشري. كلنا نعلم أنّ الخلود الذي نتحدث عنه مجرد عمر طويل ولا نرغب به. نحن بخير»

« أحترم قرارك ولكن لا تزال قوانيني سارية وأتوقع تنفيذها سواءً بمقابل أو بدون»

مايكا: « لا نرغب بدماء شيطان ذئب ولكننا نرحب بالمزيد من القوة... وسمعنا عن دماء القرينة»



اضطربت ملاح زيرون ونظرت كورا إلى إينيرياس  
للحظة قبل أن تنظر إلى سكوربيوس الذي احتدّ فكه  
وغلت دماؤه السوداء داخل عروقه وهو ينظر إلى مايكا  
بحدّة، وتعتريه رغبة بتمزيق حنجرتة وقلبه لمجرد تفكيره  
بدارلين هكذا!

مايكا بابتسامة صغيرة: « هذا ما نريده »

تبادل إفريتز النظرات مع خوسيه ثمّ قال: « سمعنا قصة  
أيضاً عن تأثير دمها، وأن شربة منه تقضي على عطشنا  
لألف عام وبعضهم قال للأبد. إن كان ذلك صحيحاً فأنا  
مستعد لقبول كل الشروط مقابل دمها »

رفع أحد السحرة يده، وقد كان يملك لحية طويلة  
وعينين جاحظتين، ثم قال بابتسامته الشريرة: « إن كانوا  
سيحظون بحصةٍ من القرينة فنحن نود ذلك أيضاً من  
أجل التعاويذ القوية! ستفيدنا ضدّ جيش السحرة »

« يجب أن نجرب تأثير دمها »

« أجل أجل.. يجب أن نكتشف قوته وكيف يمكن أن  
يفيدنا »

شدّ سكوربيوس قبضته وهو يستمع إليهم يتحدثون عن  
دارلين وكأنّها حمل وديع يودون نهش جسده ببشاعة  
وقسوة ثم يفرون بقطع من لحمه!

أراد حقاً في تلك اللحظة أن يصعقهم جميعاً لولا أن





تخاطر معه إينيرياس وأخبره أن يهدأ، ولكنه لم يستطع ذلك بسهولة وبات يفكر بمدى خوفها ورعبها لو حضرت الاجتماع أو علمت بنواياهم

وكان ليخت يحاول الجلوس بأريحية وترك القلق حتى انتهوا من الحديث، فزفرت دايانارا التي لم تكن مهتمة بأمر الدماء بارتياح بعد أن خرسوا أخيراً

قالت مخاطبةً ليخت: « هل اكتشفت قوة دمائها؟ »

« كنت أنتظر أن يطرح أحد هذا السؤال. » تنقل بعينه بين الجميع « هل انتهيتم؟ هل يمكنني التحدث الآن سموك؟ »  
أوماً له سكوريوس على مضض فأخذ نفساً عميقاً، وقال: « دماء القرينة والتي بالمناسبة اسمها دارلين لو كنتم تتساءلون، قوية بالفعل! ويا لورد إفريتز، لو شربت من دمها فلن تظماً أبداً... لأنك لن تتعطش للدماء بعد الآن »  
اتجهت الأنظار كلها إليه، وكانت علامات الاستفهام تحوم فوق رؤوسهم

إفريتز بشك: « ماذا تقصد؟ »

« لو شرب مصاصو الدماء أو المستدثبون دم دارلين فسوف يتحولون لبشر طبيعيين... ولن تتأثروا بدائرة الزمن بل ستكبرون بشكلٍ طبيعي مثل البشر بالضبط »

دايانارا بتساؤل: « وماذا عن المخلوقات الأخرى؟ مثلي أو الشياطين وما شابه؟ ماذا عن السحرة أيضاً؟ » أردفت:



« هل سيتغير شيء ما؟ »

نظر ليخت إلى سكوربيوس للحظة قبل أن يجيب: « ممكن. توجد طريقة لكنها تتطلب سحراً قوياً وكمية كبيرة من الدماء وقد يكون الأمر خطيراً جداً »

أومات دايانارا بفهم: « قد تموت »

أجاب ليخت: « أجل »

قبض زيرون الحزين قبضته بقوة، بينما حبست كورا أنفاسها التي باتت ثقلاً أكثر فأكثر مثل ضربات قلبها، وكان سكوربيوس لا يزال يحاول أن يستسيغ كل الحقائق الصادمة، ولا يستطيع أن يخرج دارلين من رأسه

تابع ليخت: « وبالنسبة للسحرة فدمها عامل مهم لتنفيذ تعويذات خارقة تتطلب قوة كبيرة ولا أرى أي أحدٍ منكم بالقوة المطلوبة لذا لن تستفيدوا شيئاً بل وسينقلب الأمر عليكم لذا أريحوا أذهانكم، فأنتم مجرد هواة يلعبون بالسحر »

امتعض السحرة من كلامه وباتوا يحتجّون، ثم نهض خوسيه قائلاً: « المَعذرة، لقد طرأ لي عمل وأنا مضطر لترك الاجتماع »

تحرك خطوة واحدة قبل أن تعترض نيران إينيرياس طريقه وتلف دائرة حول الطاولة لتحتجزهم جميعاً!

« لن تذهب لأيّ مكان... لقد كنتُ أراقبك تبادل النظرات مع سيدك منذ بداية الاجتماع وأمر كما مريب »





رمقه خوسيه بينما ظلّ سكوربيوس هادئاً وتاركاً المجال  
لصديقه تماماً

« أخبرنا إلى أين أنت ذاهب، وماذا تخفي »

« أعتذر ولكنه أمرٌ شخصي »

أوماً إينيرياس، ثمّ حول نظراته لفلور التي بدا أنّها تعرف  
شيئاً:

« هل هناك ما تودّين قوله يا ترى؟ »

نظرت إلى اللورد بتوتر قبل أن تهزّ رأسها لينظر إينيرياس  
إلى خوسيه مجدداً ويوجّه كلامه لسكوربيوس:

« لا يعجبني وأرغب برؤية رماده »

ابتسم سكوربيوس بتكلّف: « أنا أيضاً، وأظنّ أنّ وجوده  
أو عدمه لن يشكّل فرقاً لذا أعطيكِ إذني »

تمالك إفريتز هدوءه وقال: « هذا ليس أسلوب التعامل  
مع الحلفاء يا سكوربيوس، نحن مقبلون على معركة قد  
تحدث في أيّ لحظة لذا دعه من فضلك »

« أنا أكبر منك بكثير يا إفريتز ولستَ مخولاً بتعليمي  
أساليب التعامل، ولكن بما أنّك طلبت بأدب فسوف  
نتركه »

أشار سكوربيوس إلى إينيرياس وحينها هتفت فلور: «  
لا تتركوه فالبشرية بحوزته! »

« ماذا قلتِ...؟ »





## 15: إراقة الدماء

قطرة... وقطرة تلو أخرى، دموع وألم وصرخات عالية تنتشر في الأرجاء حول دارلين التي كانت طريحة الأرض، ثمّ صوت انفجار وزجرة شيطانية تبعها صرخات أخرى ولكن مختلفة! كانت صرخات استنجاد ورعب سببها سكوربيوس الذي لم يكن يرى شيئاً بسبب سخطه بعد أن فضحت فلور أمر خوسيه وكونه قد اختطف دارلين بخطة مع إفريتز ليستحذوا على دمها ويكتشفوا قوته

لقد اقترف مصاصو الدماء خطأً فادحاً عندما استهانوا بالشياطين وحاولوا استغفال الملك خاصةً، فلم يستغرق وقتاً حتى وجد مكانهم بعد إذعان إفريتز وخوسيه ثمّ نحرهما دون تفاوض وأراق دماءهما على الطاولة بشكلٍ جمّد البقية رعباً!

علا صوت زيرون عندما وجد الغرفة التي كانت محتجزةً فيها، لكنّه لم يستطع أن يخطو خطوة أخرى للمنظر الذي رآه، لم يستطع لدرجة أنّ ألم قلبه قد زاد أكثر وشعر أنّه سيموت في أيّ لحظة! ثمّ دخل سكوربيوس للغرفة وراها، لم يتجمّد مكانه مثله بل اقترب منها وتأمّل ما فعلوه بها... كانت ملابسها ممزقة، ولم يخلُ جسدها من آثار الأنياب، لقد تغذّوا عليها وتركوها على حافة الموت وكأنّها فريسة اصطادوها للمتعة!





انهمرت دموع زيرون وأسند جسده على الجدار، وضع يده على قلبه وشعر أنه يختنق ثم قال: « ستموت.. ستموت الآنسة.. افعل شيئاً! »

نطق سكوريوس باسم إينيرياس الذي ظهر على الفور ثم أمره بمعالجتها فجثا يباشر بذلك، وانتفض جسد دارلين بخفة عندما تحوّلت يده لرأس الأفعى وغرزت أنيابها في جسدها لكنها سرعان ما استرخت وكذلك زيرون الذي التقط أنفاسه ولكنه لم يتوقف عن البكاء، ثم زحف إليها وبات يمسح على رأسها بحزن بينما التفت سكوريوس وهمّ بالخروج ورغبة سوداوية تسكن عينيه اللتين احمرتا!

« سيدي..؟ »

« أعدّها للمنزل وابق معها يا زيرون »

فتح بوابة لهما قبل أن يخرج، ثم نظر زيرون إلى إينيرياس الذي نهض ليلتبعه فقال: « ما الذي سيفعله سيدي؟ »

« ما الذي تظنه...؟ خذها بسرعة من هنا وقم بحمايتها، وإن حدث شيء فاستدعه بالوسم »

قام زيرون بحمل دارلين وعبر بها البوابة التي تلاشت بعد وصوله بسلام لعلّيتها قبل أن يتسنى له أن يرى ما يوشك سكوريوس على فعله، حيث خرج ورأى بعض مصاصي الدماء الذين شربوا من دم دارلين يتلوون على الأرض، يصارعون أعراض التحوّل ولم يحرك منظرهم أي ذرة



شفقة في قلبه! ثم تعالت صرخاتهم عندما زجر وانقضَّ على كلِّ واحدٍ منهم بسرعةٍ لا يجارونها! يمزقهم ويسفك دماءهم بمخالبه، يحرق أجسادهم بصواعقه...

كان موقعهم في محطة قطارات قديمة لكنها باتت ساحة إعدام بسببه، وكان عددهم كبيراً لكن ذلك لم يردع سكوربيوس الذي وقف كل من إينيرياس وكورا ليراقباه ويحرصا على سلامته، وكان الحزن يغلب وجه كورا التي لو رأوها لظنوا أنها حزينة على مصاصي الدماء ولكنها كانت حزينة لأنه يقتلهم بسبب دارلين!

ثم تبدل الحزن تدريجياً لشيء أقرب لرغبة سوداء أعمت بصيرتها، ثم انتقلت واختفت من مكانها لتقف على سطح منزلها، ودخلت من النافذة لتجد زيرون يجلس بجانب فراشها وهي تغط في نوم عميق بسبب تخدير إينيرياس

« سيدتي... ما الذي فعلينه هنا؟ »

صرت على أسنانها وهي تقترب قبل أن ترسم ابتسامة صغيرة وتقول: « جئت للاطمئنان عليها بالطبع »

قال بصوتٍ حزين: « هذا لطف منك، ستسعد بذلك كثيراً وربما ستتصالحان وتعودان لتكونا صديقتين مجدداً »

هزت رأسها دون الانتباه لكلامه، تركّز على دارلين، ثم مدت يدها ببطء لتلمسها قبل أن تشهق عندما ظهر إينيرياس وأمسك برسغها بقوة لتنظر إليه وتجده متفاجئاً!

نقلها معه إلى أحد الجبال ثم أفلت يدها وارتفعت نبرة  
صوته عن المعتاد وهو يقول: « ما الذي دهاك؟ هل  
فقدت عقلك يا كورا؟ »

أشاحت بنظرها للأرض فاقترب منها ورفع وجهها لتنظر  
إليه:

« لماذا أردت قتلها؟ »

« لم تعد مرتبطة بسكوربيوس »

« لماذا أردت قتلها؟ »

« لأنها ملعونة بلعنة الكراهية »

« لماذا أردت قتلها؟ »

« أخبرتك »

« كورا! لماذا. أردت. قتلها؟ »

صرخت في وجهه: « لأنها يجب أن تموت وتموت معها  
الطريقة الوحيدة ليصبح سكوربيوس بشرياً مجدداً! يجب  
أن تموت قبل أن يستعملها! »

تهد تنهيدة طويلة ولمس جبهته، ثم نظر إليها وقال:  
« حسناً... اذهبي وافعليها. لن أمنعك مجدداً ولكنك  
ستحملين العواقب »

« أيّ عواقب!؟ »

« إن قتلها فسوف يغضب وسيأتي لينتقم منك وعندها





سأتصدى له وستنشب حرب إما أن يقتلني فيها أو أقتله أو  
نتعارك حتى الموت»

هزت رأسها مستنكرةً: « لن يفضلها عليّ! »

« ليس إن قتلتها وهي بريئة ولم تفعل شيئاً لك. أنا  
سأغضب أيضاً ولكنني سأحميك منه رغم ذلك...  
سأحميك دائماً يا كورا لذا قدمي لي خدمة وانضجني  
قليلاً! »

أجهشت بالبكاء وهي تسدّ فمها ليشتم بهمس ويقترّب  
ليضمّها إليه ويمسح على شعرها:

« توقفي عن البكاء »

« أنا أريد أن ينتهي هذا الكابوس فقط وأن يعود ثلاثتنا  
لمورغوس وأن نبقي معاً للأبد.. لا أريد أن أفقد أيّ أحد  
مجدداً. لا أريد أن أواجه شعور الفقدان مجدداً... فأنا  
لست قوية بما فيه الكفاية لأواجهه! »

« أعلم... وأنت أقوى بكثير مما نتصورين »

« أرغب بحمايتكما فقط، فأنتما أعزّ ما أملك »

« أعلم... ولكن اسمحي لي أن أخبرك أنّ طرقك في  
حمايتنا ملتوية وتحتاج لتطوير »

« إينيرياس! »

بكت وضربت صدره بضعف ليضحك ضحكة خافتة

ويحرّرها، ثمّ مسح دموعها وظلّ يحتجز وجهها بين كفيه  
« لا تبكي يا كورا »

« ليس الأمر بيدي، هذه الدموع تنهمر رغماً عنيّ أغلب  
الوقت »

مسح دموعه أخرى بطرف إبهامه، ثمّ قال بعد لحظة  
صمت: « أتمنى لو كان بإمكانني فعل شيءٍ ذلك الوقت  
حتى لا يكسر قلبك ولا تجرّبي هذه الدموع »

« لم يكن بإمكانك فعل شيء »

« أرجوكِ ركّزي عندما أتحدّث... لقد قلت: أتمنى »

تدمّرت بصوتٍ باكٍ لطيف: « إينيرياس »

أرادت أن تحرّر وجهها، لكنّه منعها واقترّب ليطلع قبلة  
فاجأتها على جبينها، ثمّ نظر لعينيها وقال: « أعدك أنّك لن  
تجرّبي شعور الفقدان طالما أنّي أتنفّس »

« لا تقطع وعوداً لا يمكنك الوفاء بها »

« بل سأفعل، لأنني سأعمل جاهداً حتى أحافظ على هذا  
الوعد من أجلك »

ملاً الدفء قلبها وغمر روحها، لكنّه سرعان ما اختفى  
عندما أبعد يديه وترك وجهها:

« سوف أتفقد سكوريوس »

مسحت على ذراعها: « وأنا سأعود لمنزل دايانارا... لن





أذهب لدارلين. لن أقتلها فلا تقلق»

« جيد...»



## 16: مشاعر وبحر هائج

فتحت دارلين عينيها بعد ما شعرت بقطرات المطر على  
وجهها لترى أنّها على شاطئ ما... ثمّ أمطرت السماء  
بغزارة، تبرق وترعد بشكلٍ مخيف أيضاً، وكانت الرياح  
شديدة والبحر هائجاً كما لو أنّه غاضب ويتعارك مع إعصار  
قوي يقترب من الضفة!

لم تعلم أين موقعها، وكل شيءٍ حولها يوحي أنّه حقيقي،  
تذكر أنّها كانت رهينة لمصاصي الدماء ولا تعلم كيف  
وصلت إلى هنا الآن، ثمّ رأت ريشاً أسود تدفعه الرياح  
فنظرت عكس اتجاهه لترى سكوريوس يقف محققاً  
بالبحر الهائج والإعصار

مشت إليه بخطوات ثقيلة بسبب الرياح، ثمّ استغلّت  
تقلّبها واضطراباتهما المفاجئة لتسرّع من خطواتها حتّى  
اقتربت منه وهدأ كلّ شيءٍ فجأة وعلى نحوٍ عجيب عندما  
همست باسمه، لكنّ السماء ما تزال ملبّدة بالغيوم...

التفت إليها وهو مصدوم، لا يصدّق أنّها أمامه! وأخذت  
هي تحدّق به بصمت فقط

« ما الذي تفعلينه هنا... كيف لهذا أن يحدث مجدداً؟! »

نظرت حولها ثمّ إليه: « أفهم أنّ هذا حلمك؟ »

حملق بها والذنب والأسى يعتريانه، ثمّ قال متجاهلاً  
سؤالها: « هل أنتِ بخير؟ بعد الذي حدث »





استغرقت لحظة لتتذكر ما حدث بشكلٍ جيد، وهزت رأسها عندما تبادرت لذهنها صور مصاصي الدماء الجائعين وأنيابهم لتطردها:

« لا أعلم... لم أستيقظ حسبما أعتقد... »

« أنتِ في منزلك، نائمة ومعك زيرون »

أومأت: « همم.. فهمت »

شدّ على قبضته، ثمّ رفع ذقنه قائلاً: « يجب أن تستيقظي وتخرجي من حلمي »

« سأفعل... فقد قلتُ إنني آمل ألا أراك مجدداً »

اضطربت ملامحه، ثمّ قال عندما التفتت: « أنا آسف... »

صوته المختنق وهو يقولها استوقف دارلين التي تملكها الحزن والغضب في الوقت ذاته، ثمّ التفتت مجدداً لتواجهه:

« علامَ أنت آسف بالضبط يا سكوربيوس؟! »

« كلّ شيء... »

« لا! حدّد موقفاً، فكلّمة آسف لا تستطيع إصلاح كلّ

شيء... لذا أخبرني، هل أنت آسف لأنّ عاماً قد مرّ أو

لأنّك ناديتني باسم أناصوفيا؟ أم لأنّك كنت وحقاً معي؟

هناك قائمة طويلة يا سكوربيوس!

« أنا مستاء مثلك و— »

قاطعته وهي تشير بسبابتها: « لا يحقّ لك أن تكون





مستاء! أنا من تأذى وليس أنت... لقد دعوتني باسمها ولم تبرر أو تعتذر بل تركتني، ولم تكتفِ بذلك بل أخذت زيرون مني ومنعته من رؤيتي وأنت تعلم كم هو مهم بالنسبة لي وكيف علاقتي به! لقد غضبت عليّ لشيء أنت فعلته!»

مسحت دموعها الهاربة بينما هو مقيد وعاجز عن الكلام، يود مسحها لها، يود احتضانها ولكن هناك ما يقيدُه!

نظرت إليه بخيبة أمل، ثم قالت: «أتعلم؟ عندما قلت اسمها كان هناك لحظة قصيرة وسط صمتنا أردت فيها أن أبتسم وأن أخبرك بأنه لا بأس، فأنا أشبهها وأنت تحبها، لن ألومك ولست غاضبة وكلّ شيء سيكون على ما يرام... لكن عندها شعرت بقلبي يتحطم ومعه كلّ ذكرى جميلة عشتها معك، كلّ تشجيع، كلّ ضحكة وابتسامة وهدية وكلّ عناق وكلمة وشعور! كان كلّ ذلك لها.. لأنني أحمل وجهها وليس لأنني دارلين»

نشجت للحظة ثم تابعت: «لقد سببت لي ألماً كبيراً... لو كان شخصاً آخر فكنت لأتجاهل الأمر ولكنه كان أنت! ولم تبرر أو تعتذر أو تفعل أيّ شيء حيال ذلك بل تصرفت كما يتصرف أولئك الذين يكرهونني بسبب اللعنة، ويبقى السؤال... هل أستحق أن تعاملني كشخصٍ آخر عندما تحبها وتؤذيني عندما تكرهها؟»

هزّ رأسه مرّة واحدة وهمس بوجه متألّم: «لا..»





أومات: « يسرني أنك أجبت هذا السؤال على الأقل »

همت لتمضي بعيداً عنه، ليقول بصوتٍ منكسر: « لا  
ترحلي... »

نظرت إليه ملياً، ثم قالت: « هل تطلبُ ذلك مني أم  
منها؟ »

خرس سكوربيوس واضطربت أنفاسه مثل ضربات  
قلبه، وضعّ فرصة أخرى ليجيب، يعترف ويبرر لدارلين  
التي تنهدت تنهيدة طويلة ومستسلمة، لكنها لم تقبل أن  
تخضع للصمت مثله:

« كنت سأوافق على عرضك إلى أن قلت اسمها... »

أجفل مستنكراً، ثم اقترب منها أكثر وهو يبحث في عينيها  
عن تأكيد أو أمل:

« ماذا.. ماذا قلت لتوك؟ أعيدي ذلك مجدداً! »

تأملت عينيه الزرقاوين ثم قالت بصوتٍ هامس: «  
يمكنك العودة بالزمن لتسمع ذلك مجدداً لو أردت، وربما  
لتمنع نفسك من قول اسمها... ولكنك لا تستطيع لذا لن  
أعيد كلامي، فلا فائدة منه على أي حال »

« دارلين! أنا آسف وأريد أن أبرر نفسي وأفعل كل  
شيءٍ تريدينه ولكن أمهيني وقتاً! »

هزت رأسها بنعومة: « ليس لدي وقت، لقد سرق مني  
عام وخسرت الكثير من الأمور، ولا أظن أن تبريرك

سيصلح ما تحطم مسبقاً» تراجعت بضع خطوات للخلف،  
ثم أضافت: « شكراً لإنقاذ حياتي ولكن لا تتعب نفسك  
بذلك في المرة القادمة فأنا لست مسؤوليتك بعد الآن»

« لا تستيقظي بعد! أرجوك»

« لا تأتِ لرؤيتي بعد استيقاظي من فضلك فأنا لا رغبة  
لي بالحديث معك»

أغمضت عينيها بقوة وحينها اندفع إليها ليلبس وجهها  
ليعتذر ويتوسل مجدداً ولكنها اختفت على الفور، ضاعت  
من بين يديه مرة أخرى...

استيقظت وزفرت نفساً طويلاً وهي تتأمل النجوم  
المعلقة في السقف فوقها، ثم وجه زيرون القلق الذي  
غطاها:

« يا آنسة! لقد استيقظت أخيراً»

غطت وجهها وهي ما تزال مستلقية، ثم أجهشت بالبكاء  
وهي تحتق:

« لماذا الأمر صعب للغاية؟»

زاد قلقه ولمس ذراعها: « ما الأمر يا آنسة؟ لا تبكي!  
أرجوك لا تبكي! لقد تعرضت للأذى من مصاصي الدماء  
الأوغاد لكنك بخير الآن»

« أعلم ولقد كان الأمر مؤلماً ومخيفاً ولكن ليس كهذا!  
هذا يؤلم أكثر.. لا أعلم لماذا وأحياناً أعلم ولكن لا





فائدة... لا فائدة»

نظر لها بإشفاق: « لا أفهم ما تقولين ولكن إن كان البكاء سيريحك يا آنسة فابكي، وإن كان التحدّث سيريحك فتحدّثي وسوف أستمع إليك... لن أبرح مكاني»

أخذت دارلين نفساً عميقاً قبل أن تنهض وتمسح دموعها، تغسل وجهها وتهدأ لتجلس بجانب زيرون، لكنها قبل ذلك تفقدت الأسماك السليمة والنبّة بجانب التلفاز ليطمئنها أنّه تولّى الاعتناء بكلّ شيء

جلست بجانبه وشكرته ليضع البطانية حولها كي لا تبرد، ثمّ قال: « هل تحتاجين إلى أيّ شيءٍ يا آنسة؟»

هزّت رأسها: « لا..»

« هل تشعرين بتحسن؟»

« جسدياً..» تنهدت مستطردة: « كم نمت؟»

« ثلاثة أيام...»

« وكيف سرى اجتماعكم؟»

تنهدت: « سيئاً ولكنه أتى بفائدة... ولا أربغ أن يتكرّر! كانوا يتشاحنون كثيراً وبقّاة شعرت بالإرهاق بسببهم ثمّ تطرّقوا للكلام عنك وعن دمك وقوّته وكم يريدونه! أوغاد...»

أخبرنا المشعوذ ليخت بحقيقة ما اكتشفه، قال إنّ دمك



قادرٌ على تحويل المخلوقات الخارقة مثل مصاصي الدماء  
والمستدئين إلى بشر»

عقدت حاجبها بشكل طفيف، تحاول أن تهضم كلامه:  
« حتى الشياطين والجن؟ »

« أجل، وقالوا إنه عاملٌ مهمٌ للتعاويد القوية»

أشاحت بعينها للأرض وشرد ذهنها للحظة طويلة حتى  
أعادها صوته:

« هل تسمحين لي بسؤالك عما حدث يا آنسة؟ »

تلاعبت بطرف البطانية واكتفى بإيماءتها كإجابة، ثم  
قالت: « كنت في الخارج، وأتى أحدهم خلفي وأخبرني  
أن أستمرّ بالمشي وإلا فسيقتل كامبيرون»

« ماذا؟ كامبيرون؟ هل عاد؟ وما شأنه؟ »

أومأت وبقيت صامته للحظة، تحدق بالفراغ، ثم قالت:  
« عاد ومعه رفيقته الحميمة.. عاد ليقدمها إلى عائلته، ثم أتى  
للحديقة حيث كنت وتحدث معي، ووجدت الشجاعة  
لأسأله عن الرسالة. لقد أنكر في البداية أنه صاحبها، ثم  
أفصحت بمشاعري وأفصح بمشاعره، واكتشفت أن لعنتي  
آذته بشكلٍ مشفق ومحزن»

« اللعنة ليست خطأك يا آنسة»

هزّت رأسها: « لا يهم... فأنا لست حزينة على أيّ حال.





لم أشعر بالحزن عندما رأيته مع رفيقته وكيف بدا سعيداً  
ومرتاحاً معها، أو عندما أتى للحديقة وتحدّثنا... لم أشعر  
سوى بالشفقة عليه، ووعده أنني لن أعترض طريقه في  
المستقبل»

سأل بوجهٍ مهتمّ: « هل فقدت الأمل في حبه؟ »

« فقدت الأمل في كثيرٍ من الأمور عندما عدت لأجد  
أنّ الزمن تغير يا زيرون... كنت متيقنة أنّه قد فاتني  
الأوان بالنسبة إليه ولكنني احتجتُ لخاتمة حتى أستطيع  
أن أمضي قدماً، وهنا تأتي المشكلة! لا أعلم كيف أمضي!  
لا أعلم أيّ طريق أسلك، يجب أن أتابع ولكن أجهل  
الطريق وهذا ما يؤرقني كثيراً»

خفض رأسه في حزنٍ مثلها، ثمّ سأل: « هل فقدت  
الأمل في سيدي أيضاً؟ »

« لم أفقد الأمل في سكوريوس، بل حطّمه لي... كنت  
سأقبل عرضه، لم أكن لأمانع الذهاب إلى مورغوس  
والعيش بين الشياطين حتى لو كان وجهي يتغير أو كانوا  
تحت تأثير أيّ تعويذة وما شابه، فعلى الأقلّ كان لي  
مكان وكان هناك من يتحدّث لي ويعاملني كشخص ذي  
قيمة... يعاملني كدارلين!

كانت لي رغبة بالعودة لمورغوس منذ أن اكتشفت العام  
الذي مرّ علينا، كنت أفكر بالأمر حقاً وكنت أودّ أن  
أفتح سكوريوس بالأمر ولكنّه...»



أطبقت شفيتها ولم تستطع المتابعة، ثم أشاحت بوجهها  
للجهة الأخرى كي تمسح دموعها بسرعة

« هل يمكنني التحدّث دون أن تغضبي مني؟ »

« لا أستطيع أن أغضب منك أبداً يا زيرون »

ابتسم ابتسامة صغيرة متواضعة، ثم قال: « أظنّ أنّ هناك  
سبباً لتصرفات سيدي.. لا أستطيع التبرير لنعته لك باسمها  
أو استيائه المفاجئ ولكن أستطيع أن أشعر أنّه يهتمّ لأمرك  
كثيراً يا آنسة وخاصةً بعد الذي فعله »

« وما الذي فعله؟ »

« لقد كان غاضباً عندما كانوا يتحدثون عنك وعن  
دمك، وفقد أعصابه عندما فضحت الشقراء التي تدعى  
فلور أمرهم وأنهم اختطفوك ليستفيدوا منك وحدهم،  
لم يكونوا يعلمون بالحقيقة، ثمّ قام سيدي بإذعان اللورد  
وخوسيه ليعترفا بإمكانك قبل أن ينخرهما دون رحمة.  
وجدناكِ طريحة الأرض داخل إحدى الغرف وعلامات  
أنيابهم على جسدك و... »

سرحت دارلين عنه بذكرى ذلك اليوم المرعب، تذكّرت  
كيف كانوا يقفون حولها، يتشاورون ويتساءلون عن  
قوة دمائها، يحذّرون بعضهم بعضاً من الاقتراب منها  
قبل صدور أوامر اللورد أو خوسيه، وتساءلوا عن لون  
دمها وطعمه أيضاً حتّى غلبت الشهوة أحدهم وقام بعضها  
ليتفاجأ ويعلن لجميع الموجودين أنّه أفضل شيء تذوّقه في





حياته، وأنه جلب له شعور العظمة ومدّ جسده بالطاقة  
على الفور لذا لم يكبحوا جماحهم وانتهزوا فرصتهم لأخذ  
حصّة!

« وخرج »

رمشت بعينها قبل أن تعيره انتباهها مجدداً: « ماذا؟ »

« أمر السيد إينيرياس بمعالجتك، ثمّ خرج وقتلهم جميعاً،  
وعلمتُ أنّه لم يكتفِ بالموجودين فقط بل طارد كلّ  
مصاصي الدماء... لقد أبادهم جميعاً يا آنسة، لكنّه أبقى  
على حياة فلور فقط »

« و... لماذا قد يفعل ذلك؟ »

هزّ زيرون كتفه قائلاً: « أتمنّى لو أعلم »

تحركّ شيءٌ داخل قلبها، وكاد أملٌ جديد أن يولد،  
ولكنّها كانت أذكي من أن تقع له مجدداً فصدّته بسرعة  
وضمّت ركبتيها إليها لتغرق في بؤسها مجدداً:

« لا يهّم... لم يعد يهمني شيء بعد الآن سوى كسر  
اللعنة »

طال صمت زيرون هذه المرّة، يقلّب العديد من الأفكار  
داخل رأسه حتّى ذبلت ملامحه أكثر فنظر إليها والحزن  
يعتريه، ثمّ سأل: « يا آنسة...؟ »

« ماذا؟ »



حملق بعينها للحظة طويلة، الحقيقة على طرف لسانه، يودّ  
البوح بها بشدة لكنه ليس الشخص المخول بذلك لذا أخذ  
نفساً عميقاً وغير الموضوع:

« لقد زارتك السيدة كورا والسيد إينيرياس، وكذلك  
المشعوز ومساعدته الغربية، ودايانارا أيضاً. لقد أرادوا  
الاطمئنان عليكِ»

« حقاً؟ هذا... لطف منهم»

« إنهم يكثرثون لأمرك... ولكني ما أزال أجهل نوايا  
المشعوز وباتس أم بوتس لا أعلم كيف تنطق اسمها! أنا  
أراقبهما عن كذب، ورائحتهما كالموت بالفعل»

وبينما استمرت أحاديث زيرون ودارلين الطويلة،  
استمرت الفراشة الصغيرة التي تختبئ في الخزانة بالاستماع  
لكلّ شيءٍ ونقله لبوتس التي كانت تمرّ بالعديد من المشاعر  
حتى ضحكت على ما قاله زيرون عن مراقبتهما

« يقول إنه يراقبنا عن كذب»

ضحك ليخت وهو يتابع قراءة إحدى المجلات، ثمّ قال: «  
توقفي عن الاستماع يا ميرابيل وارتاحي قليلاً... كلّ شيءٍ  
جرى كما قالوا لنا. لقد اختطفوا نانا—سحقاً أقصد دارلين  
والآن هي بخير وتحظى بمحادثة عميقة مع زيرون»

« لا تقل لي أن ارتاح وألا أقلق بينما أنت تفعل  
العكس... أعلم أنك قلق مثلي وأنّ الشيء الذي تقرأه





وتسميه مجلة هو في الواقع كتابٌ سحريٌّ محرّمٌ»

تهدّ ليخت وتبدّد سحره كاشفاً عن شكل الكتاب الحقيقي، لتقترب بوتس منه وتنفقّد المكتوب قبل أن تنظر إليه وهي متفاجئة:

« لا يا ليخت! لن أسمح لك لذا أغلق هذا الكتاب فوراً»

أغلق الكتاب وهو مهموم، ثمّ قال: « ماذا لو...»

جثت على ركبتيها أمامه ولمست وجنتيه قائلةً: « هل نسيت وعدنا بهذه السرعة؟ نحن في هذه الرحلة معاً... وإن حدث شيء وتغيّر المستقبل ولم نولد فسوف أجذك في حياة أخرى! سأنتظرك وستفعل المثل، أنتَ قدرتي»

لمس يدها مبتسماً: « وأنتِ قدرتي»

« جيد... والآن لتتابع مراقبتنا، فلم يتبقّ الكثير حتى

النهاية»



## 17: أناصوفيا

يتردد صدى ضحكة شريرة منتشية في الظلام، وتزداد  
الأيادي التي تحاول أن تسحب زيرون النائم والمستسلم  
« لقد اقتربت! سوف أنجح! ستندم قريباً يا حشرة...  
قريباً جداً! مهلاً—لا!!!!!!»

علا صوت الصرخة أكثر وأكثر حتى تبدد وتلاشى مع  
الظلام مجدداً...

ينعم زيرون بنوم هانئ بعد كابوسه وشعوره بعدم الراحة،  
وكانت رائحة عطرية جميلة تداعب أنفه وتجعله يسترخي  
أكثر، ثم تذكر أن هذه ليست رائحة دارلين المعتادة ففتح  
عينيه على مصاريعهما ليجد نفسه مستلقياً على وسادة ناعمة  
في غرفة لا يالفها

زحف الهلع إليه وأخذ يتلفت ويتساءل أين هو حتى  
شهق بصوت عالٍ عندما أدرك أنه في غرفة دايانارا! طار  
بتوتر ودار حول نفسه قبل أن يجد الباب ويخرج هارباً  
ليجدها في المطبخ

« استيقظت أخيراً؟ كيف كان نومك؟ »

هز رأسه بتوتر: « آه أنا لا أتذكر ما حدث! كنت في  
المدرسة مع الأتسة ثم عدنا وأتيت هنا و و و و آه لا! لقد  
نمت! لقد تركت الأتسة بلا حماية!»

انشغلت دايانارا بتحضير قهوتها وقالت بلا مبالاة: « لقد





أتيت ليلة البارحة عند نافذتي لتطلب مني شيئاً وأخبرتني  
أن تنتظر ثم عدت ووجدتني نائماً لذا حملتك ووضعتك على  
منضدتي ولكنك قفزت ونمت بجانب رأسي»

هتف بصوت عالٍ: « ماذا؟! مستحيل!» تلثم بخرج: «  
أعني مستحيل بالنسبة إليّ - أه لا أقصد أنك كاذبة أو ما  
شابه ولكن ولكن! لقد نمت بجانبك!»

تهدت واضعةً كويين من القهوة، ثم قالت: « ليس  
بالأمر الجلي»

« بلي! بلي بلي! إنه شيء رائع أيضاً ولم أكن لأتخيله حتى  
في أحلامي ولكن هذا هذا هذا ليس من الأدب! نعم  
نعم لذا أنا آسف جداً إن أزججتك!»

قالت بهتكم: « آه لقد أزججتني كثيراً، تتقلب بجسدك  
الصغير بين خصلات شعري، تهذي باسمي وتحاول  
الالتصاق بي»

تجمد زيرون في الهواء فجأة قبل أن يقع على الأرض من  
شدة حرجه، ثم أصابه الهلع والتوتر مجدداً وأخذ يثرثر لتهزّ  
دايانارا رأسها باستسلام:

« اهدأ... لم يحدث شيء وبالكاد شعرت بك»

تنفس الصعداء ودار في الهواء: « لا تفعل هذا بي من  
فضلك! لقد كاد قلبي أن يتوقف»

ارتشفت من كوبها ثم قالت: « هذا الكوب لك، تعال



واشرب لو أردت ذلك فيبدو أنك بحاجة إليه»

«حقاً؟ هذا لي؟»

«وهل تظنه لي؟»

«آه لا! لم أقصد الإساءة أو ما شابه ولكن يجب أن أسرع للآتسة فهي وحدها وقد يصيبها مكروه»

«لقد وضع ليخت تعويذة حماية على الحي، المنزل والمدرسة بأمرٍ من سكوربيوس وسوف يصلهم تنبيه لو اخترقه مخلوقٌ خارق غيرنا»

«هل فعل سيدي ذلك حقاً؟ وبالمناسبة أين هو؟ لا أراه أو السيد إينيرياس والسيدة كورا هنا»

وقفت أمام المغسلة ومعها كوبه: «يمكنون في قلعة ليخت ويبحثون بخصوص أمر حوادث اختفاء المخلوقات... لقد اختفى بعض المستدئين في ظروف غامضة مؤخراً»

«أوه... هذا مقلق»

«أجل، فلنأمل ألا نكون التاليين»

هتف يقاطعها: «مهلاً لا تسكبيه! لماذا تسكبيه أصلاً؟»

رمقته بنظراتها: «ما الأمر؟ خلتك ستذهب لآنتك»

«بلى ولكنني سأشربه أولاً! لقد أعددت له لي وأتعبت نفسك وأنا ممتن وسعيد!»





هزّت كتفها: « حسناً.. هاك »

طار مقترباً بنجل وتوتر حتى هبط على الطاولة بجانب الكوب المخصص له، وشعر بالدفء بسبب حرارته

« هل ستبقى بهيئتك هذه؟ »

اختبأ خلف كوبه وقال: « هل هناك مشكلة؟ هل يزجك الأمر؟ »

« لا وكنت أتساءل فقط »

« أشعر بالخرج... فأنت جميلة جداً وأنا لست كذلك »

أومأت بلا مبالاة: « هيا اشرب القهوة قبل أن تبرد »

طار زيرون وهبط على طرف الكوب ثم انحنى ليشرب منه كما لو أنه قط يرتشف الحليب من وعائه، وكانت دايانارا تراقبه بصمت:

« لدي سؤال أردت أن أسأله لك منذ مدة ولكنك

كنت تتجنبني، ورجاءاً لا تهلع وتبرّر نفسك »

فتح فمه واختنق بالهواء عندما أدلت برجائها، ثم تنحى بصوتٍ نحيل جعلها تبسم ابتسامة صغيرة ساخرة قبل أن تسأل: « أخبرني، كيف استطعت الصمود أمام الوحدة لخمس ألف عام؟ »

تعجب من سؤالها، لكنه أجابها على أي حال: « لا توجد إجابة محددة. لو قلت لك إن ولائي لسيدي هو



السبب فسأكون كاذباً تقريباً»

« إذا؟ »

تهدّ بحزن للذكريات التي باغته دفعة واحدة، ثمّ قال: « كنت أعاني من وحدتي هنا كثيراً، وكنت أجلس مع نفسي وأتذكر كل ذكرياتي في مورغوس لأشعر بالألفة قليلاً، وأعدت فعل ذلك مراراً وتكراراً، ثم جبت هذا الكوكب وحاولت أن ألهي نفسي باستكشافه كلها تطور. أظني جبتُ كوكب الأرض حوالي خمسمائة مرة... شعرت بوحدة شديدة وهناك فترات تمنيت فيها الموت. لقد كان الانتظار مرهقاً فهذا العالم ليس كمورغوس، ولكنني تابعت لأنه لم يكن لي خيار آخر»

ارتشفت من كوبها ثم قالت: « فهمت »

« ماذا عنك؟ لقد عشتِ هنا مدة طويلة أيضاً»

« لم أكن وحيدة، لم أسمح لنفسي أن أكون ذلك، لقد عشت بعدة هويّات وخضت العديد من المغامرات»

حملق بها قليلاً، ثمّ سأل: « ألم تشتاقي لموطنك؟ »

« لم يكن موطني بل كان سجنًا. لا تنخدع بما رأيته هناك من محاسن وجمال»

فكّر قليلاً ثمّ سأل مجدداً: « لماذا تريد تاتيا أن تعيدك؟ »

« لتعاقبني على هربي بالطبع وتحببني هناك مجدداً»  
ارتشفت مجدداً ثمّ استطردت: « أجبني، ما سبب ولعك





بالجنّيات؟»

تورد جسده وقال بتلعم: « إنهن جميلات! لطيفات!  
ولدين غبار لامع وسحر وأجنحة فراشات!»

ابتسمت بسخرية فقط قبل أن تلتفت للنافذة وتتابع  
شرب قهوتها بينما زيرون يشاور نفسه:

« هل يمكنني أن أسألك سؤالاً؟»

« ما هو؟»

« ما الذي ستفعله في المستقبل؟ هل ستعودين  
لمورغوس لو اتفق سيدي مع تاتيا؟»

« لا أظن ذلك، بل سأبقى هنا وأعيش حياتي حتى  
تنتهي قطرات ينبوع الحياة التي أملكها وعندها سأقدم  
بالعمر وأموت»

هتف ورفرفت أجنحته: « ليس بعد!»

« ليس بعد؟»

« لست مستعداً أن ترحلي فأنا لم أهدك هدية ثمينة بعد  
ولم أقل لك كلاماً لم تسمعيه من قبل! لم أحبك كما ينبغي  
بعد!»

تفاجأت دايانارا ثم سألته بصوتها الناعم وهي تنظر له  
بسخرية: « هل تحب جميع الجنّيات أو تحبني أنا؟»

« جميع الجنّيات وأنتِ خاصةً»



« وكيف بإمكانك أن تحبني وأنت لا تعرفني؟ ربما لو  
تقرّبت منّي فسوف تكرهني»

أمال رأسه: « مستحيل! فأنا وقعتُ بحبك لأنك جنية  
ولكنني مستمر بذلك لأنك دايانارا! صحيح أنني لا أعرفك  
جيداً بعد ولكنني أعلم أنك جنية مميزة، تجعلين قلبي  
يرفرف! وأعلم أيضاً أنني لا أملك فرصة معك ولن تبادليني  
الحب سوى في أحلامي ولكن... الوقوع في حبك يمنحني  
شعوراً رائعاً»

صمت دايانارا محذقةً به، بينما شعر هو بالجل وخفض  
رأسه متابعاً ارتشافه للقهوة الساخنة:

« لم يقل لي أحدهم كلاماً كهذا من قبل. أظن أنك  
نجحت أيها المعجب المجنون... وأنت ظريف حقاً»

شهق زيرون لصدمته وانزلق داخل الكوب ثم صاح  
بشكلٍ طفولي، وتفاجأت دايانارا التي ساعدته بالخروج عبر  
سحب جناحيه بأصابعها

قالت بابتسامة ساخرة: « هل أنت بخير؟»

« حارة...»

حملته وعرضت جسده لمياه صنوبر المطبخ فهتف: « آه  
باردة باردة!»

لقت جسده بمنشفة لتدفته وكان هذا يزيد شعوره بالحرج  
أكثر، ثم كاد يفقد عقله ويتوقف قلبه عندما رفعته أمام





وجهها وأخذت تتفرس بشكله وملامحه:

« كيف تشعر؟ »

« أأأ- نا بخير. بارد حاراً أ أعني عينيك - أعني أنا جيد!  
أنا ب ب بخير! »

« هل أنت تتلعم هكذا دائماً؟ »

« لا! ولكنك - »

قاطعته بابتسامة صغيرة: « جميلة... لقد حفظت ذلك »

جلست دارلين خلف مكتبها أمام النافذة، ترسم وتضفي اللمسات الأخيرة على طلب أحد العملاء، وتقوم بالتعديل على صفحة موقعها الإلكترونية لتكسب المزيد من الزوار والمشتريين، وكانت التعليقات في البداية إيجابية وكلها جيدة، ولكن في الآونة الأخيرة هناك من هو مستاء والبعض الآخر يقول إن الرسم لم يعد جيداً والأفكار ليست إبداعية كما في السابق، وكان هناك تعليق من أحدهم يسأل فيه ما إن كانت الرسامة بخير أم لا لتدني المستوى على نحو مفاجئ وعدم تجديد أعمالها

« لست بخير.. لست بخير.. » -

تنهدت تنهيدة طويلة وأسندت رأسها على الطاولة، ثم رفعتة عندما سمعت صوت زيرون الذي نقر على النافذة لتبتسم ابتسامة صغيرة وتفتحها كي يدخل:

« أين كنت يا زيرون؟ »



« آه لن تصدّقي ما حدث معي! أعتذر لترككِ »

فركت يديها وقالت بتردد: « ظننت أنّ سكوربيوس  
منعك من رؤيتي مجدداً »

« بالطبع لا! كما أنّني لم أره بعد وأخبرتني دايانارا أنّه  
مشغول ويمكث في قلعة ليخت »

تحوّل زيرون وجلس بجانب دارلين ليقصّ ما حدث على  
مسامعها، ولم تستطع ألا تضحك على انزلاقه داخل كوب  
القهوة، أو حتّى منع شعور القلق من أن يملكها عندما  
سمعت بخصوص حوادث الاختفاء!

« ساحيني يا آنسة، لقد عرضت على دايانارا أن تأخذ  
الأسماء وتهتمّ بها ولكنها رفضت »

أومأت بحزن: « لا بأس.. سوف أعيدها للمتجر أو  
أبحث عن شخصٍ آخر »  
« ألم تغيري رأيك؟ »

« لا... لا أستطيع الاعتناء بها وأنا بالكاد أعني بنفسني »

تأملها زيرون بإشفاق مجدداً، ثمّ ابتسم محاولاً الترفيه عنها:  
« لقد سمعتُ من دايانارا أنّ حفلة الشتاء الراقصة تُقام  
اليوم في المدرسة، هل ستذهبين؟ »

هزّت رأسها: « بالطبع لا.. »

« ماذا؟ ولكنك تحبين هذا الحفل وتذهبين إليه كلّ



«عام»

« كان ذلك قبل أن أدرك أنني ملعونة يا زيرون... »

كان هناك انكسار في صوتها المبحوح، ولم يستطع زيرون إلا يشعر به ويحزن عليها مجدداً، ثم تنهد تنهيدة طويلة وأخذ يراقبها وهي تعود للرسم في صمت حتى خطرت بباله فكرة يأمل أن تكون كفيلة بإبهاجها ولو قليلاً:

« عن إذنك يا آنسة، سوف أذهب وأتفقد سيدي ثم أعود »

توقفت دارلين عن تحريك قلبها لبرهة عندما خطر سكوربيوس على بالها، ثم التفتت إليه وسألت: « لماذا؟ »

« سأخبرك عندما أعود! »

وقف زيرون أمام خزانها ونطق بالجملة السحرية قبل أن يفتحها ويعبر إلى قلعة ليخت، وكان هناك رغبة منها بالحقاق به ورؤية شخصٍ معينٍ لا ينفك يغزو أفكارها كلها أرادت أن تنساه رغم كل ما حدث...

وقف سكوربيوس بجانب إينيرياس وأمامهما خريطة سحرية للأرض، يستمعان إلى ليخت الذي كان يحدد مناطق الحوادث الغامضة التي يؤمنون أنّ أناصوفيا وراءها، وكانت كورا تجلس وتراقب بصمت فقط بينما بوتس تناول المخبوزات بشراهة في البهو وتنتظر قدوم زيرون كما هو متوقع!



« ما اللحظة سموك؟ »

تأمل سكوربيوس الخريطة ثم قال: « هذا أسلوبها قبل أن توجه ضربتها القاضية... »

كورا بامتعاض: « تعطينا مقدمات... اللعينة »

إينيرياس: « يجب أن نغويها للظهور، ولكن كيف؟ »

نظروا لسكوربيوس الصامت، لقد شرد بذهنه مجدداً ويجهلون إلى أين، كما بدا التعب واضحاً على وجهه لقلّة النوم الذي تعمد تجنّبه في الآونة الأخيرة بسبب دارلين

« سكوربيوس...؟ »

أجابهم بعد لحظة: « هي تحبّ هذا العالم لذا يجب أن نحدث الدمار به حتى تغضب وتظهر »

إينيرياس: « إحداث الدمار سهل، لكن ماذا عن البشر؟ هل سنقتلهم؟ »

« يجب علينا ذلك، وإلا فستعرف أننا نخطئ لكمين »  
تهدّد الأمر صعب

تنحنت بوتس لتجذب انتباههم، ثم ظهر زيرون من خلفها وانحنى بتهذيب قبل أن ينظر لسيدّه والتوتر واضح عليه:

« سيدي، عذراً على المقاطعة ولكنني أودّ محادثتك على انفراد من فضلك »



« هل حدث شيءٌ لدارلين؟ »

حملت به كورا بعد سؤاله ورأت القلق في عينيه قبل أن يتبدد بعد إجابة زيرون: « آه لا، هي... لا أستطيع أن أقول بخير تماماً »

سأل بأعصاب مشدودة: « ما الأمر يا زيرون؟ هل حدث لها مكروه؟ تحدث! »

« سأفعل ولكن »

زفر سكوريوس بنفاد صبر وطلب من البقية الانتظار لحين استئناف الاجتماع ثم انتقل مع زيرون للسطح وأمره بالتحدث لذا أخذ يراجع ما يودّ قوله داخل رأسه مراراً وتكراراً:

« لقد أتيت لأحدثك بشأن الآنسة، لديّ طلبٌ »

صمت زيرون لتردده ثم حرّ قبضته وتنهد قبل أن ينظر لسيدته بشجاعة:

« في الواقع لديّ طلبان... أولاً أودّ منك أن تحولني لهيئة بشرية »

« ولماذا؟ »

« الآنسة حزينة ومكتئبة جداً، وأرغب بدعوتها ومرافقتها لحفلة في المدرسة حتى أبهجها قليلاً »

حزينة ومكتئبة... كلمتان مرّقتا قلبه، فهي في هذه الحالة



بسببه ولا يستطيع إنكار ذلك

« والطلب الآخر؟ »

نظر زيرون إلى سيده ملياً قبل أن يقول: « لقد أخبرتني أنك مدين لي وسوف تحقق لي طلباً، وقلتُ لك إني سأفكر... وفعلت »

« ما طلبك؟ »

« أريدك أن تخبر الآنسة بحقيقة اللعنة »

رمقه بحدة وقال مستنكراً: « هل تسمع لنفسك يا هذا!؟ »

« أعلم أنه سيكون صعباً ومؤلماً لها، ولكنها يجب أن تعلم حتى لا تعيش متشبّثةً في أمل مزيف وتعطي كل طاقتها! »

« سوف تقتل نفسها! »

« لن أسمح لها.. سوف أبقى معها وأرافقها طيلة حياتها حتى توافيها المنية »

« هل أنت مجنون!؟ »

« إن لم تقبل بذلك فسأخبرها بنفسني »

اندفع سكوربيوس الغاضب وجذبه من عنقه قائلاً: « أنا أحذرك يا زيرون! ليس من شأنك أن تخبرها! »

قال بصوتٍ مضطرب: « افعل ذلك إذاً يا سيدي! ما





الذي تنتظره؟ لقد كسرت الرابطة ولم تعد روحك مرتبطة  
بها لذا أخبرها!»

أفله بخشونة: « اغرب عن وجهي »

« أتوسّل إليك يا سيدي، لا تنتظر أكثر فهي لا تستحقّ  
ذلك! تستحقّ أن تعلم بالحقيقة كما تستحقّ أن تسمع  
تبريرك»

أجفل زيرون مدركاً ما تفوّه به في النهاية، بينما تفاجأ  
سكوربيوس لوهلة قبل أن يومئ ويقول: « لقد أخبرتك...  
بالطبع»

ازدرد زيرون المضطرب ثمّ قال: « لا أعلم موقفك، لا  
أعلم لماذا وما الذي تفكّر به.. ولكنّي أعلم أنّ الآنسة حزينة  
ولها الحقّ في ذلك! كانت ستوافق على عرضك ولكنّها  
قالت إنك حطمت أملها عندما ناديتها باسم أناصوفيا»

تفاجأت كورا ونظرت إلى إينيرياس الذي كان يسترق  
السّمع مثلها لتجده صامتاً وغارقاً بالتّفكير، أمّا ليخت فقد  
كان يراقب ما يحدث بأسى وشفقة

ثمّ قال زيرون بغصّة: « تستحقّ الآنسة أن تعرف، ولو  
كنت تهتمّ لأمرها ولو قليلاً فأنا أتوسّل إليك أن تخبرها يا  
سيدي...»

صرّ سكوربيوس على أسنانه قبل أن يحرك يده ويحوّل  
زيرون، ثمّ يصفع الهواء وينقله إلى بهو القلعة حيث بوتس

التي تأملته للحظات بابتسامة صغيرة:

« أنت بشري!... »

تهد تنهيدة طويلة ثمّ نظر ليديه وملابسه قليلاً: « لم يعطني بدلة للحفلة »

تظاهرت بالغباء وسألت: « أيّ حفلة؟ »

« قصة طويلة نوعاً ما »

« لديّ وقت للاستماع ويمكنني أن أساعدك بالملابس »

« حقاً؟ »

ابتسمت بنعومة: « بالطبع »

لم ترفع دارلين رأسها عن مكتبها أو تفتح عينيها حتى بعد سماعها لصوت زيرون وهو يخرج من الخزانة، فلقد كانت مرهقة نفسياً وجسدياً ولا ترغب سوى بالنوم والهدوء كي تهرب من كلّ الضغوطات إلى يومٍ جديدٍ علّه يكون جيداً وأفضل من الذي سبقه

« يا آنسة...؟ »

همست: « ما الأمر؟ »

تنحج بنجملٍ ثمّ قال: « هل يمكنك الالتفات قليلاً؟ »

فتحت دارلين عينيها ورفعت رأسها قبل أن تلتفت للخلف وبتفاجؤاً لرؤية زيرون البشري بدلة رمادية فاخرة، شعره المموج مصفّف بطريقة جعلته يبدو وسيماً رغم ملامحه





الخرقاء البريئة، وكان يحمل في يده باقة زهور جميلة... بدا  
كأمير صغير من إحدى القصص الخيالية!

نهضت وهي مستغربة، ثم ابتسم يمد الباقة لها قائلاً: «  
هل تكونين رفيقتي لحفلة الشتاء يا آنسة؟»

لم تستطع ألا تتفاجأ من كل شيء، وبقيت تحدق به  
وبالباقة التي في يده للحظة طويلة

قالت وهي تهز رأسها بعدم فهم: «لماذا...؟»

«الحفلة ممتعة لذا أودّ الذهاب وأرغب أن تأتي معي  
لنستمتع معاً، وفي الواقع لن أستطيع الدخول إلا معك بما  
أني لست طالباً...» أردف بابتسامته اللطيفة: «أريد أن  
أرى ابتسامتك اليوم يا آنسة!»

حلت كلماته وابتسامته مثل الصيف الدافئ على قلب  
دارلين التي تنهدت تنهيدة طويلة، وكادت الدموع تتسلل  
لعينها لولا أن رمشت لتجففها وتأخذ الباقة منه:

«إنها جميلة يا زيرون، وأنت لطيف أيضاً ولكن...»

«ولكن ماذا؟»

قالت بوجهٍ محبط: «سيكون هناك أناس كثير، وعائلي  
أيضاً وقد يعكرون متعتنا ويقولون إنني أفعل المثل، قد  
يطردوننا وسيكون الأمر محرجاً ومحزناً... ولا أملك فستاناً»

اقترب منها ووضع يديه على كتفيها: «يا آنسة... حتى لو  
كانت اللعنة قدرك للأبد، فلا يجب أن تعيشي وفقاً



لتأثيرها، لا يجب أن تُجبري على عيش حياتك كما يريدون. إن أردتِ الذهاب لحفلة فاذهبي، إن أردتِ الرقص فارقصي، اضحكي واحظي بوقتٍ ممتع، وأعلم أنه صعب وخطير أحياناً، ولكن هذه حياتك ولك الحق في أن تعيشي!

أنتِ مميزة، طيبة، مذهلة وموهوبة وأفضل ابنة وصديقة يمكن أن يحظى بها أحد، وإن لم يستطع الناس رؤية ذلك رغم اللعنة فهم الخاسرون»

ابتسمت دارلين لدفء كلماته، ومسح دموعها التي استقرت على طرف عيناها اليمنى، ثم فرك رأسه وقال: «وبالنسبة للفيستان فسوف—»

اقتحمت بوتس العلية من الخزانة وهتفت بلحن: «فسوف أتصرف!»

أجفلت دارلين بتعجب، وزفر زيرون بضحكة قبل أن يتنحى جانباً ويترك بوتس لتبدأ استعراضها

«ما الذي ستفعلينه؟»

ابتسمت قائلةً: «سوف أجهزك! ولكن مهلاً يجب أن أتمص الدور أيضاً»

أشارت بوتس إلى نفسها، فطوّقتها سحابة لامعة، ثم ظهرت وهي ترتدي عباءة وقبعة ساحرات وردية اللون، وتحمل في يدها عصاً سحرية كذلك!





« للمعلومية، العصا والزي مجرد تنكر. يمكنني القيام  
بالسحر من دونهما ولكن أحتاج إلى الإلهام! والآن...  
ماذا سنلبسك؟»

حرّكت بوتس عصاها لتتحول ملابس دارلين إلى قطعة  
قماش مبدئي لستان، وأخذت تجرب عليها مجموعة من  
الألوان بطريقة سحرية ومليئة بالغبار اللامع مثل غبار  
الجنّيات

« ممم أريد لونا يتماشي مع موضوع الحفلة والشتاء  
ولكني لا أرغب بأن أدعك تلبسين فستاناً أبيضَ لذا...  
أوه! وجدتها!»

ابتلعت دارلين ريقها بتوتر، وترقب زيرون ما ستفعله  
بوتس التي حرّكت عصاها بعشوائية وسرعة حتى غمرتها  
بهالة سحرية برّاقة، ثمّ تفاجأ زيرون وفتح فمه بانبهار عندما  
تلاشت الهالة ورأى إطلالة دارلين

كانت ترتدي فستاناً مكشوف الذراعين، مسدولاً على  
طول جسدها ويحتضن وسطها النحيل، وكان لونه مثل  
السماء في نهار شتوي، قماشه ناعم وملكي وبه بريق  
خفيف جعلها تبدو كأميرة حقاً، وكان شعرها متموجاً  
وبه زينة شعر من الكريستال على شكل ندفة ثلج، وبدا  
وجهها صافياً وحيويّاً ولم تزدها مساحيق التجميل الخفيفة  
إلاّ جمالاً

« تبدين رائعة يا آنسة!»



نظرت إلى نفسها في المرآة، ثم إلى حذاءها ذي الكريستالة  
اللامعة فوق مقدمة القدم، ولم تصدق أن هذا حقيقي  
« أبدو مثل أميرة »

ضحكت بوتس ثم قالت بوجه نخور: « بل ملكة »  
تأملت شكلها قليلاً بعد، ولم تستطع أن تخفي إعجابها  
بالفستان وملسه؛ فلم تكن ابتسامتها الصغيرة تفارقها، مما  
جعل زيرون يبتسم بسعادة وهو يراقبها  
« والآن استعدا! لقد اتصلت بإحدى الشركات ووفرت  
سيارة ليموزين لكما »

مسحت دارلين على ذراعها مبتسمةً بامتنان لبوتس التي  
غمزت لها وأمرت زيرون أن يرتدي معطفه، ثم أشارت  
بعصاها السحرية ونقلتهما في لحظة سريعة للسيارة، قبل أن  
تنهد بابتسامة مشفقة وحزينة...!

زفرت دارلين وهي توازن جلستها: « يا لسرعتها! »  
« لقد نقلتنا للسيارة. إنها بارعة حقاً »

أومأت بعفوية، ثم رفع زيرون سماعة هاتف السيارة  
وتواصل مع السائق الذي بدأ بالتحرك، ثم التفت للثلاجة  
الصغيرة بجانبه وتفحصها بينما دارلين تستنشق عبير الزهور  
التي أحضرها

« أشعر وكأنني أميرة من أحد الأفلام »





ابتسم بخراقة مشيراً لنفسه: « ماذا عني يا آنسة؟ ألا أبدو  
كأمير؟ »

« بلى، تبدو وسيماً جداً وستخطف الأنظار »

فرك رأسه بإحراج: « لا أظن ذلك، فلست مثل  
سيدي »

شعر بالذنب عندما لاحظ تغير ملامحها، ولكنها لم تكن  
مستاءة بل فضولية:

« هل هو الذي حولك؟ »

« مم أجل ولكن بوتس من جهّزي »

« فهمت... »

كسر لحظة الصمت الطويلة بقوله: « بمناسبة الحديث عن  
خطف الأبصار، السيد إينيرياس يتفوق على سيدي عندما  
يمشي في مورغوس! »

« ماذا تعني؟ »

« إن السيد مشهور جداً في مورغوس وتلقى عروض  
زواج من قبل أن يولد حتى! » أردف بضحكة: « عروض  
زواجه أكثر من عروض سيدي سكوربيوس! وعندما  
يمشي في مكان ما فإن العائلات والإناث خاصةً يرغبن  
بلفت انتباهه »

« تأثير أقوى هجين... لا بد أن ذلك يزعجه »



توقفت السيارة عند مدخل المدرسة، وكان هناك فتیان وفتيات يترجلون من سياراتٍ فارهةٍ أخرى، ورفضت دارلين التي شعرت بالتوتر أن تخرج على الفور

« ما بك يا آنسة؟ »

« يراودني شعور سيئ فجأة »

« ماذا أخبرتك سابقاً؟ »

« أنا آسفة... »

« لا تقولي ذلك يا آنسة » ابتسم « لن نخرج من السيارة حتى تكوني مستعدة. ما رأيك؟ »

تنهدت دارلين وأخذت تمسح على ظهر يدها حيث كان وسم العقرب سابقاً، ثم تركت التفكير بكل شيءٍ وأدركت أن هذه ليست أول مرة تحضر فيها لحفلةٍ مع أحدٍ وحسب بل قد تكون أول وآخر حفلة تحضرها مع زيرون، فهو سيرحل حتماً لذا سيكون من الجميل أن تصنع ذكرياتٍ لا تُنسى معه

ترجلت من السيارة وأخذت بذراعه قبل أن تمشي معه عبر الممر المؤدي لقاعة الاحتفال، وكان هناك طلابٌ وطالبات يتهايمسون حولهما، ومنبهرون بما يرونه، وحالما دخلت إلى القاعة حتى توجهت كل الأنظار إليها وإلى فستانها الذي برز أكثر تحت الأضواء، وكانت ندفة الثلج على شعرها تشرق مثل ماسة ثمينة



جالت بعينها مثل زيرون، يتأملان تصميم القاعة الذي  
تمثل تحت عنوان ((الجليد الأبدى))، كل شيء يقتصر  
على اللونين الأزرق والأبيض... ندفات ومتدليات ثلجية  
مصنوعة من الخشب، درج جليدي ممتاز لالتقاط الصور،  
أشجار بيضاء خشبية تتلألأ بأضواء زرقاء خافتة، تماثيل  
جليدية كبيرة بأشكال متنوعة، وأخيراً الطعام والكعك  
الذي يحاكي موضوع الحفل

هز زيرون رأسه بانبهار: « لقد برعوا بالتصميم هذا العام»  
« وكأننا في حديقة قصر جليدي.»

وقعت عينا دارلين على والديها بين الأهالي المتهامسين،  
ولم تدع التوتر يظهر على ملامحها كي لا تفسد الليلة  
فابتسمت وانحنت انحناءة بسيطة وسريعة وكأنها تحيي  
عائلتها، وكان زين مغتاضاً بين أصدقائه ورفيقته للحفل  
قالت رفيقته بامتعاض: « تبا! تبدو أختك جميلة»

« إنها كذلك» قال بوجهٍ مغتاضٍ قبل أن يدرك ما تفوه  
به ويشتمها

ابتعدت دارلين عن مسرح الرقص وتنقلت حول القاعة،  
ثم توقفت عند ركن الحلوى وقاوم زيرون الإغراء كي  
لا يتناول كمية كبيرة لتضحك برقة وتخبئ بعض السكاكر  
داخل جيبه بعد تناول القليل، وبعدها انتقلا لركن  
المشروبات حيث صادفت والدها

مرّر عينيه عليها قبل أن يتنحى ويقول وهو يسكب المشروب: « من أين لك بهذا الفستان؟ »

« استأجرته عبر الإنترنت.. »

أوماً بتحفّظ دون النظر إليها: « إنه جيد. شكك لن يسبب لي الإحراج على الأقلّ ووالدتك تقول الشيء ذاته »

انصرف والدها بعد وضع كأسٍ جانباً وكأنّه لها، لتبتسم دارلين قليلاً وهي تحقق به قبل أن تسكب كأساً آخر لزيرون المشغول بالحلوى

« شكراً لك يا آنسة. احتجت مشروباً حقاً! »

« بالطبع تحتاجه بعد كل هذه الحلوى! »

شرب زيرون العصير جرعة واحدة ثم ابتسم لها: « هيا لنرقص! ما رأيك؟ »

« لست بارعة ولكن هيا بنا »

سحبها بلطف معه إلى ساحة الرقص، وتمايلت دارلين بجسدها وفستانها على أنغام الموسيقى الصاخبة وحولها الطلاب الراقصون كذلك، وكان زيرون جيداً جداً بالرقص مثيراً إعجابها

« أنت بارع! »

« أنا أقلد ما رأيته في الأفلام »

ضحكت بشدة عندما قلّد رقصة الرجل الآلي بشكل





سيء، وضحك معها متابعاً الرقص والسخرية من نفسه، ثم هدأت الموسيقى إلى أخرى أكثر نعومة ورومانسية، ففرك رأسه بإحراج لتبتسم دارلين وتقترب منه واضعةً يديها على كتفيه، فتحنح واضعاً يديه على خصرها ليتمايلا ببطء مع الموسيقى

« وجهك وردي »

هتف بهمس: « لست معتاداً على هذا! »

نظرت إليه قليلاً قبل أن تقترب أكثر وتسد رأسها على كتفه وكأنها تحتضنه، ليصاب بالجل وبتوتر أكثر:

« شكراً لك يا زيرون »

أجفل باستغراب: « على ماذا؟ »

« أنا ممتنة لوجودك كثيراً... شكراً لك من أعماق قلبي على كل شيء تفعله من أجلي »

احتضنها زيرون أيضاً مغمضاً عينيه، ثم قال: « أنا آسف يا آنسة »

سحبت دارلين نفسها قليلاً لتحقق بعينه الحزينتين وتقول: « لماذا؟ »

ابتسم رغم حزنه: « أنا آسف فقط »

لمست وجنته بلطف: « لا يمكنني أن أغضب منك أبداً يا زيرون... إياك أن تنسى ذلك »



في قلعة ليخت، كان الصمت يعم الأرجاء، ولو كان  
للأفكار صوت لحطمت كل زاوية في القلعة حتى تسويها  
بالأرض!

همست بوتس: « ليخت؟ »

نظر إليها أخيراً، ثم ابتسم ليطمئنها: « أعرف... »

« سكوريوس لا يزال على السطح. هل تظن أنه

سيذهب للحفلة؟ »

« يجب أن يذهب ويراها »

يطغى الصمت مجدداً، ولكن ليس لزمن طويل، وخاصةً  
بعد أن ظهرت كورا في السطح حيث سكوريوس الذي  
كان يقف محققاً بالفراغ فقط:

« سكوريوس...؟ هل يمكننا أن نتحدث؟ » أضافت

عندما لم يجيبها: « لقد سمعت حديثك مع زيرون ولا أظنّ

أني أستطيع أن أكنم المزيد... نحن مقبلون على الكثير في

هذا العالم وفي مورغوس وأنا أريد أن أعرف موقفك،

لدينا هدف مشترك وهو قتل أناصوفيا ثم العودة لوطننا

ولحياتنا... فهل تغير ذلك بالنسبة إليك؟ »

تنهد بصمت: « ما الذي تريدينه من سؤالك يا كورا؟

اختصري من فضلك »

« أريد أن أعلم ما إن كنت ستختار مورغوس أو هذا

العالم وما إن كنت ستقتلها عندما تظهر أم لا »





« سأختار مورغوس وسأقتلها... هل ارتحتِ؟ هل هذا ما تودين سماعه؟»

قالت برجه حزين: «أنا أحاول أن...»

قاطعها: «لا تحاولي فأنا أعلم ما تريدن، سوف أعود لمورغوس وستتحقق أمنيتك بعيش ثلاثنا معاً مجدداً ولكن هذا كل شيء. لن أقدم لك المزيد... لن أتزوج بك»

ارتعد قلب كورا كما لو أن مطرقة قوية ضربته، ثم قالت بصوت حزين: «تحتاج إلى ملكة بجانبك»

«لا أحتاج إلى ملكة لأحكم مورغوس، أحتاج إلى أصدقائي فقط وأنتِ تعلمين هذه الحقيقة حق المعرفة لذا لماذا ما تزالين مصرّة؟»

همست بتردد: «لأنني أحبك»

«ولا أستطيع أن أبادلك هذا الحب»

قالت بصوت مضطرب: «أنت تحتاج إلى الوقت فقط! ستنجح علاقتنا، وهذا الزواج سيربطك بأرض التنانين أكثر من السابق... يمكنني أن أسعدك مثلها تسعدني دائماً! أعطني فرصة وسترى!»

رفع صوته قليلاً: «لن تستطيعي إسعادي ولن أستطيع إسعادك! ستكونين تعيسة معي يا كورا. لن تنجح علاقتنا أبداً وسوف نتألمين فقط لأنني سأوذيك»

تساقطت دموعها بسرعة، وحاولت أن تكبح الباقي قدر استطاعتها، ثم قالت: « لا تقل ذلك... »

تهدد بتعب وهو يشعر بمشاعره تعصف به، ثم قال: « أنا لست الشخص المناسب لك... أمّا أنتِ وإينيرياس فتشكران ثنائياً رائعاً! »

هتفت بصوتها الباكي: « لا أريد إينيرياس! »

« هو يحبك وأنتِ تحبينه أيضاً ولكنك تنكرين الأمر وتحججين بي! »

« أعلم ذلك ولكني لا أحبه ولا أتحجج بك! »

قال مستنكراً: « كنت تعلمين أنه يحبك طوال الوقت؟ »

« الأمر واضح ولست غبية! الأنثى تعلم عندما يحبها أحدهم. أعلم أنه يحبني ولكني لا أريده بل أريدك أنت! أحبك أنت! »

« وأنا أحبّ دارلين! »

تردد صدى جملته حولهما، وشعر سكوربيوس أنّ العاصفة التي بداخله لم تهدأ بل ازدادت عنفاً وقوة، أمّا كورا فقد اتسعت عيناها لما سمعته

زفر بضيق وقال بنبرة مضطربة: « أحبّ دارلين وربما ما أزال أحب أناصوفيا أيضاً. أنا مجنون وأنااني ولعين! أنا فوضى لا يمكن التخلص منها! »



« لا... لا يمكن أن تحبها. ليس هي! لا تفعل ذلك مجدداً»

همس: «أنا آسف»

هتفت بامتعاض رغم دموعها: «لن تحبك دارلين أبداً! ستكرهك عندما تعلم أنك كذبت عليها وأن اللعنة لا يمكن كسرهما وستلازمها للأبد!»

رفع سكوريوس عينيه الحزینتین إليها وقال بصوت هادئ امتزج بمشاعر انكساره وألمه: «أعلم ذلك... ويجب أن أخبرها بكل شيء»

وفي تلك الأثناء، كانت دارلين قد تعبت من الرقص والمرح مع زيرون، وجلست معه جانباً ليلتقطا أنفاسهما وهما يضحكان:

«لا أستطيع الشعور بقدمي يا زيرون»

«وأنا أشعر بالدوار يا آنسة! وأظني أعاني من صداع الرقص أيضاً فرأسي ينبض»

«صداع الرقص؟ أنت مضحك جداً» استطردت بعد التقاط نفسها: «سوف أذهب لدورة المياه وأعود فانتظري هنا، حسناً؟»

أوماً بابتسامة عريضة: «حاضر»

راقب دارلين وهي تغادر، ثم أخذ يتأمل القاعة مجدداً والطلاب الراقصين، ويشيح بنظره بإحراج عندما تلوح



فتاة أو تغمز له

فرك مؤخرة رأسه عندما آلمته مجدداً وبشكلٍ أقوى من السابق، ثمّ نظر للجموع الذين تلاشت أصواتهم وكأنّها تباعد، لتقترب أصواتٌ أخرى مشوشة وغير مفهومة. كان يسمع صرخات فزعة أيضاً، ولكن لا يستطيع أن يحدد من أصحابها، ثمّ سمع صوت فتاة زادت صداعه قبل أن يختفي فجأة عندما أتت دايانارا:

« لماذا تفرك رأسك كثيراً؟ هل أنت مصابٌ بالقمل؟ »

التفت للخلف ليراها ترتدي فستاناً أسود مطرزاً بالترتر. شعرها مصفف، لا تلبس نظاراتها ولا تضع أي مساحيق تجميل؛ فهي جنية فاتنة بعد كل شيء

نهض مبتلعاً ريقه بصعوبة وهو يتأمل شكلها ثم قال بتلعثم: « ل- لست مصاباً بالقمل! أ- أنا أفرك رأسي عندما يؤلمني »

ابتسمت، ثم سألته سؤاها المعتاد: « هل نتلعثم هكذا دائماً؟ »

أجاب بتوتر: « لا! ولكن... » صمت محققاً بها بينما هي تنتظر سماع الإجابة المعتادة عن جمالها، لكنه أردف قائلاً: « أنتِ جميلة وأنا أحبك »

« أوه هذه إجابة جديدة عن التي في الصباح، لا بد أن السباحة في القهوة غيرت شيئاً »





ضحك بمرح ثم قال: « ربما مللت من سماع كلمة جميلة  
ولهذا سأخبرك أني أحبك»

قالت بهكم: « حتى أملّ من سماعها أيضاً؟»

هز رأسه: « قطعاً لا!» أردف بإحباط: « ماذا أفعل  
إذا؟ أنا لست بارعاً باختيار الكلمات ولا تسعفني لوصفك  
كما ينبغي! آسف جداً»

عقدت ذراعيها وعلى شفيتها ابتسامة صغيرة ساخرة: «  
هل تدرك أنك هنا كرفيق لطالبة وتغزل بمعلمتها؟»

خفض عينيه: « أنا لا أتغزل بك ولا أعرف كيف  
حتى!»

اقتربت منه وقالت: « تعجبني بدلتك. لونها يناسبك  
كثيراً، وشعرك يبدو رائعاً أيضاً. عيناك ساحرتان وتعابيرك  
خرقاء ولكن ظريفة... كان هذا مثلاً عن عبارات  
غزلية»

تنهد بإحباط بعد نجله الشديد: « آه ظننتك تقولين  
الحقيقة ولكنك تلاعبت بي فقط»

« كنت أعطيك مثلاً»

« أتمنى لو قصدته أيضاً»

« ربما سأقصده يوماً ما... وربما لا»

ضحكت ضحكة خافتة عندما رأت تعابير المتضاربة من

ابتسامة ولهفة إلى عبوس وإحباط، ثم همّ بقول شيء  
لكنه تأوه ولمس رأسه

لمست كتفه بقلق: « ما الأمر؟ هل أنت بخير؟ »

فرك رأسه: « صداع طفيف يأتي ويذهب »

« اجلس إذاً. لا بد أنك متعب »

نظر إلى يدها بنجل لتتهد باستسلام وتسحبها، ثم تنح  
وقال: « أنا بخير، وسأذهب لأبحث عن الأنسة، فلقد  
تأخرت في دورة المياه وبتُّ قلقاً عليها »

أومأت دايانارا فقط ليبادلها زيرون إيماءة أيضاً قبل أن  
يخطو مبتعداً عنها، لكنه توقف والتفت إليها مجدداً وهو  
يشعر بالسوء:

« أنا آسف »

عقدت حاجبيها: « علام؟ »

ابتسم قائلاً: « لتركك الآن. أنتِ يجب أن لا تُتركي  
وحدك أبداً »

لم تجبه دايانارا وبقيت تحديق به حتى غادر القاعة،  
وحينها ابتسمت ابتسامة صغيرة مع نفسها قبل أن تتجه  
لركن المشروبات، وحالما ابتعد زيرون عن القاعة وبقية  
الطلاب حتى اختلى بنفسه في أحد الممرات وأسند  
جسده المتألم:





« ما الذي يحدث لي؟ »

اشتد النبض داخل رأسه وضافت أنفاسه نفلع ربطة عنقه ليتنفس جيداً ولكن دون فائدة، ثم بدأ أنفه ينزف وقلبه يخفق بقوة لدرجة أنه وقع على الأرض مشلول الجسد وانقطع صوته تماماً! حاول الزحف إلى نهاية الممر كي يراه أحد ولكنه لم يستطع تحريك جسده كثيراً وبات يذرف الدموع لتألمه حتى اسودّ كل شيء أمامه...

« لقد نجحت! »

ظهر سكوريوس في المدرسة، ثم قصد قاعة الاحتفالات باحثاً عن أي أثر لدارلين أو حتى زيرون، لكنه لم يجد سوى داينارا التي تظاهرت أنها لا تراه حتى لا يشك الطلبة بكونها ترى أشباحاً أو ما شابه

« ما الذي تفعله هنا؟ »

« أنا أبحث عن دارلين. هل رأيته؟ وزيرون أيضاً »

« كل ما أعرفه أنها في دورة المياه وذهب هو ليتفقدتها »

لم يطل الحديث وانتقل خارج القاعة على الفور قاصداً دورة مياه الفتيات، لكنه لم يجد دارلين ولا حتى زيرون، ويشعر أن أعصابه تتلف مع كل ثانية تمضي، ثم سمع طالبات عائدات للحفلة يتحدثن عنها وعن وفتانها فاستوقفهن مظهراً نفسه، وأذعنهن أن يخضعن له:

« أين دارلين؟ »



أجابت إحداهن وكأنها منومة مغناطيسياً: « لقد لمحتها في  
ساحة المدرسة»

« حسناً.. والآن تابعن المشي ولا تتذكرن أي شيء»  
انتقل سكوريوس مجدداً لساحة المدرسة وتلفت باحثاً  
حتى لمحها أخيراً وهي تقف وحدها متأملة القمر، فزفر  
بارتياح مقرباً منها

ضمت كفيها ونفشت الهواء فيهما لتدفعتهما، ثم التفت  
للخلف بهدوء عندما شعرت بظهور أحد لثري سكوريوس  
الذي كان يتأمل شكلها، وبدا أنه ليس على طبيعته ولديه  
الكثير ليقوله لكنه لا يعلم من أين يبدأ:

« تبدين جميلة—لا... أنتِ جميلة»

خفضت عينيها دون قول شيء، ثم همت بالرحيل  
فاعترض طريقها بسرعة:

« مهلاً! أريد التحدث إليك. إنه دوري للحديث والتبرير  
ويجب أن تسمعي ما لدي. سوف أخبرك بكل شيء لذا  
اسمعي من فضلك!»

نظرت إليه مجدداً، وكان صمتها علامة رضاً لسكوريوس  
الذي حاول أن يتمالك نفسه ولا يتراجع:

« أنا آسف لأنني دعوتك باسم أناصوفيا تلك الليلة. لقد  
أخطأت وكنت منفعلاً ومن حقك أن تكوني مستاءة،  
ومن حقك أيضاً أن تعلمي لماذا أنا مستاء بل غاضب!





أنا غاضب منك لأنك أصررتِ على كسر الرابطة، فلم أرغب بذلك بعد ولكنه حصل! وعندما انتهت شعرت بشعور فظيع! شعرت أنني فقدت جزءاً مني وغضبت لأنني لم أعلم ما إن كان الجزء الذي فقدته هو أنت أم أنا صوفياً! شعرت بسحرها يتبدد ويختفي وبتّ أتساءل ما الذي يحدث لي»

أردف بعد التقاط أنفاسه المضطربة: « هل تذكرين الحلم الذي رأيتني فيه؟ العاصفة والبحر الهائج؟ كنتُ كذلك بالضبط وطوال الوقت! أسأل نفسي ما إن كنتُ مستاءً بسببها أم بسبب أنني غير مرتبط بك بعد الآن ولا أستطيع لمسك أو أكون بجانبك عكس زيرون ولهذا منعه من رؤيتك! لم أستطع التحمل...»

وتمزقت روعي لأنني منعه بعد الذي حدث لك، لو كان معك فلم يكن ليضع أحدهم يده عليك دون علي! لقد أرسلتك لمنزلك بنفسني وكنت السبب ولا تتخيلين ألمي وشعوري بالذنب حتى عندما رأيتك على الأرض ورأيت ما فعلوه بك وكيف وقفت عاجزاً عن لمسك وشفائك واحتضانك! لا أستطيع فعل ذلك بعد الآن لأنني أخشى أن تؤذيك أنا صوفياً عبري! وهذا جعلني أغضب أكثر وأقتلهم جميعاً! ولكن ما الفائدة؟ أنتِ مستاءة وأنا عدت لأسأل نفسي ما إن كنت مهتماً بك لأنك دارلين أو قرينة أنا صوفياً... والآن بتّ أعرف»

اقرب منها أكثر وتأمل عينيها ثم قال: « ابتعادي عنك





وشعوري بالعجز يثيران استيائي، عدم حديثك معي وعدم  
نظرك إليّ يثيران استيائي، ارتياحك لزيرون أكثر مني يثير  
استيائي! ابتسامتك لغيري تثير استيائي، حياتي بدونك فيها  
تثير استيائي!

وستسألين ماذا يعني هذا الكلام، وأنا لا أقوله بسبب  
عرضي لك ولتعدي التفكير بقدمك معي لمورغوس بل  
أقوله لأنني أحبك وأنا آسف لذلك! فأنت لا تستحقين أن  
يحبك شيطان دنيء مثلي! شيطان كذب عليك بشأن اللعنة  
واستغلك

أنا أكره نفسي لما فعلته بك، وأتمنى لو كان بإمكانني  
إصلاح كل ما حدث والعودة بالزمن ولكن لا أستطيع.  
أردت إخبارك من قبل، ولكن كل شيء بيننا وكل  
الذكريات التي حظينا بها معاً جعلتني أتردد! فأنا لا أرغب  
منك أن تكرهيني حتى لو قلت لك ذلك، ولكنني مستعد  
لتحمل كرهك لي الآن لو سمحت لي بشيء واحد فقط...  
أن أستمربحبك»

زفر نفساً عميقاً وهو مغمض العينين بعد اعترافه بكل  
شيء حبسه في قلبه، ثم فتحهما عندما لمست دارلين  
وجنته بلطف:

«يا له من أمر يدعو للشفقة يا سكوربيوس... أن تقع في  
حب فتاة لديها وجهي»

«أنا صوفيا...!»





## 18: الساحرة والقرينة

انتحبت كورا على أرض سطح القلعة بعد ما تركها  
سكوربيوس بقلبٍ محطم، وكانت النيران تشتعل حولها  
كما يشتعل قلبها المفطور، ثم رفعت رأسها عندما رأت  
إينيرياس يشق طريقه عبر اللهب بهدوء حتى وصل إليها:

« لقد سمعنا أليس كذلك؟ »

« أجل »

« لماذا أتيت إلى هنا إذا؟ »

جلس بجانبها ثم قال: « لا تقلقي، أنا لست هنا بصفتي  
الشیطان الذي يجبك والذي يصادف أنك تعلمين بأمر  
مشاعره منذ البداية. أنا هنا بصفتي صديقك وفرداً من  
عائلتك »

خفضت رأسها في حزن: « أأست غضباً؟ »

« لأنك لا ترغبين بي؟ لا، لست غضباً. هذا خيارك و  
لن أجبرك لتفعلي العكس »

« وما الذي ستفعله؟ »

نظر إليها ثم قال: « سوف أتوقف عن حبك... أحتاج  
إلى الوقت فقط »

أشاحت بعينها الحزینتين عنه، وتألم قلبها أكثر لدرجة  
أنها لم تستطع أن تكتم شهقاتها الباكية لوقتٍ أطول،



فأمسك برأسها وأسنده على كتفه:

« توقفي عن البكاء» تنهد بضجر» كم أنتِ مزعجة!»

غزت الذكريات عقل سكوربيوس دفعةً واحدة، ولم يستطع أن يرمش لهول صدمته، بينما ابتسمت أناصوفيا وكأنها لم تفعل شيئاً في الماضي:

« ما الأمر؟ ألم تشتق لي؟! »

همت بلمس وجنته مجدداً ليرفع من صدره ويتراجع للخلف مبتعداً عنها، ثم قال بحدة: « أين هي؟ ماذا فعلتِ بها؟ »

حركت يديها ليتولد سحرها الأبيض حولها وينزع عنها تنكرها بهيئة دارلين لتظهر بثوبها الأبيض الناعم وشعرها الطويل الكثيف:

« اشتقت إليك أيضاً يا سكوربيوس»

زجر بغضب: « توقفي عن الكذب!»

تبدلت ملامحها للجديّة وقالت: « أنا لا أكذب، بل أنت من يكذب على نفسه. واقع في حبّ قرينتي؟ هراء... فلو كان الأمر كذلك حقاً لكنتَ عرفتَ أنني لم أكن هي» أردفت بابتسامة باردة: « ولكنك لم تعلم وتشك أبداً... مسكين!»

شدّ على قبضتيه وهو مضطرب وغازب في الوقت ذاته:



« يجب أن نتحدث، وبالمناسبة شكراً لإبادتك مصاصي  
الدماء من أجلي»

« لم يكن من أجلك!»

هزّت كتفها باستسلام: « كما تشاء يا سكوربيوس...  
والآن دعنا من كلّ هذا ولنتحدّث»

« لا! يجب أن أقتلك هنا والآن لما فعلته... طعنني!  
حبستني في بعد الجليد لجرّيمة لم أرتكبها ولم تكلفني نفسك  
عناء سؤالي عن الحقيقة!»

نظرت إليه ملياً وهي ما تزال هادئة، وكان هناك حزن  
وندم في عينيها، ثم قالت: « أنا آسفة...»

اضطرب قلب سكوربيوس أكثر لنظرتها تلك، ومن  
اعتذارها الذي لم يتوقّعه أبداً بل وكان له تأثير عليه أيضاً،  
لكنّه قمع كلّ تلك المشاعر قدر المستطاع:

« لستِ آسفة...»

قبض يده بقوة، ثمّ ظهر إينيرياس فجأة مع كورا الحاقدة  
في ساحة المدرسة!

« لقد كان المشعوذ محقّاً... إنّها أنتِ حقّاً»

« مضى زمن طويل يا إينيرياس»

قال بيروود: « وفري كلماتك الأخيرة»

رفع يده وكذلك كورا التي زمجرت بغضب، ثمّ وجّهها



ضربةً في الوقت ذاته، ووقفت أناصوفيا ساكنة دون حراك، أمّا سكوريوس فقد فعل ما كان يتوقعه صديقه بالضبط وتمنى ألا يفعله. وقف بينهم وصدّ الضربة، لتصعق كورا وتهز رأسها باستنكار!

رمقه إينيرياس بحدة وقال بنبرة تحذيرية: « ابتعد »

هتفت كورا: « ابتعد عنها! »

« أنا أحذرك... ابتعد! »

« سأتولى أمرها بنفسي! »

تراجع سكوريوس إليها، ثم نقل نفسه معها في غمضة عين إلى المكان الذي اعتاد أن يكون سجنه... بعد الجليد!

زفر أنفاسه المضطربة، ثم لمست كتفه من الخلف فالتفت بسرعة وهو حذر، يرمقها بنظرة حادة.. ومتألّمة:

« هذا لا يعني شيئاً، أريد أن أتحدّث إليك قبل أن أقتلك وترحلي للأبد! »

قالت بنبرة متهمّة: « حقاً يا سكوريوس؟ هل ستقتلني بعد كلّ الذي بيننا؟ »

« كلّ شيءٍ بيننا قد انتهى!! انظري حولك! انظري للكهف الذي حبستني داخله! »

نظر إليها وهو غاضب ومستنكر، فتمالكت هدوءها وقالت: « أعلم ما مررت به وأنا آسفة مجدداً »



زفر بازدراء: « لا تعلمين شيئاً يا أناصوفيا... قضيتُ  
أعواماً في الظلام الذي ألقىني فيه لجريمة لم أرتكبها. لم  
أقتل السحرة، لم أقتل والديك بل كنتُ في الكهف،  
أتحمل عذاباً لا يستطيع أحد أن يتحملة ولكني تحمته من  
أجلك!

ثم أتت شقيقتك وأخبرتني عن الهجوم ورسالتك،  
وخرجت لأني كنت مرتعباً من فكرة فقدانك، فحياتي  
سواءً كنت بشرياً أم لا ليست مهمة وبلا قيمة إن لم  
تكوني بها! لكن ماذا فعلتِ أنتِ؟ لم تكلفي نفسك عناء  
سؤالي حتى وهجمتِ عليّ بكلِّ قوتك دون الاكتراث لكلِّ  
الذي جمعنا!»

« لم أرسل سيرينتي، لم يحصل أي هجوم. لقد أوقع بنا  
أحدهم»

ردّ بانفعال: « لا يهم! لا يهم إن أوقع بنا أحدهم أو  
حتى شقيقتك فأنتِ لم تصدقيني. اهتمتي على الفور وكأنك  
كنت تتوقعين ذلك الفعل مني! سوف أبقى في نظركِ  
وحشاً ترغبين بالتخلص منه دائماً... وهذا حطم قلبي وكل  
الأحلام التي أردت تحقيقها معكِ لدرجة أنني تمنيت  
الموت، لذا جعلتكِ تفوزين، ولكنك سلبتِ مني حرية  
اختيار الموت أيضاً!»

« هل هذا ما تظنه؟ هل تظن أن ما حدث كان سهلاً  
علي؟ هل تظن أنني أردت قتلك؟! »



أعترف أنني غضبت واتهمتكم، أعترف أنني لا أزال أشك بأمرك. لا تزال شيطاناً، وحشاً! ولكنك الوحش الذي وقعتُ في حبه لدرجة أنني لم أستطع قتله، لذا ربطت قدري بك كما أردنا منذ البداية... لست الوحيد الذي عانى»

« معاناتك لا تُقاس بمعاناتي أبداً لذا لا تحاولي أن تجعليني أشعر بالسوء أو بالشفقة تجاهك! لن يفلح الأمر.»  
أردف بازدراء: « فحتى بعد استيقاظي من سجنك حرصت على ألا أكون حراً منك! حاولت قتلي وقتل دارلين!»

« لأنني خشيت أنك ستدمر العالم بعد استيقاظك لتنتقم مني! وبما أن قلبي لا يقوى على قتلك بشكل مباشر فهي كافية أن تنهي كل شيء!»

« لا تزالين تهتمين لهذا العالم اللعين!»

« بالطبع ما أزال أهتم، فواجبي هو حمايته. ما أزال أهتم بهذا العالم كما أهتم لأمرك وأحبك!» أردفت بنبرة أهدأ:  
« وتلك المرة التي تحكمت فيها بذيلك كانت بدافع الغيرة والاستياء، لأنني شعرت بتغييره. شعرتُ بقلبك ينبض لها ولم يعجبني ذلك، ولكنني أشعر بالاطمئنان الآن... أنت تحبني أنا وليس هي»

هزّ رأسه منكرًا: « لا.. لا أحبك»

رفعت يدها بهدوء ولمست وجهه متجاهلةً ما قاله ليرتعش ويغمض عينيه محارباً أحاسيسه المختلطة، ثم قالت:





« عندما اكتشفتُ من خلالك أنّ ما حدث كان مدبراً،  
لمتُ نفسي وشعرت بالندم والحزن. أود إصلاح علاقتنا...  
أريدك مجدداً»

قال مبعداً وجهه بعنف: « وكيف اكتشفتِ؟ كيف  
استطعت الولوج لذكرياتي وحتى التحكم بي لتلك الدرجة؟  
كوننا متصلين لا يمنحك القوة الكافية لفعل ذلك فكيف  
حصلت على هذه القوة السحرية؟ ما المقابل أو الثمن الذي  
دفعته يا ترى؟»

حدقت بعينه ملياً، وكان هناك لحظة سرحت فيها  
بعقلها متذكراً ما حدث، ثمّ تنهدت بصمت دون أن تتغير  
ملاحظها الواثقة كثيراً:

« ضحيت بجنيننا»

أجفل سكوربيوس غير مصدق لما سمعه، وأخذ يهزّ رأسه  
وهو مشوش: « لا.. لا لا لا أنتِ تكذّبين. هذا مستحيل»

« أنا لا أكذب»

« بلي تكذّبين! لأنك لو كنت حبلي لكنت لعنتي أصابت  
الطفل لا دارلين، إلّا لو—»

خرس وانقطع صوته عندما باغته الحقيقة وتكونت  
داخل رأسه وأمام عينيه... بقي يحدق بها لدقيقة كاملة،  
ينتظرها أن تعترف بكذبها أو تنكر ما يفكر به. يكاد لا  
يصدق أن التي أمامه هي أناصوفيا التي عشقها، ويخبره



عقله في الوقت ذاته ألا يتفاجأ، فهذه المرأة التي غدرت به!

قال وبالكاد خرج صوته: « حملت به قبل كل ما حدث... وتخلصت منه »

« لقد اكتشفت الأمر عندما كنت في الكهف، وتحتم عليّ التضحية به قبل أن ينمو ليمتص قوتي ويقتلني »

لم يكن سكوربيوس يشعر بقلبه المفطور في تلك اللحظة، وكان بالكاد يماسك أمامها. لقد طعنته وقتلته مجدداً، حطّمته دون أن تبالي بمشاعره أو بحبه والتضحيات التي قدّمها من أجلها

دمعت عيناه وهو يقول: « لم تحبيني قط... كنت تستغليني فقط. كان كل شيء كذبة »

« كنت ستتحول لبشريّ على أيّ حال ونكون معاً، وكان الجنين يمنع ذلك. كان ليقتلني! »

« وكنت تشكين باستمراريتي داخل الكهف لذا استعملته نكطة احتياطية تمكنك من التحكم بي وتقيدي »

زفر نفساً ثقيلاً عندما طال صمتها دون اعتراض، كما انهمرت دموع صغيرة من عينيه اللتين حاول أن يجففهما، ولكنّ ألمه كان يزداد كلّما حاول ذلك، وكلّما أراد الهدوء

« لم أكن لأقتلك حتى لو خرجت، فأنا أحبك وكنت لأجد طريقة ما! »





همس بصوتٍ منكسر: « لا... أنت تكرهيني. وهبتُ لكِ كلَّ ما لديّ، تخليت عن كيانِي، وطنِي، أصدقائي وشعبي من أجلكِ ولكنك لم تهتمي، ولم يغيّر ذلك من نظرتكِ لي»

« سكوربيوس...»

هز رأسه قائلاً: « لا أرغب بسماع أي شيء منك عدا مكان دارلين»

قالت بسخرية: « إنّها تشغل بالك حقاً. هل لأنّها تشبهني ولكن أطف؟ أو ربما لأنّها حمقاء؟»

اقرب منها وقال بنظرات غاضبة: « إنّها ليست مثلك البتة!»

« لماذا؟ لأنّها لا تظن أنّك وحش؟ لا تخاف أو تتقرز منك وتعاملك بلطف؟ أوه أم لأنّها كانت لتوافق أن تكون مثلك؟» أردفت بازدراء: « ماذا تظن أنّها سوف ترى وتقول لو علمت أنّك كاذب؟»

« لا شأن لك بالذي بيننا! أخبريني أين هي! أعيدتها لي!»

« لا. أحتاج إليها في الوقت الحالي لأجل بعض التعاويذ، فدمها يزيدني قوة... ويمكنني تحويلك بواسطته»

قال باحتقار: « أنا لن أضحي بدارلين لأكون فانياً! ومن أجل من؟ من أجلك أنت؟ مستحيل!»

« إن لم ترد التضحية بها من أجل تحولك أو من أجل فسوف يتحتم عليك التضحية بها من أجل الكائنات المحارقة على الأرض» ابتسمت بيروود» لدي جيش من السحرة الأقوياء، وهم مستعدون للهجوم في أي وقت للتخلص منهم دفعة واحدة عوضاً عن الذي كنت أفعله في الآونة الأخيرة... سأقتلهم جميعاً! إلا لو تحول الكل إلى بشر. عندها لن يُقتل أحد»

ابتعد سكوربيوس وشحن الصواعق حوله، ثم قال: « لن يُقتل أحد سواك!»

أطلق صواعقه نحوها فتجنبتّها، ثم انبعث سحرها الأبيض وتقاتلا بضربات بعيدة وقصيرة المدى دون أن يتلامسا جسدياً، وبعدها زادت أناصوفيا من حدة هجماتها المتتالية وضيق الخناق عليه وهي تتم بتعويذة حتى ثبتته على الجبل فصرخ بغضب وحرر نفسه لتفاجأ وتنتظر صواعقه... لكنه توقف!

نظرت إلى وجهه، وكان ينظر لها بأسى وعينين دامعتين ثم قال: « يجب أن أقتلك.. يجب ذلك»

استغلت الفرصة وشلت حركته ثم دفعته لتثبته على الجبل مجدداً، فسقط رأسه بين كتفيه في ضعف وضيق، واقتربت منه حتى بات يشعر بأنفاسها على وجهه:

« لم توجه ولا ضربة واحدة باتجاهي مباشرة... أنت لا تستطيع قتلي يا سكوربيوس. لا تزال تهتم، لا تزال تحبني»



صرّ على أسنانه عندما وضعت يدها الباردة على صدره،  
وأشاح بوجهه عنها لتسقط دموع قهره

« لا تقاوم مشاعرك لي »

هزّ رأسه: « لا.. أتمنى لو أنّي لم أحبك.. لا أرغب بهذه  
المشاعر. لا أرغب بها! »

« وماذا لو أخبرتك أنّي أرغب بالتحول لأكون معك؟  
هل سوف تمسك بمشاعرك لي حينها؟ »

أغمض عينيه بقوة وتمتم: « كذب.. كذب.. كذب! »

« أنا أفكر بالأمر حقاً، ولكن مهما كان قراري أو  
قرارك فسوف يتحتم عليك تقديم تضحية... إما القرينة  
والكائنات الخارقة أو أنا! »

همست بكلمة الوداع في أذنه قبل أن تبخر ويختفي سحرها  
معها، وسقط سكوربيوس على ركبتيه ولم ينهض. كان  
يتنفس بغضب، ثائراً مثل البركان، ولم يكتف مشاعره هذه  
المرّة بل صرخ بأعلى صوته الشيطاني ودمّر المحيط حوله!

عبرت أناصوفيا عبر إحدى بواباتها إلى بعد يسمّى ببعد  
اللا زمان حيث لا ينمو شيء والزمن متوقفٌ تماماً، ولهذا  
استطاعت العيش حتى هذا الوقت مع جيشها المتأهب  
وعلى أتمّ الاستعداد للهجوم...

انحنوا لها جميعاً فرفعت يدها وأمرتهم أن يستريحوا، ثمّ  
اقترّب منها رجل ذو شأنٍ عالٍ بين سحرتها، يدعى بيرنارد

ليعلمها أنّ القرينة استيقظت، فالتجّفت إلى حيث دارلين التي كانت تجلس داخل قفصٍ ذهبي في أرضٍ حديقة خضراء

نظرت إلى الساحرة التي تقترب منها، وأخذت تحديق بها وكأنّها تراها لأول مرّة، ولم تستطع ألاّ تشعر بهيبة حضورها ومدى الثقة الواضحة عليها. ثقة تخبرها أنّ هذه امرأة قوية وليست سهلة أبداً!

أمرت أناصوفيا السحرة الذين كانوا حول دارلين بالانصراف فامثلوا لذلك وبقي بيرنارد فقط، ثم أخذت هي الأخرى تحديق بها وتدرس ملامحها:

« كما لو أنّي أنظر للمرأة بالضبط... الشعر القصير خيارٌ جريءٌ بالمناسبة »

ابتلعت دارلين ريقها وحاولت الحفاظ على هدوءها، دون إبداء القلق أو الخوف، ثمّ سألت: « ما الذي يحدث؟ »

« وصوتك مختلف أيضاً. إنّهُ مبحوح... لا بد أنّك كنت كثيرة البكاء والصراخ عندما كنتِ طفلة »

« ما الذي تريدينه مني؟ »

« ما الذي قد يريده أيّ أحدٍ منك؟ الدم بالطبع... وربما استدراج سكوربيوس »

سألت وقد ساورها القلق: « هل قابلته؟ هل.. آذيته!؟ »

« لقد كان لقاءنا حميمياً وواضحاً أنّه اشتاق إليّ كثيراً... »





سوف نتحدث بعد قليل. أحتاج إلى دمك الآن»

وفي لحظة رمشت فيها دارلين بعينيها، اختفى القفص وقربتها أناصوفيا إليها، ثم لمست رسغها ورفعته قليلاً قبل أن تجرح باطن يدها بظفرها دون لمسها حتى، ولم يتقطر الدم على الأرض بل طار في الهواء حتى انسكب في القدرح الأسود الذي يحمله بيرنارد بين يديه

« سوف أشفيه لك، فكلّ قطرة من دمك مهمة»

تراجعت للخلف، ثم حبستها أناصوفيا داخل القفص مجدداً حتى تنتهي من طقوس تعويذتها، حيث غمست أصابع يديها بدماء دارلين وتوهجت عيناها وهي تتمم بتعويذة جعلت الهواء يعصف من حولهم، وكل شيء في بعد الا زمان يختفي! أشارت بيديها ضد الهواء المندفع، ثم ظهر شقُّ في الفراغ وتوسع تدريجياً حتى هدأت الرياح حولهم...

التقطت نفساً عميقاً، ثم نظرت إلى بيرنارد الذي أوماً قبل أن يعبر الشق

أعاد السحرة بناء الحديقة حولها بالسحر، وعزلت أناصوفيا نفسها عنهم بالأشجار لتفرد بدارلين التي تلفت باستغراب وقالت: « أين نحن؟»

« هذا بعد الا زمان، وكل شيء هنا ليس حقيقياً وفارغ تماماً لذا نستعمل السحر لنشكله كما نريد»

استرقت نظرة للبوابة ثم قالت: «... إلى أين ذهب؟»  
جلست على عرش صغير، ثم قالت: «لقد أرسلته إلى  
كونٍ آخر لي جلب أداة سحرية ملعونة»  
«أداة ملعونة؟ ماذا يعني ذلك؟»

أنا صوفيا بتهكم: «أنتِ فضولية حقاً» استطرقت: «على  
كلِّ، كان هناك مخلوق، يقال إنه نصف شيطان ونصف  
جان لكن لا أحد يعلم الأكيد. مشهور بقدرته على صنع  
أدوات وأشياء خطيرة وملعونة»  
«وأين هو؟»

«لا أعلم، لكنني استطعت تحديد مواقع بعض أدواته  
وأرسلت مساعدي بيرنارد لي جلب واحدة»  
صمتت دارلين، ثم تلفتت حولها مجدداً قبل أن تقول: «  
هل ستبقيني محتجزة هنا؟»

«لا. سوف أحررك وأنتظر قرار سكوربيوس»  
«ما الذي تقصدينه؟»

«لقد خيّرته. إما أن يضحى بك ليحول كلَّ المخلوقات  
على وجه الأرض إلى بشر أو يختارني ويدعني أقتلهم،  
وعرضتُ عليه أيضاً أن أحولَه لبشري مجدداً باستخدام  
دمك... وعلى الأرجح هو يفكر بقراره الآن»

شدت دارلين على قبضتها، ثم قالت باستياء: «لماذا تهوين



تعذيبه هكذا؟ ألا يكفي ما مرّ به بسببك؟ إنه... يجبك  
ولا يزال يهتم لأمرك حتى بعد الذي فعلته به، ولكنك لا  
تجبنه ولا تهتمين لأمره!»

« بل أحبّه، ولهذا السبب أرغب بتحويله إلى بشري،  
سيغدو فانياً وضعيفاً ولن يستطيع إلحاق الضرر بعالمي بعد  
الآن، وسنعيش معاً إلى أن نموت»

« هو لا يرغب بتدمير العالم، ولم يرغب بذلك إلا بعد ما  
حطمت قلبه! أنتِ تؤثرين عليه بشكل سيئ وتجعلينه يبدو  
كشخص شرير»

« أنا لم أؤثر عليه أبداً، وهذه هي شخصيته الحقيقية. إنه  
رائع ولكنه شيطان أناني وطماع، وهو مستعد لتقديم كل  
أنواع التضحيات حتى يحصل على مبتغاه، ولن يجرؤ أبداً  
على التضحية بنفسه أو بشيءٍ يملكه من أجل ذلك»

« لا.. إن سكوريوس ليس كذلك، فلقد اختار أن  
يضحي بقوته ويكانه من أجلك، وخرج من الكهف  
مضحياً بفرصته الوحيدة ليصبح بشرياً من أجل أن  
ينقذك!»

قاطعتها قائلة: « لا أعتبر تخليه عن ذلك تضحية بل عملية  
إنقاذ من الشر ومن يكانه المقرز ووحشيته!

وهل تظنين أنه وقبل خروجه لم يفكر أبداً باحتمالية  
تحوّلي لشيطانة بعد إنقاذي؟ كان سيقنعني بطريقة ما وربما  
يجبرني، لكن تلك الحرب اندلعت بيننا... مع الأسف»



« وهل علمت أنّ ما حدث كان مديراً؟ هل أدركت  
الآن أنّك ظلمته؟ »

سرحت للحظة، ثم قالت: « شقيقتي الصغرى سيريني  
هي من أخبرته عن كوني في خطر، وهي من أتت إليّ  
وأخبرتني أن سكوربيوس قتل السحرة. لقد أوقعت بيننا  
ولكن يستحيل أن تكون بوعياها. أعرفها، هناك من يتحكم  
بها ويستغلها، وأنا واثقة من ذلك »

عقدت دارلين حاجبها: « شقيقتك حية؟ »

« كنت أظن أنها ميتة، ولكنني شعرت بسحرها. لقد  
كان مضطرباً وكأنها كانت تبذل جهودها في فعل شيء  
ما... وشعرتُ بها في مدرستك » تابعت: « سوف أجدها  
وأعلم لماذا، وماذا حدث بالضبط، ثم ستعود الأمور  
لنصابها وسيعود سكوربيوس إليّ أيضاً »

نظقت دون تفكير: « هو لم يقرر بعد »

ضحكت أناصوفيا ضحكة ساخرة ثم قالت: « أوه يا إلهي،  
هل تظنين أنّه سيختارك؟ كم أشعر بالشفقة عليك!...  
سنرى ماذا سيحصل في المستقبل القريب »

« ماذا تعنين؟ »

ابتسمت ببرود: « سوف تعرفين ما أقصده في الوقت  
المناسب... وهو من سيخبرك »



## 19: انهيار

كان سكوريوس يجلس بين الدمار، يطأطئ رأسه كما لو كان زهرة ذابلة طارت براعمها وتنتظر أن تُقتلع من الأرض بفعل الرياح، ثم رفع رأسه عندما ظهر إينيرياس مع كورا، وقد بدوا غاضبين!

تنهد: « أنا آسف »

إينيرياس بيروود: « لست كذلك »

« أردت التحدث إليها أولاً! وهي تحتجز دارلين! »

« و...؟ »

قال بوجه مضطرب: « و... تود التفاوض »

إينيرياس من بين أسنانه بيروود: « على ماذا؟ »

« خيرتني... تريد من جميع الكائنات الخارقة أن يتحولوا

لبشر، وتريدني أن أكون معها كبشري مجدداً »

انقبض قلب كورا بحزن وألم بينما قال إينيرياس: « مما

يعني التضحية بدارلين »

« أجل... »

« وهل هناك خيار يتضمن قتلها؟ »

قال سكوريوس بصوت هامس: « لم أستطع... »

لم يسمح له إينيرياس بالتحدث أكثر موجهاً له ضربة



دفعته بعيداً بقوة لترتعد كورا وتنظر إليه بصدمة، ثم أخبرها بنظرات حادة ألا تتدخل وراح يندفع باتجاه سكوربيوس، يلفّ جسد الأفعى حوله ويضيق الخناق حتى سمع صوت عظامه تتحطم!

تملّص منه لكن إينيرياس لم يترك له مجالاً للهرب، وأمسك به من عنقه ثم طرحه بقوة محطماً الأرض تحته

« ت.. وقف »

« لن أتوقف، وهذا المرة سوف أقتلك حقاً يا سكوربيوس! لقد طفح كيلي منك! »

صدّ سكوربيوس لكلمته الملتهبة، لكنه لم يستطع أن يصد ضرباته السريعة التي أحرقت أجزاءً من جسده، وبدأت كورا تذرّف الدموع بخوف وتوسلها أن يتوقفا

« لم أستطع قتلها! أقسم لك إني حاولت! ولكن في كلّ مرة أقرب من فعل ذلك يتألم قلبي ولا أستطيع المتابعة! لا أستطيع! »

« ولن تدعني أقتلها صحيح؟! ستدعها تقتل السلالات وتقتل دارلين! »

« لا! »

« ما هو قرارك إذا؟! »

اختنق سكوربيوس بصوته وهو يقول: « لا أعلم »



زجر في وجهه: «أيها الشيطان اللعين!»

أحرق جسده كله غير مكترثٍ لصرخاته المتألّمة، ثمّ دفعه سكوربيوس عنه بصواعقه لتماثل حروقه للشفاء بسرعة، وعاود إينيرياس الهجوم مجدداً دون أي رحمة حتى أنّه نشر سمّه في جسد صديقه!

تباطأت حركات سكوربيوس الذي لم يستطع أن يؤذيه ويوجه له ضربة قوية، وكل ما فعله كان الابتعاد عنه، ثمّ سُلت حركته تماماً بفعل السم لينقض إينيرياس عليه ويهمّ باختراق قلبه بيده المشتعلة لولا أن احتضنته كورا الباكية من جانبه تأمره أن يتوقف!

أوقف إينيرياس هجومه وبدد نيرانه كي لا تتأذى كورا التي توصلت مجدداً. خفض ذراعه وهو لا يزال يرمق سكوربيوس بغضب، ثم تركه بخشونة ليقع على الأرض وسط دمائه، ولم تترك كورا المشفقة جانب إينيرياس لتساعده رغم رغبتها بذلك

لم يقو سكوربيوس بجسده المرتعش أن ينهض سوى على ركبتيه، وحينها قال إينيرياس: «إمّا نحن أو هي. يجب أن تتخذ قرارك»

«أرجوك افهمني! أرجوك يا إينيرياس»

لقد كان سكوربيوس العاجز يحمل الكثير داخله، يرغب بإخبار صديقه بكلّ المشاعر والأفكار التي تتخبّط داخله ولا يعلم كيف يشرحها! لكنّ إينيرياس الساخط يرفض



إمهاله المزيد من الوقت:

« الأمر واضح أمامي ولا أحتاج أن أفهمه! أنت تريد كل شيء ولهذا لا تستطيع أن تقرّ! تريد مورغوس، تريد الملك، تريدنا، تريد أناصوفيا وتريد دارلين! تريد حياة سعيدة وتريد كل شيء!»

واحزر ماذا؟ لا يمكنك أن تحظى بكل ما ترغب به. لا أحد منا يمكنه ذلك ولكنك ترفض الاعتراف بهذه الحقيقة ولهذا لا تستطيع اتخاذ أي قرار!

نظرت كورا إلى إينيرياس بعد كلامه الأخير لتجده يلتقط أنفاسه. كانت هذه أول مرة تراه منفعلاً هكذا، وأول مرة يتشاجر فيها مع سكوربيوس بهذا الشكل!

زفر نفساً طويلاً مستعيداً به هدوءه ثم قال: « إن اخترت أناصوفيا فإياك أن تأتي إلى مورغوس أبداً، وإن فعلت ذلك فسوف أقود كل شياطين التنانين ضدك... هنا تنتهي صداقتنا يا سكوربيوس»

التفت مبتعداً عنه، ثم توقف ونظر إلى كورا من فوق كتفه وسألها ما إن كانت ستأتي أم لا، فمسحت دموعها ونظرت إلى سكوربيوس مرّة أخيرة قبل أن تعطيه ظهرها وترحل...

وفي بُعد اللا زمان، استقبلت أناصوفيا بيرنارد والصندوق الذي وضع فيه الأداة الملعونة، وأخذت تكشفها لدارلين التي تأملتها وهي تشعر بالريبة، لقد بدت الأداة مثل العين،





توسطها عدسة صفراء فاقعة بحدقة كنجمة خماسية!

« هل ترينها؟ هذه الأداة لها قدرة خطيرة جداً... إن قت بتوجيهها نحو شيء مثل جيش أو كوكب فستدمره»

« وما الذي ستفعلينه بها؟»

« سوف أدمرها بالطبع، لا أحد يجب أن يستعملها ولا حتى أنا.. فأدوات كهذه بها سحر عتيق قد ينقلب ضدي»

ارتفعت الأداة عالياً في الهواء، وأمرت أناصوفيا جميع السحرة أن يركزوا قواهم عليها، فامتلوا لأوامرها حتى اهتزت العين بشكل مخيف وانبعث منها دخان أسود كما لو كانت تحترق ولكن دون نار، وسرعان ما انفجرت! فاحتوى السحرة الانفجار بكل سهولة، ثم اقتربت من دارلين المحتجزة ومررت عينيها عليها باستصغار:

« سأعيدك إلى حيث كنت، وسوف نلتقي مجدداً حتماً، فقد يجلبك سكوربيوس لي أو قد أقابلك عندما أقتل الجميع بمن في ذلك الساحر الذي ساعدكم لو كانت لديه نوايا سيئة بالطبع، وهذا شيء لا أستبعده»

حركت بوابتها لتلتهم دارلين التي وجدت نفسها في حمام الفتيات في مدرستها. التقطت أنفاسها وهي تنظر حولها بذعر، ثم خرجت ووجدت المدرسة خالية، مما يعني أن الحفل قد انتهى منذ زمن، ولم يكن هنالك أحد ولا حتى عمال النظافة!





نادت زيرون بصوتٍ منخفضٍ علّه يظهر ويحجب ولكنه لم يفعل، فخشيت أن يكون أصابه مكروه بسبب أناصوفيا، ولم تستطع سوى أن تشعر بالقلق، ثمّ خلعت حذاءيها وأسرعت لتعود إلى منزلها في ظلمة الليل وانتشار المتسولين والثمالي في الأزقة، لكنها لم تكن خائفةً من أي شيءٍ كهذا بقدر خوفها مما سيحدث...!

لشت بتعب عندما اقتربت من منزلها، ثمّ ارتعد قلبها عندما نبح كلب جارها وركض ينقضّ على فستانها لتتعثر وتقع على الأرض خادشة باطن يديها وذقنها، ولم تستطع أن تفكر بشيء سوى ضربه بالحذاء فتألّم مبتعداً عنها لتنهض وتسرع للمنزل وهي تأمل ألا ترى سكوربيوس، وكادت تنهار عندما لم تجد زيرون، وأخذ عقلها يفكر بأسوأ الاحتمالات التي جعلت دموعها تنهمر... ومنها أنّه قد قتل على يد أناصوفيا!

فتحت خزانها فوراً بعد أن نطقت بكلمة السرّ، ثمّ عبرت عبر الممر حتى قلعة ليخت لتُفاجأ بوجود دايانارا القلقة وبجانبا بوتس

« آه جيد أنك بخير! » شهقت بوتس شهقة صغيرة « ما هذا؟ أين تأذيت؟ »

تنقلت بنظراتها بينهما وهي مشوشة: « أحتاج لمساعدة! لا أستطيع إيجاد زيرون وأحتاج إلى مخبأ سحري أو أي شيء حيث لا يستطيع أن يجديني أحدهم »





توترت بوتس أكثر وأجابت: « لم أره! وهل أنتِ واثقة أنك بخير؟ سمعنا أنها أخذتكِ! »

أجفلت دارلين وقالت بصوتٍ مرتجفٍ: « ك- كيف عرفتِ؟! »

تحدثت بوتيرة سريعة: « إنَّ سكوربيوس هنا وهو مصاب. لقد تعارك مع إينيرياس بسبب أناصوفيا وهو الآن يستريح ريثما يتمثل للشفاء من سمومه، ودایانارا هنا لأنها قلقة و- »

قاطعتها دارلين التي لم تستطع التركيز بأي شيء سوى بسكوربيوس: « هو هنا؟! »

« أجل، ويبدو أنه خاض معركة حامية! »

تمتت بخوف: « لقد.. قرّر »

« ما خطبك؟! »

أمسكت دارلين بكتفي بوتس وقالت بصوتٍ قلقٍ: « هل هناك تعويذة تستطيع إخفائي عليه؟ أرجوكِ! »

تشوشت بوتس ولم تعلم بماذا تجيبها، ثم سمعت دارلين صوته يناديها لتلتفت وتراه يستند على الباب، متعرقاً ومتعباً، ولا يصدق أنها أمامه وبخير

سكوربيوس وهو يجرّ جسده نحوها: « لقد تركتكِ حقاً... ما الذي حدث؟ هل آذتكِ؟! »

هزت رأسها بخوف وهربت بسرعة سالكةً ممر العودة ذاته  
بضربات قلبٍ وأنفاس مضطربة حتى اصطدمت به عندما  
خرجت من الخزانة ليحتضنها على الفور، ولكنها شهقت  
فزعة وأخذت تضرب صدره لتبعده عنها:

« لا لا لا لا ابتعد ابتعد! »

أبعدها عنه ولكنه لم يفلتها. رآها تبكي وتحاول التحرر  
منه فقال وهو قلق: « ما بك؟ هل أنت بخير؟ وما الذي  
حدث لذقك؟ »

دفعت ذراعيه وتراجعت خطوة للخلف، ثم قالت  
بصوتٍ بالك: « أنت هنا لتأخذني صحيح؟ »

« ماذا؟ »

« أخبرتني بالاتفاق وبشروطها، وأنت تعاركت مع  
إينيرياس بسببها مما يعني أنك سوف تسلمني إليها! لقد  
اتخذت قرارك منذ زمن! اخترتها وستختارها دائماً وأنا..  
أنا.. »

نشجت وسدتّ فيها عاجزةً عن الكلام بينما حزن  
سكوريوس كثيراً:

« هل تظنين أنني سأضحي بكِ حقاً؟ »

« أنا الخيار الأسهل... وأنت تحبها »

تهند: « لا يا دارلين.. »





قاطعته قائلة: « إذاً كن صادقاً معي وأخبرني ما الذي ستفعله!» أردفت من بين شهقاتها: « هذا ليس عدلاً. ليس عدلاً أبداً... أنا لا أود لأي أحد أن يموت ولكن لا أريد أن تم التضحية بي أيضاً! لا أزال صغيرة. في الثامنة عشرة! لم أعش حياتي التي أريدها، لم أحصل على ما أتمناه. لم أتلق الحب من عائلتي أو أي بشري آخر. لا شيء سوى الكره!»

التقطت أنفاسها المرتجفة، ثم تابعت بينما سكوربيوس يحدق بها بشفقة وحزن: « أنا أرغب بكسر اللعنة مهما طال بي الزمن لذا أرجوك! سوف أفعل أي شيء آخر تريده لكن لا تسلمني! لا تدع أي أحد يضحى بي... أتوسل إليك»

مرّت لحظة صمت مؤلمة، ثم قال: « لا يمكن كسرها!...»

ارتعشت شفتا دارلين مثل قلبها، ثم هزت رأسها وكأنها لم تسمع ما قاله:

« ماذا...؟ عن ماذا تتحدث؟»

استجمع نفسه ونظر لعينيها قائلاً: « اللعنة لا يمكن كسرها أبداً، ولا بأي تعويذة أو سحر وسوف تلازمك للأبد»

قالت باستنكار: « ولكنك قلت...»



« كذبت.»

لم تحبس دارلين أنفاسها هذه المرة بعد الصدمة، بل شعرت أنّ الهواء يتدفق إلى داخلها بشكل متّالٍ وسريع لا تستوعبه رئتاها وقلبها، وكأنّ جسدها يتأهبّ للانفجار... وهذا ما حدث بالفعل، فقد انفجرت في وجه سكوريوس بكلّ مشاعرها:

« لا لا لا لا لا! لقد قلت إنّ اللعنة يمكن كسرها. أنت تكذب الآن صحيح؟ تكذب عليّ لأنك تريد أن تسلمني لها صحيح؟ أجبني!»

قال بحزن وهو يقترب منها: « أنا آسف»

تراجعت للخلف وصرخت في وجهه: « لا تقترب!»  
توقف مكانه وأوماً متراجعاً خطوة للخلف، ثمّ كرّر: « أنا آسف جداً يا دارلين»

« لست كذلك! لست آسفاً يا سكوريوس. لقد كذبت عليّ واستغللتني مجدداً!»

« لم أكن أملك خياراً في البداية! كنت مرتبطاً بكِ وكنت سوف تقتلين نفسك وتنهين حياتي معك. لم يكن سهلاً عليّ متابعة الكذبة. أردت إخبارك عدة مرات ولكن منعتني مشاعري!»

« بل كان لديك، ولكنك اخترت الخيار الذي يناسبك.» أردفت بعد شهقة باكية وهي تنظر إليه





باستنكار: « لقد كانت محقة. هي تعرفك حق المعرفة  
بينما أنا لم أعرف حقيقتك البتة. أنت أناني وتريد كل  
شيء لنفسك... أنت حتى أسوأ من أن تكون وحشاً يا  
سكوربيوس!»

هزت جملتها الأخيرة يكان سكوربيوس، وجعلت عيناه  
تبرقان بالدموع لا إرادياً ورغماً عنه، فلم يكن يتخيل أن  
تلك الكلمات قد تصدر من دارلين يوماً ما وأن وقعها  
سيمزق روحه هكذا:

« أنا أستحق أن تسخطي علي، لذا اغضبي يا دارلين.  
اكرهيني لبقية حياتك وتمني لي أسوأ الأمنيات، فأنا لا  
أستحقك ولا أستحق أي رحمة منك»

هزت رأسها قائلة: « لا... لا أريد أن أكرهك أو أتمني  
لك الموت. لا أريد أن أسخط أو أحقد بل أريد شيئاً  
واحداً فقط»

« ما هو؟ سأحققه لك! قولي!»

قالت بصوتٍ ونظرات خالية من المشاعر: « استعمل  
قدرة الإذعان علي ودعني أنسك وأنس كل شيء ثم سلمني  
إن شئت أو اتركني»

أجفل مستنكراً: « لا... لا!»

« بل ستفعلها!»

اقرب منها وهو منفعل: « لا! اكرهيني يا دارلين!



اكرهيني واغضبي كما تشائين وقدر ما تشائين لكن لا  
تنسيني! لا تطلي مني أن أمحي ذا كرتك»

« لن أكرهك... لأنّ كرهى لك يعنى أنّ لك مكانة في  
حياتي وأني لا أزال أهتم لأمرك وأنت لا تستحق أدنى  
اهتمام مني! لا تستحق أن أُرهِق قلبي بكرهك وعقلي  
بالتفكير بك. لا تستحق أن أتذكرك وأتذكر الكذبات  
والاستغلال لذا افعلها!»

زجر بأنفاسٍ مضطربة: « لن أفعلها!»

صاحت بوجهه: « إذاً اخرج من حياتي للأبد! لا ترني  
وجهك أبداً. خذ كل شيءٍ جلبته معك وغادرا!»

انفعلت دارلين بهستيرية ودفعته، ثم أخذت ترميه بكل  
شيءٍ جلبه من أجلها:

« خذ طاولتك الغبية! زينة الشجرة! خذ هاتفك اللعين  
وحوض سمكك!»

دفعت بحوض السمك لينسكب ماؤه ويتحطم على  
الأرض، وبعدها أسرعت لدرج مكتبها وأمسكت  
بالأجار البركانية والقلادة ثم قذفها نحوه:

« خذ أجارك وقلادتك! خذ كل شيءٍ وارحل للأبد يا  
سكوربيوس! ارحل ارحل ارحل ارحل ارحل!»

صرخت بقهر وهي تبكي، ثم انهارت على الأرض  
مغمضةً عينيها وسكوربيوس المجرّوح يكاد لا يصدق



المرحلة التي وصلت إليها بسببه! كل شيء ينهار بسرعة لا يستطيع أن يجاريها. لقد خسر كل شيء... وخسر دارلين!

وبعد مرور عدة دقائق لم تسمع دارلين فيها سوى صوت أنفاسها، رفعت رأسها ولم تجده حولها. حاولت السيطرة على رجفة جسدها، ثم زحفت بحزن إلى حيث الأسماك التي لم تكن تتحرك فبكت وتأوهت بقلبٍ مفطور وهي تتذكر كل شيء كسرهما حتى انقطع صوتها تماماً، ولم تنهَ مشاعرها فحسب، بل انهار الأمل، الحب، العائلة، الصداقة، السعادة، والروابط... انهارت الحياة للأبد!



## 20: مورغوس في خطر

يتساقط الثلج ويتسلل عبر النوافذ المفتوحة دون دعوة مصطحباً معه الهواء البارد والجاف وكأنه مجرد من الدفء والسعادة، وصوت الرياح المخيف يدعو للقلق مما هو آتٍ...

هناك عاصفة لم يسبق لها مثيل آتية! وسوف تعصف بمورغوس وبالعالم البشر... فالمصائب لا تأتي فرادى!

كانت دايانارا ترمق سكوريوس بيروود بينما هو يتجاهل نظراتها التي يعرف سببها تماماً، فلقد أخلف وعوده كلّها وأفسد كل شيء مجدداً

ليخت: « كيف أخدمك؟ »

« أريدك أن تخبرني كيف أنتقل لبعده الا زمان، أو تأخذني إليه. سوف أقابل أنا صوفيا »

زفرت دايانارا ثم قالت بازدراء: « وماذا ستفعل؟ تقتلها هذه المرة؟ » هزت رأسها « علمت أن الوثوق بك كان غلطة كبيرة! »

« سأتحدث معها. سنتوصل إلى حلّ »

« متى ستدرك أنه لا يوجد حلّ سوى قتلها؟ عندها سنعيش بسلام. ضع حبك جانباً لمرة واحدة ولا تكرر الماضي! »





« ولماذا أنتِ مستاءة؟ ستحصلين على حريتك في النهاية»

« حرية ستظلّ تحت التهديد بوجودها. لن تدعني أعيش على الأرض وسأظلّ ملاحقة!

وأخبرني كيف ستقاتلها وحدك الآن دون إينيرياس أو كورا؟ كيف ستكون لنا الغلبة لو قررت الهجوم بجيشها؟»

تنحّ ليخت وقاطعهما قبل أن يمزّقا بعضهما بعضاً: « عفواً؟ هل يمكنني أن أتحدث؟»

قلّب سكوريوس ناظريه بيروود وقال: « تفضل»

« هنالك الكثير من أبعاد الا زمان عبر الأكوان، وقد تكون في أي واحد منها، ولكن نظراً لقوتها فلا أظن أنّها قادرة على التنقل بين الأكوان لذا ستكون قريبة من هذا الكون وهذا لا يزال أبعاداً كثيرة... ممم»

« ما الذي تهذي به يا هذا؟ وكيف لك أن تعرف كل ذلك؟»

« كتب»

« أخبرني بطريقة إذاً!»

« على الصعيد الشخصي، سوف يستغرق الأمر مني وقتاً ولكن أنتِ بإمكانك الذهاب في لمح البصر لبعدها بالضبط بسبب الاتصال. يتطلب ذلك تعويذة واحدة وأنتِ قادر على استعمال السحر»

تبدلت ملاح سكوريوس للاستياء، وأطبق شفتيه ليتحكم بغضبه تجاه أناصوفيا وحقيقة أنّها ضحت بجنيها، والذي من المفترض أن يكون ابن أو ابنة سكوريوس... طفلهما!

« أرني... »

أولى محطات العاصفة كانت مورغوس، وتحديدًا تلّ الجنيات، حيث زعيمتهم تاتيا التي تنعم بتناول التوت الأحمر وهي تجلس على عرشها المطل على ينبوع الحياة بمياهه الصافية، وكان بعض الجن والجنيات حولها يتناولون الثمار الطازجة ويتحدثون فيما بينهم حتى لفت انتباههم زيرون الذي ظهر فجأة بالقرب من ينبوع!

حملت به بحدة قبل أن يوجهوا أسلحتهم نحوه وينتظروا أمرها:

« أنت...؟ شيطان الحشرة الذي أتى مع سكوريوس. ما الذي فعله هنا وكيف عبرت الحاجز؟ »

ابتسم زيرون ثمّ قال وقد بدا صوته مختلفاً: « سوف ترين... »

رفعت تاتيا من حذرهما لشعور الخطر الذي راودها فجأة، ثمّ تمّ إطلاق السهام الذهبية من أقواس الجانّ على زيرون، ولكنها انثت قبل أن تصيبه وكأنّ درعاً خفياً وسحرياً يحيط به ويحميه، فهبطوا للاشتباك جسدياً وبالسحر ليمنعوه من التقدم أكثر، لكنه كان يتجاهلهم ويمشي بخطواتٍ





هادئة نحو الينبوع مما أثار استغرابهم وغضبهم

أطلقوا وابل هجمات سحرية عليه، ولكنها ارتدت إليهم، ثم اندفع ثلاثة منهم نحوه فنبتت من ظهره جذور سوداء تحركت بسرعة مخترقة قلوبهم لتشقق تاتيا وهي ترى جثثهم المعلقة والدماء التي تسيل منها، وكان زيرون لا يزال يمشي فقط وكأنّ أي شيء لم يكن!

طارت من عرشها مندفعةً إليه، ثمّ وقفت في طريقه وهتفت بغضب: « من أنت أيها الشيطان؟ عد أدراجك وإلا قتلتك وجعلتك تمنى لو لم تولد!»

لم يرد عليها في البداية، وبدا لها أنّ هنالك خطباً ما به، فقد كانت ملامحه ذابلة وصامتة وكأنّه شارد الذهن حتى ابتم مجدداً لتأكّد شكوكها

« حاولي أيتها الجنية الوضيعة!»

اتخذت وضعية الهجوم وهتفت للآخرين: « إنّ هناك من يستحوذ عليه ويتحكم بتصرفاته! اقتلوه وكونوا حذرين من الجذور»

اندفعوا للهجوم وقطعوا الجذور التي امتدت إليهم، لكنها قتلت بعضهم بوحشية جعلت البقية يترددون وينتحبون على المقتولين؛ فقد كانوا مقربين منهم وأفراداً من عائلاتهم!

تدخلت تاتيا أخيراً وأطلقت سحرها على زيرون، ثم



انطلقت نحوه ومعها سيفها الصغير ذو النصل الذهبي،  
لتخترق حازه الخفي وتقطع رأسه في هجوم قوي!

سقط رأسه على الأرض لكنّ الجذور لم تختفِ بل  
اهتزت قليلاً قبل أن تبتلع الجثث التي اخترقتها، ثمّ طار  
الرأس والتصق بجسده الذي نهض مجدداً، ولم تتردد تاتيا  
التي انطلقت بهجومٍ آخر أقوى وحينها رأت الغضب على  
وجه زيرون الذي صرخ لتتحرك الجذور، تمنعها وتخترق  
المزيد من الأجساد والقلوب!

هتفت تأمرهم أن يقطعوها مجدداً فامتثلوا لذلك  
مستعملين سهامهم وسحرهم أو سيوفهم الصغيرة، ولكنهم  
كانوا يزيدون الأمر سوءاً فقط، فقد كانت الجذور تتكاثر  
بشكلٍ مخيف مما دفع أغليبتهم للطيران والهرب بعيداً

تراجعت تاتيا عندما سحبها مستشارها معهم وأخذت  
تراقب زيرون الذي كان يذرف الدموع من عين واحدة  
وهو يقترب من ينبوع

« توقف! أنت يتمّ التحكم بك. أعلم أنّك مجبرٌ وتألّم من  
الداخل ولهذا تبكي، لذا قاوم واستيقظ!»

توقف زيرون لوهلة عن التقدم وانهمرت الدموع من  
عينه اليمنى أكثر، ثم صرخ بألم قبل أن يخرس وينظر إلى  
تاتيا بنظرات باردة كما لو أن الجليد ينبعث من عينيه  
البنفسجيتين!

قال بصوتٍ غليظ: « لن يستيقظ، وأنصحك بالابتعاد





أيتها الجنية وإلا...»

« وإلا ماذا؟ »

ابتسم قائلاً: « لا يهم. ستموتين كما الجميع في كل الأحوال... ولكن ربما سيعفو سيدي عنك لو كنت ذات فائدة»

تجمدت تاتيا بسبب ابتسامته المرعبة، وظلت تحديق به بترقب حتى وقف عند ينبوع وبدأ يردد كلمات لغة قديمة، ثم سحب قنينة زجاجية بها دم دارلين وسكبها، وكذلك قطرات من دمه بعد قطع أحدثه في يده

« دماء قرينة... دم شيطان محصن... جزء من سيدي»

غرز مخالبه خلف عنقه وانتزع فقرة منه ثم ألقاها في الماء أيضاً وبدأ يردد كلماته مجدداً لكن بشكلٍ أحد هذه المرة حتى بدأت الأرض تهتز والرياح تشتد، وشعر كل من بمورغوس باضطراب السماء التي تنذر وتحذر من اقتراب الكارثة العظمى! ثم تحولت مياه ينبوع اللون الأسود وتغيرت طبيعته الفيزيائية ليصبح كحبات الرماد الذي بعثرته الرياح ليكشف عن رجل غريب. عيناه بيضاوان بالكامل، عروقه السوداء بارزة تحت جلده وبدت مثل الجذور التي تنبت من رأسه كما لو أنها قرون شياطين، ولكنها بدت كالتاج الملكي أكثر!

لم تستشعر تاتيا منه سوى الخطر والموت. لم يكن شيطاناً بل كاناً آخر أكثر رعباً وله تأثير قوي جداً لدرجة أنها



التفتت لبقية الجنّ والجنيات ولم تستطع سوى أن تنطق  
بكلمة واحدة:

« اهربوا!.. »

تحركوا على الفور، وسحبوها معهم رغم عدم رغبتها بترك  
المكان، وكانت عيناها الحزینتان تنظران إلى البلورة ثمّ  
للينبوع، ولم يكثرث المخلوق أو الكيان الذي بدا كرجل  
بهروبهم بل اقترب من زيرون الذي نفذ التعويذة وحملق  
به للحظة طويلة قبل أن يلمس وجنته ويقول: « أحسنتِ يا  
سيرينتي! »

« أهلاً بعودتك يا سيدي ريبتاس »

« أين جسدك؟ »

« ضائع في أحد أبعاد اللا زمكان. لستُ قوية كفاية  
لأجلبه »

« سأجده لك، ابقی في جسده إلى ذلك الحين »

قبلت يد سيدها ثمّ قالت: « أمرك.. سأتابع التصدي  
له بكلّ قوتي. لقد قاوم استحواذي لخمسة أجيال ولكنني  
نجحت بتملكه ولن أفسل وأخذلك مجدداً أبداً! »

« قاومك على الرغم من أنني منحتك القليل من قوتي...  
لقد صدقت الأساطير بخصوص الشياطين المحصنة »

انحنت سيرينتي فوراً قائلة: « من المستحيل أن تكون  
قوتك العظيمة ليست كافية! لقد حصل التقصير مني ولا





شكّ في ذلك»

قال وهو ينظر إليها ببرود: « قوّتي العظيمة كافية ولكن ليس ضده»

« هل أتخلص منه؟ أنا مستعدة لأعيش كطيف للأبد أو حتى تجد لي جسدي يا سيدي، لا شيء يهمني سوى خدمتك»

« لا. أحتاج إليه. محصن ولديه جزء من قوى ابن فيسبيرا في قرنيه... مخلوق مميز»

« ما أوامرك إذا؟»

« أحضري القرينة لي»

أومأت سيرينتي، ثم ارتفع سيدها في الهواء حتى وصل للبلورة السحرية التي تضيء تلّ الجنيات. لمسها فاشتد ضوءها، وارتفع معها عالياً في السماء حتى أضواء إشعاعها كل مورغوس مثل الشمس في وضخ النهار!

« فليعم الضوء على مورغوس... ولتكتب النهاية»

زحفت العاصفة من مورغوس وتسَلَّت بحذرٍ للأرض وإلى منزل دارلين التي هبطت من عليتها ومعها كيس قمامة آخر، جزء آخر من عليتها التي تخلّصت فيها من كل ما جلبه سكوريوس!

كانت تمشي وهي تجرّ جسدها جراً، مطفأة الروح، بلا لون أو حياة مثل الشبح...

ثم فتح زين بابه وخرج ليرمقها بازدراء: « ألن تنتري  
أبدأ؟ أولاً تصرخين كالمجانين والآن تزعجيني بإخراج  
قامتك. أنا أحاول أن أدرس لأنجح وأتخرج... على  
عكس بعض الذين توقفوا عن الذهاب للمدرسة مجدداً»

تجاوزته دارلين دون النظر إليه، فقال بغرور: « سوف  
أتحمل وجودي معك في المنزل ذاته قليلاً بعد... سأتحرر  
قريباً، أذهب للجامعة لحياة جديدة ومكان لا يعرفونك فيه!  
وأنت تعفني هنا حتى يعود والداي لرشدهما ويطرداك»

قالت بيروود: « زين... احرص»

أجفل وترك بقعته ليقف أمامها: « ماذا قلت؟»

لم تنزع عينيها الباردتين عنه وهي تقول: « أنت كثير  
الثرة لذا احرص ولا تسمعني صوتك»

شدّ على قبضتيه وهو يراقبها، شعر بالتوتر قليلاً لنظرتها  
الباردة وسلوكها الذي تغير فجأة، لكن غيظه ورغبته  
الشديدة بأذيتها كانا أكبر من ذلك لذا مدّ قدمه عندما  
همت بتجاوزه كي تتعثّر على الأرض!

نهضت بثقل وجلست تنظر لقمامتها التي تبعثت للحظة  
طويلة بينما عقد زين ذراعيه بابتسامة:

« التقطي قامتك يا ملعونة»

صرت على أسنانها بقوة لكلمته، وكانت كما الشعلة التي  
سبّت ناراً ظنّت أنّها أحمدها أخيراً:



« أنت تكرهني لأني ملعونة... لذا دعني أعطك سبباً  
لتكرهني بحق! »

نهضت دارلين عن الأرض وانقضت تضربه وتركه  
حتى اشتبكا معاً في عراق وهما يصرخان ويشتمان بعضهما  
بعضاً مثيرين قلق والدتهما التي تركت المطبخ وزوجها  
الذي ترك التلفاز، وحينها تدحرجا على الدرج وانحلَّ  
تشابكهما فأسرع والدها وساعد زين بالنهوض بينما والدتها  
الفرعة تتفقده، أما دارلين فقد نهضت دون مساعدة  
والتقطت أنفاسها وهي ترمقه

توعدها زين الغاضب الذي دفع والديه عنه وأسرع  
للمطبخ ليسحب سكيناً يهددها بها فإذا بوالديه يشيران إليه  
بالتوقف:

« بني! اترك السكين وإلا تأذيت! »

« إياك أن تقدم على شيء! سنتصرف لذا اترك السكين »

هتف وهو يركز نظراته على دارلين: « لا! سأقتلها لارتاح  
للأبد! »

« ليس هكذا يا عزيزي! »

صاحت دارلين: « دعيه! » ثم أردفت بابتسامة ودموع  
منهمرة عندما نظروا إليها: « دعيه يقتلني ويحكم على  
مستقبله بالضياح ولن يحظى بالحياة التي لطالما تمنّاها! لن  
يستطيع التخلص مني أبداً! »



اغتاظ زين أكثر، وفجأة وبدون سابق إنذار ظهر زيرون  
عبر بوابة انتقال غير معهودة ونظر إليهم جميعاً قبل أن  
يضحك:

« آه! اجتماع عائلي؟ »

عجزت دارلين المتفاجئة عن الكلام ونظرت لعائلتها  
الفرعة ثم إليه عندما تنهد بتمهل:

« يجب أن تعلموا أنني أكره الاجتماعات العائلية »

حرك يده باتجاه زين الذي تحرك جسده من تلقاء نفسه  
وطعن قلبه بالسكين دون تردد لتصرخ دارلين مثل والديها  
الذين أمسكا به وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، ثم حدث  
كل شيء بسرعة لم تستطع مجاراتها... لم تستطع أن تصرخ  
وتوقفه إلا بعد أن تناثرت الدماء ورأت جثتيهما على  
الأرض وبينهما شقيقها الذي فارق الحياة وعيناه تنظران  
إليها

« زي.. رون..!! ما الذي فعلته؟! »

ضحكت سيرينتي بشر ثم قالت: « لقد اختفى زيرون  
للأبد... أنا سيرينتي، وأنت ستأتين معي! »

وفي تلك الأثناء، كانت أناصوفيا تحطم أداة ملعونة  
أخرى مع سحرها قبل أن تأمرهم بالتوقف فجأة عندما  
شعرت باضطراب بعد اللا زمان، ولم تمض لحظات حتى  
ظهر سكوربيوس وحوله صواعقه!



تأهب السحرة للهجوم ولكنها أشارت لهم ليهدؤوا  
وقالت بابتسامة صغيرة: « لا بأس. هو هنا للحديث كما  
يبدو... هم لا أرى القرينة معك»

قال بنظرات غاضبة: « لن أسلمها لك.»

« هل اتخذت قراراً إذا؟»

« أجل. لن أضحي بدارلين تحت أي ظروف، ولن  
تقتربي منها أو من أي فرد يتبعني من الكائنات الخارقة»

« هذا لم يكن ضمن الخيارات التي أعطيتك إياها يا  
سكوريوس»

اقرب منها أكثر وقال بنبرة حملت التهديد: « قد لا  
أكون قادراً على قتلك بعد ولكنني أستطيع قتل كل  
الموجودين هنا دون أن يرف لي جفن»

قالت بتهكم: « حقاً؟»

« هل نسيت أنني وحش؟ سوف أتصدى لك حتى  
تتمكن وحشيتي من قتل أخيراً»

« لنر إذا!»

ابتعدت عنه مولدةً سحرها وخلفها السحرة الذين استعدوا  
أيضاً، فبعث سكوريوس الصواعق حوله على نطاقٍ  
واسع، وكاد الاشتباك الحاسم أن يبدأ بينهم لولا الشعور  
الغريب الذي شعروا به فجأة!

تجمد سكوربيوس مكانه، ثم لمع وسم كورا تحت صدره،  
وشعرت أناصوفيا بوجود خطبٍ ما قبل أن تتسع عيناها  
بصدمة:

« سيرينتي...؟...؟ » / « مورغوس! » قالا في الوقت ذاته

سألته وهي مرتابة: « ما الذي يحدث؟ »

« مورغوس في خطر! »





## 21: مورغوس تنتفض

لظالما كان سكوريوس يتوقع ويؤمن أنه سيرى مورغوس مضائة بالنور يوماً ما، ولكنه لم يكن يتوقع أبداً أن الأمر سيكون كابوساً وكارثة عظيمة لم يسبق له أن رأى مثلها من قبل!

انتقل للفور إلى حيث كورا، وفتح فمه بصدمة عندما رأى الجذور السوداء العملاقة وهي تخترق القلوب وتبتلع الأجساد، وتعالى صرخات القهر والاحتضار في الأرجاء كما تعالى صوت الحطام والانهيارات، وأمطرت السماء لكن ليس بقطرات الماء بل دماء سوداء من أولئك الذين تعلقت أجسادهم... إن مورغوس تنتفض!

« سكوريوس! خلفك! »

أحرق كورا الجذور حولهما فوراً، ثم احتضنته وهي مدعورة ليسألها بانفعال: « ما الذي يحدث هنا؟ »

« لا أعلم! هناك شيء ما يحدث، وهذه الجذور تمتد إلى كل مكان وتقتلنا ولهذا استدعيتك! » صمتت وتبدلت ملامحها للغضب وهي تنظر من فوق كتفه، ثم قالت: « ما الذي تفعله هذه هنا؟ »

التفت سكوريوس ليرى أناصوفيا التي تلفتت حولها بصدمة تخفيها خلف ملامحها، وسرعان ما هبط إينيرياس الغاضب وقال بنظراتٍ حادة: « ما الذي تفعلانه هنا؟ ألم

أحذرك من القدوم؟!»

« يمكننا أن نتقاتل على هذا لاحقاً يا إينيرياس فورغوس  
تحتاج إلى المساعدة الآن» أردف رافعاً ذراعه أمام  
أناصوفيا ليحميها: « وهي هنا لتساعد»

نظرت أناصوفيا إليه قليلاً قبل أن يقول إينيرياس بنبرة  
تحذيرية: « ابتعدا عن أرض التنانين. نحن نتولى الأمر. لا  
أريدكما هنا.»

تبادلا النظرات للحظة قبل أن يطير إينيرياس وتلحقه  
كورا ليحرقا المزيد من الجذور التي تمتد إليهم، ثم سحبها إليه  
فجأة لتجفل بتعجب مملقةً بعينه:

« م- ما الأمر؟»

« مهما حدث... إياك أن تموتي!»

« ما هذا الكلام فجأة؟»

« كورا...»

اضطرب قلبها وأرادت أن تنفجر في وجهه، لكن  
نظراته الجادة والقلقة جعلتها تصمت وتكتفي بإيماءة:

« مفهوم»

مسح على شعرها سريعاً: « ممتاز»

التفت سكوريوس إلى أناصوفيا باستياء بعد رحيل  
صديقيه، ثم قال: « ما الذي فعلينه هنا؟»





تهدت بضجر: « الكلّ سألوني هذا السؤال »

« ولم تجيبي »

« سيرينتي هنا. يمكنني أن أشعر بسحرها ولكنه مشوّه  
ولا أعلم أين هي لذا مرافقتك أفضل حل »

« اذهبي وابحثي عنها بمفردك »

« لست في مزاج للتورط مع الشياطين الذين يكرهونني،  
كما أنني سأكون مفيدة لكم »

قال بازدراء: « وكيف؟ »

دمّرت الجذر العملاق الذي اقترب من خلفهما، ثم  
نظرت إلى سكوربيوس الذي زفر مقلّباً ناظريه ومنتقلاً  
بهما لأرض العقارب أولاً، حيث شهد عدداً كبيراً من  
الجثث التي جعلت الرعب يدبّ في قلبه، والألم يمزّقه  
لمشاهدته أرضه هكذا

أخذ يبحث عن ألمير وأبنائها فوراً وسط صرخات  
الشياطين واستنجادهم والمنازل المتهاوية إثر الدمار، ثمّ  
توجه إلى حيث حجرهم ليرى أجسادهم معلقة وتسيل منها  
الدماء، وشهق بفرع عندما رأى ألمير التي تحتضن أحد  
أبنائها مقيدة بالجذر الذي اخترق قلبها وقلب ابنها معاً!

انطلق بسرعة وقطع الجذر عن جسدها قبل أن يبتلعهما،  
وأخذ يحاول إيقاظها ولكن دون جدوى! ثم نبتت  
الجذور من قلبها وغلفتها بالكامل مع ابنها فسحبته أناصوفيا



قبل أن يُبتلع معهما وكان رافضاً أن يتركهما، رافضاً أن يترك ألمير حتى استعملت أناصوفيا القوة معه

ردّد بصوتٍ مرتجف: « لا لا لا. هذا لا يمكن أن يحدث. أرضي. ألمير. العقارب! ما الذي يحدث!؟ »

كانت عيناه تنظران للدمار والجذور بهلع وأنفاسٍ محبوسة، وكانت صرخات شعبة تعلو أكثر فأكثر وتعذّبه. كل شيءٍ يتدمّر أمام عينيه ولا يستطيع فعل أي شيء!

أمسكت أناصوفيا بوجهه: « سكوربيوس! انظر إليّ وركز! »

تمم وهو يضع يده على عنقه: « إنهم يموتون. مورغوس تموت. مورغوس تموت وأنا... »

« سكوربيوس! »

« لا أستطيع.. التنفس.. مورغوس.. الجمي.. ع »

هتفت بصرامة: « حجم الجذور هنا صغير مقارنة بأرض التنانين، مما يعني أنّها تمتد من مكان ما أو مركزاً! يجب أن نتبعه لنعلم من المسبب لهذا كلّهُ »

هز رأسه: « أنا... أنا.. »

قالت بنبرة مهتمة بعد أن أرغمته أن ينظر إليها: « تعاني من نوبة هلع ولكنك ستكون بخير... يجب أن نتحرّك لذا استجمع شتات أمرك واهداً... هذه أرضك ويجب أن نتصرف! »





حدّق سكوربيوس بها للحظة طويلة قبل أن يزفر نفسه  
المحبوس ويومئ لها، فمسحت على وجهه بنعومة وكادت  
أن تقبله، لكنّه قطع اتّصال أعينهما وأشاح بوجهه، لتشعر  
بإحباط وتسحب يديها بهدوء وكأنّ أيّ شيء لم يكن

انتقلا إلى بقع مختلفة من مورغوس، يتبعان فيها  
الجدور، وكانت أناصوفيا تشعر بقرب أختها أكثر فأكثر،  
وطارت مع سكوربيوس مستعملةً سحرها حتى وصلا للمركز  
أو الجذع الأسود لشجرة ضخمة بلا أوراق، تمتد للأعلى  
حتى البلورة المضيئة التي يطفو على الهواء بجانبها الرجل  
المسبب لكلّ هذه الفوضى، وبقربه سيرينتي بجسد زيرون

وكانت المفاجأة الكبرى لسكوربيوس، هي رؤية دارلين  
محتجزةً داخل مكعب سحريّ شفاف يطفو في الهواء  
بالقرب من الشجرة، تبدو خائفة وهي تبكي وتضرب  
جداره دون فائدة

« آه لقد وصلت أختي العزيزة »

تبادلت أناصوفيا النظرات المصعوقة مع سكوربيوس قبل  
أن ينظرا لها مجدداً:

« ما الذي يحدث يا زيرون؟! »

« أنا سيرينتي ولا وجود لزيرون بعد الآن.. جسده  
ملكي! »

أناصوفيا: « ما الذي تتفوهين به؟ »



نقل سكوريوس نظراته الغاضبة للرجل المريب الذي هبط على الأرض، وحالما تقابلت عيناه معه حتى نبض قلبه بقوة، كما شعر بألمٍ طفيف في رأسه وبالخوف من حضوره، شكله، ونظرات عينيه الناعستين اللتين لا تعلم لهما ملاحٍ بسبب لونهما الأبيض!

« لا بد أنك سكوريوس »

هتف بنبرة غاضبة متوترة: « من أنت؟ وما الذي يحدث هنا؟! »

أجاب الرجل بكلّ برود: « اسمي هو ريبتاس، وأنا هنا لأحصل على انتقامي منك »

« أنا لا أعرف من تكون! »

« بلى تعرف، ولكنك لا تستطيع التذكر فقط... لن أنشغل معك الآن، فلدي دم قرينة لأريقه— »

اندفع سكوريوس الغاضب مثل البرق قبل أن ينهي ريبتاس جملة ليوجه ضربة إليه، وتفادها بكلّ سهولة قبل أن يضربه بكفّ يده ضربة جعلته يرتطم بالأرض بقوة!

تقدّمت أناصوفيا ووجهت ضربة بسحرها لكن شقيقتها سيرينتي صدّتها وهجمت عليها على الفور بمخالب زيرون لتبدأ بينهما معركة مثل سكوريوس وريبتاس

« سيرينتي! ما الذي تفعلينه في جسد الشيطان؟! »

ضحكت والسحر يغلف يديها: « ما الذي يبدو لك؟ أنا





أحمي سيدي!»

هجمت عليها مجدداً فصددت أناصوفيا الضربة متابعَةً  
الحديث لتفهم ما يجري: « ما الذي حدث لك؟ لم تكوني  
هكذا! أخبريني أرجوك!»

سخرت: « آه لا تبكي رجاءً!» ثم أردفت بنظرات  
استعلاء: « كنت هكذا طوال الوقت، وكان التظاهر  
بالبراءة كساحرة ضعيفة أمراً يزعجني! كنت أكره العيش  
تحت ظلك والحياة التي تتمحور حولك وعن كونك  
أفضل ساحرة وأفضل ابنة حتى! لم تكن عائلتنا تهتمّ سوى  
بكِ فقط وهذا قهرني... لذا احزري ما فعلت؟ تسالت  
للسرداب حيث الكتب القديمة وقرأت عن السفر  
الروحي!»

« كان محرماً عليكِ وعلى معظم السحرة قراءته!»

« لا أهتمّ فقد أردت العلم والقوة! أردت أن أصبح  
أفضل منكِ لذا سرقت الكتاب وتعلمت كيف أنفذ تعويذة  
جعلت روحي تسافر عبر الأبعاد لأكتشف المزيد والمزيد...  
ثم ناداني سيدي. عرف اسمي واستمر بمناداتي حتى وجدته  
أخيراً، ولم يكن شيئاً سوى عظمة فقرة صغيرة وطيف بدا  
مثل روح باهتة وغير مستقرة

تحدث معي، عرف معاناتي وقدرني! أثنى عليّ مثلها  
لم يفعل أحدٌ من قبل. أخبرني بقصته وبت أزروه عدة  
مرات لأتحدث ويعطيني نصائحه، ثم عرض عليّ أن ألتمهم

جزءاً من طيفه لأكسب القوة، وبعد أن شعرت بسرّياتها في عروقي، طمعت في المزيد! بتّ أستطيع فعل الكثير، وحتى السفر إليه بجسدي. وعد أن يجعلني أقوى ساحرة لو حرته ونفّذت طلباته!»

قالت أناصوفيا بنظراتٍ غاضبة: « وماذا كانت طلباته؟ أخبريني كيف خدعك!»

« لم يخدعني يا حمقاء! إياك أن تتحدّثي عنه بهذا الأسلوب!»

هدأت أناصوفيا ورمقت شقيقتها بحدّة ثمّ قالت من بين أسنانها وهي تستغلّ الوقت لتشحن طاقتها: « أخبريني...»

أشارت لنفسها: « أمرني أن أجد هجين سرعوف وفراشة يدعى زيرون. وجدته وأذعنته بفضل قوته ثم زرعت عظمته في عنقه...» ابتسمت بخبث « ولقد استعملته لذبح مجلس السحرة. كان مُكرهاً بالطبع، واستعمل قدراً كبيراً من قوة سيدي... حشرة لعينة بحظ عظيم»

أجفلت أناصوفيا وفقدت القدرة على الكلام لما اعترفت به شقيقتها للتو:

« لقد - أنت! مستحيل! هذا -»

قاطعتها باستعلاء: « لا يُصدّق؟ نعم هذا أنا! أنا لا أصدّق»

هتفت أناصوفيا: « ولكن لماذا؟! ولماذا أوقعت بيني وبين





سكوربيوس؟»

« كنتما نثيران اشمئزازي، أخبرت سيدي أنني أريد موتك بقلب مكسور، وأخبرته أنني أود التخلص من مجلس السحرة الذين لم يقدروني فوافق على طلباتي واستمتعت بكل لحظة من انتقامي! لكن ذلك الوغد سكوربيوس لم يقتلك وجعلته يغط في سبات، كما ربطت نفسك به مما جعل تحريره صعباً أيضاً

وعلى الرغم من ذلك، قال سيدي إن ما حدث يصب في مصلحتنا وأخبرني عن القرينة وخطته، فأذنت زيرون كما طلب مني وأبقيته في عالم البشر لينتظر ولادة القرينة ويحرر سكوربيوس، زرعت برأسه الكذبات والحجج لو سأله أحد عن كيفية هروبه، الحرب وكل شيء، ثم نقلت روحي داخله... ولكنه قاوم لأنه وكما اتضح لي شيطان محصن

حبسني عوضاً عن كوني أنا من يجبسه وبات المسيطر، وحرر سكوربيوس بطريقته عوضاً عما خططت له، وكان من المفترض أن يحضر القرينة فور ولادتها ولكنه كان لا يزال يقاومني... رغم خراسته وضعفه إلا أن به شيئاً يجده سيدي مميزاً»

« وما الذي يريده سيدك الآن؟»

قالت بابتسامة شريرة: « الانتقام! سوف يقضي على سكوربيوس وسيصبح أقوى مخلوق، سيدمّر هذا العالم ثم





يبدأ الإعمار من جديد ويسيطر على كل شيء!»

ازدردت أناصوفيا وسألت: « وماذا يكون؟ شيطاناً، أم ماذا؟»

« لا أظنّ أنّك سمعتِ به من قبل. يطلقون على أمثاله اسمَ كوغن... وسوف يلتهم عقربك الصغير ليحصل على خلاياه»

التفت أناصوفيا إلى سكوريوس الذي لا يزال يتعرض للهزيمة من ريبتاس، ثم نفذت تعويذة في لحظة سريعة وقيدت أختها قبل أن تنطلق وتساعدته. كانت سريعة مثله، واستطاعت توجيه ضربة لريبتاس جعلته يرتد بعيداً، ثم فردت سحرها الأبيض على نطاق واسع كحاجز متين:

« اذهب وحرّ القرينة! سوف أردعه لبعض الوقت. يجب أن تأخذها وتبتعدا عن هنا»

تحرك سكوريوس على الفور وأطلقت أناصوفيا سحرها بشكل أقوى لتشتبك مع ريبتاس وتمنعه من التّقدم، وخلال ذلك وصل درايكا مع بعض التنانين والأفاعي، وبعض أبنائه ومنهم مارس، فاليريون، وحتى إينيرياس مع كورا، بينما تخلفت نارسيا مع البقية لحماية الآخرين وتدمير الجذور

استمرت المعركة بين أناصوفيا وريبتاس الذي كان لا يزال متمسكاً بملاحه الباردة وكأنّ كل شيء مستمر بكونه تحت سيطرته، حتى أنّه لم يكن يهتم بسكوريوس





الذي يحاول تحرير دارلين من السجن السحري، فلم تكن ضرباته وحتى صواعقه تؤثر، كما لم يستطع نقلها أيضاً!

أمّا إينيرياس فقد استطاع تقييم الوضع بسرعة، وأمر إخوته من التنانين والأفاعي أن يدمروا ويحرقوا الجذور والشجرة ريثما يتولى هو تحطيم البلورة السحرية التي تتصل بها

كورا: « ولماذا البلورة؟ »

« لأنّ الجذور تمتد إليها وتحميها. قد تكون مصدر الطاقة لذا يجب أن تُدمر »

همّ إينيرياس بالذهاب لولا أن اعترضه هجوم من سيرينتي التي هتفت بغضب: « لن أسمح لك أيها الهجين! »

حملق إينيرياس بحدة، يحلّل ويتذكّر كلّ نقطة مريبة أثارت شكّه وقرّر التغافل عنها، وجزءاً منه شعر بالذنب تجاه زيرون؛ فربّما كان ليستطيع مساعدته بشيء أو يتوقع هذا المخطط على الأقل... ولكن فات الأوان الآن وربّما قد فات لإنقاذ زيرون حتى!

« تراجع! »

علم من قلق سيرينتي أن البلورة مهمة بالفعل، فوجه ضربة نارية قوية إليها لتصدّها ثمّ تفاجأ باختفائه وانتقاله إلى حيث البلورة على الفور، وعندما همّت بالذهاب اعترضتها كورا هذه المرّة ونظرت بشفقة إلى جسد زيرون

« ما الذي فعلته به؟ زيرون! هل تسمعي؟ »

« ابتعدي عن طريقي! »

صدت كورا هجوما، ولكنها لم تعاود الهجوم حتى تخاطر معها إينيرياس وأخبرها أن تدافع عن نفسها وتنسى أن الذي أمامها هو زيرون، وهكذا بدأت معركة أخرى بينما إينيرياس يباشر بضرباته ونيرانه نحو البلورة

وكان سكوريوس ما يزال يوجه صواعقه الغاضبة نحو سجن دارلين ولكن دون فائدة تذكر مما جعله يستاء ويضرب الجدار بقبضتيه، تكسره دموع دارلين وحزنها، خوفها وقلقها على نفسها وعلى زيرون المشتبك مع كورا كذلك

ثم اقتربت من الجدار وتحذت، لكنه لم يكن يستطيع سماعها، فقد كان سجنها يمنع ذلك، لكنها على عكس من خارجه تستطيع سماع ما يجري حولها

أشارت إلى الأسفل واستطاع قراءة شفيتها وهي تقول: « أنقذ زيرون » فهز رأسه رافضاً:

« يجب أن أنقذك أولاً! سأنقذك يا دارلين حتى لو كلفني ذلك حياتي! »

وكان ليخت يراقب كل شيء عبر كرتة السحرية برفقة بوتس التي لم تنفك تضع يدها على قلبها، بينما كان هو متمسكاً بأعصابه قدر المستطاع، وكانت دايانارا تشاهد



أيضاً وهي ما تزال تحت تأثير صدمة ما حدث لتلّ  
الجنيات وعالمها حتى لم تعد تتحمل:

« افتح لي بوابة لمورغوس! »

شدّت بوتس على يد ليخت الذي قال: « وما الذي  
ستفعلينه؟ »

نظرت داينارا للكرة السحرية ورأت كورا وزيرون، ثمّ  
قالت بصوتٍ مضطرب وغازب: « لا أعلم ولكن يجب  
أن أكون هناك! افتح لي بوابة الآن! »

أوماً ليخت بينما انهمرت دموع بوتس بشكلٍ أثار ريبة  
داينارا التي لم تكثرث للأمر طويلاً عندما فتح لها ليخت  
البوابة وعبرت منها

شدّت على يد بوتس وقال: « ستكون والدتك بخير يا  
ميرابيل »

أخذت نفساً عميقاً تستجمع به نفسها ثمّ قالت: « وأبي  
أيضاً... سيكون بخير وسينقذه سكوربيوس! لن يتغير  
المستقبل »

ظهرت داينارا في ساحة المعركة، غلّفها السحر والغبار ثمّ  
ظهر جناحها وعادت لشكلها الطبيعي، وسرعان ما تجنّبت  
الجدور والتقطت سيفاً صغيراً من الأرض لأحد أبناء  
قومها لتبدأ القتال، وأدركتها لحظة تساءلت فيها ما إن كان  
قرار القدوم إلى هنا صائباً أم لا! كان قلبها ينبض بسرعة



ويترقب شيئاً لا تعلم ما هو، وكانت عيناها تبحثان عن شيء  
لم تعلم ما هو أيضاً، لكنّ روحها كانت تقودها... توجهها  
إلى حيث النيران وسحر سيرينتي!

وكانت أناصوفيا ما تزال تتحارب في السماء مع ريبتاس  
الذي قال لها: « سحرك ضعيف »

« لم أطلقه كلّه فلا تستهن بي! » قالت وهي توجه له  
ضربات متتالية

« أعلم أنّك تمنعيني من الاقتراب منه، وأنا أسمح لك  
بذلك. أود منحك معركة حياتك... أطلقني قوتك كلها  
وموتي بكرامة »

التقطت أناصوفيا أنفاسها وقالت بوجه غاضب بينما  
احتشد خلفها التنانين والأفاعي الغاضبون: « لن يموت  
أحد سواك! »

ايضت عيناها ولمعتا، ثمّ اشتعل شعرها بلهب أبيض،  
واشتعلت نيران التنانين الذين انطلقوا مع الأفاعي بمحضهم  
الحارق خلفها ليهاجموا على ريبتاس الذي ظلّ ينظر لاتحاد  
القوى المهيب والإشعاع المنبعث دون خوف

استقبل الهجوم الذي ولد انفجارات قوية وموجة رياح  
عاتية، وانعدمت الرؤية عليهم جميعاً إثر الرياح، وبعد أن  
تبددت وتلاشت، نظرت أناصوفيا إلى التنانين والأفاعي  
لتجد الجذور تبتلع أجسادهم!



أغمض إينيرياس عينيه بأسى بعد فقدان شعوره بإخوته،  
ثم فتحهما ونفث نفساً نارياً قبل أن يمسك البلورة بكفتي  
يديه ويحرقها مشعلاً جسده معها. سيحطمها هذه المرة  
مهما كان الثمن ولن يجعل أرواحهم تذهب سدى!

أما مارس فلم يصدق ما حدث أمامه، وهمّ قاليريون  
الغاضب بالتحرك والهجوم فرفع ذراعه ومنعه وهو يحدّق  
بريبتاس الذي يقف أمام أناصوفيا التي كانت طريحة  
الأرض، متأثرةً بإصابتها

« لا نستطيع هزيمته... لا أستطيع معرفة ما يفكر به بعد.  
إنه يسدّ عقله. نحتاج إلى خطة! نحتاج إلى—»

انتقل ريبتاس أمامه في طرفة عين فتجمدا مكانهما  
لثانية:

« أنت تحاول أن تخترق عقلي. لديك هبة فريدة...  
وأرغب بها»

اشتعلا بالنيران، وهمّ مارس بدفع قاليريون كي لا يُقتل  
لكن شقيقه اتخذ قراراً قبله ونقله إلى أرضٍ أخرى عندما  
لمسه! التقط مارس أنفاسه وهو ينظر حوله ثم أمسك قلبه  
متألماً عندما فقد الشعور بقاليريون... كما اختفى دراكيما من  
أرض المعركة بعد أن تمّ استدعاؤه بوسوم بناته، وانتقل  
عازماً على ألا يخسرهنّ أيضاً...

عاد ريبتاس ليقف أمام أناصوفيا التي بصقت الدماء  
ورفعت رأسها، تنظر إليه بكلّ ثقة وشجاعة





« هل استسلمت؟ لم تطلقي كل ما لديك من قوى بعد.  
أظنك تحتاجين حافزاً... وهو مناسبٌ جداً»

صرخت بصوتٍ مختنق: « لا! »

ارتفع ريبتاس عالياً في السماء، ثم تكوّنت طاقة سوداء  
حول يده وبدا أنه سيقدم على هجومٍ مميت، والتفت  
سكوربيوس للخلف ليراه على وشك الهجوم، ثمّ ظهرت  
أناصوفيا التي تنزف بغزارة أمامه محلقةً في الهواء:

« آنيا! »

تنفست بثقل ولكنها مع ذلك هتفت دون أن تلتفت  
إليه: « لا تتوقف! حرّرها واذهب! »

سحبت أناصوفيا الطاقة من السحرة الذين أمسكوا بأيدي  
بعضهم بعضاً في بعد الا زمان ليمدوها بالطاقة وبدأت هذه  
المرّة وكأنّها شعلة لهب بيضاء، ثمّ انطلق سحرها ليتصدى  
لضربة ريبتاس القوية، وكان صوت تلاحم ضربتيهما  
مرعباً، مزيج من اللظى مع أزيز الكهرباء، وكان يزيد  
حدةً لدرجةٍ لم تعد تستطيع تحملها، لكنها أبت أن تستسلم  
وصرخت بسخط حتى نزفت عيناها، ثم حدث ما لم يكن  
متوقعاً... بفعلٍ كلٍّ من سكوربيوس وإينيرياس!

ترك إينيرياس البلورة منتقلاً إلى حيث كورا التي حماها  
من ضربة سيرينتي القاضية على قلبها، فقد كانت المعركة  
بينهما قد آلت لمصلحة سيرينتي التي كانت عنيفة عليها





أكثر منها واستطاعت إصابتها بإصابات بليغة عدة مرات مستغلةً ترددها لإصابة جسد زيرون أو حتى قتله، وأما سكوريوس فقد دفع بأناصوفيا ونقلها للأرض متلقياً الضربة عوضاً عنها، واصطدم جسده بالمكعب الذي حاول حمايته دون أن يدرك أنه لن يتأثر بضربة ريبتاس مهما حصل

هتف ليخت وبوتس الفرعان: « لقد تغيرت القرارات! »

أغمضت دارلين عينيها بخوف، ثم فتحتها لترى جسد سكوريوس المرتعش والذي تسيل منه الدماء ما يزال يطفو، ولم تصدق أناصوفيا ما حدث ولا حتى كورا التي أبعدتها إينيرياس بعد تسكين ألمها، ووقف يلهث ويحدق بسيرينتي بنظراتٍ جعلتها تتردد

وفي تلك اللحظة بالضبط، لحظة التردد، انقضّ إينيرياس عليها كما ينقض الثنين على فريسته وبات خصمها الآن!

تساقطت دموع دارلين حزناً على حال سكوريوس الذي يلهث أمام ريبتاس والذي لا يبدو عليه الإرهاق أبداً! ثم ارتعدت عندما أمسك برأسه ونظر إلى عينيه وكأنه ينظر خلاله ففقد قدرته على الحراك فجأة

« يا للشفقة!... »

قلبه في حركة سريعة ثم رطم رأسه بجدار السجن ليزداد بكاءً دارلين وضربها للجدار وكأنها تريد الخروج بأيّ ثمن وفعل أيّ شيء، فشعور العجز الذي تشعر به كان قاسياً



جداً وأسوأ من الموت!

« مشاعرك لهذه الفتاة تختلف عن الساحرة... أنت تحبها حقاً ومستعد لفعل أي شيء من أجلها وحتى التضحية بحياتك»

اتسعت عينا دارلين وهي تنظر لعيني سكوربيوس الذي لم يقل شيئاً أو يعلق على الكلام الذي قاله ريبتاس، لكن نظرتة الحزينة لها كانت كافية لتأكيد ذلك

وضعت يدها على الجدار مكان يده، ثم سحبه ريبتاس وثبته على الشجرة بغصن متين اخترق جذعه وجعله يبصق الدماء، لتصرخ دارلين وثنوسله أن يتوقف لكن دون جدوى! إنها عاجزة تماماً..

« هل استسلمت يا ترى؟ هل سيكون قتل القرينة حافزاً لك لتتابع؟»

زجر سكوربيوس من بين أسنانه: « إياك أن تجروا! سأمزقك إرباً إرباً إن لمست شعرة منها!»

« حقاً؟»

صاح بألم محاولاً التحرر فضحك ريبتاس ضحكة مخيفة وقال: « الإصرار ذاته الذي تمتع به والدك قبل أن يلقي حتفه»

أجفل مستنكراً: « ما الذي تهذي به؟ ليس لدي أب!»

« بلى لديك. ولكنك تحت الإذعان، أستطيع أن أرى





تأثيره عليك وعلى كل مورغوس. إنها والدتك اللعينة  
فيسبيرا... سوف أزيل تأثير سحرها عنك وعن كل  
مورغوس لتذكروا الحقيقة»

توهج ضوء قوي من بين يديه امتد على نطاق واسع  
ليمر بمورغوس كلها ويبطل سحر فيسبيرا، ثم لمس رأس  
سكوربيوس الذي أطلق صرخة متوجعة وهو يستعيد  
ذكرياته المنسية، وذكرى فظيعة جداً... ذكرى التهامه  
لوالديه!

وكان ريبتاس الذي ينظر من خلاله يرى أيضاً، ثم قال:  
« هل تذكرت من تكون يا سكوربيوس؟ هل أدركت  
أنك لست مجرد شيطان بل كوغن مثلي؟»

قال سكوربيوس وهو يحاول كتم صرخته: « ت.. ت..  
توقف»

« لن أتوقف فلقد بدأت للتو. سوف أجعلك تدفع ثمن  
فعله والدتك الخائنة ووالدك الذي قتل أختي... لقد سلب  
مني شخصاً عزيزاً عليّ لذا ما رأيك أن أسلب منك أحدهم  
كما فعل؟ اختر!»

هز رأسه وقال بألم: « لا!»

« هل يجب أن أختار إذا؟»

نظر إلى حيث كورا وإينيرياس الذي تمكن من محاصرة  
سيرينتي وقلب موازين المعركة لمصلحته، ووقف يشاهدها

وهي تحاول شفاء جسد زيرون المحترق، ثم لوح ريبتاس  
بيده بعد أن اختار ضحيته التالية:

« ودّع أعز صديقٍ لديك يا سكوربيوس »

وبحركة واحدة، ظهر جذر فجأة واخترق قلب  
إينيرياس...!

لم يكن سكوربيوس يعلم ما إن كان هو من يصرخ أو  
كورا، فقد كانت صرخة القهر والإنكار تتردد على مسامع  
الجميع ومن كل اتجاه حتى انقطع الصوت تماماً وباتوا لا  
يسمعون شيئاً سوى صوت قلوبهم النابضة، وصوت قلب  
يحتضر!

أمسكت به كورا وأحرقت الجذور التي تحولت لرماد،  
ولكنّ الجذر بات ينبت من قلبه مما جعلها توشك على  
فقدان أعصابها

تمت بصوتٍ مرتعش: « إينيرياس؟ انظر إليّ انظر إليّ،  
س- س- ستكون ستكون بخير! أنت لن تموت وتركني!  
لن تموت لن تموت. هيا انهض! »

رفع يده ولمس وجهها، ثم تحرك إبهامه ليمسح دمعها،  
قبل أن يقول بوجهٍ حزين: « آسف... أخلفت وعدي »

وكانت هذه آخر كلماتٍ قالها قبل أن يغلق عينيه وتقع  
يده، لتشهق كورا وتفقد أعصابها أخيراً محتضنةً رأسه،  
تحرق الجذر الذي يستمر بالنمو لا بتلاعه وهي تستنكر موته،



وكادت أن تُسحب معه لولا أن أبعدتها إحدى أخواته  
التي كانت تبكي، واحتضنتها بقوة لتمنعها من العودة إليه

صرخت بانها: « لا لا لا دعيني! سوف أنقذ  
إنيرياس. سوف أنقذه. لن يموت لن يموت!»

وحيثما ضحكت سيرينتي ضحكة منتشية لفتت الأنظار إليها  
ثم قالت: « هجين ضعيف ويستحق ما أصابه! آه لا أصدق  
مدى ضعفكم أيها الشياطين!»

زجرت كورا بغضب: « أنت...! سأحرقك!»

ضحكت سيرينتي مجدداً وتحدثت بجنون: « حقاً؟ كان  
بإمكانكما ذلك ولكن أنت وهو ترددتما بإيذاء هذا الجسد  
لذا دعيني أرح بالك وأفعلها بنفسني!»

انتشلت الجذر ثم غرزت به قلبها - قلب زيرون - وغادرت  
روحها لتصبح طيفاً مرئياً بينما خر جسده جثة هامدة  
أمام أعين الجميع...

أمام بوتس التي أمسكت رأسها وصرخت، وأمام دايانارا  
التي شعرت بضربة قوية في قلبها لم تشعر بها من قبل،  
ضربة جعلتها تدرك ما يحصل بدموعٍ منهمة:

« إنه... خليي المقدراً!»

وأمام دارلين التي صرخت باسمه بحرق قلبٍ شديدة، لقد  
فقدت عائلتها التي لم تحبها والآن فقدت العائلة الحقيقية  
التي أحببتها رغم لعنتها... لقد كان زيرون عائلتها!



لم تستطع تقبل خسارته، لم تستطع التوقف عن النحيب  
والصراخ باسمه بصوتٍ كان ليصل لعنان السماء لولا  
سجنها... ولكنه وصل لمكان ما بالتأكيد!

ضحكت سيرينتي ثم قالت: « والآن سيبتلعه الجذر  
ونتقاتل مجدداً! هذا لو استطعتم لمسي طبعاً»

انطلقت تهاجم كورا وشقيقة إينيرياس بينما نظر  
ريبتاس إلى سكوريوس الذي ما يزال تحت تأثير  
الصدمة، ولا يستطيع عقله أن يجاري كل ما يحدث  
وكأنه توقف عن العمل!

« ما رأيك بما حدث؟ هل شعرت بشعوري؟ هل أكرّر  
الأمر وأختار أحداً آخر حتى أحفره داخلك؟...»

صمت ريبّاس عندما شعر باضطرابٍ مفاجئ، ثم اتجه  
نظره مثل الجميع الذين توقفوا عن القتال إلى حيث استلقى  
جسد زيرون الذي وبشكلٍ مفاجئ لم يبتلعه الجذر الذي  
اخترق قلبه بل انكمش وتدمر!

ثم سمعوا صوت نبضات قلبٍ واضحة تردّد صداها حولهم  
قبل أن يفتح زيرون عينيه وينهض على قدميه باحثاً عن  
سيرينتي المصعوقة، ولم يفكر لثانية أخرى عندما انطلق  
وهاجمها فقط ليعبر من خلال طيفها ويتوقف:

« لا أعلم ما حدث ولكن لا يمكنك أن تلمسني! أنا  
طيف وأستطيع القضاء عليك دون خدش واحد!»



نظر إليها زيرون بغضب، ولم يكن يحمل غضبه وحسب بل غضب ورغبة دارلين... ثم طار مجدداً شاهراً مخالبه ولم تتحرك سيرينتي التي استهزأت به حتى قطع طيفها لنصفين! صرخت بفرع ولم تصدق ما حدث، ثم ارتفعت لتهرب وتستنجد بسيدها لولا أن منعها زيرون الذي اعترض طريقها وقطعها مجدداً وإلى أشلاء هذه المرة

استنجدت بسيدها الذي لم يحرك ساكناً أبداً ووقف يراقب بكل برود حتى اتسعت عيناه عندما شطر زيرون الهواء وأحدث شقاً فيه ثم مدّ يده وسحب جسدها من بعد الا زمكان الذي كانت فيه بالتحديد!

« لا! لا لا توقف!! »

لم يستمع زيرون الذي طعن قلبها دون تردد لتطلق سيرينتي صرخة عالية وروحها تُسحب لجسدها الذي تمزق للأشلاء ذواتها حالما سكنته وحينها بكت أناصوفيا مستنكرةً نهاية شقيقتها...

ثم برقت عينا زيرون ونظر للأعلى حيث دارلين، وطار بسرعة عالية جداً حتى وصل إليها، لمس المكعب وهمّ بتخطيمه لولا ريبتاس الذي أمسك عنقه ليوقفه ويشلّ حركته لتصرخ دارلين: « أبعد يدك عنه! لا تلمسه! »

زجر زيرون: « أبعد يدك عني! »

انتشرت الصواعق الصغيرة عبر جسده واندفع ريبتاس

بعيداً عنه، ثم التفت زيرون للمكعب:

« سأحررك يا آنسة! وأنت أيضاً سيدي! »

دارلين: « احذرا! »

التفت زيرون وتصدى لضربة ريبتاس وهو متعجب؛ ما يزال يجهل ما يجري على عكسه، ثم هتف يذعن دارلين التي خرّت نائمة على الفور:

« يا آنسة!؟ سحراً ما الذي فعلته بها!؟ »

« ما أوشك على فعله بك... أنت قبلة موقوتة أيها

الحشرة، والآن نم! »

هز زيرون رأسه رافضاً ومقاوماً ليزجر ريبتاس أمره مجدداً ويذعنه حتى نام هو الآخر وحبسه داخل المكعب، ثم أخرج دارلين وجعلها ترتفع عالياً حتى البلورة التي سجنها داخلها وتغلغلت إليها جذور نحيلة لتُغرز في أنحاء جسدها وتجعل دمها يسيل!

تسارعت أنفاس سكوربيوس وهو يحول بعينه بين أناصوفيا، كورا الباكية، الجذر الذي ابتلع إينيرياس، الجذور الأخرى التي اخترقت قلوب الشياطين، وأخيراً دارلين التي يستبيح ريبتاس دمائها بكلّ وحشية، ولم يكن يستطيع التحمل أكثر

قال بصوتٍ مختنق: « ما الذي تريده؟ سأعطيك ما تريد

لذا اتركنا بسلام »





اقرب ريبتاس منه ثم أمسك بعنقه وسجبه إليه قائلاً: «  
أريدك أن تذوق عشرة أضعاف ما تذوقته! سأسلب كل  
شيءٍ منك قبل أن أسلب روحك...»

« خذ روحي ولكن اترك دارلين»

« لا فأنا أحتاجها.. سوف أستعملها لا ابتلاع هذا  
الكوكب، ثم ستحمل نسلي في رحمها حتى ينتهي دورها»  
لفت نظره زيرون النائم الذي تحرك فجأة فزفر ورمق  
سكوربيوس ببرود:

« سنؤجل معركتنا حتى أتعامل مع مشكلة صغيرة...  
تعال إليّ عندما تكون مستعداً للهوت»

اشتدت الرياح كما ضوء البلورة الذي أعمى أبصار الجميع،  
ثم زاد نمو الجذور وحركتها العنيفة حول ريبتاس قبل أن  
يعصف بها ويدفعها بعيداً عن شجرته

هرب من هرب ونجا من نجا لكن لم تنج مورغوس من  
الدمار ولا سكانها من الألم... وكانت هذه بداية المستقبل  
المجهول الذي ينتظرهم...

# القسم الثاني: العقرب الأزرق





## 22: فيسبيرا وإمبرا

في نهار ربيعي دافئ، تسطع الشمس الوهاجة وتهبّ  
النسائم لتراقص أوراق الشجر وتتمايل معها كما تتمايل مع  
الأزهار البديعة في الشكل والحجم واللون، تجري الشلالات  
وتتفرع مياه الأنهار كشرابين لمورغوس التي تنبض بالحياة  
والسحر

هبطت فيسبيرا عند شجرة معمرة وأخذت تنظر حولها  
باحثة عن أي شيء مريب على هذا الكوكب الجديد، ثم  
دأبت رائحة شهية أنفها وجعلت معدتها تزجر باحتجاج.  
تهدت تلمس بطنها ثم تتبعت الرائحة بخطوات حذرة حتى  
سمعت صوت النهر وعندها رأت ثلاث أسماك كبيرة الحجم  
يتم شواؤها على النار، ولم يكن هناك أحد في الجوار، ولم  
تستطع سماع صوت أحدٍ قريب

ابتلعت ريقها وهي تراقب الأسماك للحظات طويلة، ثم  
زفرت وقررت الاقتراب حتى وصلت وجلست أمام النار  
بعد أن انتظرت وتلفتت يمينا ويسارا مجدداً:

« يبدو أنهم تركوها... سأكل واحدة فقط! »

همست لنفسها قبل أن تلتقط السيخ وتستنشق الرائحة التي  
جعلتها تشرع بتناول السمكة، وكانت لذيذة جداً فأنهتها  
بسرعة ولم تتردد في أخذ الثانية وتناولها بنهم أيضاً، وحين  
مدّت يدها للثالثة...



« هيه أيتها اللصة! »

رفعت رأسها بشهقة لترى ذكر عقرب، ذا عينين حمراوين وشعرٍ ذهبي داكن قصير، بشرة وجه صافية، زوائد عقرب صغيرة تبرز من كتفيه، عريض المنكبين مفتول العضلات، ويتحرك ذيله خلفه مثل القط، كما كان مبتلاً قليلاً ويحمل في يده سمكة كبيرة وملونة تبدو أشهى من الأسماك الأخرى:

«لماذا أكلت أسماكِي؟ كنت أجهز وليمة خاصة لنفسي...  
وعجباً أكلت اثنتين!» مرّر عينيه على جسدها ثم قال: «  
لديك شهية عظيمة بالنسبة لأنثى نحيلة»

عقدت ذراعيها في انزعاج ثم هتفت محتجةً: « أنت  
المخطئ! من هذا الذي يترك طعامه خلفه ويغيب كل هذا  
الوقت؟»

رد بعفوية: « أنا»

اضطربت ملامحها ثم هتفت: « إذا أنت مخطئ!»

« لا بل أنا إمبرا»

نظرت إليه باستغراب: « ماذا؟ ما الذي تقوله؟»

قال بابتسامة ساخرة: « كنت أقول إنّي لست مخطئاً بل

إمبرا... هذا اسمي لو كنت تتساءلين»

قالت بغرور: « ولمَ قد أتساءل؟ لم أفعل ولن أفعل»





« وألن تعتذري أو تشكريني على الأسماك؟ لقد تعبت في اصطيادها لعلبك، فهي سريعة جداً! »

عقدت ذراعها مجدداً وقالت بتكبر: « لا، فأنت أخطأت وتركتها... أيها المخطئ إمبرا! »

ابتسم ابتسامة سريعة ثم قال: « حسناً إذاً أيتها اللصة وناكرة المعروف، افسحي المجال لي »

« لست لصة وناكرة معروف! »

هز رأسه: « حسناً حسناً »

أشاحت بوجهها وهي مغتظة، ثم بقيت تسترق النظرات إليه وهو ينصب السمكة التي بدت شهية حقاً، وما زالت تشعر بالجوع وترغب بتناول المزيد، كما لاحظ إمبرا نظراتها المسترقة البريئة فابتسم ابتسامة خفية قبل أن يقول: « ما اسمك؟ »

« لن أخبرك باسمي! »

« هل تفضلين أن أدعوك باللصة وناكرة المعروف؟ »

« لا يهم »

« حسناً آتسة لصة وناكرة المعروف »

هتفت في وجهه: « لست لصة وناكرة معروف! »

« ما اسمك إذاً؟ » أردف بابتسامة لعوب: « سوف أشاركك السمكة لو أخبرتني »



زمت شفيتها وعقدت حاجبها باستياء، وكانت ملامحها البشرية ظريفة جداً، مما جعل إمبرا يرغب بإغاظتها أكثر نظرت للسمكة ملياً قبل أن تقول وهي مترددة: « في.. فيسيرا »

أوما قائلاً: « سمكة أغوتك إذا... عجباً! »

شدت على ملابسها وهي مغتاظة جداً منه وأخذت تحدث نفسها: « إنه يسخر مني! » -

« أخبريني يا فيسيرا، ماذا تكونين؟ حورية؟ ساحرة؟ شيطانة وتستطيعين إخفاء قرنيك؟ »

رمشت بتعجب عندما سمعت المخلوقات التي ذكرها وتراقصت الأسئلة فوق رأسها، ودفعها فضولها للزحف نحوه بان دفاع لتنظر إلى عينيه بجدية

أجفل إمبرا لحركتها المفاجئة، ثم ابتسم محققاً بعينها: « نعم...؟ »

« أخبرني بما تعرفه »

أذعنته أن يخبرها بكل شيء يعرفه عن هذا الكوكب، فأخذ إمبرا يتحدث ويتحدث بإسهاب بينما هي تستمع له وتهز رأسها في فهم:

« حسناً يمكنك التوقف »

تنفس الصعداء ثم نظر إليها باستغراب: « هل تحكمت بي



«للتو؟»

« كيف - أقصد لا! لم أفعل. كان أنت من تحدث »  
« لا أظن ذلك، فأنا أعرف نفسي وقطعاً لست ثرثاراً  
لهذه الدرجة! »

نظرت إليه بحدة: « لا يهم. لا تسألني عن هويتي »  
هز رأسه وكأنه يحاول مقاومة الإذعان: « مم حسناً لن  
أسألك... حتى تخبريني بنفسك »

« جيد »

« من الباهر أنك تملكين قدرة كهذه. هذا مثير »  
اضطربت ضربات قلبها بفعل ابتسامته ونظرات عينيه  
الحمراوين اللتين حدقت بهما للحظة طويلة  
« ما الأمر؟ »

« عيناك.. لونهما أحمر كالدم »

أمال رأسه بابتسامة جانبية: « و...؟ »

ابتلعت اضطرابها وقالت بغرور: « ألن تشوي السمكة؟  
هيا! »

« لم أعلم أنني أعمل لديك يا آنسة فيسبيرا... ولكن  
حاضر. سأشوي السمكة »

عدت فيسبيرا جلستها وراقبت يده التي تولدت منها



الصواعق الصغيرة لتحرق السمكة حتى درجة معينة،  
وفاحت رائحتها التي اشمتهَا بابتسامَة ولهفة خفية استطاع  
ملاحظتها

تقاسمًا لحم السمكة، وكان إمبرا لا يزحزح عينيه عنها  
أبدًا، ولم تستطع أن تتجاهله أكثر من ذلك؛ فشعور التوتر  
الذي يزرعه داخلها بنظراته مزيج حقًا:

« لماذا تحرق بي طوال الوقت؟ »

« هل هناك مانع؟ »

« هذا ليس من الأدب! »

ضحك ضحكة قصيرة ثم قال: « لو كنا سنتطرق للأدب  
فلدي قائمة ضدك »

أشاحت بعينها بإحراج وقضمت قضة من سمكتها  
متجاهلة حقيقة أنه يتسم وهو ينظر إليها:

« ما قصتك؟ »

« ماذا تقصد؟ »

« ما الذي أحضرك إلى هنا؟ »

عبست ملامحها قليلاً وأخذت تنظر للسمكة قبل أن  
تقول: « ليس لدي مكان لأذهب إليه... » أردفت عندما  
تداركت ما قالت: « لكنني سأكون بخير! سأتدبر أمري »

« بالطبع ستفعلين، فأنتِ تبدين قوية »





تبادلت النظرات معه قبل أن تخفض عينيها وتقول وهي  
تسعر بقليلٍ من النجل: « صحيح »

« هل يمكنني أن أسألك عن موطنك؟ »

« لا »

« ماذا عن عائلتك؟ »

« لا »

« أصدقائك؟ »

« لا »

« حبيك؟ »

« لا! لماذا ترغب بالسؤال عن كل هذا؟ »

هز كتفيه وبرر: « أصبح فضولياً عندما يعجبني أحد »

اضطربت مجدداً وشعرت بحرارة غريبة فانفجرت في

وجهه: « ما الذي تهذي به؟ »

« هل يزجك؟ »

« أجل! »

« ما الذي يزجك بالضبط؟ أني فضولي أو معجب بك

نوعاً ما؟ »

« الاثنان! لست مرتاحة »

أوماً وهو يبتلع قضمته: « جيد »



« هل ترى أنّ كوني لست مرتاحة أمر جيد؟ »

« أجل. إن كنتِ غير مرتاحة فهذا يعني أنّك تشعرين بالتوتر وهذا يخلق الجذب، ومستقبلاً ستقعين في حبي »

انفجرت ضاحكةً بينما هو يحدق بها، ثمّ قالت باستهزاء:  
« أقع في حبك؟ أنت تهذي! »

ابتسم بغرور: « ألا تريدن ذلك؟ »

« ولم أريده؟ لا يوجد مستقبل كهذا... سوف أرحل بعد تناول السمك »

ذبلت ابتسامته وأخذ يحدق بالنار بشرود ذهن جعلها تشعر بالاستغراب والفضول؛ فقد كان هناك حزن دفين في عينيه، لكنه عاود النظر إليها مجدداً وهو مبتسم، ولاحظت أنّ هذه الابتسامة مختلفة... حزينة!

« هذا مؤسف يا فيسبيرا. كما لنشكّل ثنائياً رائعاً »

« أشكّ في ذلك! »

أنهيا تناول السمكة والأحاديث القصيرة العابرة، وقام إمبرا بإطفاء النار، ثمّ نظرا بعضهما إلى بعض للحظة بدت طويلة قبل أن يبتسم ويمدّ يده:

« سرّني لقاءك يا فيسبيرا »

نظرت إلى يده قليلاً قبل أن تبتسم بعفوية: « وأنا أيضاً يا

إمبرا »





صاغت يده وهي تنظر لعينه، ثم شعرت بصعقة مفاجئة  
سرت في جسدها، ورأت لمحة من مستقبله... رآته يداعب  
بطنها المكور ويبتسم لها بعينين ينبعث منهما الحب، ورأت  
نفسها تضحك بسعادة معه!

استنشقت نفساً قصيراً حاداً تاركةً يده، ليعقد حاجبيه  
ويسأل في قلق: « هل أنت بخير؟ »

كانت تنظر إليه بعينين مندهشتين وأنفاسٍ محبوسة ثم  
زفرت بصعوبة وهزت رأسها قائلة: « آه لقد تذكرت شيئاً  
ليس إلا »

أوماً: « هكذا إذا... » ثم استطرد بنبرة متوترة بعد لحظة  
قصيرة: « هل تحبين السكر؟ »  
« لماذا تسأل؟ »

« لدي قصب سكر من نوعية ممتازة في منزلي. أودّ أن  
أدعوك لتناوله لو لم تكوني على عجلة »  
« أنا... » تهدت « يجدر بي الذهاب »

ابتسم رغم إحباطه وأوماً فقط، ثم لوّحت له قبل أن  
تلتفت ماضيةً في طريقها وهي غارقة بالتفكير، بينما التفت  
هو كي لا يراها وهي ترحل، وهذه عادة يفعلها مع كل  
أحد يودعه حتى لو كان وداعاً عادياً

ومع كل خطوة ابتعدت فيها فيسيرا كان قلبها يثقل  
مثل خطواتها، وكأنّ قدميها ترفضان الحركة والابتعاد أكثر



« كيف لذلك أن يحدث؟ كيف سيحبني؟ هل يعرف بحقيقتي في ذلك المستقبل؟ هل رأني؟ كيف أحبته وماذا حدث بالضبط؟

ماذا أفعل؟ هل أعود؟ ولو عدت، فهل سأعيش كذبة معه؟ ولكنني كنت حبلي! كيف لي أن أكون حبلي إن لم يكن يعرف بحقيقتي؟ تباً أنا مشوشة حقاً!~

توقفت قليلاً وتابعت التفكير وهي تقبض بيدها على قلبها: « ماذا سيحدث لي لو ذهبت؟ ماذا سيحدث له؟ على الأرجح سيجد أنثى أخرى هنا ومن قد تكون أجمل وأفضل مني... لكن ماذا عني؟ هل سأجد الحب يوماً ما إن رحلت؟ هل سأجد أي شيء؟

وإلى أين سأرحل الآن أصلاً؟ لا أريد أن أجول الكون وحدي مجدداً دون هدف. لا أريد أن أكون وحدي... أريد أن أعرف! أريد أن أعرف كيف سنحب بعضنا بعضاً، فهذه حياتي وذلك مستقبلي وقد يتغير وفقاً لقراراتي.

أريد أن أعرف وأجرب السعادة، الحب، الأمومة، أريد أن أعرف من هو إمبرا!~

التفت فيسبيرا بسرعة إلى حيث كان إمبرا الذي وجدته ما يزال واقفاً في مكانه ولم يصدق عينيه عندما عادت، ثم اقترب منها بينما هي تلتقط أنفاسها:

« إمبرا »





سأل بترقب: « أجل؟ »

« أريد أن أعرف - أقصد... يسعدني أن أتناول قصب السكر في منزلك »

لم يناقش إمبرا أو يسأل عن أي شيء، بل ابتسم وأشار لها: « من هذا الاتجاه... أستطيع أن أنتقل ولكن أود أن نتمشى. هل هذا يناسبك؟ »

أومأت بابتسامة صغيرة ومشت بجانبه بين الشجيرات والحقول، وتوقفت تقطف الأزهار العطرة، كما تفاجأت من التأثير السحري لبعضها وضحكت عندما قفزت زهرة من يدها وعادت لتثبت نفسها على الأرض مجدداً

« هل تحبين الأزهار؟ »

ابتسمت بنجل: « أجل. إنها جميلة »

« بل أنتِ الجميلة، ولهذا ترينها كذلك »

شدت على الباقة الصغيرة التي قطفتها وأومأت لتجاره وحينها قال وهو يميل رأسه: « يبدو أن هذا الغزل لم يعجبك. سأحاول مجدداً »

هتفت بغرور لتخفي اضطرابها: « هيا بنا قبل أن تغرب الشمس »

« منزلي لا يزال بعيداً ولا أزال أود أن أمشي معك وأتحدث »



« ألم تقل إنك لست من النوع الذي يتحدث كثيراً؟ »

« صحيح، ولكنني قلت أيضاً إنني معجب بك »

صححت له: « قلت: نوعاً ما »

ابتسم لها ابتسامته الجذابة: « كان هذا قبل أن تعودني يا

فيسبيرا. أنتِ تتقدمين بسرعة »

انكشيت ملامحها بإخراج وركزت في الطريق، ليضحك

ضحكة قصيرة قبل أن يتابعا المشي ويتجاوزا أطراف الحديث

الذي لم يشعر بطوله أبداً، ولم يشعر بالتعب من المشي

ثم توقفت فيسبيرا فجأة وقالت: « هناك مخلوقات قريبة.

يمكنني الشعور بذلك »

« شياطين، يمكنني سماعهم أيضاً. هل هناك مشكلة؟ »

قالت وهي تفكر: « أنا قلقة من أن يروني ويتساءلوا...

مهلاً! لدي فكرة »

سحبته بكلتا يديها خلف الشجرة ليتفاجأ من تثبيتها له بهذه

الطريقة، وسرعان ما ابتسم ناظراً إليها بنظراتٍ غزلية:

« آه يا فيسبيرا، لو أردتِ مكاناً تنفردين به معي فلدي

واحد في منزلي »

رمقته بنظرة منزعة قائلة: « هل أنت واثقٌ من نفسك

لهذه الدرجة أم أنك تتجاوز حدود الأدب معي فقط؟ »

« كلاهما »





قلّبت ناظرها قبل أن تترك معطفه وتقول: « ابق ساكناً فقط. سأحاول فعل شيء أشبه بالتنكر »

نظرت إلى قرنيه ملياً ثمّ استعملت سحرها ونبت قرنان على رأسها لتتسع عيناه بانبهار، كما قامت بنسخ الزوائد على كتفيه لتبرز من ذراعيها وتناسب شكلياً مع لباسها، وأخيراً أضافت القليل من النقوش بجانب عينيها:

« كيف أبدو؟ »

قام إمبرا وبكلّ عفوية بإحداث شقّ في صدره وأخرج قلبه لها ثمّ قال: « هاكِ قلبي. لن أستعيده! »

اتسعت عيناها وهي تنظر لقلبه ولدماثة المتقطرة ثمّ صرخت بصدمة متأخرة قبل أن تنهار بين ذراعيه مغشياً عليها

« هذا لم يكن متوقعاً... »

فتحت فيسيرا عينيها لاحقاً لترى نفسها مستلقية على فراشٍ ذي بطانة متينة، داخل أحد الكهوف المشيدة من الداخل بشكلٍ عجيب يصلح للمعيشة، وكان هناك صوت جريان ماء قوي لشلالٍ ما...

شهقت شهقة صغيرةً قبل أن ترفع نفسها بسرعة وتنظر إلى إمبرا الذي كان يجلس بجانب الفراش، يراقبها وهي نائمة

« هاه — أين أنا؟ أنت... قلبك! »



التقطت أنفاسها السريعة وهي لا تزال مصدومة  
ومشوشة، ليضحك إمبرا بشدة ممسكاً معدته حتى جعلها  
تعقد حاجبها في استياء وتمط شفيتها كعادتها:

« لماذا تضحك؟ »

لوح بيديه: « آسف آسف ولكن ردة فعلك أضحكنتني  
كثيراً »

« لقد أفرعتني! كيف أخرجت قلبك هكذا؟ »

« أولاً خلايا جسدي تتجدد بسرعة وخاصة قلبي لأنني  
تدربت على ذلك نوعاً ما، وثانياً اقتلاع قلبي لن يقتلني بل  
لدغة واحدة بإبرتي »

« ولماذا تدع ذلك يتميل خلفك هكذا إذا؟ »

« لم لا؟ أستطيع التحكم به بشكلٍ ممتاز »

عدّلت جلستها لتحاضره: « وألا تخشى أن يحدث شيء  
ما وتفقد السيطرة؟ هل أنت مجنون؟ »

جذبها إمبرا إليه مستعملاً ذيله لتجفل محذقة به ببلادة،  
فابتسم وقال بنبرة عميقة: « أنا لا أخشى الموت... ولكن  
عجبا يا فيسبيرا، قلقك عليّ يثير قلبي »

ابتلعت ريقها قبل أن تهتف: « إياك أن تقتلعه مجدداً! أنا  
أحذرك »

فرّت ضحكة منه ثم تركها ونهض قائلاً: « هيا. لقد





أعددت لنا الشاي»

نهضت فیسبیرا وتبعته متأملةً الكهف، ثم نظرت إلى بابه لترى منسوب المياه الجارية وحينها سألت بفضول: « هل تعيش في كهف خلف شلال؟»

قال وهو يناولها قرح الشاي: « أجل»

استنشقت رائحته قبل أن تنعم بالدفء الذي تسلل ليديها وجسدها، ثم نظرت إلى إمبرا الذي ينظر إليها مسبقاً حتى وهو يرتشف الشاي:

« ولماذا اخترت مكاناً كهذا؟»

« إنه هادئ ويمك إطلالة رائعة»

« هادئ مع صوت الشلال المزج هذا؟»

« تعالي معي لأريك»

تبعته إلى حيث الفجوة التي كانت مغطاة بقطعة قماشية، ثم كشفها لترى الطبيعة أمامها من زاوية ممتازة. لقد كان كهفه على ارتفاع شاهق ويتيح له رؤية منظرٍ رائع بالفعل

« هذه الأرض التي ترين جزءاً منها هي أرضي. أرض العقارب! إنها على مد البصر وتمتع بيئاتٍ معيشية مختلفة»

« الإطلالة جميلة حقاً... ولكن لماذا أنت تعيش بعيداً عنهم وليس بينهم؟»

« لست بعيداً لذلك الحدّ، كما أنني أستطيع الانتقال لو



احتاجوني أو استدعوني، العيش بينهم سوف يسحبني  
لأمور لا أرغب في أن أناقشها معهم»

« ماذا تعني؟ »

« هل أنتِ معجبة بي؟ »

« وما شأن هذا يا معتوه؟! »

قال بابتسامة: « بتّ فضولية مثلي »

قالت بتكبر: « مجرد فضول ليس إلا »

« وراء كل فضول شعور يا فيسبيرا... لا تقاومي تأثيري

عليك وأحبيني بسرعة »

« آه أنت واثق بنفسك كثيراً »

ابتسم قائلاً: « لا، أنا إمبرا »

أشاحت بعينها بابتسامة صغيرة لم تستطع أن تخفيها، ثم  
أحضر إمبرا قصب سكر لها وشرعت في تناوله والتلذذ به

جلسا بعضهما بالقرب من بعض ليراقبا السماء  
والأرض، ولاحظ إمبرا نظرات فيسبيرا وشروذ ذهنها في  
أفكارها بين الحين والآخر:

« أما زلتِ فضولية بشأني؟ »

أجابت بتردد: « بلى »

« أنا زعيم أرض العقارب »





التفت إليه بفم مفتوح: « حقاً؟ »

هز كتفيه بلا مبالاة: « أجل... ويرغبون بتزويجي لملكة البحر لتوطيد العلاقات وتوحيد الأراضي. زواج سياسي »  
شردت فيسيرا بذهنها للحظة وشعرت بالإحباط، ثم قالت وهي تحرق بقدرح الشاي الفارغ: « ولم لا ترغب بذلك؟ »

« الزواج رباط مقدّس، وأرغب بالزواج من أجل الحب وليس السياسة »

قالت بتردد: « ربما ستحبها لو تعرفت عليها... قد تكون رائعة »

« إنها رائعة، وحسناً أيضاً ولكنها ليست لي. لا أشعر أننا مناسبان » تابع بابتسامة جانبية: « ولكن هل تعرفين من تناسبني؟ »

احمرّت وجنتاها، فقالت بتكبر: « لا تقل أنا! »

ضحك بسخرية: « ومن قال إنها أنت؟ كنت أقصد الأنثى التي تملك مزرعة قصب السكر وتعطيني إياه مجاناً »  
احمرّ وجهها أكثر بفعل الحرج وأشاحت بوجهها عنه على الفور

« هل أردتني أن أقول إنها أنت؟ هل أنت مستاءة؟ آه يا فيسيرا! »

« لا! »

هز رأسه ثم قال بعد تنهيدة: « كنت سأقول إنها أنت،  
لكن أردت التلاعب بمشاعرك أولاً »

رمقته ببرود: « ماذا قلت؟ »

رفع إصبعه مبرراً: « التلاعب يخلق التوتر والتوتر يخلق  
الجدب. هل انجذبت إليّ؟ هل أنت مستاءة؟ »

حدّقت به قليلاً: « كيف لك... أن تُعجب بي وأنت لم  
تعرفني سوى اليوم؟ »

« لقد انجذبت إليك، ولم أنجذب إلى أيّ أنثى هكذا من  
قبل، كما أنّ الإعجاب سهل، وأشعر أنّي أريده أن يزيد.  
أريد أن أعرف المزيد عنك... أريد حقاً أن أقع في حبك  
فأنت تبدين أنثى قوية وردات فعلك مثيرة فعلاً، ومن  
يعلم! ربما ستنجح علاقتنا »

« أنت صريح »

« لا... أنا إمبرا »

قالت بصوتٍ حزين دون النظر إليه: « ماذا لو كنت...  
سيئة؟ »

« لست سيئة. أستطيع أن أميّز، ولو كنت كذلك  
لقتلني وسرقت الأسماك ولكن ها أنتِ ذي هنا »

« أنت لا تعرف الحقيقة... »





« أخبريني إذاً. أعدك أنني لن أوجه اتهامات أو أحكاماً »  
خفضت رأسها: « لست مستعدة. لا أعلم إن كنت أود  
أن أخبرك حتى »

أوماً متفهماً، ثم سأل بتردد: « هل ما تزالين تنوين  
المغادرة؟ »

« لم أقرر وجهتي بعد لذا ليس لدي مكان لأذهب إليه  
أو أمكث فيه. كنت آمل أن أستطيع - »

قاطعها بعفوية: « بالطبع يمكنك البقاء في منزلي »

شبكت أصابعها بتوتر: « لم أكن لأقول هذا... ربما. لماذا  
تسبق كلامي؟ »

« لأنني أرغب ببقائك »

غلبها شعور الخوف أكثر من الحزن هذه المرة، وأخذت  
تحقق به وهي غارقة بالتفكير، ثم ابتسمت ابتسامة ممتنة  
وتابعا تجاذب أطراف الحديث وتأمّل السماء والنجوم.  
عرفت الكثير عنه وعن أرض العقارب، ولاحظت أنه  
يتفادى التحدث عن عائلته وما إن كان يملك واحدة  
أصلاً، ولم تشأ أن تسأله عنهم بعد، لكنها حظيت معه بليلة  
جميلة حتى شعرت بالنعاس وفركت عينيها

« يجب أن تنامي »

أومات بهدوء ثم نظرت حولها: « ولكن لا يوجد سوى  
فراش واحد »



التفتت إليه على الفور لتراه مبتسماً بمكر ثم ضحك على ردة فعلها قبل أن يقترب منها ويقول: « لا تقلقي، سأنام على الأرض... فأنا لا أثق بنفسي وقد أفعل بعض الأمور التي ستزعجك حقاً، وهذا لا يزال مبكراً بالنسبة لعلاقتنا. إلا لو كان لك رأي آخر بالطبع!»

دفعته بإحراج وهتفت: « ستنام على الأرض!»

استلقت على الفراش المريح بينما استلقى إمبرا على الأرض بعد أخذ وسادة، وأخذت فيسبيرا تراقب ضوء القمر المتسلل وهي لا تتذكر آخر مرة استلقت فيها على فراشها أو تحدثت إلى أحدهم، ولكن إمبرا كان مختلفاً، وعلى الرغم من ذلك ما تزال غير قادرة على أن تقرر ما إن كان هذا الاختلاف وهذه الأحاسيس الغريبة التي تتابها بسبب الرؤيا أم لا

« ماذا لو لم أر تلك الرؤيا؟ هل كنت لأتبعه؟ أنا حقاً مشوشة وخائفة من المستقبل، فأنا لا أعرف كيف أتصرف. لم أحبّ أحداً من قبل ولم يكن لدي من يحبني بتلك الطريقة.

أريد أن أجرب الحب حقاً... ولا أمانع لو كان معه، فهو يبدو لطيفاً، لكن لو قلت له ذلك أو تصرفت بسرعة فسوف يستغرب مني صحيح؟ تقدم العلاقة بشكل سريع سيثير ريبتة! هذه فوضى!

لكن... لقد قال إن الإعجاب سهل، هل يجب أن أبدأ





بالإعجاب به؟ إنه يجعلني متوترة ويجعل قلبي يخفق بسرعة، كما أن لابتسامته ونظراته سحراً خاصاً، ويمكنني أن أقول إنه وسيم أيضاً و- صحيح! لديه منصب مهم، و... مم رآته على الوسادة أيضاً

حسناً هذا يكفي! لقد قررت. أنا أريد الإعجاب به، وأظن أنني قد أكون كذلك. نوعاً ما، وأظن أيضاً أنني يجب أن أخبره مثلها أخبرني.»-

همست: «إمبرا...؟ هل نمت؟»

«هل تودين مني النوم بجانبك؟»

تهددت: «لا بل كنت أود قول شيء.»

«كلي آذان صاغية»

شعرت بحرارة تجتاح وجهها وأذنيها مجدداً، ثم قالت وهي مترددة: «أظن أنني معجبة بك أيضاً، ونوعاً ما»

«تريثي بقلبي قليلاً يا فيسيرا!»

رفرف قلبها، ورفع هو جذعه ليجلس وينظر إليها بتعجب: «هل هذه الفكرة أبقتك مستيقظة؟»

أشاحت بعينيها: «ربما.»

تهددت تنهيدة طويلة وهو مبتسم، ثم قرب وجهه وقال: «أتودين أن تعلبي ما الشيء الذي يدور في رأسي الآن؟»

«ما هو؟»



« أتساءل متى سأقع في حبك لأني أشعر أن هذا أمر حتمي »

حدقا بعضهما ببعض للحظة، ثم قال إمبرا بابتسامه: «  
تصبحين على غدٍ ساحر مثل لون عينيك»  
همست: « وأنت أيضاً... »

زفر بضحكة: « لا أظن أن النهار الأحمر سيكون رائعاً  
ولكن شكراً على المبادرة »

« غبي »

« لست غيباً بل أنا— »

قاطعته بتكبر: « إمبرا! فهمت فهمت »

اضطجعت فيسيرا على جانبها الأيمن وأعطت ظهرها له  
ثم أغلقت عينيها وابتسمت متلهفة لمعرفة كيف ستمضي  
الأيام بينهما، ولقد كانت بالفعل أسعد أيام قضتها في  
حياتها بسببه...

استكشفت مورغوس برفقته وهي متنكرة، وخاضت  
مغامرة شيقة معه في أرض الطيور، وضحكت بشدة عندما  
أخبرها أنه لا يستطيع الطيران ولكنه يستطيع استعمال  
قدرة الانتقال الآني في الهواء، أو يرفع نفسه بذيله الذي  
يملك القدرة على التمدد

كما أخذها لموعد في أرض الغجر انتهى بمشجرة في  
المطعم أفسدت أمسية العشاء التي خطط لها، لكنه





عوضها بأخذها لمكان آخر ساحر استطاعت فيه مراقبة  
النجوم وهي تسند رأسها على كتفه شاعرةً بالسعادة  
والامتنان؛ فهو لم يعوضها عن العشاء وحسب، بل عوضها  
عن الكثير من المعاناة التي لاقتها حتى باتت متيقنة أنّ  
إمبرا بكلّه عوض! وهذا جعل قلبها يخفق له كل ثانية،  
وجعلها تشجع أكثر فأكثر لإخباره بالحقيقة

بات انجذابها له أقوى وأقوى لدرجة أنّها لم تعد قادرة  
على تحمل غيابه ولو حتى لوقت قصير يتفقد فيه أرض  
العقارب أو يحل مشكلة أحدهم، والشعور نفسه بالنسبة  
له؛ فلا يستطيع الانتظار حتى يعود للمنزل وإليها

« إمبرا... هناك شيء أودّ إخبارك به »

« هل أعدّ الشاي؟ »

« لا فربما أتردد مجدداً »

ضحك: « لا أريدك أن تترددي أبداً »

أخذت نفساً عميقاً ثمّ سألت: « هل تحبّني؟ »

« يبدو سؤالاً موثراً حقاً عندما أسمعه ولكن أجل. هل

تريدين أن تعلّمي ما كانت اللحظة بالضبط؟ »

« هناك لحظة معينة؟ »

« بالطبع هناك لحظة يدرك فيها الشخص أنّه وقع في

الحب أخيراً، ولحظتي كانت عندما عدت من اجتماع في

أرض العقارب وابتسمت لي قائلة: ((أهلاً بعودتك))





شعرت فجأة أنني أستطيع التنفس، وأني مرتاح وقلبي  
دافئ. أدركتُ حينها أنني أحبك وأنتك التي أريد أن أقضي  
معها حياتي»

تهدت وهي تشعر بقلبها السعيد يتراقص، ثم فتحت  
فمها لتقول شيئاً ولكن قاطعهما صوت حراس صادر من  
الخارج يعلن أن ملكة البحر موجودة!

تهد بضجر: « آه لقد أتت لمنزلي!..» استطرد مخاطباً  
فيسبيرا: « انتظريني وراء الجدار، سوف ننهي حديثنا  
الذي أشعر أنه سيؤول إلى شيء مذهل!»

أومأت بابتسامة محبطة، ثم غادر مسرعاً لينتهي من  
أمر ملكة البحر التي كانت تنتظره، واسترقت فيسبيرا  
النّظر من خلف الستار لتلمح الحورية التي تحمل صولجانها  
بيدها وتجلس على عرشٍ صغير فوق غيمة عائمة في الهواء  
وخلفها حارساها، وخرج إمبرا مستعيناً بذيله ليهبط على  
غيمتها

كانت أول مرة ترى فيها فيسبيرا أنثى فاتنة من كل  
النواحي، تخطف الأنفاس والأبصار بجمالها، حورية جعلتها  
تشعر بمدى قبح شكلها الحقيقي، هي وحش مقارنةً بها،  
ولكن لم يكن إمبرا متأثراً كما بدا لها

« لقد جئت إليك شخصياً لمناقشة موضوع الزواج مرة  
أخرى... مورغوس نتغير، وأنا أريد أن أضمن تحالفاً مع  
أرض العقارب، فأنتم الأقرب إلينا ونشارك الحدود»





« مع احترامي يا آرين ولكن سبق ورفضت عرض الزواج لأسباب شخصية. نحن حلفاء ولا نحتاج إلى زواج سياسي»

« اتفاقية التحالف ليست مضمونة مثل الزواج. هل سمعت بما حدث مع أرض التنانين والأفاعي؟ لقد أنهوا الحرب بينهم بزواج نارسيا ابنة مارغين والتنين درايكا ابن دريغو... كل الأراضي تشكل تحالفات وأنا أريد ذلك أيضاً خوفاً على شعبي. لا أحد بأمان! لا نملك سلطة عليا أو ملكاً ولهذا السبب أنا هنا لأقنعك»

« أنا أعتذر، لكن إجابتي ما تزال ذاتها... ولا أظنك ترغبين بزواج مثل هذا»  
« أريد مصلحة البحر»

أوماً إمبرا، ثمّ قال: « سوف أعقد اتفاقاً معك إذا...  
اتفاقية شيطان»

تغيرت ملامحها وباتت مركزة معه أكثر: « هل أنت واثق؟ سيكون فرضاً عليك ويجب أن توفيه حقه»

« أنا واثق من قراري.» مدّ يده لمصاحفتها « هلاً بدأنا؟»  
أخذت بيده ونظرت إلى عينيه، وحينها التفت الظلال السوداء حول يديهما

« أنا إمبرا بن سكار، زعيم أرض العقارب، أتعهد بتلبية نجدة البحر في أي وقت وأي مكان وليتبعني كل من يكنّ

الولاء لي من شياطين العقارب...»

وهكذا تمّ الاتفاق بينهما، اتفاقية شيطان! وهي أقوى من الزواج ولا مهربَ منها أبداً...

غادرت ملكة البحر بعد حصولها على مرادها وعاد إمبرا المستعجل والمترقّب للداخل، باحثاً عن فيسبيرا التي بدت محبطة وحزينة

« ما الأمر؟ »

« لماذا رفضت عرضها؟ زواجكما سيكون مفيداً، ولكنك عقدت اتفاقية وهذا شيء لن تستطيع الهرب منه »

« هل تظنين أنه كان يجب علي أن أوافق؟ »

أجابت وهي تخفض عينيها: « إنها جميلة وأفضل ما قد تحصل عليه »

« ولكنها ليست أنتِ يا في، لذا هل يمكنك الابتهاج لنعود إلى موضوعنا الأساسي؟ »

ابتسم لها، لكنها لم تستطع أن تبادله الابتسامة، فاقرب منها وهو يهز رأسه. أعاد خصلة خلف أذنها واستقرت يده على وجنتها:

« لا أريد أن أرى هذا الوجه لذا أرجوكِ ابتسمي من أجلي... كما نتحدث عن الحب وكنت تنوين إخباري بشيء »





استطاعت أن ترسم ابتسامة على شفيتها أخيراً، ثم قالت وهي تشعر بضربات قلبها: «أنا... لا أعلم من أين أبدأ»

قال وهو يداعب وجنتها: «من أي مكان تريدينه»

زفرت بضحكة محرّجة: «لا أستطيع أن أركز ويدك—»

لمست يده لتزيحها فشعرت بالصعقة مجدداً ورأت مستقبلاً أروعها كثيراً. رأت ريبتاس وهو يقتل إمبرا...  
رأته يحتضر ولم يكن بيدها فعل شيء!

انهمرت الدموع على الفور لفرعها، فدفعته عنها وهي تبكي مستنكرةً، مما جعله يشعر بالقلق هو الآخر، ويمسك بوجهها محاولاً تهدئتها:

«ما الأمر؟ أخبريني لماذا تبكين؟ هل فعلت شيئاً خاطئاً؟ هل أزجتك؟»

بكت وهي تشد على معطفه: «لا لا لا هذا مستحيل!  
لا يمكن لهذا أن يحدث لك»

«ما هو؟ أخبريني!»

«ليس أنت. لا أريد أن أخسرك... لا لا لا!»

قال وهو يحاول تهدئتها ومسح دموعها: «أنا هنا أنا هنا!  
وبأمان... لن تخسريني»

نشجت وهي تحرق بعينه، وكانت ترى القلق بادياً عليه،  
ثم احتضنت يده بقوة فلف ذراعه الحرة حولها واحتضنها



على الفور:

« لا بأس. أنا هنا. أنتِ هنا وكلانا بأمان. سيكون كل شيء على ما يرام»

تمت: « سوف يجديني.. ما كان يجب أن أبقى»

نظر إليها باستغراب: « ماذا تقصدين؟ من سيجدك؟ هل أنتِ في خطر؟»

نظرت إليه بحزن وآلمها قلبها كثيراً، ثم قالت بصوتها الباكي: « رأيت مستقبك»

« المستقبل، حسناً. يمكنك رؤية المستقبل! مذهل. هل هذا ما يزعجك؟»

« أنت لا تفهم»

« أخبريني إذاً! لا تركيني قلقاً عليك هكذا»

حدقت بعينه القلقتين وهي تتذكر ما رأت، ثم لمست وجهه فمسح على يديها ليطمئنها، ولا يزال ينتظر أن تتحدث وتقول شيئاً

« لا يمكن أن أفقدك يا إمبرا»

« لن تفقديني... أنا هنا أمامك. نحن معاً يا فيسبيرا»

« لن أسمح أن يحدث لك مكروه بسببي... سأنقذك»

قال بتهدئة متعبة: « تحدثي أرجوك»





أغمضت عينيها قليلاً ثم فتحتها وقالت بغصة: « إمبرا... »  
« أجل؟ »

« انسني، انس لقاءنا وانس أني أذعنتك... انس كل شيء حدث بيننا وكأني لم أكن موجودة قط »

أغمض عينيها، ثم فتحتها بعد أن هربت فيسبيرا التي لم تتوقف دموعها عن الانهمار وقلبها يتمزق في كل نبضة بعد أن كان يتراقص فرحاً. لقد كانت تبكي بحرقة بسبب ما رآته، بسبب ريبتاس، تركها لإمبرا ومسحها لذاكرته

غادرت الكوكب ودمعتها على خدها، لا يهون عليها فراق إمبرا، وتود العودة إليه بشدة، لكنها تمنع نفسها بالقوة من أجل مصلحته

ظلت ترتحل من مكانٍ لآخر لفترة من الوقت. نتساءل كيف لا يزال ريبتاس حياً ومتى سيأتي، ثم نتذكر إمبرا، لحظاتها معاً، السعادة التي كانت تعيشها معه. لا تزال نتذكر صوته في رأسها، كلماته وحتى انحرافه، وتساءل نفسها ما الذي يفعله الآن وعمّا إن كان بخير أم لا، وما إن كان تزوج ويعيش بسلام

احتضنت نفسها وهي تبكي: « أريد أن أراه. أريد رؤية إمبرا ولو لمرة واحدة... أنا أشواق إليه كثيراً » -

نظرت إلى كوكب مورغوس بحزن، ثم تنفست بعمق وقالت لنفسها: « سأطمئن عليه فقط، سوف أراه لمرة



واحدة وأخيرة قبل أن أبتعد عن هذه المجرة للأبد... أريد  
أن أرحل وأنا أعلم أنه بخير!»~

هبطت فيسبيرا في مورغوس. استعملت سحرها لتجعل  
نفسها غير مرئية وانتقلت لمنزله أولاً ولم تجده هناك،  
فانتقلت لأرض العقارب ومشيت بين الشياطين باحثةً  
عنه، ثم توقفت عندما سمعت بعضهم على قارعة الطريق  
وهم يتحدثون عنه:

« هل لاحظتم إمبرا في الفترة الأخيرة؟ »

« أجل! إنه لا يبدو على ما يرام. حالته أسوأ من السابق.  
يبدو ضائعاً ولا يكف عن القول عندما يسأله أحدهم إنه  
يبحث عن شيء ولكنه لا يعلم ما هو! »

« زعيمنا مصابٌ بالجنون »

« لا أظن أن العقارب ستبقيه زعيماً لوقتٍ طويل وهو  
هكذا. أترف أنني أحترمه شخصياً وأعزه، هو قوي ولكن  
حالته النفسية ليست على ما يرام إطلاقاً وأخشى أن يؤثر  
هذا على قراراته وبالتالي علينا »

« لقد عقد اتفاقية شيطان مع آرين. هو يريد مصلحتنا  
ولا يزال يسعى لذلك. ربما يمر ببعض الظروف الصعبة  
فقط »

« لا أزال لا أصدق أنه رفض الزواج بتلك الحورية  
القاتنة... لو كنت مكانه لوافقت دون تردد! ولكن



رفضها، والآن يقضي معظم وقته في صيد السمك»  
تراجعت فيسبيرا مبتعدةً عنهم، وبات شعور القلق  
والذنب يلتهمها؛ فإمبرا ليس على ما يرام!

انتقلت للنهر حيث التقت به أول مرة، وأخذت نتلفت  
حولها وتبحث حتى شهقت داخل رأسها عندما وجدته في  
المكان ذاته الذي جلست فيه تناول أسماك. كان يجلس  
على الأرض، لا يفعل شيئاً سوى الانتظار ومراقبة شعلة  
النار الصغيرة أمامه. ينظر حوله بصمت ثم يعود للانتظار،  
وكانت عيناه حزينتين حقاً وتحملان هما ومعاناة أكثر من  
أول مرة قابلته فيها

« لا... هذا يجب أن لا يحدث. يجب أن يكون بخير،  
أن يكون سعيداً! فما الذي يفعله هنا؟»~

فرت دمعة من عين فيسبيرا التي جلست على مقربة منه  
وأخذت تراقبه وتحاول معرفة ما يفكر فيه حتى أظلمت  
السماء ورحل بعد النظر حوله مجدداً

تبعته لمنزله لتراه يفعل الشيء ذاته، يعدّ الشاي وينتظر،  
يستلقي على الفراش وينتظر حتى طلوع الشمس ليعيد  
روتينه الذي يبدأ من تفقد أحوال أرض العقارب ثم  
العودة إلى مكانهما عند النهر!

رأته وهو يكرر ذلك كل يوم، مهما كان الطقس...  
ولم يزددها ذلك إلا حسرة؛ كانت تشعر أنه يعاني ولكن  
معاناته كانت صامته ولم تكن تفهمها، مما زادها حزناً وألماً



حتى قررت كشف نفسها له أخيراً

رفع رأسه بهدوء ليراها، لقد كانت عيناها حمراوين من  
شدة البكاء. لم يعلم من كانت ولكنه نهض مقترباً منها  
وهو يشعر بالرغبة

حدّق بها بشكٍّ للحظات قبل أن يقول: « هل...  
أعرفك؟ »

تمالكت دموعها قائلة: « ما الذي تفعله هنا؟ »

هز رأسه ناظراً حوله بسرعة: « لا أعلم. أنا أبحث عن  
شيء ولكني لا أعلم ما هو لذا... أنا أنتظر »  
« ولماذا لا تستسلم؟ »

أجاب وهو يسرح بذهنه: « لا أستطيع. أشعر أنني  
أضعت شيئاً مهماً جداً ويجب أن أجده »

هربت شهقة باكية رغماً عنها، فنظر إليها وهو مشوش،  
ثم قال: « هل التقينا من قبل؟ » أردف متفرساً بوجهها: «  
هل من الممكن... أن تكوني أنتِ من أبحث عنها؟ »

لمست وجنته وقالت مزيلةً سحرها: « تذكر يا إمبرا »

حالما أزيل السحر حتى هتف باسمها ودفنها في صدره  
على الفور، لقد كان يرتجف مثل أنفاسه وكأنه خائف  
وهذا جعلها تستسلم لدموعها وتبكي فقط

أمسك بكتفها ليتفقدتها، ثم هتف بانفعال: « لماذا فعلتِ





ذلك يا في؟»

هتفت في وجهه: « غبي! من المفترض أن تكون بخير.  
تمضي بحياتك! لكن ما الذي فعله هنا كل يوم؟ كيف  
تريدني أن أرحل وأنت هكذا؟»

دفعته عنها ومسحت دموعها، ثم قال بحزن: « لماذا  
رحلتِ وتركتني؟»

« فعلت ذلك لمصلحتك! »

« مصلحتي؟ هل تعلمين ما مررت به في الفترة الماضية؟»

« رأيتك تموت! لذا تحتم علي فعلها والرحيل بعيداً عنك»

اهتز صوته وهو يصرخ: « كنت أموت في كل ثانية لم

تكوني فيها معي! »

زفر يهدئ نفسه بينما هي متفاجئة، ثم تابع بصوت متألم:

« لقد كنت ضائعاً، والأسوأ من ذلك كله أنني لم أكن

أعلم لماذا ولكنني كنت أشعر بالألم فقط! وبتّ أهيّم في

الأرجاء باحثاً عن شيء لا أعرف ما هو ولكنني متيقن

أنّه مهم.. كان الأمر كما لو أنني فقدت جزءاً من روحي...

لماذا فعلتها يا فيسبيرا؟ لماذا جعلتني أنساك؟

إن أردتِ الرحيل فيمكنك ذلك. أنا معتاد على فكرة

الرحيل أكثر مما تتخيلين، ولكن لا تجعليني أنساك! اقتليني

ولا تدعيني أنساك... الموت أهون علي من نسيانك»

قالت وهي تبكي: « ولكن موتك ليس هيناً علي! رأيت

رؤيا وأنت تموت، لقد قتلك شخصٌ يريد أن ينتقم مني،  
لذا تحتم علي الرحيل وتركك، لكنني لم أستطع تحمل فراقك  
فعدت لأطمئن عليك قبل أن أرحل للأبد... يجب أن  
تعيش يا إمبرا! يجب أن تعيش وألا تموت أبداً»

حدق بها للحظات حتى مسحت دموعها، ثم قال: « هل  
رأيت الموت في مستقبلي؟ »

« أجل »

« هل كنت موجودة في مستقبلي؟ هل كنا معاً؟ »

« أجل... »

« هذا ما يهمني إذاً »

اتسعت مقلتاها في صدمة قبل أن تهز رأسها وتقول: «  
أنت لا تفهم! هذا لا يمكن أن يحدث. ليس لك! لا  
يمكن أن أسمح بذلك يا إمبرا! »

« الموت يحيط بنا كل الوقت يا فيسبيرا وأنا لست خائفاً  
منه أو من المستقبل بقدر ما أخشى فقدانك مجدداً، وأظنّ  
أنّ من حقي اتخاذ قراري بنفسي... وأنا أختارك حتى لو  
كان موتي يلوح بالأفق! »

« أنت لا تعرف من أكون. ماذا فعلت وكيف أبدو  
حتى. أنت واقعٌ في حبّ وهم! أنا لست كما تظن... أنا  
قاتلة »

« أخبريني بكل شيء وسوف أقرر »





شدت على قبضتها للحظة طويلة قبل أن تبدأ بسرد قصتها منذ البداية على مسامع إمبرا الذي كان محافظاً على ملامحه الساكنة، يستمع لها حتى انتهت أخيراً

قالت والحزن يغلب صوتها: « والآن بعد ما علمت بقصتي. هل ما زلت ترغب في أن تكون معي؟ »

« هناك شيء أريده قبل أن أجيبك على هذا السؤال... أريد رؤية شكلك »

اضطربت فيسيرا أكثر، وقد كانت تأمل أن يرحل بعد سماع القصة وألا يطلب هذا الطلب الذي لم تكن مستعدة له أبداً:

« أنا قبيحة يا إمبرا. لست مثل الحورية أو أي شيطانة عرفتها. أنا وحش ولا أحب شكلي حتى! »

« لن أجيبك على سؤالك حتى أرى شكلك »

حدقت بنظراته الجادة، عضت على شفتها بقوة كي تمنع نفسها من البكاء أو الصراخ، ثم تنهدت مستسلمة له وكشفت عن شكلها الحقيقي... أنثى سمينة ببشرة خضراء مثل عفن الخبز، عينين زرقاوين دائريتين وخصلات شعر قليلة تبدو كالديدان، تبرز أنيابها من شفاهها السوداء الممتلئة، لا تملك حواجب، وشحمة آذانها طويلة

أوماً إمبرا، ثم قال بتهكم: « وأنا الذي كنت أتساءل كيف لك أن تأكلي كل ذلك السمك ولا تشبعي، والآن

عرفت السبب»

طأطأت رأسها في إحراج وحزن، ثم قالت: « قلت لك  
إني قبيحة. قلت لك! تلك الحورية تناسبك أكثر. هي  
جميلة ونحيلة وأنا...»

قاطعها بعفوية: « بدينة» أردف بابتسامة: « لكن هل  
تعلمين شيئاً؟ البدناء هم من يعطون أفضل عناق في العالم»  
رفعت رأسها لترى وجهه المبتسم، ولم تصدق أنه جادٌ  
وبكامل قواه العقلية!

« أنت تمزح»

« فيسبيرا...»

« ماذا؟»

« تزوجيني»

ارتجف قلبها لسماع طلبه، وكانت ما تزال لا تصدق بل  
مصعوقة وتفكر باحتمالية أن يكون مجنوناً حقاً!

« أخبرتك بقصتي! أنا هاربة وقاتلة»

« تزوجيني»

« قد يتغير المستقبل أو لا يتغير. أنا لا أزال خطراً

عليك!»

« تزوجيني»





قالت بانفعال وهي مشوشة: « لقد دمرتُ كوكبي. لقد  
أكلت امرأة وطفلها وأخذت شكلها!»

« تزوجيني»

« أنا قبيحة ولا أناسبك! لدي وجه قبيح وبشرة خشنة.  
أنت لا تفكر بشكل طبيعي! أنت مجنون مجنون مجنون!»

« تزوجيني يا فيسبيرا!»

هتفت: « حسناً سأزوجك!»

سدّت فمها، بينما ابتسم هو ابتسامة عريضة أذابت قلبها،  
وأدركت في تلك اللحظة أنّها وبكل تأكيد واقعة في حبه  
وستفعل أي شيء من أجله...

تزوجت إمبرا في احتفالٍ كبير أقامته أرض العقارب،  
وكانت محتفظةً بهيئتها البشرية مع تنكرها بقرنين مثل قرنيه،  
وتمسكت بذلك الشكل لتخفي هويتها الحقيقية على الجميع،  
وحتى أمام إمبرا الذي كان يخبرها أن تكون على طبيعتها  
عندما يكونان في المنزل وحدهما، فكانت تفعل ذلك  
أحياناً ورغماً عنها، لكنه جعلها تتقبل كل جزء من شكلها  
بكلماته ونظراته

نسيت معه الماضي، وحتى المستقبل. تركت التفكير فيه  
مثله، وركزت على اغتنام وتقدير كل لحظة معاً... كان  
حبّهما بعضهما لبعض ينعكس على أرض العقارب التي  
يبتسم أفرادها كلها شاهداً وهما، وكان إمبرا أكثر حيوية،



وكانّ الحياة قد عادت إليه بعد زمن طويل جدًّا من  
المعاناة والكآبة

لم تتمنّ أن تحظى بحياة أفضل من هذه، وتتنهد بسعادة في  
كل يوم تطلع فيه الشمس وتفتح عينيها لتراه بجانبها، وبعد  
مرور الأيام السعيدة باتت تصبح على أيام أسعد، فلم تكن  
تنظر إليه فقط بل إلى جسد الرضيع النائم بينهما... ابنيها  
سكوريوس

كانت تأمل أن يولد ويكون شبه والده، ولكنها شعرت  
بالامتنان لكونه يشبهها معاً. كانت تخفي شكله الحقيقي  
بسحرها وعندما وصل إلى سنّ يفهم فيها، شرحت له  
الحقيقة وأخبرته أنّها لا تخفيه لشكله، فقد كان قد تساءل  
عن السبب الذي جعله يبدو مختلفاً ولكنه فهم ووعد  
والدته أنّه لن يخبر أحداً وسيتابع التكر مثلها

أطلق إمبرا تنهيدة متضجرة عندما حال جسد  
سكوريوس الصغير بينه وبين فيسيرا التي استيقظت وهي  
تبسم لهما

« سكوريوس؟ لقد انتهيتُ من غرفتك البارحة فلماذا  
لا تزال تنام بيننا؟ »

مطّ سكوريوس شفّته ببراءة: « أحبكم! »

« أعرف هذا الوجه! تعال إلى هنا »

قام إمبرا بدغدغة سكوريوس الذي أطلق ضحكات





ظريفة وهو يحاول إيقافه

« اسمع يا بني، أنت لم تعد رضيعاً بعد الآن وتستحق غرفة ولقد منحتك ذلك. وأنا أيضاً أستحق أن أبقى مع والدتك وحدنا! ركز على كلمة وحدنا»

قال سكوربيوس بابتسامة شريرة: « لا! »

همَّ إمبرا بإمساكه مجدداً لكن سكوربيوس انتقل وعام حولهما، مما جعل والدته تتعجب ووالده يبتسم بانبهار

إمبرا: « كيف فعلت هذا؟ هل كنت تدرّب؟ »

« أجل! لقد كنت أتدرّب في غرفتي. أستطيع الطيران على عكسك يا أبي! » أردف بعبوس: « ولكني لا أستطيع التحكم بذيلي جيداً بعد»

قالت والدته باستياء: « ماذا قلت؟! هل أظهرت ذيلك دون إشراف؟ ما الذي كنت تفكر به؟ »

هتف سكوربيوس ينادي والده قبل أن يختبئ خلفه وهو حزين، ثمّ نظر لوالدته من فوق كتف إمبرا وقال: « أردت أن أكون مثل أبي... أنا آسف»

لمس إمبرا يد زوجته قبل أن يبتسم ويومئ لها، ثم جعل سكوربيوس يجلس أمامه وقال: « بني، أعلم كم تودّ أن تكون قوياً مثلي ولكن القوة تحتاج إلى وقت نخذ وقتك، وسوف أدربك شخصياً وأشرف عليك حتى تتحكم بقوتك الشيطانية لذا دعنا لا نُقلق والدتك. اتفقنا؟ »





أوما بفهم ثم ألقى نفسه في حضن والدته: « آسف يا أمي »

احتضنته مرتبةً على رأسه: « لا بأس يا عزيزي... أوه لقد نما قرناك قليلاً »

« حقاً؟ هل سيصبحان مثل أبي؟ مرحى! »

ضحك إمبرا: « ليس بعد. لا تستعجل »

أوما بحماسة، ثم تذكر شيئاً: « أبي، هل سمعت؟ إنهم يتحدثون عن هجين الأفعى والتين... ما كان اسمه؟ آه إينيرياس! يقولون إنه أقوى شيطان على الإطلاق حيث لم يولد هجين أفعى وتين من قبل »

« سمعت أنه ذكي لكن لا يزال الوقت مبكراً لنقول إنه قوي. لماذا تسأل؟ هل تود مقابلته؟ »

قال بغرور: « سوف أتعارك معه لنرى من الأقوى! »

ضحك والداه قبل أن يمثل لهما سكوربيوس كيف سيهزمه، ثم ألقى بنفسه بينهما فقاما بمداعبة بطنه لتعلو ضحكاته معهما. لقد كان ابناً سعيداً ومدلاً، يعبث مع الجميع في أرض العقارب ويذهب مع والديه لاستكشاف أماكن جديدة، وكان أكثر مكان يحبه هو حقل أزهار الذقمة الزرقاء المتحركة كالموج، حيث يجلس مع أبويه تحت شجرة وحيدة أو يلاحق كائنات صغيرة بيضاء بحجم الكفّ يحبون تناول بتلات الأزهار، ولا ينفك يضايقهم



في أغلب الأوقات

لاحق واحداً منهم، وكان يبدو مشاكساً ويود المرح  
فلحق به سكوربيوس وهو يضحك وطار معه أمام والديه  
الذين يراقبانه وهما مبتسمان

« سكوربيوس يبدو حيويًا اليوم »

« صحيح، ولكنني أشعر بالحزن يا فيسبيرا »

« لماذا؟ »

« إنه يحتاج لأخ أو أخت. ما رأيك؟ »

قالت بابتسامة نجول: « كنت أنوي مناقشتك بذلك...  
أود أن أنجب له أخاً وأختاً »

« و؟ اثنين آخرين؟ آه هذا من أيام سعدي! »

احمرت وجنتاها قليلاً، ثم نظرت إلى سكوربيوس الذي  
يلاحق المخلوق الذي توقف أمامه وفتح فكه الذي اتسع  
مثل أفعى ضخمة ليلقمه، لتتسع عينا فيسبيرا بصدمة!

التفت لإمبرا الذي لم يكن بجانبها بل انتقل في غمضة  
عين لينقذ ابنه ويعيده لحضن والدته بكل هدوء قبل  
أن ينقض على المخلوق الذي تحول لأنثى فجأة متفاديةً  
الضربة. علمت فيسبيرا أنها أخت ريبتاس فوراً، ولم تلبث  
لحظات حتى ظهر هو مسبياً لها الرعب لدرجة أنها تجمّدت  
مكانها بينما سكوربيوس يهتف منادياً والده الذي اشتبك  
في قتالٍ مع أخته المتوحشة



احتضنت فيسبيرا سكوريوس وهمت بالانتقال لمكان آخر لتحميه لكنها لم تستطع لأن عقلها لم يكن مركزاً على المكان، ثم حلق ريبتاس باتجاهها ليهاجمها فأغمضت عينيها وانتقلت بسرعة إلى أول مكان خطر في بالها، ولقد كان الحجر الذي اتخذته سكوريوس لاحقاً كمنزل، وكانت قد عرفت عن طريق المصادفة عندما كانت تنزه مع إمبرا ذات مرة

« أمي! ما الذي يحدث؟ »

التقطت أنفاسها المضطربة: « سكوريوس! سوف تبقى هنا ولن تخرج مهما حدث. اتفقنا؟ »

« ولكن— »

ابتسمت له رغم قلقها: « سوف أذهب وأساعد والدك. انتظري هنا! »

أوماً سكوريوس بحزن قبل أن تنفذ والدته تعويذة حماية على مدخل الحجر وتنتقل لمساعدة إمبرا لتتولى أمر ريبتاس

كان القتال بينهم حامياً، وكانت قواهم تتضارب بعضها مع بعض مسببةً دماراً جذب الانتباه! ركزت فيسبيرا على قتله بأسرع وقت قبل أن تتحقق رؤياها، وكانت عنيفة ومهتاجة مثله تماماً. هدفه الانتقام والقوة بالتهامها والتهام سكوريوس أيضاً، وهدفها هي كان الحماية وسلامة عزيزي قلبها، وعلى ذلك الإيقاع رقصا في السماء





متعاركين بكلّ ما لديهما!

أمّا إمّبرا فقد كان غير منفعل، يدرس ويخطط لحركاته وضرباتهِ كلّها على عكس عدوّته التي كانت تضرب بعشوائية، ولكنّها مع ذلك لم تكن خصماً سهلاً أبداً، ولم يستطع الانتصار عليها إلّا بعد أن وجد ثغرة استطاع بها مباغتتها وتمزيق جسدها مع رأسها لتأكيد موتها!

تفجّرت طاقة ريبّتاس المتأثّر بمقتل أخته لتندفع فيسبيرا للخلف بقوة وترتطم بجسد صلب. رفعت رأسها لترى زوجها إمّبرا الذي وضع يده على كتفها وقال: « هل أنتِ بخير؟ »

« أجل.. »

ابتسم لها: « لنقضِ عليه معاً »

انطلقا معاً باتجاه ريبّتاس الذي بات يقاتلهما، وكان إمّبرا يتخاطر مع فيسبيرا أن تركز على هجماتها لا على حمايته وإلّا فستأذى، ففعلت ذلك وحاربت مطلقاً قوتها وسحرها، لكنّ ريبّتاس كان لها بالمرصاد؛ وجه لها ضربة كادت أن تشطرها لولا إمّبرا الذي أنقذها وأسندها على الشجرة متفقداً جرحها العميق:

« سخقاً. ليس لدي قوياً علاجية! »

قالت بتعب: « سأعالجه بسحري. سأكون بخير »

« سوف يندم على هذا! »



مسح على رأسها قبل أن يرفع نفسه بذيله لمستوى ريبتاس الذي أجفل عندما تفجرت الطاقة حول إمبرا بشكل مربع وبدا له كأنه ينسلخ من جلده، ولم يطل الأمر حتى انطلق باتجاهه أسرع من البرق! وفي لحظة، وجد ريبتاس جسده العلوي مفصلاً عن السفلي، لكن ذلك لم يقتله، فإمبرا لم يفصل الرأس بعد!

استعمل سحره لجمع نفسه بسرعة لكن إمبرا كان أسرع منه واتجه للرأس هذه المرة فما كان لريبتاس خيار سوى الانتقال ولف ذراعه وهو بنصف جسده العلوي العائم حول عنق فيسبيرا التي لم تتوقع ذلك!

توقف إمبرا مزجراً ومحدقاً به بغضب. كان يجمد قوى فيسبيرا السحرية بتعويدة ما وكانت لا تزال تنزف من الجزء الذي لم تعالجه بعد، ثم ابتسم قبل أن يقتلع أذنها بأسنانه لتصرخ متألماً ويزيد ذلك من غضب إمبرا، وعندما همّ بالهجوم، صاح ريبتاس يأمره بالتوقف ففعل ذلك

« سوف تشاهدينه وهو يطيع أوامري رغماً عنه! » أردف مخاطباً إياه: « اقتل نفسك »

« لا! »

ارتعش جسد إمبرا، وقاوم الإذعان مغلقاً عينيه بقوة ومتقدماً للأمام، مما جعله يكرر أمره فصرخ إمبرا متابعاً المقاومة والتقدم مفاجئاً ريبتاس الغاضب الذي دفع





بفيسبيرا لتسقط على الأرض وتصبح مقيدة بجذوره  
السوداء

زجر يأمره مجدداً: « قلت اقتل نفسك! »

تردد صدى صوته بشكل مخيف، ثم تحرك ذيل إمبرا  
الذي استغل الوضع وجعل ذيله يخرق قلبه من الخلف  
ويمتد مخترقاً جسده حتى استقرّ في عنق ريبتاس وأوشك  
على فصل رأسه لولا أن أوقفه بسحر الجذور لمدة قصيرة  
خارت فيها قوى إمبرا واختفى ذيله...

« ستكونين دائماً اختياري يا فيسبيرا... »~

كانت تلك الكلمات هي ما استطاع إمبرا أن يتخاطر بها  
مع فيسبيرا قبل أن يمس جسده الأرض ويغمض عينيه  
للأبد أمام زوجته التي خفق قلبها بقوة جعلتها تصرخ بقهر  
وغضب حتى وصل صوتها إلى عنان السماء وهاجت  
القوى السحرية مدمرة الحقل وكل شيء حولها! غلّفتها  
قواها حتى بات شعرها يطير وعيناها تومضان بوميض  
أزرق، ثم هاجمت ريبتاس الذي اجتمع بنصفه وأمسكت  
برأسه ثم صرخت حتى جعلت الدماء تنفجر من أذنيه،  
والتحمت طاقتهما معاً مخلقةً المزيد من الدمار!

ثم انتابتها تلك الصعقة مجدداً والتي رأت من خلالها  
المستقبل، واستطاع هو أن يرى ما شاهدته بفضل قدرته  
على رؤية ماضي من يلمس، ولم تدع فيسبيرا ذلك يوقفها  
من القضاء عليه حتى تفجر إلى أشلاء وطارت هي بفعل





ذلك الانفجار لتسقط على الأرض

هجرت الرياح العاتية، وصمت المكان عدا من صوت بكاء فيسبيرا وهي تحتضن إمبرا الذي لم يكن يبدو ميتاً على الإطلاق بل وكأنه نائم فقط! ثم تجمهر حولها الشياطين من أرض العقارب والقليل من شياطين الحشرات وهم مصعقون لرؤية الدمار ورؤية إمبرا ميتاً!

اقرب منها شيطان عقرب وهو حزين ثم تلفت حوله وسأل: « أين سكوريوس؟ هل هو بأمان؟ »

أومأت وهي تذرف دموعها وحينها تمالك العقرب حزنه وقال: « تعازي لنا ولك يا سيدتي »

اقرب البقية من أرض العقارب بينما ذهب بعضهم لتبليغ قومهم بما حدث، ولم تتوقف فيسبيرا عن البكاء حتى قال أحدهم: « سوف يبدأ جسده بالتحلل عما قريب لذا دعي سكوريوس يودعه على الأقل يا سيدتي »

احتضنت جسد زوجها بقوة أكثر قبل أن تنتقل إلى حيث سكوريوس الذي انتفض فرعاً، ثم تجمد مكانه محققاً بوالديه وهو مصدوم:

« ما الذي حدث؟ أنتِ مصابة! »

أسندت فيسبيرا رأس زوجها وجسده على الأرض بلطف، ثم مسحت على شعره وهي تنظر إليه بحزن

سأل ببراءة: « هل أبي نائم؟ »



أجابت بغصة: « آسفة يا سكوربيوس. والدك نائم ولكنه  
لن يستيقظ »

جثا سكوربيوس على ركبتيه ليرى وجه والده عن قرب،  
وما زال غير قادرٍ على التصديق، حتى أنه هزّ جسده  
وحاول إيقاظه لكن دون جدوى لتترقق عيناه بالدموع

« أمي! أنتِ قوية وأنا قوي. دعينا نفعل شيئاً لا يمكن  
أن يموت أبي بعد. أنا أريده أن يستيقظ! »

« بني... »

صاح بغصة: « لا يمكن أن يموت! هو قوي ومن  
المفترض أن يشاهدني وأنا أغدو قوياً مثله وقادراً على  
التحكم بذيلي! من المفترض أن يكون معي دائماً. أنا أريدنا  
أن نكون معاً للأبد »

دفنته والدته في صدرها لتواسيه، ثم حبست أنفاسها وهي  
تشاهد لمحات باغتها من مستقبله وجعلتها تشهق وتشرع في  
البكاء مجدداً وهي تضع يدها على فمها:

« لا لا لا لا لا مستحيل...! »

عقد سكوربيوس الحزين حاجبيه باستغراب: « أمي...؟ »

نظرت إليه بدموعٍ منهمة وهي مستنكرة، ثم لمس يدها  
ببراءة فاحتضنته هذه المرة بخوف وكأنه قد يضع منها في  
أي لحظة

وقعت عينها على إمبرا، وأخذت تحرق به وتتمنى أن

يكون كل شيء مجرد كابوس تستيقظ منه الآن... لكن هذا واقعها، وتحققت الرؤيا بعد كل شيء. لقد فقدت حب حياتها، وهي لا تنوي فقدان سكوربيوس بالطريقة ذاتها وعلى يد ريبتاس!

أغمضت عينيها للحظة قبل أن تفتحهما وتلمس وجه سكوربيوس، تتأمل عينية وملامحه للهرة الأخيرة:

« سكوربيوس... أعطني يدك »

لمست يده وظلت تحاول رؤية لمحات من مستقبله؛ تريد أن ترى المستقبل الذي سيعيشه وقراراته قدر استطاعتها حتى تستطيع اتخاذ قرارٍ بحميه، وكانت الدماء تسيل من أنفها وأذنيها وهي تضغط على نفسها وتستنفد قدرتها إلى أقصى حدّ

« سأحميك يا سكوربيوس... سأحميك بحياتي ولن أخسرك أنت أيضاً »

وقفت أمام مدخل الحجر، ثمّ تمت بلغة قديمة وحلقت عالياً في السماء. انبعث منها نورٌ قوي غطى الكوكب، ثمّ شعر سكوربيوس بهزة أرضية قوية دامت وقتاً طويلاً، وجعلته يشعر بالخوف ويتشبث بجسد والده على الأرض ليحمي نفسه ويحميه لو انهار الحجر عليهما

« سينسى كل من يصل إليه هذا النور حقيقة سماء وأرض مورغوس، سينسون إمبرا وينسونني. ستعيش مورغوس في بُعد الظلام ولن تذكر المخلوقات أي شيء »





عن هذا...»

تابعت فيسبيرا إذعان كل من على كوكب مورغوس،  
ثم عادت إلى البحر مجدداً وإلى ابنها المدعور الذي احتضنته  
وقبلت رأسه قبل أن تمسح على وجهه وتبتسم:

« أنا آسفة حقاً لأنني سأتركك بمفردك»

سكوربيوس بقلق: « ماذا؟ إلى أين سترحلين؟»

« أريدك أن تغدو قوياً جداً يا سكوربيوس حتى تهزم  
ريبتاس. ما فعلته سوف يبقيك مخفياً وبأمان ولكن ليس  
لوقتٍ طويل»

« ما الذي تتحدثين عنه؟ أنا لا أفهم! لا أفهم!»

التقطت نفسها بتعب وقالت: « بني... سوف تنفذ ما  
أقوله لك»

سكوربيوس وهو مسحور: « حاضر»

« سوف تلتهم جسد والدك وتحظى بقوته، وستلتهمني  
معه ثم تنسى كل شيء عشته. امسح ذا كرتك وتذكر أنك  
الشیطان سكوربيوس وأنت موجود فقط»

انهمرت دموعه على خده وهو يقول: « أمي...»

أوقفت الإذعان وبصقت القليل من الدماء ثم نظرت  
إليه وقالت: « نحن نحبك كثيراً يا سكوربيوس. أنت مميز،  
بذرة حبنا وستبقى كذلك حتى ينتهي الأبد..»



عش حياتك يا بني، وكن سعيداً وطيباً مع الآخرين كما علمناك، ولا تستعمل قوتك في الشرّ إطلاقاً بل في الخير، ولا تخجل من شكك فليس مهماً أن يراك الجميع جميلاً بل يكفي أن يراك شخصٌ واحد كذلك، وإن وجدت شخصاً أو أناساً كهؤلاء فأتمنى لو تمسك بهم وتحميهم» أكلت وهي تبكي: «أنا أعتذر لك مقدماً حين نتذكر كل شيء وتعود لك ذاكرتك، وأرجو أن تسامحني وتعذرني، وتفهم لماذا فعلت هذا... أحبك. كلانا نحبك كثيراً!»

استلقت فيسبيرا في حضن زوجها وأغمضت عينيها وهي تستمع لبكاء سكوربيوس وصرخاته المقهورة والمذعورة، حتى انقطع الصوت تماماً ولم يبقَ سواه في الحجر، وكان قد انهار بعد كل ذلك الصراخ والبشاعة التي اقترفها، لكنه فتح عينيه بعدها على العالم الجديد الذي يكون فيه سكوربيوس فقط...





## 23: كُوغْن

ضربت دايانارا الجدار بقبضتها وقام بعض الجنيات حولها  
بتهدتها ولكنها كانت ساخطة على تاتيا التي كانت تستند  
على الجدار، تنظر للفراغ وهي في حالة يرثى لها:

« أيتها الكاذبة اللعينة! »

اقتربت والدتها منها وأمسكت بكتفها: « دايانارا! هذا  
يكفي »

هزت كتفها لتركها وقالت: « لا! لقد كذبت علينا  
جميعاً! لقد كانت تكذب منذ البداية! هي ودائرتها الذين  
يدعون النبالة! »

صمت والدتها وتحاشت النظر إليها كما فعل بعضهم  
ملتزمين الصمت بعد كل الذي عايشوه وشهدوه للتو

اقتربت دايانارا من تاتيا ثم قالت بامتعاض: « قلت  
إننا لا نستطيع أن نعيش خارج التل، قلت إننا سنكبر  
ونموت، قلت إننا لن نستطيع العيش بدون ينبوع الحياة  
ولكن ها أنا ذي أقف أمامك! لذا أخبرينا الحقيقة! »

وحينها تحدثت تاتيا دون النظر إليها: « لا أدين لأحد  
بأي حقيقة.. فعلت ما تحتم عليّ فعله لأحمينا جميعاً »

استنكرت دايانارا قائلة: « تخميننا؟! من ماذا!؟ »

نظرت إليها ورفعت صوتها بانفعال: « من كل شيء! »



« انظري إلينا الآن.. نحن في خطر لم يسبق له مثيل »

« إن كنتِ وذلك الكوغن سكوريوس تظنان أن هذا خطر لم يسبق له مثيل فأنتِ لا تعلمين شيئاً عن التهديد الحقيقي، وإن تحرر هذا الكوكب من بعد الظلام فنحن هالكون»

ارتعش صوت دايانارا قليلاً وهي تقول: « أخبرينا بالحقيقة إذاً! أنتِ تدينين لنا بذلك.. تدينين لي! عشت طوال حياتي وأنا أعلم أن الرابطة المقدرة تحدث بين جنسنا فقط لذا كيف لزيرون أن يكون قدرتي؟»

أشاحت تاتيا بوجهها وقالت: « يمكن أن تظهر الرابطة بين جنّي وأيّ مخلوق آخر، هذا شيءٌ في طبيعتنا ولا يمكننا منعه أو تغييره»

تبادلتا النظرات فيما بينهما ثمّ قالت دايانارا: « ألهذا السبب كنت تمنعينا من الخروج وتجبريننا على الاختباء وعدم النظر لأيّ دخيل؟ أجيبي!»

« أجل! فعلت ذلك كي لا تكونوا رابطة مع أيّ مخلوق مختلف عنا.. الأمر ليس بيدكم لذا تحتم عليّ حمايتكم من ذلك أيضاً»

« هذا ليس منطقياً»

« قولي لنفسك هذا الكلام... كيف تشعرين الآن وخليك المقدّر محتجز وفي خطر؟ كيف شعرتِ عندما



ظننت أنه مات؟» هزت رأسها» لن تكوني على سجيتك بعد الآن بسبب هذه الرابطة، ستتحكم بك مشاعر الحب والتعلق وقد تموتين لو حدث له مكروه، لن تكوني المتحكمة عندما يأتي الأمر إليه مهما قاومت... هل هذا ما تريدينه؟ أن تعلقني مع شيطان؟ أن تنجني منه هجيناً ليكبر ويتناسل مع مخلوقٍ آخر مختلف حتى يصبح لدينا المزيد من الكوغن؟»

شدت دايانارا على يدها عندما آلمها قلبها لتذكرها زيرون، ثم سألت: «من هم الكوغن بالضبط؟»

«أكبر مثال على انعدام التوازن.. مخلوقٌ يحمل عدّة خلايا في جسده وكلّها تصبح جزءاً منه، أخطرهم وأقواهم من يكون كوغن بالولادة مثل سكوريوس، لا أعلم عن ذلك المسخ الذي دمر التل... ولا أهتم بعد الآن فلقد انهار كل شيء»

«لا تهتمين؟ يجب أن نفعل شيئاً!» نظرت للباسين حولها وتابعت: «يجب أن نتحرك ونفعل شيئاً! قد يقاتل الشياطين ويجب أن نساعدهم وإلا فسنموت هنا! ذلك المسخ يخطط لابتلاع الكوكب ونحن معه!»

قالت بصوتٍ مهموس وهي تحدق بالفراغ وتحتضن نفسها: «لا يمكننا مغادرة هذا الكوكب وإلا فسيجدوننا... أن نهلك على يد ذلك الكوغن أفضل من

«—





انقطع صوتها عندما انتابها الألم والخوف، احتضنت نفسها بقوة أكبر وخبّأت وجهها بين خصلات شعرها ليجلس مستشارها بجانبها ويضع يده على كتفها قبل أن ينظر إلى دايانارا:

« هذا يكفي!.. »

« لا! ما تزال لم نخبرنا بالحقيقة كاملة، ما التهديد الحقيقي الذي تحدّث عنه؟! من نخبئ ولماذا؟! هناك أسئلة كثيرة وهي لا تودّ الإجابة! »

قابلها الصمت مجدداً فالتفتت إلى بقية بني جنسها ورأت اليأس والاستسلام في أعينهم، لذا تراجعت بعيداً عن تاتيا وقالت: « إن أردتم البقاء هنا والموت هكذا فافعلوا ما شئتم، أمّا أنا فلن أبقى »

تأمّلت أناصوفيا السماء المظلمة والجذور التي تزحف للبحر وتغطّي ما اعتاد أن يكون أرض العقارب... كان صوت البكاء، السخط والهلع منتشراً في الأرجاء حتى خفت تدريجياً وتغلّب عليه صوت الجذور الزاحفة..

مشاعر حزينة لا نهائية بعد الخسارات الجسيمة التي خسرتها مورغوس... لقد مات إينيرياس والكثير من إخوته وأخواته، كما خاض والدهم داريكاً معركة أخرى حامية ضدّ ريبتاس لم تخلف سوى المزيد من الدمار والخسائر..

ولم يتبقّ من شياطين أرض العناكب سوى القليل،





فقد كانت الأرض الوحيدة التي لم يرغب أحد بتلبية نداء  
استغاثتها أبداً! وأرض العجر التي كانت مفعمة بالحياة،  
أصبحت أرض الأشباح.. لا موسيقى أو رقصات  
ومؤلفات بل سكون ورياح جافة

لقد خسرت مورغوس معاركها... لكن هل ستفوز  
في الحرب وملكها يأس لأبعد درجة؟ هل سيولد أمل  
يستعيدون به ما فقدوا؟ أم أنّ الظلام سيطغى ويبتلعهم  
جميعاً؟

عادت أناصوفيا للداخل وإلى سكوريوس الذي ينطوي  
على نفسه في الزاوية، يغرق في الكآبة والبؤس بشكلٍ أوجع  
قلبها، لكنها لم تظهر ذلك الضعف

« سكوريوس... لقد تباطأت الجذور بعد أن توقفت  
لبرهة، وتجه الآن للبحر... لا يمكننا البقاء هنا. الوقت ينفد  
منّا»

لم يجب سكوريوس أو حتى يتفاعل معها، فاقتربت  
وجلست أمامه، ولم ينظر إليها:

« يجب أن نضع خطة ونقاتل، سيبتلع الكوكب ويصبح  
مخلوقاً قوياً جداً ثمّ سينتقل لمحطته التالية وليس بعيداً أن  
تكون الأرض! سلاحك كل ما يجلب له القوة وسيحدث  
الدمار... هل تفهمني؟»

قال بصوتٍ مهموس: « فليكن..»



« ماذا!؟ »

« ربّما من الأفضل أن نهلك جميعاً.. ربّما الموت أفضل  
من الحياة »

« ما هذا الهراء الذي نتفوه به؟! أفق! موطنك يتعرّض  
لإبادة وسيتمّدمر ويختفي! أنت الملك ويجب أن تقاتل  
وتوقفه مهما كلف الثمن! سأجمع سحرتي واجمع أنت كلّ  
شيطان ومخلوق خارق ولنقاتله معاً »

ردّ بعد لحظة صمت: « لن يتبعني أحد.. الجميع يكرهوني  
ويكرهون أمّي بعد الذي فعلته، ريبتاس قوي ولا أستطيع  
هزيمته.. لقد سلب كلّ شيءٍ منّي! خسرت كلّ شيءٍ... »

خسرت عائلتي مرّة عندما التهمتهم ومرة أخرى عندما  
تذكّرت أنّ لديّ عائلة أصلاً، خسرت أعزّ صديقٍ لي،  
خسرت موطني، المعركة... خسرت دارلين »

صمت أناصوفيا للحظة طويلة، ورقّ قلبها عندما رأت  
دموعه الصغيرة تقاتل لتهرب من عينيه فتهدت تنهيدة  
طويلة وعدّلت جلستها لتواجه الفراغ مثله، ثمّ شبكت يديها  
وسرحت قليلاً قبل أن تقول بلين: « لم يكن ما حدث  
خطأك، أظنّ أنّ أيّ أمّ حقيقية تحبّ طفلها ستفعل المثل  
لو استطاعت حتى تحميه... ولم يسلب ريبتاس كلّ شيءٍ  
منك، ما تزال حيّاً، تملك قوتك و— »

قاطعها: « هذه القوّة هي لعنتي.. حياتي بحجم بسببها »





« غير صحيح... هذه القوة هي أكثر ما تحبه في نفسك وأفضل ما فيك، أنت تحب كونك قوياً، لكنك لا تحب العبء والمسؤولية الكبيرة التي تأتي مع القوة وأحياناً أتساءل لماذا اخترت أن تصبح ملكاً»

عقد سكوربيوس حاجبيه بشكلٍ طفيف وهو يفكر، وكان كلامها طرق على شيء ما في روحه، ثمّ سأل: « لماذا برأيك اخترت أن أصبح ملكاً؟»

لاحظت أنه يعيرها انتباهه رغم عدم نظره إليها، فقالت: « هل يمكنني أن أجيب دون أن تغضب؟»

« أجل..»

« أظنك أصبحت ملكاً من أجل اللقب، المجد والعظمة اللذين يمنحهما لك.. ولأنك مغرور أيضاً»

« وإن لم أكن ملكاً؟ فماذا سأكون برأيك؟»

نظرت إليه بعدم فهم، لكنها فكرت قليلاً قبل أن تجيب: « شيطاناً قوياً»

« وبالنسبة لك...؟»

نظر إليها وكرر سؤاله، وتأمّلت أناصوفيا وجهه قبل أن تقترب منه أكثر:

« ستكون الشيطان الذي وقعت في حبه»

همس: « ولكنك لم تحبيني...»



« لست مجرد ملك يا سكوريوس، فحتى إن لم تكن كذلك فسوف تظل أنت... صديقاً رائعاً ومحروباً ومخلصاً لمورغوس... شخصاً مذهلاً أستطيع الاعتماد عليه»-

سمع كلمات دارلين داخل عقله، سمع صوتها الحنون ذا البحة المميزة، شعر بدفته، وكان مثل الشمس التي أشرقت وبددت الغيوم السوداء التي تغطيه

فرت ضحكة منه ثم أشاح بوجهه وتابع الضحك لتعقد حاجبها باستغراب وتساءل بتحفظ: « ما المضحك؟ »

« أنتِ! »

« ماذا؟ »

زفر نفساً طويلاً ثم نظر إليها وقال: « لقد أدركت أنك لا تعرفيني على الإطلاق، ولا أصدق أنني أحببتك يوماً.. لقد كنت غيباً جداً »

تبدلت ملامحها للاستياء ثم قالت بتكبر: « ما تزال تحبني »

« لا.. لم أعد أحبك، ولم يكن يجدر بي أن أحبك وأنتِ حتى لا ترين شيئاً بي سوى القوة أو الوحشية... والمصيبة الأكبر أنني كنت أعمى وصدقتك »

« هذا ليس وقتاً مناسباً للنقاش عن علاقتنا »

هز رأسه ونهض عن الأرض لتنهض معه، ثم انفع قليلاً: « بل هذا الوقت المناسب! أنتِ عرفتِ قصتي





ولكنك لم تفهميني أبداً... لقد كنت وحيداً منذ أن فقدت ذاكرتي، لم يهتم بي أحد ولم أجد أحداً لأعتمد عليه، لقد كنت ضائعاً وكان الأمر مخيفاً، ثم احتضنتني عائلة أمير وشعرت بالانتماء، كنت أعتمد عليهم في الأمور البسيطة وكانوا يعتمدون عليّ في المهام الصعبة لأنني الأقوى، ثم التقيتُ إينيرياس وجربت شعور أن يكون لي صديق يضاھيني قوة لأعتمد عليه ويعتمد عليّ، عشنا الكثير من المغامرات معاً. وتعرضت لمواقف جعلتني أرى كم أنا مختلف جداً!

قوتي مختلفة، شكلي مختلف، حقيقة وجودي مختلفة، وهذا جعل حفرة الوحدة تتوسع داخلي أكثر فأكثر رغم مرافقتي لهم... ثم تنقلت ورأيت معاناة الأراضي والشياطين الآخرين وقلت لنفسي إن بإمكانني أن أستعمل هذا الاختلاف لإحداث تغيير!

لذا أصبحت الملك ولم أكره المسؤولية التي صاحبت ذلك اللقب وكنت أنسى التعب عندما أرى أنني ساهمت في بدء إعمار أو إنهاء معاناة! كنت أنساه عندما أرى الولاء والامتنان في عيون مخلوقات مورغوس، وسعادتهم مدّتي بالقوة أكثر وجعلتني أطمع في العطاء أكثر لذا حلّمت بالشمس والقمر، ولأول مرة على الإطلاق شعرت بأنه لا بأس لو كنت مختلفاً... إلى أن قابلتك»

حملق بها للحظات بينما هي صامته، لا تقول شيئاً بل تستمع فقط، ثم تابع: «لقد أحببتك من أول نظرة،





شعرت ب... شعور أشبه بالصعقة! لامس قلبي بقوة  
وجعلني أرغب بالاقتراب منك بشدة. كنت أقوى  
ساحرة، مختلفة عن البشر الآخرين، مختلفة مثلي!

سعدت كثيراً عندما رأيت القبول وسمحت لي بالتقرب  
منك، نفسي المتعطشة بدأت بنسج الأحلام وحياة جميلة  
جداً، زوجان مختلفان ومغامرتهما!

« لم نكن نستطيع أن نكون معاً وأنت تعرف ذلك جيداً  
لذا حاولت إقناعي لأكون شيطانة!»

أوماً موافقاً: « أعي ذلك، وأعلم ما فعلت، وكان ذلك  
أنانية وطمعاً مني.. لم أرد أن أتخلى عن قوتي وأردت أن  
أمتلك بأيّ ثمن، أردت كلّ شيء... ولكن هل تعين ما  
فعلته أنت بي؟

جعلتني أكره نفسي، اختلافي! جعلتني أكره قوتي،  
شكلي ويكاني! كنت ترغيبين بي كبشري بجانبك ولم تقبلي  
حقيقتي، لم تريها قطّ، أردت تغييرني وأحببتك جداً  
لدرجة أنني ركضت خلفك وصدقت أنني وحش يجب أن  
لا يعيش!»

« هل تلومني لأني أردت حياة أفضل وممكنة لنا؟! »

« حياة أفضل لنا؟ أم حياة لا يوجد بها شيطان يمثل  
تهديداً على عالمك؟ »

نخست أناصوفيا وطال صمتها مثله، ثمّ تنهد سكوربيوس





ونظر للأرض:

« أنا لا ألومك على كل شيء، فانهار هذه العلاقة  
خطؤنا نحن الاثنين... أنا ألوم نفسي على صمتي وعدم  
تفكيري بشيءٍ آخر عداكِ وفكرة أنني لن أكون مختلفاً بعد  
الآن وسأكون بشرياً مثل المرأة التي أحببتها ونعيش  
معاً، لن أكون وحيداً وستصبح لدي عائلة... ألوم نفسي  
لاختيار سعادتني ومصالحي الشخصية بينما أنا ملك يجب  
أن يعتني بمورغوس، ألوم نفسي لأنني لم أبحث عن حلول  
أخرى لنكون معاً، لأحقق التوازن... وألومك على أسلوبك  
وكذبك، ألومك على استغلالي، ألومك على عدم محاولة  
البحث عن حلول عادلة لنا لنكون معاً، وألومك على عدم  
تصديقك لي، على سلمي حرية اختيار الموت تحت يديك!  
على حبسي لآلاف السنين وعلى... لعنة دارلين»

استاء وجهه وتألّم قلبه، فقالت بامتعاض: « هل هذه  
المحادثة بسبب القرينة؟! »

اقرب منها وقال بوجهٍ جادٍ: « اسمها دارلين وهي ليست  
القرينة وحسب بل أكثر من ذلك بكثير، أفضل وأروع  
إنسانة يمكن لأحد أن يعرفها! وهي الوحيدة التي رأت  
حقيقتي رغم كلّ الحواجز التي بنيتها، لقد كانت ترى ما لم  
يستطع إينيرياس والآخرون رؤيته حتى!

كذبتُ وصدقني، آذيتها وسامحتني، أبكيتها وأضحكتني،  
كنت صديقاً يُعتمد عليه بالنسبة لها وخذلتها... ولكن ذلك

سيتوقف الآن»

« ما الذي تقصده؟»

« هي لا تستحقّ ما يحدث لها بسببي، أنا أدين لها بالكثير وأقلّ ما أستطيع فعله هو إنقاذها، سأحررها من براثن ريبتاس حتّى لو خسرت حياتي خلال ذلك... سأقاتل من أجل دارلين ومورغوس سواءً تبغني الشياطين أم لا»

تأملت أناصوفيا عينيه، رأت فيهما الاستسلام ولكن ليس عن المعركة بل عن رغبات أخرى كثيرة منها حياته! ولقد بدا جاداً بخصوص القتال من أجلها حتّى لو مات جرّاء ذلك! استسلم عن حياته، مجده وملكه وهو مستعدّ لتقديم التضحيات من أجل دارلين أكثر من مورغوس... وهذا جعل قلبها يتألم للحظة

« إلى أين تنوي الذهاب؟»

« لا بد أن أجد إجابات أوّلاً، ولن يعطيني إياها أحد سوى والديّ، وأعرف مشعوذاً قد يساعدني على الاتصال بهما»

« لقد حصّنت البوابة أكثر من السابق، وأغلقت الثغرة التي فتحتها سيرينتي.. سوف أساعدك على العبور دون ضرر ولكنّي سأتي معك»

« لا»

قالت بوجه جاد: « سأتي معك... قد تكون أسبابنا



للقتال مختلفة ولكن التهديد واحد»

حملق بها ملياً ثم قال: « سوف أسمح لك بالجميء معي ولكن على شرط يا أناصوفيا... عديني أنه لو انتهت هذه الحرب وسواءً كنت حياً بعدها أم لا، ألا تؤذي المخلوقات الخارقة التي تعيش على الأرض، جدي حلوياً ليعيشوا بسلام»

« هذا غير ممكن»

« آنيا!» أردف عندما حدقت بعينه: « لم تحاولي ذلك عندما كنا معاً... لذا على الأقل افعلها الآن»

تمالكت أعصابها وأخذت نفساً عميقاً وهي تفكر حتى قالت: « حسناً، ولكن على شروطي»

مدّ سكوربيوس يده لها دون قول شيء، لتحقق بها قليلاً قبل أن تنظر إليه وتأخذ بيده، يستعدان للانتقال إلى الأرض ثم للقلعة

« فليكن في علمك... لن أسمح بموتك»

« سري»

شدت على يده ولكنه لم يفعل المثل...

دخلا إلى القلعة، وشاهدا ليخت الذي كان وجهه ذابلاً أكثر من بوتس التي تجلس على الأرض وتسند رأسها على ركبته حتى لمحتهما مثله وتبدلت نظراتها للتحفظ والتأهب، ولكن ليس من سكوربيوس بل من أناصوفيا التي



استوقفته فجأة واضعةً ذراعها أمامه

انتقلت بنظراتها حول القلعة بسرعة قبل أن تنظر إليهما  
بعينين متسعيتين، ثم رفعت حذرهما ورمقتهما بحدة بينما  
سكوربيوس مستغرب

« ما هذا...؟ »

« ما الذي تفعلينه يا أناصوفيا؟ »

« أنا أستشعر شيئاً... سحراً مظلماً جداً.. مثل الموت!  
وشيئاً آخر. من أنتم؟! »

نظرت إلى بوتس أولاً ثم إلى ليخت الذي كان أكثر من  
يثير ريبتها

تبادل النظرات معها للحظات قبل أن ينحني لسكوربيوس  
الذي خفض ذراع أناصوفيا وقال: « شعرت بذلك أيضاً  
من البداية ولكن هذا لا يهم الآن فهما في صفنا »

وقف ليخت باعتدال وثقة: « كيف أخدمك؟ »

اقرب سكوربيوس وتبعته أناصوفيا الحذرة، ثم قال: «  
لقد تعرضنا لهجوم، من مخلوق يدعى ريبتاس »

« رأيت ذلك عبر كرتي السحرية مع دايانارا قبل أن  
أرسلها هناك... تعازي لك »

خفضت بوتس عينيها بعد أن انتابها الحزن، ثم قال  
سكوربيوس: « أحتاج إلى مساعدتك »





« في ماذا؟ »

« أنت مشعوذ ولا أظن أنك تلقب نفسك بذلك من فراغ، بل أراهن أنك مطلع على سحر الأموات، وبما أن أناصوفيا استشعرت ذلك أيضاً فأظن أنني محق... صحيح؟ »  
تبادل النظرات مع بوتس ورأى بصيص أمل ضئيلاً قبل أن يجيب: « صحيح »

« أريدك أن تستحضر روحين عن طريقي... والدي »

أخذ ليخت نفساً عميقاً ثم أخذهما للسرداب ولوّح بيده ليظهر تمثالٌ حجريّ في منتصف دائرته، يحمل وعاءً زجاجياً عقدت أناصوفيا ذراعيها ووقفت تراقب ما يفعله ليخت الذي أخذ قطرات من دم سكوريوس وسكبها في الوعاء السحري وأخذ يتأملها قليلاً ويسرح بذهنه، يفكر بالخطوة القادمة وكيف يخطوها دون أن يكشف أمره!

يمكنه استحضار والدي سكوريوس ليس لأنه ابنيهما فقط بل لأنه التمههما، يحمل خلاياهما كجزء لا يتجزأ منه ولكنه يجهل أنّهما ليسا الوحيدين، فوالدته كوغن أيضاً لذا يجب على ليخت أن يركّز ويستحضرهما فقط دون أن يسحب الآخرين!

زفر نفسه العميق ثمّ تتم بتعويدة جعلت السواد يغطي عينيه والدخان ينبعث من دمه ليحيط بهم!

حبس سكوريوس أنفاسه منتظراً، وكان قلبه ينبض



بترقب وسرعة حتى هدأ عندما انقشع الدخان وكشف له  
عن ذكر عقرب وبجانبه كائن قبيح فاجأهم جميعاً عداه،  
ورق قلبه لرؤية والديه بعد كل هذا الوقت... فيسيرا  
وإمبرا

نظرت إلى زوجها الذي ابتسم لها قبل أن تعاود النظر  
إلى ابنها وتبتسم برقة

« هل يمكنكم تركنا وحدنا؟ »

أومؤوا جميعاً ممثلين لطلب سكوربيوس، واسترقت  
أناصوفيا نظرة أخيرة إليهم قبل أن تغادر مع ليخت وبوتس  
الذين لم يكفّوا عن النظر إليها بحذر

تفرّست في ملامحه ثمّ قالت: « بنيت قلعة في بُعد اللا  
مكان بواسطة السحر وليست وهماً بل أقرب للحقيقة،  
كسرت الرابطة التي أنشأتها، وإضافةً إلى ذلك أنت تمارس  
الشّعنة، والسحر الذي أستشعره منك مختلف عن أي  
ساحر قابلته في حياتي... من أنت ومن أين أتيت؟ »

لمست بوتس القلقة كتفه لينظر إليها ويطمئنها بنظراته  
قبل معاودة النظر لأناصوفيا:

« كلّ ما يمكنني قوله هو أنّه لا يفترض بي الوجود  
هنا... ولا أنتِ أيضاً »

حملت بهما وهي غارقة بالتفكير، ثمّ سألت: « عالمٌ آخر؟  
ماضٍ أو مستقبل؟ »





« لن أجيب... ولا يمكنني أن أجيب، فأني كلمة خاطئة  
قد تسبب بكارثة.. والآن عن إذتك»

انتقل مع بوتس إلى جناحه وساعدته على الجلوس ليرتاح:  
« هل تتألم؟»

تهد تنهيدة طويلة ثم قال: « لا أعلم ماذا ينبغي علينا أن  
نفعل يا ميرابيل. أخشى العودة لأرى المستقبل متغيراً  
وربما قد يحدث الأسوأ... وهو أن نتلاشى أنا وأنتِ»

« لا نزال مكاننا لذا ربّما لم يتغير شيء أو لم يتأثر  
المستقبل كثيراً»

« كان من المفترض أن تُقتل أناصوفيا من قبل  
ريبتاس، ويكون تأثير مقتلها قوياً على سكوربيوس فيحرر  
قوته الكامنة، وكان من المفترض أن تبتلع كورا ولكن  
إينيرياس منع ذلك وضحى بنفسه قبل أن يحطم البلورة،  
كانت دارلين لتنجوا! كان سكوربيوس ليفوز ويعيد جميع  
من ابتلعهم الجذور... ولكن بات الأمر معقداً الآن»

« ليخت...؟»

« أجل؟»

لمست يده ثم قالت: « أريد أن أذكرك أنني أحبك، وأنه  
مهما حدث وإن تغير المستقبل ولم نولد أو حتى متنا هنا...  
فسوف أبحث عن روحك. سأجرك حتماً وسنجتمع  
مجدداً»



وضع ليخت يده على يدها وقال: « لم أنس... وسأجدك أيضاً يا ميرابيل »

وفي تلك الأثناء، كان سكوربيوس يعيش أسعد لحظات حياته وهو مع والديه، يتبادل أطراف الحديث معهما عن ذكريات الماضي وكيف عاش حتى الآن..

كان قلبه ينبض بدفء وهو يحرق بهما بابتسامة صغيرة، ويحزن في كل مرة يتذكر فيها حقيقة أنه التهمهما يوماً ما، وفي المقابل كانت والدته تدرف الدموع بشكلٍ درامي، ووالده إمبرا يحرق بها وهو مبتسم:

« ولدي الحبيب... لقد عانيت الكثير بسببي »

« توقفي عن البكاء يا أمي »

إمبرا: « دعها. أحب عندما تتصرف والدتك بدرامية »

مسحت دموعها قبل أن تمسك بذراع إمبرا وحينها قال سكوربيوس: « أمي؟ أحتاج أن أعلم لماذا فعلت ما فعلته »

« أنت لم تسمع قصتي مع ريبتاس من قبل »

« إنه كوغن مثلك صحيح؟ »

أومات: « أخبرتك عندما كنت صغيراً أنني أتيت من

مجرة بعيدة جداً عن المجرة التي بها كوكب مورغوس »

« نعم أتذكر هذه القصة، وأتذكر أنك أخبرتني أن أبقى

الأمر سراً لأنك تختبئين من أحدهم... هل ريبتاس هو



ذلك الشخص؟»

« أجل.. لقد أخبرت والدك عن حقيقتنا وما كنا نفعله،  
لكني لم أخبرك من قبل عن حقيقة بني جنسي وحقيقة  
الكوغن.

نحن لم نولد كمخلوقات كوغن، بل أصبحنا كذلك. كما  
في الحقيقة مخلوقات نادرة، جرموز أو الجرموزيين، عددنا  
ليس بكثير ويمكنك أن تقول إننا لا نملك شكلاً محددًا،  
نحن مشوهون، مقرفون ومرعبون لمن يرانا. كان يحكم  
كوكبنا والدي أكيروز، وكان الحكم روتيناً مملاً بالنسبة  
إليه، وكان ريبتاس مستشاره

كان أبي يرسله ليستكشف المجرة ويتولى الأمور السياسية  
مع الكواكب المجاورة، ثم عاد ذات يوم وهو على هيئة  
طائر عنقاء! أخبر والدي أنه كان مسافراً لكوكب طيور  
العنقاء، وجرب تناول طائر عنقاء حي! وفضول أبي كان  
أكبر من أن يكثرث للوحشية التي اقترفها ريبتاس بحق  
ذلك المخلوق... أخبرنا أنه اكتسب شكله وقوته النارية،  
وطلب أن يجرب تناول مخلوق آخر، فأمر والدي عدة  
جنود أن ينطلقوا ويحضروا أي مخلوق فأحضروا له واحداً  
ميتاً، ولم يحدث شيء عندما تناوله ريبتاس

أخبرنا أنه ربما يجب أن يكون المخلوق حياً، وفي أعماق  
قلبي علمت أنه يعلم بهذه الحقيقة مسبقاً وأنه لم يكن يقوم  
سوى بتمهيد الموضوع لأبي الذي لمعت عيناه وطاوعه...





باتوا يخطفون المخلوقات من الكواكب المجاورة ويتناولونهم  
أحياء حتى يكسبوا شكلهم وقوتهم، وكان بإمكانهم  
التحكم باندماج الأشكال ليظهروا بالتنسيق الذي يحلو لهم  
أيضاً، وذلك لم يكن كافياً لأبي ولا حتى لريتاس الذي  
اقترح عليه أن يأكلوا البشر! فشرعت عائلتي وقلة من  
المختارين بالسفر إلى حيث البشر ليتناولوهم، وهكذا أصبحنا  
مخلوقات كوغن، نملك خلايا متنوعة تكون جزءاً منا  
وكاننا خلقنا بها»

تهدت تهيدة طويلة مغمضة عينيها، نتذكر كيف كان  
الأمر مأسوياً ودموياً. لم تقبل به وكانت الوحيدة التي  
حاولت إقناع والدها بالتوقف، لكنه لم يقتنع، بل كان  
يطمح لجعل سلالتهم قوية جداً لدرجة أن يغزوا العالم  
كله! وكان ريتاس من يشجعه على ذلك الطموح، ويتحكم  
به من خلف الستار، كما كان يراقب فيسبيرا دائماً لرفضها  
المستمر للقوة والقدرات المميزة

وفي أحد الأيام، وصلهم خبر عن عائلة تتمتع بقوة كبيرة  
من السحر الفريد، وطمع ريتاس بالحصول عليها، وأجبر  
اللورد أكيثوز ابنته على المشاركة في المذبحة هذه المرة،  
وقاموا بمباغتتهم ليلاً! لقد كانت أصوات الصراخ مرعبة  
ومحزنة، وخاصة تلك التي صدرت من الأطفال الذين لم  
يرحموهم أبداً، ولم تستطع فيسبيرا فعل شيء سوى الاختباء  
خارجاً حتى اصطدمت بها امرأة هاربة لم تشأ أن تصرخ  
عندما رأت هيئتها البشعة بل جثت على ركبتها وأخذت



توسّلها وتخبرها أنّها تودّ النجاة من أجل الطّفل في رحمها فقط

« كانت تبكي.. وشعرت بالشفقة والحزن عليها وعلى أناسها، لذا ساعدتها بالهرب وأخذتها معي لأخبئها حتى يرحلوا، ولكنّ ريبّاس وجدنا وكان يبحث عنها تحديداً لسبب لم أكن أعلمه في البداية.. تعرّضنا للهجوم وتأذينا، لكن تابعنا الهرب حتى اختبأنا في أحد المنازل، ومع الأسف تمّت محاصرتنا في النهاية!

لقد كانت المرأة تنزف وغير قادرة على المتابعة أكثر، وشعرت بالغضب حينها لأنني كنت ضعيفة وعاجزة، فبكيّت وأخذت أعتذر منها وأخبرها أنني ضد هذا وأرغب بإيقافه، وبتّ أتحدث وأتحدث بهلع حتى لمست يدي ووضعتها على بطنها المكور، فأتسعت عيناها عندما شعرت ببركة طفلها. أخبرتني أنّه صبي، وهو يركل عندما يكون مرتاحاً وسعيداً، وأنّه قد يكون ارتاح لسماع صوتي وثرثرتي رغم الموقف المميت الذي كُنّا فيه، ثم شدّت على يدي وهي حزينة ومرهقة وكأنّها تلفظ أنفاسها الأخيرة... طلبت منّي أن آكلها»

تفاجأ سكوريوس لسماعه طلب المرأة ودفعه فضوله لمعرفة وسماع المزيد. لقد رفضت والدته الأمر في البداية لكنّ المرأة أصرت وأخبرتها أنّ إصابتها بليغة وأنّها ستموت على أيّ حال ولن ينجو طفلها، ثمّ أخبرتها عن هويتها وعن زوجها وأنّ دمائها قويّة ولا تريد أن تقع قوتها في يد



طاغية مثل ريبتاس

« لم يكن الأمر سهلاً أبداً. كنت حزينة وغازبية، وزاد سخطي تجاه ريبتاس وأبي والجميع! لكنني ادعيتُ الحبث والشر مثلهم، وبكلماتٍ معسولة استطعت استمالة أبي الذي رحّب بشكلي الجديد وقوتي بكل سعادة... عدا ريبتاس الذي كان يضم الحقد تجاهي!

عدت لكوكي وبتّ أحاول اكتشاف قدراتي التي كانت جنونية وليس لها مثل، وهذا دفعه للتحكم بأبي حتى يوافق على تزويجي به، وكنت أعلم أنّ هذا مخطط لقتلي فقط. كان مستميتاً للحصول على قوتي وخاصةً قدرتي على رؤية المستقبل»

« هل كنت تستطيعين ذلك حقاً؟! »

« يجب أن تعلم أولاً أنّه لا يوجد مخلوق فإن يعرف المستقبل الأكيد والنهائي. هذا العلم يختصّ به الخالق فقط! أنا أستطيع رؤية نتيجة قرارٍ ما اتخذه أحدهم عندما ألمسه ولكن ذلك القرار قد يتغير وبالتالي يتغير مستقبله الذي رأيته. لم يكن ريبتاس يعلم بهذه الحقيقة التفصيلية وظلّ يلاحقني حتى تحكّم بعقل والدي وأخبره أنّي خطر عليهم وأنّي أرى مستقبلاً مظلماً ولا أحذرهم ليتجنبوه...»

« هل يمكنه التحكم بالعقول؟ مثلي؟ »

« أجل. هبة التحكم بالعقول أو الإذعان والإكراه واحدة ولكنها تتفاوت في المستويات حسب حاملها»





أوماً بفهم: « وماذا حدث بعد ذلك؟ »

« اجتمع كل فردٍ في الكوكب لقتلي. شعرتُ بتدفق  
السحر والغضب في عروقي، وكانت صورة المرأة الحامل  
في رأسي، وصرخات كل الضحايا ترنّ في أذنيّ حتى  
انفجرت ولم أكبح جماحي أبداً! نقلت نجماً ضخماً في مجرتنا  
وضربت به الكوكب. كان هناك أبرياء من قومي ولكن  
تحتمّ علي فعلها قبل أن يعمّ الشرّ أكثر، ولا أزال أحمل  
ذنب سلب أرواحهم على عاتقي... أنا وحش »

ذرفت الدموع فلفّ إمبراً ذراعه حول كتفيها قائلاً: «  
لستِ كذلك»

زفرت أنفاسها ثمّ تابعت: « جلتُ الكون وأنا أتخبط بين  
عدة مشاعر مثل الحسرة والندم. كنت أتألم، وحيدة وعلى  
وشك أن أصاب بالجنون حتى عثرت على مورغوس...  
وقابلت والدك»

ابتسم سكوريوس ابتسامة خفية وهو ينظر ليديهما  
المتشابكتين، ثمّ نظر إليها وقال: « وكيف عرفتِ أن  
ريبتاس كان حياً؟ »

« لم أكن أعلم. علمت عندما لمست والدك وانتابني  
رؤيا... لقد حدث الكثير، ثم أتى ورغب بك أيضاً! »

سكوريوس بشكّ: « ولماذا؟ »

« لأنك كوغن بالولادة، معجزة وظاهرة نادرة جداً،





فبنو جنسي لم يستطيعوا أن يتناسلوا بعد أن أصبحوا كوغن ولكن الأمر كان مختلفاً معي ومع والدك. الشياطين مختلفون! فحتى عندما يتناولون أحداً يكون ذلك بعد موتهم ويحصلون على قواهم فقط»

« ولهذا يريدني... لأني أقوى منه»

أومأت، ثم قالت بوجه حزين: « ظننتُ أنني تمكنت منه بعد معركتنا وأنه هذه المرة لن يعود أبداً، ولكن بعدها لمستك ورأيت مشاهد من مستقبك وكان موجوداً! كما رأيتك تتخذ عدة قرارات ومنها ما كان مرعباً وحوّلك لوحش وقاتل... ورأيتك تهزم! لذا تحتم عليّ اتخاذ قرار لحماية منه مستقبلاً»

« ضحيت بقدرتك التي لم أرثها لتحبسي مورغوس وتحكمي عليها بالنسيان والظلام...»

« كنت ممتنة عندما لم ترث تلك القدرة بعد ولادتك، ولم أرغب أن ترثها بعد التهامي، فهي نقمة، ولكنها كانت الثمن الكافي لتعويذتي...»

خفض سكوربيوس عينيه في حزن وأسى: « هل كان عليك الذهاب لهذا الحد من أجلي؟»

« أنت ابني ولقد خسرتُ والدك قبلك ولم أكن أنوي خسارتك أيضاً. أنا أم! ولو عاد بي الزمن فسأكرر فعلتي مجدداً وسوف أضحي بكل ما لدي لأحميك» أردفت عندما رأت الدموع حبيسة عينيه: « هل تذكر ما أخبرتك إياه



قبل أن أمسح ذاكرتك؟»

سكوربيوس بصوتٍ هامسٍ حزين: « أتيّ مميز وأنتك  
ووالدي تحبانني أكثر من أي شيء» استطرد بانفعال وهو  
مضطرب: « ولكن ما نفع هذا الآن؟ ما نفع الحب وما  
نفع الحماية؟

ما زلتُ خاسراً! أنتم ميتان! أعز صديقٍ لي ميت!  
مورغوس مدمرة، محبوسة! دارلين أسيرة! زيرون ضحية  
وريبتاس أقوى مما كان عليه وأنا لا أعرف كيف أهرمه.  
لا أعلم كيف أحرر كلّ قواي، أنا... لا أعلم ماذا ينبغي  
أن أفعل، ما الخيار الذي يجب أن أتخذه!»

تنهدت والدته بحزن وخفضت عينيها للندم الذي ألمّ بها،  
وعندها تحدّث والده أخيراً: « لا يجب عليك أن تتخذ  
قراراً لكل شيء دفعةً واحدة، أو تخطط لحرب أو حتى  
حياتك وتظن أنّها ستسير وفق خططك بالضبط فهناك  
أمور كثيرة قد تطرأ فجأة. القرارات تتغير وفق المواقف  
وأصحابها، المستقبل يتغير كما قالت والدتك... لكن هل  
هذا سبب للاستسلام؟ لا. بل سبب لمتابعة الكفاح،  
متابعة القتال!

كوننا نجهل المستقبل نعمة تدفعنا للمضي قدماً والمكافأة  
حتى نرى النهاية. يجب عليك القتال فقط يا بني وسيكون  
هناك خيارات عدّة، قرارات كثيرة ستتحول لمتاهة في  
ذهنك، لذا حتم قلبك وعقلك في اتخاذ القرار مهما كان

صعباً ومهما كانت العواقب، وستصل»

ابتسمت فيسبيرا وهي تشعر بالدفء، ثم نظرت إلى سكوربيوس وقالت: « وأصدقاؤك، أناسك، ليسوا ميتين، فريبتاس لا يمكنه أن يقتل بسحره، بل يجعل شخصاً آخر يتولى ذلك لو أراد، أو يقوم بإذعان عدوه ليقدم على قتل نفسه... مثلها فعل مع والدك»

تشوش سكوربيوس وهو يقول: « ولكنني رأيتته يخترق قلوب الجميع! رأيتهم يموتون!»

« هو يستعمل سحر الجذور ولا يمكنه أن يقتل، بل يمتص أرواحهم ويبتلع أجسادهم... يقوم بحشدهم حتى يتسنى له التهامهم جميعاً دفعة واحدة أو ليستمد الطاقة منهم»

« هل تقصدين أنني لو دمرت الشجرة... فسيعود الجميع؟! »

« أجل. يجب عليك تدمير قلب الشجرة، ما يبقيا متماسكة»

إمبرا: « افعلها واهزمه يا بني.. أنت شيطان عقرب، وتستطيع أن تغدو شيطانا أقوى مما أنت عليه الآن بعشرة أضعاف»

« كيف؟ »

« انسلاخ العقرب»

هز رأسه مستنكراً: « ولكن هذا شبه مستحيل! لا يوجد





شيطان عقرب فعلها من قبل»

هز والده كتفه: «أنا فعلت، وقلة من العقارب أيضاً»

«ولكن كيف أفعالها؟ كيف فعلتها أنت يا أبي؟»

«لا يوجد طريقة تفصيلية، يجب عليك فقط أن تحرر

نفسك وجسدك من كل العوائق والمخاوف، أن تركز على

الهدف من إقدامك على الانسلاخ... بالنسبة لي كان هدفي

هو القتال جنباً إلى جنب مع والدتك وحمايتها»

«أنا لست مثلك يا أبي. لست واثقاً من أنني أستطيع

الفوز حتى!»

«أنت لست مثلي، بل مثلنا. أنت ابنا ونحن نؤمن بك

وبقدراتك... لذا قاتل يا سكوريوس»

غمرت جملته الأخيرة قلبه بالثقة، كما تذكّر وجه دارلين

المبتسم وزاده ذلك عزيمة وإصراراً ليحارب مخاوفه

وينقذها!

ابتسم والده لنظراته الجادة: «ما هو قرارك الأول؟»

«سأقاتل بكل ما لدي حتى النهاية»

أوماً إمبرا ثم قال: «أظن أن دورنا انتهى هنا إذاً. صحيح

يا فيسيرا؟»

دمعت عينا فيسيرا مجدداً وحينها مدّ سكوريوس يده

ليلبس يدها، ولكنه لم يستطع أن يشعر باللمسة بالطبع،



ومع ذلك أمسكت والدته بيده ونظرت إليه بابتسامة صغيرة:

« شكراً... لتضحيتك، لكونك أمي. شكراً لكونكما والديّ. سأشتاق إليكما كثيراً»

« نحن نعيش داخل قلبك دائماً»

إمبرا بتهم: « بمعنى أدقّ نحن حقاً نعيش بداخلك بعد أن أكلتنا»

كتم سكوريوس ضحكته بينما رمقت فيسيرا زوجها باستياء فقال: « ماذا؟ ألا أستطيع أن أمازح ولدي قليلاً؟»

ابتسم سكوريوس لوالده وقال: « لقد فهمت يا أبي.. وشكراً لك»

بادله والده الابتسامة: « جيد»

فيسيرا وهي تنقل بنظراتها بينهما: « ما هذا؟ ما الذي يحدث؟»

« محادثة خاصة بين أب وابنه يا عزيزتي»

ظهر ليخت قبل أن يتسنى لها أن تحتجّ وتستفسر عن المزيد، وسألهم ما إن كانوا مستعدين للرحيل أم لا فأومأت وهي تنظر إلى سكوريوس:

« سنلتقي مجدداً يوماً ما»





ردّ بابتسامة حزينة: « إلى اللقاء »

أغمضا أعينهما قبل أن تبخر روحاهما ببطء وتختفيا،  
وشعر سكورييوس بنسمة هواء لطيفة بعد اختفائهما...  
لمستهما الأخيرة له

خرج برفقة ليخت إلى حيث أناصوفيا التي تنتظر قراره،  
ثم قال: « أحتاج إلى جيش. هل يمكنك وسحرتك  
الانضمام حقاً؟ »

تقدّمت وشدّت على يده: « أجل... أنا وكلّ السحرة  
سنقاتل معك »

أوما بامتنان وشدّ على يدها بعفوية هذه المرة ثم قال:  
« اذهبي وحضريهم، وأنا سأجمع ما أستطيع جمعه من  
الشياطين »

تفرّق سكورييوس عن أناصوفيا، وانتقل إلى مورغوس  
وإلى أرض العقارب أولاً مدمراً ما وجده من الجذور التي  
غطّت أرضه، باحثاً عن أيّ عقارب حتى وجد مجموعة  
قليلة تحت الأرض، لم تصل إليهم الجذور بعد

كانوا صامتين، وبعضهم عابس ومكتئب بعد الخسائر  
التي ألحقت بهم وبعد ذكرياتهم التي عادت إليهم، وتذكر  
المعمّرون منهم زعيمهم السابق إمبرا وموته أيضاً!

لم يقولوا شيئاً عندما رأوا سكورييوس، بل انتظروه أن  
يدلي بما لديه فقط، ليتنهد تنهيدة طويلة ويقول: « هل أنتم

الناجون الوحيدون؟»

ردّ عليه أحد الشياطين: « استطاع بعضنا إجلاء عائلته إلى أرض الطيور، ولكنّها مسألة وقت حتى تصل إليهم الجذور»

« فهمت.. هذا جيد»

« ما الذي تريده يا سكوربيوس؟ لماذا أنت هنا؟»

كانت نبرة سؤاله حادة وتحمل اتهاماً وحقداً، فقال سكوربيوس بعد أن نظر حوله: « أودّ أن أعتذر نيابةً عن والدي التي حبست مورغوس لحمايتي، وأودّ أن أبلغكم تحية والدي، فلقد التقيت بروحه وهو... إمبرا!»

فرت ضحكات خافتة من بعضهم رغم الجوّ الكئيب وهم يتذكرون إمبرا وكيف اعتاد ترديد ذلك حتى عندما يسأله أحد عن حاله

« أنا أجمع جيشاً من أجل معركة واحدة وأخيرة ضدّ ريبتاس. سوف يدفع ثمن أفعاله، وسيدفع جراً قتله لوالدي، وبإمكاننا استعادة أولئك الذين فقدناهم!»

تبدلت ملامحهم، وتبادلوا النظرات بعضهم مع بعض وهم مصعوقون، فشرح لهم ما قالته والدته ليضيء لهم شعلة الأمل الأولى!

« أعلم أنّ ما أطلبه كثير ولكنّي أحتاج دعمكم لي! ليس كملك بل كابنكم وواحدٍ منكم.. أودّ الانتصار على





ريبتاس، استعادة من فقدناهم، إعادة مورغوس إلى مكانها الحقيقي وإعمارها من جديد، وسأبقى أكرس نفسي لها حتى آخر نفسٍ أفضه... فهل أنتم معي؟»

عمّت لحظة صمت، ثمّ قال أحدهم: «تبعنا والدك من قبلك وسنتبعك... سوف نتبع ملكنا وسننقذ كوكبنا والجميع»

لم يشعر سكوريوس بالراحة كلياً بعد ولكنه كان ممتناً ومتفائلاً لحصوله على الدعم ولو قليلاً:

«انشروا الخبر قدر المستطاع، وسألحق بكم إلى أرض الطيور، وأريد رسولاً قوياً منكم ليذهب إلى ملكة البحر، نحن حلفاء منذ عهد الملكة السابقة وأنا واثقٌ أنهم سينضمون إلينا»

تقدّمت شيطانة عقرب وقالت: «لقد أطلقوا إنذاراتهم وأعلنوا حالة الطوارئ، يحاولون منع الجذور وتدميرها... ولكنني سأذهب، أنا سريعة ويمكنني الانتقال»

«حسناً.. فلننطلق!»

انتقل سكوريوس بين الأراضي المدمّرة لبحث ويجمع ما يستطيع من الشياطين والمخلوقات القوية، حتى أنّه وجد بعض الناجين في أرض العناكب وأخبرهم أنّه يريد ضمّهم إلى جيشه، كما أفصح لهم ودون كذب أنّه وبعد الحرب، سوف يتم محاسبة كل المتورطين بدمار أرض الحشرات والأراضي الأخرى، وسيتم تخفيف العقوبة على أولئك



الذين سينضمون إليه!

ثم انتقل إلى أرض التنانين، تحديداً إلى أكبر وأطول جبلٍ بركاني يسمّى بسيد البراكين ليجد عائلة دراكيا داخله وحوله مثل بقية التنانين الذين توزّعوا على الجبال البركانية الأخرى، يستخدمونها كملجأ إلى إشعارٍ آخر!

سمع صوت كورا فانتقل متحملاً الحرارة ليجدها داخل الغار، تبكي وهي تحتضن غرضاً يخصّ إينيرياس، ولم تلتفت بعد سماع تهديدته أو جثوه على ركبته بجانبها:

« توقي عن البكاء من فضلك... لن يسعد عندما يراك هكذا»

هزّت رأسها قائلةً: « لقد رحل للأبد... لن أستطيع رؤيته وسماع صوته مجدداً، لن يزعجني ولن يستمع إليّ مجدداً» شهقت بغصة « أنا أريد إينيرياس! لا أريد أن أعيش في عالم ليس موجوداً فيه! سوف أعتذر إليه ولن أزعجه أو أحرقه مرّةً أخرى أبداً لذا... فليعد! فليعد إليّ»

لمس كتفها وقال: « كورا... إينيرياس لا يزال حياً. هو وكلّ الذين فقدناهم»

نظرت إليه بصدمة ثم قالت باستنكار: « ما الذي تحدث عنه؟ ماذا تقصد!؟»

« إنّ ريبتاس يستعمل سحراً يسمّى سحر الجذور. سأشرح التفاصيل لاحقاً ولكن ما يجب أن تعلميه هو أنّ الجميع



داخل الشجرة وينتظروننا أن نحررهم، ويجب علينا ذلك قبل أن يلتهمهم جميعاً ويفوتنا الأوان!»

كورا وهي تحاول أن تستوعب ما قاله: « إينيرياس.. حي! حقاً؟ أنت لا تكذب؟»

ذرفت الدموع عندما أوما سكوربيوس ثم ضمها في عناق قصير قبل أن يمسح دموعها ويقول: « سوف أعيده لك مهما كلفني الأمر!»

نهضت كورا ومسحت وجهها قبل أن تقول: « هيا بنا إذاً الآن! يجب ألا نتأخر»

« يجب علي أن أتحدث إلى عائلته أولاً، فأنا أجمع جيشاً»

سحبت يده: « إنهم في الخلف. سأخذك إليهم! هيا!»

انتقلت به إلى حيث تجلس نارسيا والذين تبقوا من أبناءها، وحينها هتفت بصوتٍ تردد صداه في الجبل: « إنهم ما يزالون أحياء!»

نهضت نارسيا وهي تنظر لهما بشكٍ مثل البقية، ثم تولى سكوربيوس الشرح لهم، وطال الصمت بينهم على نحو غريب مما أثار القلق في أعماقه؛ فيجب أن يضم الأفاعي والتنانين إليه لقوتهم الكبيرة، وقلب الموازين!

سألت كورا وهي تنظر إليهم: « لماذا أنتم صامتون؟»

نارسيا: « إن إقناع التنانين والأفاعي صعب، فهم غاضبون على سكوربيوس وعائلته وخاصة والدته... التنانين



الذين كانوا مقرّبين من والديّ كورا غاضبون، فقد كان أحد أسباب إقدامهما على الانت- على إنهاء حياتهما، الاكتاب وأنهما كانا عالقين تحت سماء مورغوس المظلمة»

سحب سكوريوس نفساً ثقيلاً قبل أن ينظر إلى كورا التي دمعت عيناها وشدّت على قبضتها بقوة، وظنّ أنّها سوف تنفجر وتحرقه في أيّ لحظة لكنّها نظرت إلى نارسيا والجميع باستياء:

« هذا ليس عذراً منطقياً ليرفضوا القتال مع سكوريوس! وكان لوالديّ خيارات، لكنهما اختارا الانتحار! لا يجب أن تنتقي كلماتك بعناية يا نارسيا فأنا لست صغيرة بعد الآن، وليكن في علمك وعلم الجميع أنّي لن أسامحهما طالما حييت لأنّهما تركاني! وكلامك لن أفهم منه سوى أنّي لم أكن أهمّ من الشمس، أو القمر والمرح في حياتهما!» أردفت بغصّة خفية: « لن أعذرهما أبداً، فهما لم يختاراني! أنتِ وخالي دراكيّا اخترتما وتحمّلتما مثل البقية، لقد استمر الكثيرون بالعيش ولكنهما لم يفعلا ذلك بل تركاني وحدي!»

أمسكت بذراع سكوريوس وشدت عليها، ثمّ قالت: « سكوريوس هو أكثر من يفهمني ويشعر بي، وأنا أحد أسباب حله لامتلاك الشمس! وأمّه؟ أنا أحترمها وأعذرهما، فلقد اختارت ابنها! اختارت حمايته وهذا شيءٌ قد تفعلينه أنتِ أو أيّ أمٍ أخرى! أيّ أحدٍ منّا كان ليفعل





الشيء ذاته ويضحى بنفسه من أجل أعزائه... لذا فلتخسأ كل التنانين! أنا سأقاتل بجانب سكوريوس وأسانده، فهو ليس صديقي فحسب بل ملكنا وإن لم نقف خلفه فنحن هالكون لا محالة!»

ابتسمت نارسيا ابتسامة ليّنة قبل أن تنهد بصمت وتقول: « لو كان خالك هنا لكان ليفخر بك كثيراً...» أردفت ناظرةً إلى سكوريوس: « سأقع من أستطيع من شياطين الأفاعي ولكنني لا أستطيع التحدث نيابةً عن التنانين»

« سيحاربون أيضاً»

التفتوا جميعاً عندما سمعوا صوت مارس الذي تقدم إليهم، كان يبدو مرهقاً ومهموماً ولكنه برع بإخفاء ذلك خلف قناع الهدوء...:

« إن كانوا أحياء كما تقول فسنقاتل... أبي وأخي إينيرياس ليسا هنا لذا أنا المسؤول والزعيم الحالي، وإن كانوا يكتنون الولاء لأبي فسيتبعونني. سوف أباشر بالتحضيرات على الفور»

أوماً سكوريوس وهو يشعر بقلبه يخفق بقوة، ثم قال: « سنلتقي في أرض الطيور...»



## 24: إنها الحرب

احتشد الشياطين في أرض الطيور العائمة في السماء،  
وتفاجأ سكوربيوس عندما رأى أعدادهم... لقد نجا  
الكثير وما زالوا صامدين، غاضبين ويرغبون بالقتال!

وصل مع مجموعة من شياطين الأسود، وتقدم زعيم  
أرض الطيور ليستقبله، لقد كان شيطاناً بجناحين كبيرين  
يشغلان مساحة حوله لونهما ذهبي ممزوج مع اللون البني  
الداكن، عيناه حادتان ومخالبه أحد واسمه هو هاربي

« لم أرك منذ مدة أيها العقرب »

صاحفه سكوربيوس بحزم: « شكراً لفتح أرضك لي  
ولجميع.. أدين لك »

« سناقش ردّ الدين بعد الحرب.. والآن أطلعنا على  
التفاصيل »

فتح سكوربيوس فمه، لكن وصول التنانين والأفاعي مع  
كورا جعله يصمت وينتظر قليلاً، والمفاجأة الأخرى أن  
دايانارا وبعض الجنيات والجن معهم!

تقدم مارس مع والدته ليتبادل التحية والحديث القصير  
مع هاربي، فهذا مهم لجعل الأمور لينة بينهم، فهم ليسوا  
على وفاقٍ مع أرضهم إلى ذلك الحد، وقام سكوربيوس  
بسحب نفسه والتراجع إلى دايانارا...:

« ما الذي تفعليه هنا؟ »





« وصلنا الخبر وأتيت، وهم تبعوني »

« ماذا عن تاتيا؟ »

زفرت بأعصابٍ مشدودة: « قصة طويلة... ولكن هناك ما يجب أن أخبرك به »

سحبته جانباً وهمست له بالحقيقة التي تربطها بزيرون، ولم يعلم ما يقول، لكنه فهم تاتيا الآن، وشعر بالشفقة على دايانارا ووضعها... معضلة يجب أن يجدوا لها حلاً لاحقاً...!

اجتمع كبار الشياطين بعضهم مع بعض، أطلعهم سكوربيوس على التفاصيل المتعلقة بريبتاس وساعده بوضع خطة، كما أخبرهم أن السحرة سيشاركون ليمتع بعضهم لولا أن أقنعهم بضرورة ذلك وأن كل يد مشاركة مهمة وتحدث فرقاً

استمعوا إليه، راقبوه، رأوا الجدية والإصرار في عينيه، وبعضهم رأوه كملك لأول مرة...!

ثم اتجهت الأنظار نحو الأفق، وإلى الجذور التي تشق طريقها نحو السماء.. لقد كانت الرياح هادئة، ولكن العاصفة قادمة! الحرب قادمة! وطرف واحد يجب أن يفوز... حياة الكثيرين على المحك ومورغوس كذلك، والأهم من هذا كله لسكوربيوس هو حياة دارلين!

وحيث الشجرة الرئيسة، ينحني ريبتاس جسده بين



جذوره ويمتصّ القوى ببطء خوفاً على موت دارلين،  
البشرية الضعيفة ذات الدّم القوي..

كان يخشى أن تموت فجأة ولا تتحمل الضغط، لكن  
بالقليل من السحر والتعاويد ووجود زيرون، ستستطيع  
التحمل والعيش حتى يحقق غايته!

وفجأة، امتدّت صواعق في الأرض، غطت مساحة  
واسعة من الجذور ودمرتها، ثمّ ظهر سكوريوس في  
السّاحة أخيراً! وقعت عيناه على دارلين النائمة داخل  
البلورة وعلى الجذور التي تخترق جسدها النّازف، ثمّ  
تحولت نظراته الحادة إلى ريبتاس الذي لا يزال محافظاً  
على نظراته الثلجية:

« أرى أنّك أتيت... آمل أنّك مستعد لتلقى حتفك في  
آخر معركة لك»

« لن يموت أحد الليلة عداك يا ريبتاس»

زفر بيروود: « هل تظنّ حقاً أنّه بإمكانك قتلي؟ لا أظنك  
قويّاً بما يكفي»

« بل أنا كذلك، وأنت تعلم هذا أيضاً، ولن أهزمك  
وحددي... بل مع الجميع»

ظهرت كورا خلفه ولمست كتفه لتطمئنه وثبته، ثمّ  
ظهر خلفها مجموعة من الشياطين الذين انتقلوا ونُقلوا لموقع  
المعركة، وتلتهم مجموعة ثمّ أخرى وأخرى حتى احتشد الجميع



خلف ملكهم للمشاركة في الحرب الكبرى!

مارس بنيرانه الزرقاء وخلفه التنانين، نارسيا وخلفها الأفاعي، العقارب وقلة من العناكب الذئاب والأسود، الوطاويط وحتى الناجون من الفجر، ثم هناك الحوريات وعمرسان البحر بقيادة ملكتهم، يمتطون أسماك الراي اللاسعة المتوحشة والتي لها القدرة على الطيران، يرتدون دروعاً مخصصةً للحرب ويحملون رماحهم مع تروسهم

كما ظهرت دايانارا مع الجنيات والجن وهم على ظهور شياطين الطيور ومعهم أقواسهم وسهامهم الذهبية، ثم فتحت بوابة وعبرت منها أناصوفيا التي تتوجه بسحرها الأبيض وخلفها بقية السحرة المتأهبين للقتال جنباً إلى جنب مع الشياطين ولأول مرة على الإطلاق!

تأملهم سكوريوس مرة أخيرة قبل أن يوجه أنظاره إلى ريبتاس، وحينها شعر بلمسة أخرى خفية على كتفه ولم يخطر بباله سوى إينيرياس، فأغمض عينيه وزفر نفسه العميق ثم هتف بصوتٍ جهوري:

« من أجل مورغوس.. من أجل أحبائنا! سنقاتل حتى آخر رمق ونحظى بانتقامنا! »



## 25: وداعاً دارلين..؟

تعالت الهتافات خلفه، ما بين زجرة التنانين، الأسود والذئاب، هسهسة الأفاعي ورفرفة الطيور، ثم هتف بهم مجدداً قبل أن ينطلق ليواجه ريبتاس:

« تذكروا الخطة، دمروا الشجرة ودعوه لي! »

علا صوت الشياطين أكثر وانطلقوا بسرعات مختلفة إلى حيث الشجرة والجذور. مطلقين اللهب، السموم الحمضية، شاهرين مخالفهم، يمزقون، يقطعون ويدمرون كل شيء بينما سكوربيوس يشتبك مع ريبتاس في قتال أخير!

تصادمت صواعقه مع سحره، ومال سكوربيوس إلى الاشتباك الجسدي أكثر من القتال على المدى البعيد حتى لا يكون لعدوه الأولوية لصدّ هجماته، وكان يستهدف رأسه بينما ريبتاس يحاول استنزافه ودفعه للوصول إلى آخر حدٍ له قبل الانقراض عليه!

وكان ذيل سكوربيوس يقوم بصدّ ضربات ذراعي ريبتاس اللتين اسودتا لتصبحا كالفولاذ اللامع، محدثاً صوتاً كصليل السيف، ثم ضربه بذيله ليهوي للأرض كما لو كان قذيفة وبعدها طفا في السماء وبين الغيوم، ثم وجه له ريبتاس ضربة مفاجئة من الخلف واشتبكا في دوامة من الصواعق والنيران...

وفي الأرض، هتف أحد الثعابين لنارسيا أن جذور





الشجرة تمتد للأسفل فأمرت الأفاعي أن يلجوا تحت الأرض ويدمروا كل ما يرونه، وصعدت أناصوفيا بقواها للأعلى لتنظر إلى دارلين عن كثب وترى الدموع تنهمر من عينيها المغلقتين، ثم حشدت قوتها ووجهت ضربة قوية للبلورة التي امتصت طاقة الضربة فتوقفت على الفور شاتمةً تحت أنفاسها

التفت لجانبها لترى دايانارا تطير بجناحها وتحقق بالبلورة بقلق: « ليس معها... سخفاً أين قد يكون؟! »

« هل تقصدان شيطان الحشرة؟! »

ردت بامتعاض: « أجل! ولا تسألني كيف ولكن أستطيع الشعور بقربه.. لا بدّ أنّه محبوس في مكان ما! الغبي! »

« احذري! »

نبتت جذور من حول البلورة فأبعدت أناصوفيا دايانارا بسحرها لتحلّق بعيداً عنها قبل أن تجعلها تدبل بالسحر وتدمرها، وانشغلت بالتي تشابكت حولها حتى تخلصت منها وحينها نبضت الشجرة فجأة بشكلٍ قويّ، فابتعدت وتركت مسافةً آمنةً بينهما كما فعل الجميع متخذين حذرهم، وحينها أحرق ريبتاس سكوربيوس بنيرانه وقال:

« لا تظن أنّك الوحيد الذي يملك جيشاً... فلدي جيشي أيضاً! »





دفعه سكوريوس عنه بذيله ثمّ نظر إلى الشجرة وإلى جذورها التي تبرعم منها الآلاف من الأجساد الميتة... أجساد الضحايا. لقد كانوا بلا حياة، بلا إرادة أو إحساس، مجرد أجساد شاحبة تتحرك وتنفذ أوامر ريبتاس!

كان من بينهم درايكا، فاليريون وسايوري والقليل من إخوتها، ألمير وبيترسي وأيضاً إينيرياس الذي صُعقت كورا وهي تراه أمامها بهذه الهيئة

زجر سكوريوس: « ستدفع الثمن أيها اللعين! »

اشتدت الطاقة الشيطانية وتشكلت إبرتان حول قبضتيه، ثمّ تشكلت الصواعق حوله مجدداً وقام بتوجيهها إلى ريبتاس الذي أطلق سحره القوي، وحينها ظهر سكوريوس أمامه مصوباً على عنقه، فتفادى تلك الهجمة لكنّ العقرب لم يتوقف ولم يستسلم أبداً..

وكانت الشياطين لا تزال مترددة في القتال على عكس السحرة الذين تابعوا تدمير الجذور وقتل الشياطين الميتين الذين كانوا يتحولون لجذور ويستبدل بهم أجساد أخرى تبرعم وتخرج من الشجرة

هتفت أناصوفيا بهم: « لا ترددوا! إنهم ليسوا على طبيعتهم! لا تدعوهم يتمكنون منكم! »

وقفت نارسيا تنظر إلى درايكا الذي يحرق من حوله ويقضي عليهم، ثمّ توقف ونظر باتجاهها وحينها ظهر ابنها





جاكين بجانبها وقال: « أمي. كل شياطين الأفاعي الذين ذهبوا تحت الأرض قد هُزِمُوا. تخاطر معي أحدهم قبل أن يهزم قائلاً إنَّ هناك شيئاً في أعماق الأرض تحميه الجذور وتلتف حوله!»

نارسيا وهي تنظر إلى دراكيكا: « فهمت... انشر هذه المعلومة علّها تكون مهمة» أردفت بابتسامة باردة: « وسوف أتولى أمر والدك»

« هل أنتِ واثقة؟»

« أجل. هذا يذكرني بالأيام الخوالي كثيراً. سأستمع بذلك حتماً»

وفي الجهة الأخرى من الميدان، كان إينيرياس يتسلل بين صفوف الجيش بسرعة كالأفعى، يحرق ويلدغ، واستطاع إسقاط عددٍ كبيرٍ من الشياطين والسحرة، مما جعل أناصوفيا تتدخل على عكس كورا التي كانت تبكي وتهتف باسمه علّه يصغي إليها ويتوقف، وأجفلت عندما توقف بالفعل ونظر إليها، ثم انطلق باتجاهها كالسهم لولا أن منعه أناصوفيا بضربة سحرية اخترقت صدره الأيمن وجعلته مجوفاً، ولم يكن يتماثل للشفاء، لكنه مع ذلك استمر بالتحرك

« لا يمكنه سماعك! يجب أن تقاتليه ليعود إلى الشجرة! هو بلا روح أيتها التنينة! سأتولى أمره عنك»

كورا بصوتٍ متألم: « لا!» أردفت بعد لحظة صمت: «





سوف أفعالها!»

استرقت أناصوفيا نظرة إليها قبل أن تنتقل وتقاتل في جهة أخرى، ونظرت كورا بحزن إلى إينيرياس الذي لم يتردد في الهجوم عليها، ولم تقبل هي بالاشتباك معه بل وقفت وأطلقت لها كلة وهي تصرخ بقهر وأحرقته حتى تفحم تماماً وبات يتحرك ببطء وهو يمدّ يده باتجاهها، ثم نشجت قبل أن تفجره ليتناثر على الأرض وينتشر رماده في الهواء قبل أن تنبت الجذور من بعض أشلاء جسده المتفحم...

نظرت حولها ورأت مئات الجثث التي تسقط وتبتلع أو تقتل على يد الشياطين الميتين، ومارس الذي يقاتل فاليريون، نارسيا التي تلف جزء الأفعى حول دراكا، وآخرون يعانون ويحاربون بكل ما لديهم، ثم نظرت إلى سكوربيوس وريبتاس اللذين كانا كالوميض لسرعتهما وإلى الانفجارات التي يخلفانها مع كل اصطدام!

نقلت نظرها إلى الشجرة وأخذت نفساً عميقاً، ثم انتقلت إليها وبثت كل نيرانها لتحرقها مشعلةً نفسها أيضاً حتى بدأت الأرض تنصهر تحت قدميها!

وتحت الأرض، كانت دايانارا تشق طريقها مع شيطان طير أجنحته من الفولاذ لتصدى للجذور وتحميها لتتابع عبور الأنفاق التي خلفتها الأفاعي باحثةً عن أي أثر لزيرون الذي تشعر بوجوده أكثر من السابق، وتشعر بقلبها يقودها





للطريق الصحيح!

ثم هاجت الجذور حولهما من كل مكان لكنهما تابعا التحمل حتى وصلا إلى حيث العقدة التي تشكل حولها الجذور ذات الأشواك، ولم تلبث لحظات حتى تسلت حرارة الحمم فوق رأسيهما

« اسمعي أيتها الجنية! سوف نحترق أحياءً إن لم نتصرف، سأوجه ضربة وأخلق لك ثغرة بين الأشواك لتدخلي»  
« وماذا عنك؟! »

« سأحاول أن أحمي نفسي بريشي، أو أدع الجذور تتمكن مني وتبتلعني.. هذا أفضل من الموت الحتمي كطائر مشوي ولنا أمل أن نفوز كي أعود مع البقية!»  
« ولكن هذا... »

« لا وقت لدينا! اذهبي وحسب! »

أعطاهما إشارته فإذا بها تهتف لتوقفه: « مهلاً! لا أعرف اسمك »

« ليس شيئاً هاماً ولكن اسمي هو هوكيثرون... والآن استعدي! »

أومأت وعادت تركيزها: « شكراً يا هوكيثرون »

أعطاهما إشارةً أخرى قبل أن يضرب ضربته ويخلق لها مدخلاً عبر الجذور الشوكية. ولجت عبره إلى جسد

زيرون النائم ثم نظرت للخلف وإلى المدخل الذي أُغلق من تلقاء نفسه بالجذور، ولم يكن باستطاعتها سماع هوكيثرين أو رؤيته، وكانت الحرارة التي تتسلل إليها عالية جداً فاستعملت سحرها وكونت درعاً حولها وحول زيرون

تمت بصوتٍ مضطربٍ وأعصابٍ منهارة: « عليها أن تتوقف عليها أن تتوقف! » هزت جسد زيرون بقوة وهتفت: « استيقظ! يجب عليك أن تستيقظ فوراً أيها الغبي وإلا فسنموت! »

وكانت كورا لا تزال تبعث اللهب منها بشكلٍ مرعب جعل أناصوفيا تقلق، ثم هتفت سكوريوس متخاطراً معها ومع الجميع: « لقد فقدت السيطرة.. يجب على أحدكم إيقافها وإلا أحرقت قلبها! »

نظرت أناصوفيا إلى سكوريوس الذي يحارب في السماء، ثم تقدمت عبر النيران مغلقةً نفسها بسحرها لتوقف كورا التي فقدت السيطرة بالفعل، وقامت ملكة البحر باستعمال صولجانها لتفجر الماء نحوها، وأدى التقاء الضدين إلى تبخر الماء وانتشاره في المكان، وحتى تصاعده للسماء!

ريبتاس يرود: « صديقتك ستموت، فخرق الشجرة لن يحرق أناسك! »

زجر بغضب متزامناً مع الرعد: « سوف أقتلك يا ريبتاس! »

امتصّ سكوريوس الصواعق من السماء وباتت تندفق



بجسده وبين يديه، وفي الوقت ذاته استطاعت أناصوفيا التسلل بين البخار الكثيف إلى حيث كورا وبثّ سحرها مع تعويذة جعلت حركتها تُشَلّ تماماً، فسقطت على الأرض وهي محترقة وتلفظ أنفاسها الأخيرة، فما كان على أناصوفيا سوى التصرف بسرعة وانتشال جزء جذر لتغرزها في قلبها

حدّقت بعينها الذائبتين وقالت: « آسفة، ولكن أنتِ صديقة عزيزة عليه ولا يمكنه أن يخسرك هكذا»

نبت الجذر من قلب كورا قبل أن يبتلعها، وتصدّت أناصوفيا للجذور التي هاجمتها بعنف، وكان البخار يحول بينها وبين الرؤية بشكل جيد، فتولت التانين مهمة سحب البخار بقيادة مارس، بينما سكوريوس يندفع بكلّ ما لديه نحو ريبتاس

تصادمت الصواعق القوية مع درع ريبتاس السحري الذي تصدّع من كل اتجاه حتى تحطم مولداً انفجاراً جعله يغمض عينيه لجزء من الثانية فقط. فتحهما ولم يجده أمامه، ثمّ همّ بالالتفات للخلف وحينها زجر سكوريوس وقطع رأسه ليطير عالياً وينفصل عن جسده قبل أن يفجّره!

تراجع سكوريوس ملتقطاً أنفاسه ومعطياً لجسده الوقت حتى يتماثل للشفاء، وكان يحدّق بجسد ريبتاس الذي لا يزال يطفو في الهواء، ثمّ اتسعت عيناه عندما نبت له رأس

جديد وأخذ يقهقه بصوتٍ مرعب وهو ينظر إليه بنظرات  
الوحش المفترس:

« لا فائدة! لا فائدة! »

« كيف؟ كيف لك! »

« أخبرتك منذ البداية أنك لن تستطيع قتلي، ولا حتى  
جيشك الذي يقوم بتدمير الشجرة سوف يفلح بفعل  
شيء، فأنا لست القلب الذي يبقي تلك الشجرة قائمة بل  
قلبٌ آخر تعرفه جيداً »

« دارلين...! » همس سكوريوس وهو مصدوم عندما  
أدرك ما يحدث

« سوف أبقى حياً طالما أن قلبها ينبض خلال جذوري »

هز رأسه باستنكار: « لا.. لا.. »

وجهه إليه ريبتاس عدة ضربات قبل ضربة قوية  
حطمت عظام صدره وقذفته إلى الأسفل بقوة اخترقت  
الأرض وجعلت الجميع يلتفتون وهم متفاجئون. انقشع  
البخار كله وباتت الرؤية واضحة كما في السابق، فشاهدوا  
ريبتاس يطفو عالياً في السماء بجانب البلورة وسكوريوس  
مستلقياً على الأرض يحدق بهما ويبصق الدماء

أسرعت أناصوفيا القلقة إليه وساعدته حتى نهض على  
ركبتيه، ثم قالت: « هل أنت بخير؟ أجبني! »

لم يجبها سكوريوس الذي كان يخفض رأسه في صمت،





ثمّ أزاح ذراعها عنه بهدوء قبل أن ينهض على قدميه  
بمفرده

هتف ريبتاس من مكانه: « ما الذي ستفعله الآن أيّها  
العقرب الضعيف؟ »

قال بصوتٍ هادئ: « آنيا... ابتعدي عن هنا »

انتقلت أناصوفيا على الفور تاركةً مسافةً بينهما، وأخذت  
تحقق بسكوربيوس الذي دارت الرياح حوله بوتيرة  
بطيئة، واستطاعت سماع نبضات قلبه الواضحة وكأنّ لها  
صدىً قوياً، ثم انبعثت صواعق صغيرة من جسده إلى  
الأعلى وبدأت فاقدةً لخاصيتها الفيزيائية - صواعق زرقاء  
ولكنّها تتمايل وتتحرك كشعلات النار التي تغادر جسده!

« من تظن نفسك؟.. تقتل والدي.. تدمر موطني.. تقتل  
إينيرياس، وتأسر دارلين وتستغلها... من تظن نفسك؟ »

ازدادت الصواعق الغريبة وغلّفته، كما اشتدت الرياح  
حوله وزجر بصوتٍ عالٍ شيطاني قبل أن يرتفع للسماء،  
يكشف شكله الحقيقي وينسلخ ليصبح لون جلده أزرق  
مضيئاً بنور وهّاج جعل أناصوفيا تذرف دموعاً من عينيها  
لجمال المشهد الذي تشهده... لجمال سكوربيوس!

تدفقت القوة الكبيرة في عروقه، أصبحت حواسه أقوى  
بكثير، وكان يستطيع الشعور بكلّ المخلوقات حوله، كما  
كان يشعر بالطاقة داخله، ترغب بالانفجار، تتوسّله ليطلق  
العنان لها!



ابتسم ريبتاس بنشوة وهو يحدق به: « انسلاخ العقرب.  
ممتاز يا سكوربيوس! ممتاز! والآن تعال لـ»

انقطع صوت ريبتاس عندما اخترقه سكوربيوس  
وقطعه إلى أنصاف في لمح البصر! جمع أجزاءه بسرعة وهو  
متحمس للقتال هذه المرة، لكن سكوربيوس لم يترك له  
مجالاً للسعادة وانطلق يمزقه مجدداً

« إنه سريع!» همس ريبتاس لنفسه قبل أن يتفاداه  
بأعجوبة، فإذا بتيار الماء الكهربائي ينطلق نحوه ويحاصره  
داخل دوامة عنيفة

« بات يتحكم بعنصر الماء والرياح أيضاً... إنه مثالي!  
أريده! أريده! سوف أحصل عليه!»

جُر ريبتاس الطاقة حوله، فأمطره سكوربيوس بوابلٍ  
من الصواعق التي استقبلها وهو يضحك ويدعها تتمكن  
منه، تحرقه وتفجره!

هتف بعد أن أعاد إحياء نفسه: « سوف أحصل عليك  
أيها العقرب!»

سكوربيوس بنبرة باردة: « لا تتحرك!»

توقف جسد ريبتاس فجأة وبات يرتعش محاولاً الحراك.  
لم يصدّق أنّه استطاع إذعانه، بل لم يصدّق أن قدرته  
وصلت لهذا المستوى! ثمّ تخاطر سكوربيوس لثوانٍ قليلة مع  
الجميع قبل أن يشاهده ريبتاس يتجه للبلورة





صرّ على أسنانه بقوة محرراً نفسه من الإذعان، ثم اعترضه  
لهب مارس الأزرق الذي انقض على مع بقية التنانين  
ليبعدوا المسافة بينه وبين سكوريوس أكثر!

انتقل لبقعة وتمت محاصرته من قِبَل السحرة، وإلى أخرى  
لتحاصره أناصوفيا وتوجّه له هجوماً لتدفعه بعيداً وتقيده  
بسحرها

« إنهم يتوقعون حركاتي ولكن كيف؟ - مهلاً قارئ  
الأفكار!»

وقعت عيناه على مارس الذي أحرقه باللهب الأزرق على  
الفور وهو يقف بجانب أناصوفيا التي بدأت تتم بتعويدة  
لتكون سجناً يمنع من التحرر

طفا سكوريوس عند البلورة، يلمسها ويتأمل دارلين  
ودموعها بحزن، ثم سمع صوتها في رأسه، ولم يعلم ما إن  
كانت هي بالفعل أم خياله، لكنها كانت تردد: « واصل  
يا سكوريوس» -

همس بانكسار: « دارلين...»

« واصل يا سكوريوس» -

لم يكن يسمع سوى هذه الجملة داخل رأسه، ثم صرخ  
ريبتاس بحقد واستطاع صدّ تعويذة أناصوفيا قبل أن  
يدفعهم بعيداً عنه بانفجار سحري جعل النيران السوداء  
تنبعث منه وتحرق جسده الذي بات مشوهاً ومتنوع

المعالم، وكأنه مزيج بشع من كل ضحاياه الذين التهمهم!

فقدت أناصوفيا توازنها وحملها مارس بعيداً بسرعة قبل أن تلقى حتفها مثل السحرة والتنانين الذين كانوا في نطاق الضربة

هتف مارس: « سكوربيوس! أذعنه مجدداً! »

لم يستجب سكوربيوس إليه لحزنه وانشغاله بدارلين، لكنه التفت إلى ريبتاس بغضب عندما تحرك، وزجر كالرعد قائلاً: « لا تقاوم! »

مارس وهو يرفع يديه ليطلق اللهب: « سوف أحصل لكِ على بعض الوقت لذا نفذي تعويدتك واجزيه بسرعة! » هتفت أناصوفيا وهي تسحب قوى كل السحرة المتبقين: « يجب عليك الإسراع يا سكوربيوس! »

صرّ سكوربيوس على أسنانه قبل أن يبتعد ويشحن طاقته كلها في هجوم واحد وأخير يدمر به البلورة والشجرة. لمع قرناه وتشكلت الطاقة الكبيرة حول قبضته، بينما صرخت أناصوفيا بقوة مطلقة سحرها لتقيّد ريبتاس الذي لا يتوقف مارس عن حرقه وصهره

نظر إلى دارلين مرّة أخيرة بحرقه قلب قبل أن ينطلق ويضرب البلورة فيتولد شعاع قوي أضواء السماء والأرض، وكان ضغط الضربة قوياً على سكوربيوس الذي بدأ يتردد وهو ينظر إليها حتى أتاه صوتها وهي تقول:



« لا بأس »~

نشج للحظة، ثم همس: « آسف... »

تابع حتى اشتد الضوء الساطع أكثر وجعلهم يغمضون أعينهم، وعصفت الرياح بشدة كما لو أنّ إعصاراً سيقتلهم ويقتلع الأرض تحتهم من قوّته! حبسوا أنفاسهم بخوف وترقّب حتى هدأ الإعصار وبدد الضوء الذي ارتفع للسماء واختفى مفرقاً الغيوم الرمادية الكثيفة...

بحث أعينهم عن سكوربيوس حتى وجدوه وقد عاد لهيئته المعتادة، يجلس على ركبته محتضناً دارلين بين ذراعيه ويبيكي. كانت دموعه تتساقط على وجهها، وعيناها الناعستان تحدّقان به حتى ارتسم طيف ابتسامة ضعيفة على شفّتها، وكان صوتها مهموساً؛ فليس لديها قوة أو حياة لتتحدث حتى!

« أنا آسف.. آسف حقاً! »

فرّت دموع منها واكتفت بإيماءة بعينها قبل أن تتابع النظر إليه وهي ترغب بقول الكثير، ولكن لا يوجد وقت لذلك..

هز سكوربيوس رأسه بحسرة: « لا أستطيع أن أعالجك. أنا أمسك بآخر نبضة تبقيك حية. ذلك الوغد! لقد فعل شيئاً! »

« أنت تؤخر.. موتي فقط.. سحرها لن... يصمد طويلاً »



« لست مستعداً! لا أرغب بتركك يا دارلين أبداً! لا أريدك أن ترحلي، أريدك معي! ابقِ معي...»  
« لا أستطيع...»

قال وهو ينظر حوله بهلع: « ربما يستطيع أحدهم معالجتك! أي أحد قد تكون لديه القدرة لذلك»  
« سكوربيوس...»

« أجل؟! ما الأمر يا دارلين؟»

زفرت نفسها بتعب وهمست: « لا بأس...»

هزّ رأسه: « لا لا!»

« سأذهب.. لعائتي.. وربما هذه المرة.. سأكون محبوبة»  
« دارلين..»

ابتسمت عيناها بضعف: « اعتنِ بنفسك..»

لم يستطع منع دموعه أكثر، وخانته كل الكلمات والتعابير، فلقد كان الفراق صعباً بحق! وخاصةً وداع دارلين؛ فهو لن يودّعها فقط بل سيودّع جزءاً من روحه وقطعة من قلبه الذي لن يلتئم أبداً ولو طال به السنون

« دعني أرحل.. ليعود الجميع... لا بأس»

هزّ رأسه رافضاً، ثمّ نظر باتجاه أناصوفيا التي هتفت تخبره أنّ ريبتاس يحتضر أيضاً ولكنه يشحن طاقته، ولن يصمد سجنها أو نيران مارس الذي تخاطر معه قائلاً له أنّ يودّعها





التقط أنفاسه وضمها إلى صدره فأغمضت عينها وبقيت  
تستمع له وهو يردد: « أنا آسف. أحبك... وسوف أحبك  
دائماً يا دارلين بلا نشيت »

وعندما حانت لحظة النهاية أخيراً، تردد صوت صراخ  
دايانارا في الأرجاء تأمره أن يترىث قليلاً، فجال بعينه  
حتى رآها تجرّ جسد زيرون وتطير إليهم

« إنه يحتضر! ألغ تأثير الإذعان عنه يا سكوريوس! »

نقلها بعقله حتى باتت أمامهما، ثم نظر إلى زيرون النائم  
بتعب وقام بإلغاء التأثير لينتفض من مكانه ويفتح عينيه  
على مصاريعهما متنفساً الصعداء. نهض ملتفتاً حوله ثم إلى  
دارلين المحتضرة، وحينها صرخ ريبتاس وهتفت أناصوفيا  
تعطي إنذارها الأخير!

سكوريوس: « هو متّصلٌ بها يا زيرون! ولا أستطيع  
علاجها ولا فعل أيّ شيء! »

نظر زيرون باتجاههم قبل أن يغمض عينيه ويلبس  
دارلين وهو يردد: « كسر... كسر... »

هبّت موجة رياح واحدة وسريعة حوله، ثم نظر إلى  
يديه وهو متفاجئ، يضع النقاط على الحروف أخيراً ليفهم  
حقيقة ما يجري!

« سيدي...! لقد كسرت الاتصال بينهما. »

سحب سكوريوس نفساً حاداً وهتف على الفور: «



اقتلاه!»

زفر مارس نفساً ملتهباً وبثّ كلّ ما تبقى لديه من طاقة في لُبه، وقامت أناصوفيا بتحريك يدها وهي تضغط على نفسها وتنزف من أنفها وأذنيها حتى انفصل جسد ريبتاس المنصر عن رأسه!

تدفقت الطاقة الحارقة منه ثمّ تبخّرت كالدخان، ولم يتبقّ شيء منه سوى ملامح رأس وجسد قبيح...

سقطت أناصوفيا خائرة القوى وخفّف مارس سقوطها بجسده وهو يلتقط أنفاسه المتعبة، ثمّ نظروا إلى ما تبقى من جذع الشجرة السوداء وإلى البراعم التي تفتّحت لتكشف عن أجساد كلّ المفقودين من الشياطين والمخلوقات الحارقة... كلّ من التهمتهم الجذور قد عادوا!

نظر زيرون إلى دارلين للحظات قبل أن يخاطب سيده: «أتسمح لي؟»

أوماً له، فمدّ يده ولمس دارلين التي تماثلت إصاباتها للشفاء بشكل سحري وعجيب فاجأ سكوربيوس:

«تستطيع علاجها؟!»

«أستطيع فعل أيّ شيء لها... حرفياً»

«ماذا تعني؟»

«قرناي، رغبتى الكامنة... متمحورة حول الأنسة. ربطت حياتي بها دون إدراك، تصلني رغباتها ويمكنني





فعل أي شيء طالما أنه لأجلها فقط! هذه قوتي...

كان عليّ إدراك ذلك عندما كسبتُ مناعةً ضدّ السموم. كانت تلك رغبتى الدفينة، لأنني أردت حمايتها! وتمكنت من القضاء على سيرينتي ولمسها استجابةً لرغبة الآنسة... يمكنني فعل الكثير سواءً بالسحر أو بدونه»

لمس رأسه وهو غير مصدّق، ثمّ تذكّر شيئاً آخر وقال: «وسمعتّه يقول شيئاً عندما كانت تتحكم بي... لقد قال إنني شيطانٌ محصّن. ماذا يعني ذلك؟»

دايانارا: «لقد سمعت أحدهم يتحدّث عن ذلك عندما هربت من التلّ واختبأت بين الشياطين... لقد ذكر أنّ الشيطان المحصّن نادر جداً، يتمتع بإرادة قوية، لديه قلب بريء ونقي غلب في نقاوته شوائبه، محميّ فلا يمكنك أن تجبره على مشاعر لا يريدّها، لا تستطيع أن تجبره على الحبّ أو الكراهية وما إلى ذلك...» أومأت وهي تدرك الحقيقة «هذا يفسّر علاقتك معها، أنت لم تكن يوماً متأثراً بلعنة دارلين!»

حدّق بها بتعجب مثلما سيده يحدّق به، ثمّ نظر إليه زيرون وقال: «سيدي... أظنّ أنني أستطيع كسر اللعنة»

التقطت دارلين نفساً عميقاً ثمّ فتحت عينيها دون تعب وابتسمت لزيرون قبل أن تنظر لسكوربيوس الذي احتضنها مستنشقاً رائحتها التي حبسها داخل صدره ولم يفرها إلا بصعوبة:



« ما الذي حدث بالضبط؟ »

ابتسم لها قائلاً: « ما حدث هو أنكِ بخير... يا عزيزتي دارلين »

نهض سكوريوس وهو يحملها بين ذراعيه، فنظرت إلى أفواج الشياطين، وكان هناك بكاء وأحضان متبادلة بين المخلوقات الخارقة الذين استعادوا أحبابهم، وحزن على أولئك الذين قُتلوا...

مشت نارسيا بين الأفواج حتى شهقت بسعادة ودموع فرح عندما رأت زوجها درايكا يحمل سايوري بين ذراعيه ويتقدمُ أبناءه، ثم اجتمعت بهم واحتضنته بقوة بينما الإخوة يتفقدون بعضهم بعضاً

قالت وهي تلمس وجهه: « لقد عدت إليّ »

« لم أشعر أنني غبت مدة طويلة، وكأني كنت نائماً »

« لن أدعك تنام مجدداً أبداً أيها التين الصاحب »

« هه! أتطلع لذلك... »

وبين حشود السحرة، تلقى فاليريون ضربة على رأسه من مارس الذي رمقه بنظرات منزعة: « أنا الأخ الأكبر وأنا من يجب أن يضحّي لا أنت أيها الأرعن »

قلب فاليريون ناظريه: « هل هذا جزائي؟ »

هتف جيوغو محلقاً باتجاه سيده الذي أمسكه في قبضته





وقال بيروود: « وأنتَ أيضاً.. أنا سيدك ولست ضعيفاً  
لتتلقى ضربة عني. سوف ألقنك درساً لن تنساه يا  
جيوغو!»

« لقد نجوتَ يا سيدي! أنتَ الأقوى بالفعل! أنا نفور  
بنفسي لكوني خادمك المخلص»

« اخرس...»

جلس زيرون على أحد الجذور المحطمة وبقي يحدق  
بالجميع بصمت وهم يجتمعون بعضهم ببعض، ما يزال  
يحاول استيعاب كل شيء، مهموم وحزين على حقيقة  
استغلال سيرينتي له وجعله يقتل أناساً أبرياء، منهم عائلة  
دارلين... ثم التفت برأسه يمينا عندما شعر بجلوس أحدهم  
جانبه ليري دايانارا، وتأمل شكلها هذه المرة بتركيز،  
تأمل رداءها الأخضر الداكن، جناحي الفراشة والأذنين  
المستدقتين...

قالت بملامح متحفظة: « هل أنت بخير؟»

رمش ليعيد نفسه للواقع وأجاب: « أجل...»

ابتسمت بوتس وهي تبكي وتراقبهم عبر كرة ليخت  
السحرية ثم مسحت دموعها وزفرت بارتياح:

« الجميع بخير يا ليخت»

وضع يده على قلبه وهو سعيد وخائف في الوقت ذاته:  
«أجل... ولكن ما يزال المستقبل معتمداً على قرار

سكوربيوس... قرار واحد وسنعود للمستقبل وإلى أجسادنا  
الحقيقية بسلام»

ومن بين حشود الشياطين، مرّت كورا وهي تعتذر  
وتومئ برأسها لمن تصطدم بهم حتى عبرت الزحام ووقفت  
مكانها محدقةً بإينيرياس الذي زفر بارتياح لرؤيتها بخير

ذاب قلبها وترقرقت الدموع في عينيها، ثمّ همّ بالاقتراب  
فرفعت يدها: « لا! مهلاً مهلاً! دعني ألتقط أنفاسي وأقل  
شيئاً. أريد أن أهدأ أولاً!»

أخذت شقيقاً وأطلقت زفيراً متتالين بينما هو ينظر إليها  
بترقب يليق به وبطباعه الهادئة

ابتلعت ريقها وقالت بأنفاسها وضربات قلبها المتسارعة: «  
أنا— ما أحاول قوله هو... أني... أنا! أنا! أنا...»

زفرت بصعوبة ثمّ قالت مستجمعةً شجاعتها وعيناها  
دامعتان: « صحيح أني أحبّ سكوربيوس وأعزّه وهو  
يجعلني سعيدة، ولكن أنت يا إينيرياس؟ تجعلني أكثر  
سعادة! أنت من أبحث عنه دائماً، أنت من أشتاق لسماع  
صوته ورؤيته.. أشتاق لمضايقتك وسماعك لي! أشتاق إلى  
الانفجار في وجهك وحرقتك! ولكني سأحاول أن أهدأ  
من فعل ذلك وسأحاول أن أكون هادئة مثلك ولكن  
ليس لذلك الحد!

آه ما أحاول قوله هو... أنت المنشود! لطالما كنت  
كذلك، ولكنني اخترت أن أنظر للجهة الأخرى وكابرت





طوال هذه المدة، ولم أفعل شيئاً سوى أذية مشاعرك  
ولكن الآن أنا أريدك! أرغب بالبقاء معك للأبد لذا...  
هل تختارني مجدداً؟»

ابتسم قائلاً: « اخترتك من قبل، وأختارك الآن،  
وسأختارك للأبد... هل هذا ما تريدان سماعه يا مزعجة؟»

ردت وهي تمسك دموعها: « أجل»

أوماً بهدوء قبل أن يقول: « والآن؟ هل آتي إليك أم  
ستأتين إليّ؟»

استسلمت وأصدرت صوت بكاءٍ كالأطفال ليضحك  
إينيرياس ضحكة خافتة ويذهب إليها ليكتب نهاية لصبره  
وبدايةً لحياته الجديدة معها...

« هكذا إذا؟... أنا سعيدة أن الجميع بخير» قالت دارلين  
وهي تسند رأسها على صدر سكوريوس  
« وأنا سعيدٌ أنك بخير»

خفضت رأسها في حزن وظلت صامتة للحظة طويلة قبل  
أن تهمس: « من المؤسف أن عائلتي قتلت بسببي...»

مسح على ذراعها: « لم يكن ذلك خطأك دارلين ولا  
حتى زيرون لذا لا تلومي نفسك أو تحزني»

تأملتهما أناصوفيا بصمت وهي تحاول السيطرة على قلبها  
المتألم ومشاعرها المحبطة، ثم اقتربت منهما وخاطبت  
سكوريوس:



« سأعود مع من تبقى من سحرتي إلى الأرض »

« شكراً لك على ما قدمته، لن أنسى ذلك... وما نزال على اتفاقنا صحيح؟ »

رفعت ذقنها وأجابت: « أجل.. سنناقش الشروط في وقتٍ لاحقٍ »

« ممتاز »

نظرت إلى دارلين ثمّ إليه مجدداً: « سأحصن البوابة، سيكون عبورك صعباً لذا يمكننا أن نأخذها معنا الآن ونعيدها لعالمها بسلام »

شدّ على إحكامه لدارلين بينما شدّت هي على ملابسه أيضاً وكأنّ ما قالته للتوّ تهديد لا عرض سلمي:

« لاحقاً... »

ونخزة مؤلمة أخرى شعرت بها في قلبها قبل أن تلتفت فقط، لتزفر دارلين بارتياح مثله وتنظر إليه ببراءة، ثمّ التفتت عندما سمعت صوت إينيرياس لتراه يمسك بيد كورا التي بات وجهها أحمر من شدة نجلها

نظر إليهما ملياً، ثمّ قال: « دارلين؟ لعنتك مكسورة. أنا لا أكرهك بعد الآن »

أجفلت بتعجب: « هاه؟! حقاً؟ »

التفت سكوربيوس إلى زيرون: « هل فعلت شيئاً؟ »





فرك رأسه معتذراً: « آسف. يبدو ذلك.. »

كورا: « مبارك يا دارلين.. هذه بداية رائعة لحياتك  
المسالمة »

زفرت دارلين وهي غير مصدقة، وأخذت دقيقة كاملة  
تستوعب فيها ما يحدث، ثم رفعت رأسها متبسمةً ونظرت  
إلى سكوريوس الذي شرد بذهنه عنهم جميعاً حتى نظر  
إليها أخيراً وابتسم بلين:

« نجحت... تحققت أمنيتك أخيراً يا عزيزتي دارلين »

رأت حزناً في عينيه جعل ابتسامتها السعيدة تضمحل،  
كما انتابتها الأفكار التي جعلتها تشعر بالحزن والقلق! شددت  
على ملابسها أكثر ثم همت بقول شيء ولكن سكوريوس  
نادى أناصوفيا التي توقفت بين السحرة والتفتت إليه

نظر إلى دارلين وابتسم يطمئنها: « سوف أترك هنا  
قليلاً »

أنزلها ببطء وجلست على الجذر المحطم، ثم أخذ معه  
زيون ودايانارا المستغربين واجتمعوا بأناصوفيا داخل  
الحاجز الذي أقامه ليمنع من حوله من الاستماع للمحادثة  
مما جعل القلق يدب في قلب دارلين التي كانت تخشى أن  
المحادثة تدور حول عودتها لعالمها..

خاطبت إينيرياس: « عن ماذا يتحدثون؟ »

« لا أعلم.. لا أستطيع سماعهم »



شبكت يديها وعاودت النظر إليهم، لقد بدا زيرون  
مصدوماً يتنقل بنظراته بين سيده ودايانارا الغاضبة بينما  
أناصوفيا هادئة ولكن تبدو محبطة، ثم ازدادت حدة  
النقاشات وغلب زيرون الحزن، أمّا سكوريوس فقد كان  
يستمع لدايانارا التي بدت وكأنها تشتمه أو تحاضره قبل أن  
تصب غضبها على زيرون أيضاً وترحل مبتعدة عنهم!

ثم عاد زيرون وجلس بجانب آنته بينما سكوريوس  
يتابع الحديث مع أناصوفيا، وضمّ كورا وإينيرياس هذه  
المرّة، ولم تعد دارلين تستطيع التحمّل:

« زيرون؟ هل... تحدثم عني؟ »

خفض عينيه بحزن مجيباً: « أجل.. »

سألت بقلق: « هل الأمر متعلق بعودتي؟ »

نظر إليها والحزن يعتريه، ثم قال: « سيخبرك سيدي.. »

عاد سكوريوس إلى دارلين القلقة التي نهضت مقتربةً  
منه وفي جعبتها شيء لتخبره به، لكنه مدّ يده لها وقال: «  
أودّ أخذك لمكان ما يا دارلين»

« هنا في مورغوس.. صحيح؟ »

« أجل »

فتح بوابة فنظرت إليها قليلاً قبل أن تنظر إليه وتقول: «  
ألا يمكننا الطيران؟ »





رمش متعجباً قبل أن يبتسم بشقاوة قائلاً: « هل تريدن ذلك؟ »

أشاحت بعينها وهي محرجة: « أجل، سأسمح لك أن تطير بي »

أمسكت بيده فسحبها بلطف وحملها بين ذراعيه ليرفرف قلبها متنعماً بهذا الدفء وهذا القرب  
« تعلمين ما يعني هذا صحيح؟ »

فرد جناحيه خلفه فشددت على معطفه وأومأت مبتلعةً ريقها: « أجل ولكن لا تسر— »

هربت صرخة منها عندما اندفع سكوريوس للأعلى كالقذيفة وجعلها تمسك به بقوة، وأخذ ينتقل عبر البوابات ويرقص في السماء بينما هي تغمض عينيها وتطبق شفتيها حتى هدأت حركته قليلاً

ضربته ضربة خفيفة وهتفت عبر كتفه: « معتوه! مخادع! عقرب سيئ شقي وشرير! »

طفا في السماء وقال بغرور: « من هذا الذي تنعته بهذه الشتائم؟ أنا ملك يا دارلين! »

رفعت رأسها ورمقته بنظرة مستاءة ظريفة: « أنت تفعل هذا بي دائماً! فلتوقف »

أراح ذراعيه قائلاً: « حاضر »



هتفت وهي تتشبّث به: « سكوربيوس! »

صمت عندما شعرت به يطبع قبلة طويلة على رأسها، ثم رفعتة ونظرت إليه، ليبتمس ويقول: « لقد وصلنا... »

هبط بهدوء وأضاء المكان، فأخذت نتأمل موقعها جيداً حتى تذكّرتة:

« هذا مكانك المفضّل الذي حزنت عندما رأيته مدمراً »

أخذ بيدها وارتفعت في الهواء معه، ثم هبطا عن الجرف قليلاً ودخلا إلى الكهف لتزداد أسئلة دارلين التي تأملت ما حولها مجدداً بعدم فهم

« هذا منزلي الحقيقي... »

انحبست أنفاسها ونظرت حولها وهي متفاجئة، ثم قالت: « هذا منزلك حقاً؟ »

« لقد كان الشلال يغطي المدخل.. كان صوته قوياً جداً ولكنني لم أنزع أبداً، غرفتي من ذلك الطريق وتملك أفضل إطلالة على الإطلاق عكس غرفة والدي، ليس لدينا مكان للطبخ فوالدي كان يميل للصيد والشئ في الخارج ولم تعترض والدي على ذلك، وتلك البقعة هنا هي التي نجلس فيها معاً لتناول الطعام أو التحدث بعضنا مع بعض.. مثل التي تسمونها بغرفة المعيشة »

تأثرت دارلين كثيراً ودمعت عيناها، ثم ابتسمت قائلة: « هذا رائع جداً يا سكوربيوس.. أنا سعيدة لأجلك. »





وجدت منزلك أخيراً ولم يكن سوى مكانك المفضل»

« وأردت أن أريك إياه... »

تبادلت النظرات معه قبل أن يمسح دمعها فمالت على كفه وأغمضت عينها للحظة قبل أن تفتحهما وتلتفت لتأمل الإطالة التي لا ترى منها الكثير حتى بعد أن تأقلم بصرها مع الظلمة:

« أعجبنى المكان، وأنا واثقة أنك ستقوم بترميمه ليكون أجمل! ثم ستستيقظ على نور الشمس التي تتسلل للداخل وصوت الشلال مجدداً... سيكون ذلك ساحراً! »

تلاشت ابتسامتها وصمتت ملاحظها وهي تفكر بالأمر، كما زاد الألم في قلبها ولم تستطع أن تكبح مشاعرهما أكثر:

« سكوربيوس... لقد كنت أفكر »

تشجعت والتفتت إليه لتراه يحدق بها مسبقاً وبنظرات مختلفة لم ترح لها أبداً... نظراتٌ بعثرتها وجعلتها تدمع لا إرادياً ورغماً عنها!

« دارلين... »

« ستودعني... صحيح؟ ستعيدني للأرض »

تنهد بحزن، ثم قال: « سأودعك... لكن هذا الوداع سيكون مختلفاً »

قالت بصوتٍ مضطرب: « لا تودعني يا سكوربيوس »



اقترب منها ومسح دموعها، ثم قال بابتسامة حزينة وهو يحتضن وجهها بين كفيه: « هذا ما يجب عليّ فعله يا دارلين. أريد أن أودّعكِ بشكلٍ لائق... للمرة الأخيرة »

« مرة أخيرة؟ ما.. ماذا يعني ذلك؟ » ثاقلت أنفاسها «  
ألن... أراك مجدداً؟ أبداً؟! »

« لقد اقررتُ الكثير من الخطايا في حياتي، ولكن هناك ذنبٌ لا أستطيع تجاوزه أبداً... لعنتي التي دمّرت حياتك وحرمتك من عيشها كما ترغبين. »

كنتُ السبب الرئيس في معاناتك وأودّ أن أصلح الأمر بما أني أستطيع، حتى لو عنى ذلك أني لن أراك مجدداً أو أسمع صوتك، أو حتى أطير بك وأراقب النجوم معك... حتى لو عنى ذلك أن تنسيني »

« لا.. »

« أودّ منحك الحياة التي لطالما أردتها يا دارلين، فأنتِ أكثر فتاة طيبة ونقية عرفتها في حياتي وتستحقين الأفضل من كلّ شيء... تستحقين أن تكوني سعيدة وتحققي كل ما رغبتِ به، تستحقين ثمانية عشر عاماً وأنتِ بين عائلة دافئة تحبك وتقدرك، لذا سوف أعيد لك وقتك المفقود، سأعيد لك تلك الأعوام يا دارلين »

هزّت رأسها بدموع منهمة: « لا! لا أريدها وأنت لست موجوداً! لا أريد نسيانك »





أغمض عينيه قائلاً: « لا تقولي كلمات كهذه أرجوك،  
فأنا قد أراجع عن كلمتي في أي لحظة وأخطفك بعيداً  
ولا أعيدك أبداً!» أردف بصوت متألم: « ولكنني أتوسل  
إليك! أتوسل إليك أن تدعيني أفعل الصواب ولو لمرة في  
حياتي»

« لا تفعل ذلك.. فأنا... أنا... لا أريد»

نشجت دارلين فمسح دموعها مجدداً وهو يتعذب، ثم  
قال: «أحبك حتى ينتهي الأبد يا عزيزتي دارلين»

طبع قبة طويلة على جبينها قبل أن يضمها إليه، وكانت  
دارلين لا تريد إغماض عينها وإفلاته، لكن كل شيء  
تلاشى فجأة... وساد الظلام

طفا سكوربيوس في الفضاء محققاً بكوكب الأرض،  
بجانبه زيرون وخلفه رفاقه وأناصوفيا

« هل أعلمت الكائنات الخارقة؟»

أجاب إينيرياس: « أجل.. وستتولى أناصوفيا الباقي كما  
اتفقنا»

«جيد» ثم قال وهو يلمس كتف زيرون: « هل أنت  
مستعد؟ سأمدك بالطاقة قدر ما أستطيع»

تأمل زيرون الأرض للمرة الأخيرة قبل أن يأخذ نفساً  
عميقاً ويحيب: « أجل يا سيدي»

لمعت قرونهما وتفجرت الطاقة حولهما، ثم وجه زيرون



يديه وحرك كوكب الأرض الذي دار عكس اتجاهه  
الطبيعي عدة مرّات حتى توقف أخيراً وتبدّد السحر  
والطاقة الهائلة التي استنزفوها

وبعد لحظة صمت، لمس إينيرياس كتف صديقه المرهق  
الذي كان يسرح بالكوكب وقال: « لنعد لموطننا»

أوما سكوريوس قبل أن يسترق نظرة أخيرة للأرض  
التي ترك بها جزءاً من قلبه وروحه، ويودّعها للأبد...:

« لنعد لموطننا»





## 26: عالمان

كم هو جميل فصلُ الخريف...

يكتب نهاية لأوراقٍ كانت خضراء ومفعمة بالحياة،  
ينثرها على الأرض لتتلون باللونين البني والأصفر في مشهدٍ  
يعتقد الكثيرون أنه حزين، لكنه ليس إلا بداية لفصلٍ  
جديد وحياة جديدة مَحْمَلَةٌ بالحبِّ، العطاء والحنان..

وخريف هذا العام مختلف، فقد رحب زوجان غارقان  
في الحبِّ بطفلةٍ جميلة ومحبوبة أذابت القلوب وزرعت  
ابتسامة على وجوه من رأوها..

تنفست تينا بلانشيت رائحة طفلتها الرضيعة وقبلتها بحبِّ  
قبل أن تناولها لزوجها الذي حملها ببطء وحذر

« ما زلنا لم نختار اسمها الأوسط بعد »

« لقد اخترتُ اسم إستر! »

« آه رائع... دارلين إستر بلانشيت »

احتفل آل بلانشيت بعد الخروج من المستشفى.. كانوا  
فرحين بفرد الأسرة الجديد، وحصلت دارلين على هدايا  
كثيرة كما تلقت الحبَّ وكبرت عليه، ولم تكن طفولتها  
وردية بالكامل بالطبع، فهما زانت الحياة وساد الحب  
تظلّ هناك بعض اللحظات الصعبة أو الحزينة التي نتعلم منها  
ونصبح أكثر قوة...



كانت دارلين فضولية لكن نجولاً في الوقت ذاته،  
مغامرة ولكن حذرة، طيبة ومرحة وتحب الجلوس مع  
الأشخاص الذين يجلبون لها السعادة، وكانت تنام في حضن  
والدتها وهي تلمس بطنها المكور منتظرةً اليوم الذي يولد  
فيه شقيقها الصغير

« انظر إليها يا عزيزي، وكأنها تفهم ماذا يعني بطني  
الكبير. يبدو أنّها متحمسة لقدم أخيها الصغير»

وبالفعل كانت دارلين كذلك، سعادتها لا توصف وهي  
ترى زين الرضيع بين ذراعي والدتها، وكانت تنظر إليه  
بفضول وهي تتمم بكلمات لم تكن مفهومة كثيراً مثل أي  
طفلة بعمرها، ولكنها كانت تشعر بالحب والحنان تجاهه  
لدرجة أنّها أحضرت كل ألعابها ووضعتها بالقرب منه  
ليضحك والدها ويحملها ليقبلها ويلعب معها

كان الجو في منزل آل بلانشيت حميماً ومليئاً بالحب  
والضحكات معظم الوقت، وكبرت دارلين في البيئة التي  
لطالما حلمت بها، بين عائلة دافئة تكون فيها ابنة محبوبة  
وأختاً حنوناً، بين أصدقاء يقدرونها ويرغبون بمصادقتها،  
وبين نظرات إعجابٍ طفولية بريئة بينها وبين كامieron  
كليرز

رنّ منبه هاتفها ففتحت عينيها وأطفأته قبل أن تمدد  
ذراعيها، ثم نهضت عندما رأت كامieron يتسلل من  
النافذة بحذر





همست بضحكة بعد أن فركت عينيها: « ما الذي تفعله؟ »  
« مثل أي حبيب مهووس بحبيته! أحرص على أن أكون  
أول شخصٍ يهنئك بيوم ميلادك »

ابتسمت بخجل قبل أن تغطي وجهها: « دعني أغتسل  
أولاً. هذا محرج »

« أنتِ رائعة حتى عندما تستيقظين من نومك يا دارلين »  
وخلال تغزله بمحبوبته، سمعا خطوات أقدام وطرق زين  
الباب قبل أن يهتف بنبرة تفهمها دارلين جيداً:  
« هل أنتِ مستيقظة يا دارلين؟ »

دفعت كامبيرون وهي تضحك بهمس ليختبيء داخل  
خزانتها، واتكأت بظهرها هناك قبل أن تسمح لزين الذي  
تبعه والداه بالدخول ومعهم كعكة مكوبة صغيرة وبها  
شمعة:

« ميلاد سعيد! »

ابتسمت ابتسامة عريضة متوترة قبل أن تركض إليهم  
وتدفن نفسها في حضن جماعي قائلة: « أحبكم كثيراً! »  
« هذه مجرد تهنئة سريعة »

« سنحتفل بعد مباراة زين الليلة. جميعنا! »

نظرت دارلين إلى زين بعينين واسعتين وابتسامة مريية  
قبل أن تضرب كتفه وتقول: « فلنأمل أن زين سيفوز



الليلة! لا أريده أن يبتئس ويحبس نفسه داخل الخزانة  
ويبكي» أردفت وهي تحتضنه: « سأشجعك بالتأكيد»

همس في أذنها بعد تنهيدة: « خديهما للأسفل وسوف  
أخرج كام من الخزانة»

همست: « شكراً»

رافقت دارلين والديها للأسفل وعبرت عن مدى  
امتنانها، كما سألت عن جدتها وما إن كانت ستأتي لحضور  
المباراة الليلة، وبعد لحظات هبط زين للأسفل وغمز لها  
لتزفر بارتياح وتأخذه جانباً:

« أنتم الاثنان تدينان لي مجدداً! يجب أن تكوني ممتنة  
أني أدعم هذه العلاقة، فلو علم أبي لكان أغلق النافذة من  
غيرته عليك... آخ لو أنه يعلم!»

« هو يحب كاميرون»

« كلنا نحبه وهو شاب مناسب لك. لم أكن لأساعدك  
بالتسلل أو أعطي عليك لو لم يكن كذلك. كما أنه  
صديقي... لكن أبي لا يزال يراك ابنته الصغيرة» اقترب  
وقبل مقدمة رأسها « والآن استعدي فلدينا مدرسة يا فتاة  
الميلاد»

احتضنته بسرعة قبل أن تخفض بصرها إلى قطتها البيضاء  
التي تلامس ساقيها بنعومة وتموء، فابتسمت وحملتها  
لتداعب جسدها الناعم:





« كيف حال قطتي الجميلة بوتس؟ ها؟ آه كم أنت جميلة!  
كم أنت ظريفة! هل ترغبين بالطعام يا حلوتي؟»

زين وهو يرتشف من عصيره: « أنتِ تدلّينها كثيراً،  
انظري كيف أصبحت بدينة وقبيحة! وغيري اسمها»

سحبها لحضنها: « ويحك! هذه القطة ساعدتني عندما  
ضعت. لقد كانت ضالّة مثلي وهي الآن عضو مهمّ في هذه  
العائلة، أما عن اسمها فقد خطر على بالي فقط وهو جميل!»  
« حسناً حسناً»

استعدّت دارلين للمدرسة ورحلت مع شقيقها الذي قاد  
السيارة إلى زاوية الحيّ حيث كاميون الذي قفز للداخل  
وإلى حبيته مجدداً

أطلق زين تنهيدة: « انتظرا حتى أواعد إحداهن  
وأجعلكما خادمي»

كاميون بضحكة وهو يلفّ ذراعه حول كتفي دارلين: «  
سوف نساعدك بكلّ ما نقدر عليه. أعدك!»

ابتسمت دارلين لكاميون: « هل ستأتي الليلة؟»

« بالطبع سأتي! سوف نحتفل بفوزنا ويوم ميلادك»

زين وهو يفر بتوتر: « فلنأمل أن نفوز!»

وصلت دارلين إلى مدرستها وقامت بتحية زميلاتها  
وزملائها، ثمّ اتجهت للخزانة وحضرت كتبها وفقاً لحصصها



المدرسية، وتهزّ رأسها بنجمل كلما مرّ أحدهم وتمنى لها  
أمنية سعيدة بمناسبة ميلادها

همست لنفسها وهي تحدّق بالساعة على الجدار: « ليس  
بعد... سوف يبدأ الاحتفال الحقيقي بالنسبة لي في الساعة  
الثامنة»

أغلقت الخزانة وتأمّلتها قليلاً قبل أن ترمش لسرحانها  
وتتّجه لحضور حصّة التاريخ برفقة كاميرون الذي جلس  
على المقعد بجانبها

قال وهو يتفحص كتابه: « أوه... سنتداول درساً عن  
الأساطير والخرافات»

« هممم يبدو موضوعاً مثيراً للاهتمام»

ضحك ضحكة قصيرة: « سيجعله الأستاذ والش كذلك!  
أحبّ كيف يجعل مادة التاريخ ممتعة»

قفزت ميليسا بينهما مع صديقاتها وتحدّثت بشكلٍ عام: «  
هناك حفلة نهاية الأسبوع! هل أنتم مهتمّون؟»

« لقد وصل الأستاذ! لتحدّث لاحقاً»

دخل الأستاذ والش وألقى التحية على الطلاب الذين  
بادلوه التّحية أيضاً وساعده بتجهيز أغراضه، ثمّ عدّل  
نظّارته وابتسم لهم:

« حسناً يا طلابي الأعزاء، سوف نتحدّث اليوم عن  
الميثولوجيا، أي الأساطير والخرافات، وأحضرت لكم





بعض المقتنيات الأثرية والمقلّدة بالطبع لتتحدث عنها... سنتناول موضوعات مهمة كما ترون في العرض، ولناخذ تصويماً هل تريدوننا أن نبدأ بالتحدث عن الفراغنة، أو السحرة، الجنيات أو الشياطين؟»

جال بعينه على الطلاب الذين رفعوا أيديهم للتصويت، وكانت دارلين قد صوتت للتحدث عن الفراغنة أولاً لكن الغلبة كانت للشياطين فاستسلمت وحاولت أن تعيره اهتمامها

«كلنا نعرف أن هذا الكون يتألف من بلايين المجرات، وهناك مجرة في مكان ما تدعى تبرا، ويوجد بها كوكب يسمى مورغوس، تعيش فيه الشياطين وبعض المخلوقات الخارقة للطبيعة»

عبر مجموعة من الطلاب عن حماسهم للموضوع الذي جذب انتباههم، عدا دارلين التي كانت ترسم فراشة صغيرة بقلها على الكتاب ولا تعير معلّمها انتباهها الكامل

«آنسة بلانشيت؟ هل أنت معنا؟»

رفعت عينيها إليه وتوقفت عن الرسم وهي تنهد داخل رأسها لكونه أمسك بها متلبسة، ثم أومأت معتذرةً ومجيبة عن سؤاله:

«هل يمكنك أن تقرئي الفقرة الثانية؟»

«حاضر» نظرت للصفحة وبدأت بالقراءة: «تنوع



شياطين مورغوس في الأشكال، وينقسمون إلى عدة  
أراضٍ، ولطالما كان هناك تنازعٌ بين كل أرضٍ وأخرى  
حتى ظهر شيطان قوي ووضع حدًّا لكل تلك النزاعات  
منصِّباً نفسه ملكاً لمورغوس»

نظرت إليه فأمرها أن تتابع لتمثل لذلك:

« يقال إنَّ ملك مورغوس كان من فئة متوسطة القوى،  
وكان له ذيل عقرب وجناحان أسودان، ويقال أيضاً إنّه  
كان يتمتع بقدرٍ كبير من الغرور والنرجسية، لكنّ ذلك لم  
يؤثر على حكمه، وكان اسمه... سكوربيوس»

حدّقت بالاسم قليلاً قبل أن ترفع عينيها للأستاذ الذي  
حدّق بها للحظة جعلتها تشعر بالريبة، ثمّ ابتسم لها قبل أن  
ينظر للطلاب ويتابع شرحه:

« سكوربيوس هو ملك مورغوس، وهو أيضاً شيطان على  
هيئة عقرب»

علّق أحد الطلاب بسخرية: « نرجسي بالفعل! فحتى اسمه  
مثل هيئته»

« لا بدّ أن العقارب هي وجبته المفضّلة»

علّقت دارلين بعفوية: « هه أو ربما الحيتان»

توقفت يدها عن الرّسم للحظة قصيرة سرحت فيها بينما  
ضحك الطلاب حولها، وهزّها كاميرون المستغرب ليعيدها  
من شرود ذهنها





ابتسمت له ابتسامة سريعة قبل أن تنظر للأستاذ الذي قال وهو يعقد حاجبيه بشكلٍ طفيف: « هذا صحيح. يقال إنه كان يحب الحيتان بالفعل» استطرد: « على كل حال، لتتابع الحديث عن المخلوقات الأخرى يا طلابي...»

استرسل المعلم في شرحه بينما أخذت دارلين تقرأ عن سكوربيوس، وسرحت بالكلام وباسمه حتى سمعت صوت الجرس المزعج

« ما خطبك؟» سأل كامرون وهو يمسح على كتفها

« ما بي؟»

« تبدين شاردة الذهن»

« لا أعلم. بالي مشغول بأمورٍ كثيرة وأحياناً لا شيء...»  
أظني قلقة بشأن خسارتكم للمباراة! لا أودّ أن تكونوا عابسين في حفلي»

جذبها كامرون في حضن جانبي لطيف قائلاً: « سوف نبذل قصارى جهدنا. وأودّ أن تأتي لتشجيعي!»

« بالطبع سأتي. يجب أن أدم زين أيضاً»

« ستكونين تيمة حظي»

أشاحت بعينها بنجل فطبع كامرون قبلة سريعة على خدها قبل أن يتابعا حضور بقية الحصص حتى انتهى النهار المدرسي على خير وذهب هو مع فريقه إلى موقع المباراة، بينما قادت دارلين السيارة عائدةً إلى منزلها لتغير



ملابسها وتستعد لحضورها أيضاً

نظرت إلى الساعة على الحائط ورأتها تشير للسادسة والنصف فأسرعت بتسريح شعرها القصير وقطّتها بوتس تقفز بين فراشها والمكتب، وتعبث بأقلامها حتى أوقعت كراسيتها وتناثرت الرسومات

« بوتس! »

ماتت القطة التي استلقت على مكتبها، فتهدت دارلين قبل أن تنخفض وتجمع الأوراق المتناثرة متأملة رسوماتها وكيف أنّها تكرر رسم الفراشات وبأشكال مختلفة وغريبة

هتفت والدتها من الأسفل: « دارلين؟ هل أنتِ جاهزة

يا حبيبتى؟ »

« قادمة »

وضعت الأوراق على مكتبها ثمّ حملت بوتس البدينة بين ذراعيها وهبطت للأسفل لتذهب مع ذويها إلى مدرسة بيلبوز حيث ستقام مباراة شقيقها زين، وجلست بجانب والديها ملوّحةً للفريق ولحبيبا الذي ابتسم لها ابتسامة متحمّسة قبل أن يتابع الإنصات للمدرب

ابتدأت المباراة بلعب عنيف من كلا الفريقين، وكانت والدة دارلين تضع يدها على قلبها وهي تراقب ابنها الذي يقع ويعاود النهوض عن الأرض مثل والدة كامبيرون جانبها





هتف توماس: « هذا ولدي! هيا يا زين!»

« لا يعجبني هذا. يلعبون بعنف!»

« اهدئي يا عزيزتي. سوف نفوز بهذه المباراة»

تقدّم الفريق المنافس بالنقاط وهذا ثبّط عزيمة فريق كامبيرون الذي هتف يشجعهم بكلماته كقائد، وانطلق بالكرة بين اللاعبين حتى أحرز سلّة بثلاث نقاط وقلّص الفارق إلى نقطتين!

نظرت دارلين للساعة حينها وكانت تشير للسابعة وثمانٍ وخمسين دقيقة فشبكت يديها بعضهما ببعض وبقيت عيناها تنتقلان بين اللاعبين والوقت حتى أشار عقرب الساعة للثامنة تماماً

أغمضت عينيها وتمتّ فوز فريقهم، كما تمتّ أن تحظى بعام سعيدٍ آخر بين عائلتها ومع كامبيرون

« دارلين!»

فتحت عينيها عندما هتف كامبيرون باسمها وسط اللعب فجأة، ورفع قميصه لترى القميص الداخلي الأبيض الذي كُتب عليه: (( ميلاد سعيد يا أفضل حبيبة على الإطلاق! أحبك ))

التفت معاوداً اللعب بسرعة وسط الهتافات التي جعلت دارلين تهرّ نجلاً وتطبق شفيتها بقوة، بينما زفر والدها بغيرة:



« كيف يجرؤ أن يستميل ابنتي الصغيرة أمامي؟! »

ضحكت تينا بصوت عالٍ قبل أن تغمز لدارلين التي احتضنت والدها في عناق سريع وطبقت على كتفه متابعة مشاهدة المباراة واللحظات الأخيرة التي جعلتهم على أعصابهم، ثم قفزوا من مقاعدهم عندما استلم زين الكرة وأحرز هدفاً ثلاثياً تزامناً مع صافرة النهاية!

نبض قلب دارلين بقوة وارتعش جسدها لصوت الصافرة الذي كان عالياً وجعلها تسرح فجأة للحظات قليلة قبل أن تنظر لوالدها المتحمس:

« لقد تمكن منها! ابني النجم! »

تعلت أصوات المشجعين ولم يصدق زين أن تدريباته على هذه الرمية تكلفت بالنجاح، ثم احتفل أعضاء الفريق حوله ومع بعضهم بعضاً قبل أن يصاحفوا الفريق المنافس...

غادروا بعد المباراة متوجهين إلى المطعم مباشرة حيث أسرع دارلين إلى جدتها التي كانت تجلس إلى الطاولة واحتضنتها بقوة، كما قفز زين وأخبرها عن المباراة وكيف أحرز هدفاً رائعاً لتبتسم وتمسح على رأسه، وسرعان ما توافد البقية من عائلة دارلين الصغيرة ليحتفلوا بيوم ميلادها وبفوز زين، فاستغل كاميرون هذه الفرصة وخطف محبوبته خارج المطعم ليكونا وحدهما ويعطيها هديته

« لقد أنجبتني اليوم »





سأل بتوتر: « إذا... أنت لست فزعة من اعترافي؟ »

« ولماذا؟ »

هز كتفيه: « ظننتك سوف تهلعين لأني اعترفت بحبي  
وقد تخشين أن موضوعنا بات جدياً أكثر! وساورني القلق  
من أنك قد تنفصلين عني »

« حقاً...؟ »

أعاد خصلةً من شعرها خلف أذنها وقال محققاً بعينها:  
« أنا جادّ بشأنك يا دارلين بلا نشيت، ومشاعري لك  
حقيقية وأنا حقاً أودّ أن أبذل جهدي لإنجاح هذه  
العلاقة... أنا أحبك »

ابتسمت بخجل: « وأنا أحبك أيضاً، ولطالما كنتُ  
كذلك يا كامرون... وتمنيتُ أن تنجح علاقتنا أيضاً »

بادلها الابتسامة قبل أن يخرج علبة صغيرة من جيبه  
لتشقق دارلين وتمسك يده: « لن تطلب يدي للزواج!  
صحيح؟ »

« آه لا لا لا ليس بعد »

زفرت قائلة: « هذا جيد فما يزال الوقت مبكراً جداً »

« بالطبع! » أردف بابتسامة متوترة: « ولكنها خطة

للمستقبل... صحيح؟ »

أشاحت بعينها واكتفت بإيماءة، وحينها فتح كامرون



العلبة وأخرج قلادة صغيرة على شكل فراشة غريبة لتفتح دارلين فيها وهي غير مصدّقة:

« مستحيل! »

ضحك كامبيرون قبل أن يقول: « لاحظتُ أنّك ترسمين هذا الشكل أكثر من الفراشات الأخرى، لذا ذهبت للصائغ، ولا تتخيلين ردة فعله عندما طلبت منه أن يصنع لي نصف فراشة ونصف سرعوف! لم يفهم أبداً لذا أريته صورة لرسمك وها نحن ذان!» أردف: « علي أن أعترف أنّ هذا مزيج غريب »

احتضنته دارلين بقوة قبل أن تلبس القلادة على الفور وتعبّر عن مدى امتنانها وسعادتها:

« إنّها جميلة حقّاً يا كامبيرون! أفضل هدية علي الإطلاق »

« سعيد لكونها أعجبتك »

« هيه يا عصفوريّ الحب! »

جاءهما صوت زين من الخلف وأمرهما بالدخول لتناول العشاء الذي تلاه حفلة دارلين، والتي اعتمرت قبعة الميلاد وغنّت مع عائلتها أمام كعكة الشوكولا المزينة بثمانية عشرة شمعة...

تأملت الكعكة قليلاً قبل أن يأتيها صوتٌ في رأسها ويقول: « هل هو نوع من الخبز؟ »~





شهقت شهقة قصيرة بلا صوت وسرحت بالكعكة قبل أن تمسك والدتها بكتفها ويسألها كاميرون ما خطبها، هزت رأسها وابتسمت بتوتر قبل أن تنفخ الشموع وسط تصفيقهم وأمانياتهم السعيدة لها، ثم أخذت والدتها تقسم الكعكة للعائلة بينما هي تفتح هداياها وتشكر كل فرد منهم

زين وهو يضع علبة هديته في يدها: « وهذه هديتي »

قالت بسخرية: « علبتك صغيرة يا زين! لقد أحضرت لك هدية كبيرة في يوم ميلادك »

« افتحها ولا تسرع بالحكم علي! »

فتحت العلبة لتجد ميدالية مفاتيح على شكل سيارة فنظرت إليه باستغراب قائلة: « ما هذا؟ »

« ميدالية مفاتيح للسيارة يا أختي... وليست سيارتنا المعتادة »

التفت لوالدها الذي أخرج مفاتيح سيارتها الجديدة وهو يبتسم لتسع عيناها وتفتح فمها لشدة صدمتها:

« أحضرتما لي سيارة؟! »

« سوف تذهبن للجامعة العام القادم لذا تحتاجين إلى سيارة خاصة بك »

دمعت عينا دارلين واحتضنت والديها طويلاً قبل أن تمسح دموعها وتضع يدها على قلبها الدافئ والذي يتراقص فرحاً، ثم خرجت برفقة كاميرون وزين لترى السيارة



الزرقاء الداكنة وتأملها للحظات قبل أن تستأذن والديها  
بقيادتها

صعدت إلى السيارة معهما، ووضعت ميدالية مفاتيح  
زين قبل أن تدير المحرك وتجرب قيادة السيارة وهي تستمع  
لمديح كامبيرون وإلى شقيقها الذي يخبرها بالخدمات  
الموجودة داخل السيارة

« إن قيادتها سلسلة حقاً »

زين وهو يسترخي على مقعده: « خذي ذلك المنعطف  
ولنذهب لنحضر قهوة مثلجة »

ردت بضحكة: « حاضر أيها الملك زين »

« دارلين... »

داست على مكابح السيارة بقوة جعلتهما ينتفضان من  
مكانهما، ثم نظرا إليها ليجداها تلتقط أنفاسها وهي تحرق  
بالفراغ بفرع

لمس كامبيرون كتفها: « دارلين؟ هل أنت بخير؟ »

« أنا... لا أعلم! أنا... أنا »

ترجل زين القلق من السيارة وفتح بابها ليتفقدتها بشكل  
جيد، وحاولت أن تلتقط أنفاسها المضطربة وهي تمسك  
رأسها

« ما بك يا أختي؟ هل تتألمين؟ »



زفرت نفساً عميقاً قبل أن تجيئها وهي مشوشة: « لا أعلم. لقد سمعت صوت أحدهم فجأة وأشعر بصداع»

كاميرون: « لم تكوني على ما يرام اليوم. هل نأخذك للطبيب؟»

ابتسمت لتطمئنهما: « أنا آسفة ولا تقلقا... يبدو أنني متعبة قليلاً أو أوشك على المرض»

زين وهو يمسك بيدها: « دعيني أتول القيادة إذاً وعودي للخلف»

أومأت قبل أن تترجل من السيارة وتنتقل للخلف مع كاميرون الذي أسند رأسها على كتفه ممسكاً بيدها بينما هي تحدق بأضواء المباني عبر نافذتها حتى وقعت عينها على برج مركز التجارة العالمي البعيد وأخذت تتأمله للحظات إلى أن شعرت بالاختناق وشدت على يد كاميرون

تملمت طوال الطريق وطوال الحفلة حتى عادت لمنزلها، ولم يرد أن يتركها حتى بعد أن طلبت منه ألا يقلق عليها، كما أخبرت والديها القلقين أيضاً عن رغبتها بالنوم لشعورها بالتعب بعد الليلة الحافلة كي تستيقظ مبكراً للمدرسة...

استلقت على فراشها وأخذت تتأمل سقف غرفتها وهي تلمس قلاذتها، ثم أغمضت عينيها المتعبتين وغاصت في النوم لتراودها الأحلام والرؤى الغريبة! شاهدت نفسها داخل كهف من الجليد، وأخذت تمشي في الممر حتى أدركت نهايته، وحينها رأت ضريحاً فتوقفت مكانها



لتأمله قليلاً وهي مضطربة، قبل أن تقترب وتراه مغطى  
بريش أسود كثيف!

ابتلعت ريقها بقلق قبل أن تزيح الريش الذي لم يكشف  
عن نهاية أو ما يوجد بداخل التابوت، فتابعت نثره وهي  
مترقبة لرؤية شيء، أي شيء!

تمتت وهي منفعلة: « من هنا ما الذي أفعله؟ ما الذي  
أفعله! هيا... هيا! »

تطير الريش حولها قبل أن ترمش وتجد نفسها تهوي من  
سطح برج التجارة!  
« سأمسك بكِ »~

صرخت بأعلى صوتها واستيقظت وهي متعركة وفرعة  
من الحلم والصوت الذي سمعته مجدداً. وضعت يدها على  
قلبها الذي ينبض بقوة ومسحت عرق جبينها، ثم اتجهت  
للحمام بسرعة لتغسل وجهها وشهقت عندما ارتدّ طرف  
عينها ورأت انعكاساً أسود في المرآة خلفها

التفت بسرعة ولم تجد أحداً، لكنها متيقنة أنها لمحت  
شخصاً خلفها. التقطت أنفاسها وحاولت أن تهدئ من  
روعها حتى نجحت، ولكنها لم تستطع معاودة النوم حتى  
سطعت الشمس ورنّ منبهها

أصرت على الذهاب للمدرسة قائلة إنها ستشرب القهوة  
لتبقى متنبهة، وطمأنتهم بابتسامتها اللطيفة قبل أن تغادر مع



زين وكامبيرون الذي يحاول أن يبقي عينيه عليها..

كانت شاردة الذهن أغلب الوقت إن لم يكن كله. لا تنصت للشروحات أو تشارك في الإجابة عن سؤال ما، تحديق بالفراغ فقط، تفكر ولا تفكر في الوقت ذاته حتى ثققلت أنفاسها وسقط رأسها على طاولتها

« دارلين!»

نهض كامبيرون يتفقدتها مثل المعلمة وبقيّة الطلاب، ثمّ حملها إلى عيادة الممرضة على الفور لتستلقي هناك وتنفقدها. فتحت عينها المتعبتين على الفور وتمتمت من تحت أنفاسها وهي تلمس يده وترى وجهه القلق:

« أنا بخير... متعبة قليلاً»

« سأقوم بفحصها يا سيد كليز ففضل للخارج رجاءً»

أوماً كامبيرون قبل أن يشد على يدها ويغادر، وبادرت الممرضة بفحص دارلين التي ارتفعت حرارتها ولم تنخفض حتى بعد الدواء فاضطرت لمهاينة ذويها، وأتت والدتها القلقة في غضون وقتٍ قصير لتفقد ابنتها

غادرت دارلين بسيارة أجرة بعد أن طمأنت زين وكامبيرون، وأخذت والدتها تمسح على رأسها وهي في حضنها لتستسلم لدفتها وتغمض عينها

« حرارتك مرتفعة بالفعل. يجب أن نذهب للمستشفى»

« لا بأس يا أمي... سوف آخذ خافض الحرارة وأنام.»



أريد النوم بشدة»

« هل أنتِ واثقة يا عزيزتي؟»

« يا عزيزتي دارلين»~

صرت دارلين على أسنانها مغمضةً عينيها بقوة وهزت رأسها فقط، لتتهد والدتها وتدلّك كتفها حتى وصلتا للمنزل وساعدتها بالصعود والاستلقاء على فراشها بعد أخذ الدواء

« هل تريدان أن أحضر غطاءً آخر؟»

« لا. شكراً يا أمي»

« حسناً يا حبيبي. نامي حتى تشعرني بتحسن.» أردفت وهي تنظر للقطعة: « هل أخرج بوتس من هنا؟»

« لا... يبدو أنّها تريد البقاء بجانبني.»

أومأت والدتها قبل أن تقبل جبينها وتغادر تاركة الباب مفتوحاً قليلاً، ثمّ تنهدت دارلين تنهيدة طويلة قبل أن تنظر إلى بوتس التي تستلقي بجانبها على الفراش

« لا أريد أن تمرضي يا بوتس»

ماتت القطّة وتمايل ذيلها قبل أن تتحرك وتستلقي على ظهرها لتكشف بطنها لدارلين التي قالت بصوتٍ ناعس: « أنا متعبةٌ جداً ولا أستطيع أن ألعب معكِ الآن لذا... دعيني أنم»





نامت دارلين على الفور لتخوض دوامة أخرى من الرؤى الغريبة، وتسمع صوتاً يجعل قلبها يخفق بقوة تعذبها! رأت ذكريات مشوشة، لم تكن تستطيع تمييز صاحبها جيداً فقد كانت ملامحه مشوشة أيضاً، ولكنّ صوته كان واضحاً لها، وكان يأتي من كل مكان، وأكثر ما فاجأها هو سماعها لصوتها أيضاً وهو يتداخل مع صوته!

«لم يكن إطراءً»~

«أنتِ في حضرة ملك يا دارلين!»~

«منحرف ومغرور»~

«لا تقلقي فأنا معكِ»~

«إياك أن ترميني!»~

«أمسكتك»~

«شكراً لك»~

«اشتقت إليك...»~

«لا تودّعني»~

«أحبك حتى ينتهي الأبد»~

تكرر صوته وهو ينادي باسمها وهي تهوي من السماء مجدداً حتى انتفض جسدها وصرخت مستيقظةً من نومها لتختبئ في حضن والدتها التي احتضنتها بفرع وربتت على ظهرها عندما شرعت بالبكاء



« ما بكِ يا ابنتي؟ ما الأمر؟ هل كان كابوساً؟! »

دارلين بصوتها الباكي وهي تتمسك بوالدتها: « لا أعلم...  
قلبي يؤلمني وجسدي كذلك »

« حسناً حسناً. لا تخافي فأنا هنا. اهدئي فقط يا عزيزتي  
أرجوك... ستكونين بخير »

أغمضت دارلين عينيها وهي تحاول تذكر الأحلام  
المشوشة التي رأتها حتى نامت في حضن والدتها بتعب،  
لكن الرؤى والأحلام لم تتركها أبداً بل استمرت لعدة  
أيام، تعذبها وتجعلها تستيقظ من نومها فزعةً وأحياناً تقع  
من على فراشها كما تهوي من السماء، وتطور الأمر حتى  
باتت تسمع أصواتاً كثيرة لا تميز أصحابها، ولكن وقعها على  
مسامعها يجعل قلبها يتألم، وصوت ذلك الشخص الغريب  
الذي لا تستطيع تذكر ملامحه ولا معرفة اسمه هو أكثر  
صوت تميزه وأكثر صوتٍ يعذبها ويمزق روحها!

« سأحبك دائماً »~

« يا آنسة! »~

« مشير للاهتمام »~

« سوف أحرقك! »~

« آه منك يا دارلين »~

اختفت الأصوات المتعددة فجأة بعد أن عصفت بدارلين  
وعذبتها لتجد نفسها تقف عند نهاية درجٍ قصير يؤدي





لباب سطح أحد المباني، وكانت تسمع خلفه أصواتاً خافتة...

كان هناك شعور يراودها، شعور جعلها لا تهدر أي ثانية وتصعد بخطواتٍ سريعة لتفتحه وترى ظهر الشخص الواقف على السطح، بأجنحته السوداء ومعطفه الأسود. التفت إليها بسرعة وهو متفاجئ مثلها، وتجمد مكانه محققاً بها وبكل تفاصيلها بينما هي تقترب منه بل تُسحب إليه كالمغناطيس، وكانت تنظر إليه وهي مصدومة ومتعجبة!

نظر حوله بسرعة مدركاً ما يحدث ثم نظر إليها بحيرة وقال: « كيف لهذا أن يحدث مجدداً؟ »

شهقت شهقة قصيرة عندما سمعت صوته الذي تميزه، ووقفت تنظر إليه وهي تضع يدها على قلبها المضطرب:

« من أنت؟! كيف كيف تعرفني؟ »

نظر إليها بإشفاق وبان الانكسار والاشتياق على ملامحه وعينيه الزرقاوين اللتين جعلتا دارلين مشوشة أكثر

« أنا آسف »

كررت سؤالها بنبرة أكثر حزماً: « من أنت؟ »

هز سكوريوس رأسه وقال: « أنتِ تحلمين يا دارلين وعليك أن تستيقظي. سوف أذهب الآن ولن أزعجك »

هتفت قبل أن يرحل: « أنا أعرفك! »



تجمّد سكوريوس مكانه للحظة قبل أن ينظر إليها وهو متفاجئ، وكان قلبه يتعذّب لتوقه للمسها، احتضانها والبقاء معها أكثر!

« أنتِ لا تعرفيني... »

« بلي! أشعر بذلك... لا أنفك أراك في أحلامي وأسمع صوتك! أنا أعرفك ولكنني... » لمست رأسها « ولكنني لا أستطيع أن أحدد من أنت! اسمك على لساني ولا أعرف ما هو! ما الذي يحدث لي؟ »

« دارلين... »

هتفت بانفعال: « أخبرني من أنت وأنه عذابي! كيف لك أن تعرف اسمي كيف لك أن تقول إنك تحبني! كيف لك أن تفعل هذا بي؟ أنام وأنا خائفة ولكنني مع ذلك أريد رؤيتك بشدة وأريد معرفة من تكون! لماذا أربغ بذلك لهذه الدرجة؟ لماذا أنا هنا؟ أنت تعرفني وأنا أعرفك ولكنني لا أستطيع التذكر! »

قال سكوريوس بعد لحظة صمت تمالك فيها نفسه: « أنا لا أحده. لست شخصاً مهماً لتعرفيه »

فرت دمعة من عينيها: « إذاً لماذا روحي تتعذب وقلبي يتألم عندما أنظر إليك؟ »

« لأنني لم أفعل شيئاً سوى إيدائك... وداعاً يا دارلين »

« مهلاً! »





اختفى سكوريوس واستيقظت دارلين بدموعها الحارة وهي تلهث وتمسك برأسها الذي كان ثقيلاً جداً، ثم نهضت على الفور إلى مكتبها وتناولت قلمها لترسم ملامحه جيداً قبل أن تتلاشى صورته من رأسها، وكان القلم يتحرك بسرعة في يدها، وعلا صوت خريشاته مع صوت بكائها المتألم حتى تقطرت الدماء من أنفها!

اقتحمت عائلتها الغرفة ليجدوها في تلك الحالة، وحاولوا إيقافها ولكنها أبت أن تتوقف حتى تنتهي من رسمه ورغم الدماء التي تتقطر على صورته

تمت: « يجب أن أرسمه! يجب أن أعرفه! من هو من هو من هو من هو.. أنفه عيناه شفتاه قرناه... آه»

احتضنها والدها عندما أمسكت برأسها وأفلتت القلم ليسقط على الأرض، ثم حاول تهدئة جسدها المرتعش مع زين بينما والدتها المدعورة تتصل بالإسعاف  
« ما اسمه...؟»

خارت قوى دارلين وفقدت وعيها وسط هلع عائلتها، ولم تحلم بسكوريوس هذه المرة أبداً...

وفي مورغوس، في منزله خلف الشلال، فتح سكوريوس عينيه وجلس مغطياً وجهه وهو مضطرب ومهموم، ثم زفر نفساً طويلاً جداً قبل أن يسحب الحجر - الذي أهداه لها- من تحت وسادته ويحدق به بصمت

نهض بهدوء من الفراش وكشف الستار عن نافذته  
الحجرية ليدع ضوء الشمس يتسلل للداخل ويتأمل  
مورغوس وأرض العقارب وهو يفكر بدارلين

ثم ظهر إينيرياس خلفه وقال: « هل استدعيتني؟ »

« آسف... ولكنني أحتاج أن أخبرك بشيء ما »

« ما الأمر؟ »

تهد سكوربيوس قبل أن يقصّ على مسامعه ما حدث  
وهو يبدو حزيناً ومحبطاً

« هممم... لم تذكر دارلين منذ زمن » أردف: « أعني

للعلن بالطبع، ولي خاصة »

« كان نومي يتعكر في الفترة الأخيرة ولكنني لم أكن أعلم  
أن هذا سوف يحدث، وما أزال لا أستطيع أن أصدق  
ولا أعلم كيف أتصرف »

« هل ترغب برؤيتها مجدداً؟ »

« أكثر من أي شيء يا إينيرياس... لم تغادر بالي  
طوال السنين الماضية ولو حتى لثانية واحدة. كنت أنوي  
الاستمرار بتحمل اشتياقي وتوقي لها للأبد ولكن هذا حدث  
الآن وأنا... » أطبق شفتيه وهز رأسه في صمت

« تودّ الذهاب إليها صحيح؟ »

« أود الاجتماع بها ولكنني قطعت وعداً على نفسي ألا



أقرب منها ولا أدخل حياتها مجدداً»

« ولكن هذه الأحلام قد تتكرر مرة أخرى، فماذا سوف تفعل؟»

« يجب أن أعرف السبب وأجد حلاً، فأنا لا أريدها أن تعاني من هذه الأحلام أو أن تسحبني إلى أحلامها»

« وماذا عنك؟ ألم تفعل هذا من قبل ولا حتى مرة واحدة خلال السنوات الفائتة؟»

« طلبتُ من زيرون أن يوقف أحلامي من أجلها واستطاع فعل ذلك، ومنذ ذلك الحين وأنا لا أحظى بأيّ أحلام. أنام وأستيقظ فقط»

أوماً إينيرياس بفهم قبل أن يعقد ذراعيه: « لا أملك حلاً للذي يجري بينكما لأنّي لا أعلم ما هو بالضبط، لذا أقترح أن تذهب إلى من قد تعطيك إجابةً مفيدة بما أنّ ذلك المدعوّ ليخت اختفى تماماً»

تنهد سكوربيوس: « فهمت من تقصد... سوف أذهب الآن، لذا هل يمكنك أن تنوب عني وتنفق الأراضى؟»

« بالطبع»

أوماً سكوربيوس وفتح بوابة، ثمّ عبرها ليجد نفسه يقف على بحيرة تعكس نجوم السماء وضوء القمر العملاق الذي بدا قريباً للأرض، ووقعت عيناه على القارب الوحيد الذي يطفو فوق سطح الماء وتجلس فيه أناصوفيا



بمفردها

رفعت عينيها من الماء إليه لتشعر بالدفء في قلبها الذي  
اشتاق لرؤيته، وتبدلت ملامحها الصامته إلى أخرى مرحة

« أنشأت خيالاً جميلاً بالسحر »

ردت بصوتٍ ناعم ومنخفض: « شكراً »

« هل يمكنني الانضمام إليك؟ »

أومأت وعدت جلستها بينما جلس سكوربيوس مقابلها  
على القارب ذاته، وأخذت تتأمل له للحظات حتى ابتسم لها  
ابتسامة صغيرة وسألها: « كيف حالك؟ »

أجابت بابتسامة لينة وخفيفة: « بخير، وأنت؟ »

« بخير »

« هذا جيد »

تلقت بعينه حول المكان قبل أن يسأل: « أين السحرة؟  
أنا لا أراهم »

« أطلقت سراحهم... لقد رحلوا جميعاً ليعيشوا حياتهم  
الجديدة بسلام على ما آمل »

« ولماذا لم ترحلي معهم؟ »

هزت كتفها وقالت بصوتٍ هامس أخفى انكسارها: «  
لا أملك أحداً على الأرض... لا يوجد من ينتظرنى »





« فهمت »

مسحت أناصوفيا على يدها وسألت: « ما الذي جلبك إلى هنا يا ترى؟ »

« لقد حدث شيءٌ بيني وبين دارلين، وأريدك أن تخبريني ما هو بالضبط وكيف أوقفه »

خفضت عينيها بإحباط وسرحت للحظة وهي تقول: « دارلين إذاً... هل قابلتها؟ »

« لقد سحبتني لأحد أحلامها ورأتني هناك، ومما فهمته من كلامها هو أن هناك ذكريات وأفكاراً تراودها عني، ومسألة الأحلام هذه ليست المرة الأولى بالنسبة لكلينا، ولكن لماذا الآن؟ وبعد أن مسحت ذاكرتها وعدت بالزمن، ما الذي يجعلها تتذكرني؟ » أردف: « توقفتُ عن الأحلام كي لا أفعل المثل... فما الذي تغير فجأة؟ »

نظرت إليه أناصوفيا قليلاً قبل أن تقول: « هناك أمور لا يمكن للسحر أو قدراتك تفسيرها أو إيقافها وتعدّ أقوى من السحر لأنها روابط حقيقية ومنتينة

صحيح أنك مسحت ذاكرتها وعدت بالزمن، ولكنها لا تزال دارلين نفسها وروحها تبحث عنك، تتوق لك. روحها لم تنسك يا سكوريوس لأنك جزء مهم منها. احتياج، قطعة، سمّه ما تشاء... هي تكنّ مشاعر عميقة لك ولهذا تبحث عنك



ولماذا الآن؟ السبب في ذلك يعود للزمن ذاته الذي التقت فيه روحك بروحها سابقاً»

انحبست أنفاسه لوهلة قبل أن يزفرها بثقل: « دارلين... تكنّ مشاعر كهذه لي؟ حقاً؟»

أومأت وقلبا يؤلمها: « أجل، ولو لم توقف أحلامك فلربما سحبتها لأنك ما تزال تحبها... صحيح؟»

خفض سكوربيوس عينيه: « صحيح... ولكنني لا أريد أن يؤذيها حيي! عاهدت نفسي أن أحبها وأستمر بحبها شرط ألا أقرب منها مجدداً، فأنا لم أسبب لها سوى الألم والمعاناة»

« ولكن لا بدّ أنك جلبت لها السعادة أيضاً وإلا فلماذا قد تحبك؟» أردفت وهي حزينة: « أنت تجلب السعادة يا سكوربيوس... ولقد جلبتها لي مرة»

حدقا بعضهما ببعض قليلاً قبل أن يتنهد تنهيدة طويلة وينهض مغادراً القارب  
« ما الذي ستفعله؟»

« لا أعلم بعده. يجب أن أتصرف بالأمر حالاً فأنا لا أريدها أن تتعب نفسها بالتفكير وبهذه الأحلام. يجب أن تتابع حياتها بسلام... شكراً لك على مساعدتك يا أنيا»

فتح بوابة وعندها نطقت أناصوفيا بنبرة بها غصّة خفيفة:  
« سكوربيوس...»





نظر إليها مجدداً ليجدها حزينة، فقال: « ماذا؟ »

شدت على ثوبها: « أتمنى أن أعود بالزمن وآلاً أفرط بك وبطفلنا، أود أن أعود وأتمسك بك كما لم أفعل من قبل... وأنا مستعدة لذلك وبكل ما لدي.. أنا حقاً آسفة. لقد أخطأت وذلك انخطأ كلفني إياك، ولكني نادمة أشدّ الندم لذا... هل ما يزال هنالك أملٌ لنا؟ »

حملق بها ملياً ثم قال: « لقد فات الأوان لنعود كما كنا، فقلبي لم يعد متعلقاً بك... ولكني لا أزال أكثرث لأمرك، فبعد كل شيء أنت ما تزالين حبي الأول وجزءاً من ماضي ولن أتردد بتقديم المساعدة لك لو احتجتني... هذا كل ما أستطيع تقديمه »

التفت ليمضي في طريقه، ثم نظر لها من فوق كتفه وقال: « أعطني الحياة فرصة واخرجني من بعد الا زمان. الأرض بخير، ولا يجب أن تعيشي طويلاً لتحميها، لذا حرري نفسك... وداعاً »

انهمرت دموع أناصوفيا بعد مغادرته واحتضنت نفسها وهي تهمس: « الأرض ليست السبب في بقائي وانتظاري... بل أنت »

« للهرة المليون، أنا بخير يا كامبيرون! أنت قلق أكثر من والدي »

عدّل وسادة فراش المستشفى خلفها وغطاها جيداً قبل أن يستلقي بجانبها وتنام في حضنه

« من حقي أن أكون قلقاً، فلم يحصل ذلك معك من قبل »

« آسفة... »

« ما يهمّ هو أنّك بخير يا دارلين. لا تعتذري، ولكن أخبريني بما يحدث، فضفني لي »

« لا أعلم كيف أشرح بالضبط، ولن تصدقني لو أخبرتك... وربما ستغضب أيضاً »

« لن أغضب. أعدك »

« هناك شابّ، لديه قرنان وأظافر حادة وجناحان، أسمع صوته وهو يتحدث معي ويعترف بحبه لي... أشعر وكأنني أعرفه ولكني لا أستطيع أن أتذكر. كل شيء مشوش، غامض ويعذبني في الوقت ذاته »

« هل هو من يجلب لك الكوايبس؟ »

« ليست كوايبس بالمعنى الحرفي، ولكنها ما أرهقني كثيراً هذه الفترة، وكأنني يجب أن أعرف من هو وكيف له أن يعرفني ويؤثر بي لهذه الدرجة! » تنهدت « أنا مجنونة صحيح؟ »

« لست كذلك. أنتِ تمرين بفترة صعبة فقط »

دخلت الممرضة وأعلمت كاميرون بانتهاء وقت الزيارة فشد على حضنها قليلاً قبل أن ينهض ويوصيها أن تحافظ





على صحتها

« سآتي غداً وأقلك من المستشفى مع عائلتك »

« حسناً »

« أحبّك »

« وأنا أيضاً... »

رحل كاميرون، ورحلت المريضة بعد ذلك لتحظى دارلين بقسطٍ من الراحة، وعندما همّت بإغماض عينيها خطرت على بالها صورة لكائن ذي بشرة بيضاء وبقع وردية يرسم ابتسامة خرقاء على وجهه

« من هذا...؟ » تنهدت بتعب « أريد النوم حقاً »

اضطجعت على جانبها وبقيت مستيقظة، تحديقاً بأضواء المدينة عبر نافذتها وهي تفكر بسكوربيوس وهويته حتى دمعت عيناها

شهقت شهقة باكية قصيرة ومسحت دموعها وهي تقول بهمس: « سحراً له. كيف له أن يجعلني أبكي؟ من هو؟ ولماذا أنا هكذا؟ لماذا أرغب برؤيته الآن وبشدة لدرجة أنني لا أستطيع التنفس بشكل جيد؟ »

انهمرت دموعها على خدها وبكت بصمت، وباتت تسمع صوته وصوتها مجدداً وهما يتحدثان، وتساءلت بإرهاقٍ ما إن كانت تلك ذكريات أم لا:



« ثقي بي... سأكون الشخص الذي يلتقطك لو وقعت مجدداً»-

تسارعت ضربات قلبها وتلك الجملة تتكرر داخل رأسها، ثم نهضت من الفراش ومسحت دموعها المنهمرة وهي تتم: « ما الذي أفعله؟ ما الذي أفعله؟ »

سدّت أذنيها بقوة، لكنها مع ذلك استمرت بسماع صوته:  
« أحبّ الطيران بكِ »-

« أحبّك »-

« لأنك النور الذي أردته لينير تلك الظلمة »-

« سأكون الشخص الذي يلتقطك لو وقعت مجدداً »-

سحبت نفساً حاداً قبل أن تقبض يديها لقلبها بقوة وتنكمش على نفسها حتى اختفت الأصوات وبقي صوت قلبها النابض. رفعت رأسها وحدقت بالفراغ للحظات وكأنها شاردة الذهن وضائعة، ثم أومأت لنفسها وغادرت غرفتها. استقلت المصعد الكهربائي وكبست زر الدور الأخير وهي ترتعش ولا تصدق نفسها وما تفعله

سلكت سلم الطوارئ حتى صعدت لسطح المستشفى حيث مهبط الطائرة المروحية، وتسارعت أنفاسها مثل ضربات قلبها وهي تقترب من السور وترى الهاوية!

« ما الذي أفعله ما الذي أفعله ما الذي أفعله ما الذي أفعله ما الذي أفعله ما الذي أفعله ما الذي أفعله! »





تمت مع نفسها حتى وصلت للحافة وشهقت دون صوت للارتفاع الشاهق، كما ارتعشت ساقاها اللتان أبتا أن تتحركا للخلف وتعودا

بكت بخوف وهي تردد: « أنا مجنونة أنا مجنونة أنا مجنونة أنا مجنونة أنا مجنونة، سأموت سأموت! » ثم صاحت: « أنا مجنونة »

صاحت بتلك الجملة قبل أن تلقي بجسدها للأسفل وتصرخ بصوتها المبحوح حتى شعرت أن قلبها قد يتوقف في أي لحظة!

أغمضت عينيها بقوة وصرخت: « أمسكني! »

وفي لحظة قصيرة، توقف الصراخ والترقب لميئة بشعة ومليئة بالدماء والألم، وكأنها تخدرت تماماً... كانت تدرك أنها في حضنه، بين ذراعيه، لكن خوفها وصدمتها لا يزالان يسيطران عليها لدرجة أنها شددت على ملابسه ودفنت وجهها في كتفه

همس في أذنها: « أمسكتك. أنت بأمان... أنت بأمان »

قالت بصوتٍ باكٍ: « من أنت؟ »

أغمض سكوريوس عينيه وهمس: « تذكري... »

تدفقت الذكريات إلى رأسها، وشعرت بسريان تيار كهربائي في كل جسدها! تضاربت المشاعر وتفجرت بها، ثم هتفت باسمه قبل أن تحتضنه بقوة وتجهش بالبكاء

« دارلين؟! اهدئي! »

« لماذا فعلت ذلك؟ لماذا تركتني كل هذه المدة؟ أنا...  
اشتقتُ إليك. اشتقتُ إليك يا سكوربيوس! »

عدّل جسدها في حركة سريعة واحتضنها جيداً وهو  
يغمض عينيه الدامعتين، وبقياً هكذا دون قول أي شيء  
للحظات طويلة تنعماً فيها بدفء بعضهما بعضاً، وبالمشاعر  
القديمة التي فاضت بهما

« لم تدعني أقولها... »

أنزلها على الأرض وابتعدت خطوة للوراء لترفع رأسها  
قليلاً وتنظر إلى عينيه، ثم انكشفت ملامحها اللطيفة  
للاستياء قبل أن تصفعه على وجهه  
أمسك خده قائلاً: « آخ! »

« تستحق ذلك أيها الملك المعتوه! »

« أنا آسف يا دارلين، ولكن تحتم عليّ فعل ذلك!  
أردت تعويضك عن كل معاناتك »

« ولماذا جعلتني أنساك؟ كان بإمكانك تعويضني دون  
فعل ذلك. لقد انكسرت اللعنة وأنا كنت قد قررت! »

حدّق بعينها وهو حزين أيضاً: « ماذا قررت؟ »

زفرت نفساً عميقاً ومسحت دموعها: « عندما اعترفت  
بجّك، أردت أن أخبرك أنني... أحبك أيضاً، وأني أريد





البقاء معك في مورغوس وأصبح واحدة منكم، ولكنك لم تدعني أقولها، لم تمهلي الوقت لأتشجع وأقولها! قررت نيابةً عني!»

« أنا لا أستحق حبك. لقد آذيتك وكنتُ السبب في معاناتك!»

« وكنت السبب في سعادتي أيضاً!»

« أنتِ تنتمين إلى الأرض. إلى عائلتك وإلى كامبيرون الذي لطالما أحببته! تستحقين أن تكوني سعيدة معهم وليس معي!»

تهددت دارلين ثم قالت: « أريد... البقاء معهم ولكنني أريدك أيضاً. أريد أن أكون معك يا سكوريوس» أردفت وهي مضطربة: « أنا أحب كامبيرون وهو يجعلني سعيدة، ولكنني لا أستطيع أن أتغاضى عن مشاعري لك وخاصةً بعد أن تذكرت كل شيء!»

لمس وجهها: « يمكنني أن أمسح ذا كرتك مجدداً، وهذه المرة للأبد. يمكنني أن أسدّ كل الطرق بيننا حتى تعيشي بسلام وسعادة، تذهبي للجامعة وتحققي كل أحلامك، تتزوجي وتكوني العائلة التي لطالما حلمت بها مع الشريك الذي تختارينه... أنتِ تستحقين الأفضل من كل شيء يا دارلين»

« وماذا لو كنتِ تتمتع بالأفضلية أيضاً؟ ألا يمكنك أن تكون أنانياً؟ ألا تريد ذلك؟ ألا تريدنا أن نكون معاً؟»



« لا يمكنك أن تتخيلي إلى أي مدى أود أن أكون أنانياً  
وطماعاً الآن، وأن أخطفك وأطير بك إلى آخر نقطة في  
العالم حيث أكون معك فقط وللأبد... لكن لا أستطيع»

تهددت مغمضةً عينيها، ثم نظرت إليه بحزن وقالت: «  
لقد طلبت مني أن أكون أنانية من قبل... لذا أنا أريد  
أن أكون كذلك الآن وأحظى بكل شيء. ألا بأس أن  
أرغب بعالمي وعالمك؟ هل سيغضب أحد مني أو يتأذى؟  
هل هذا يمكن أصلاً؟»

فرت ضحكة خافتة منه ثم قال: « آه منك يا دارلين...  
أنتِ حقاً لا تستطيعين أن تكوني أنانية أبداً، ولا تعرفين  
كيف»

لمس وجهها مجدداً وهدق بعينيها للحظة، فأمسكت بيده  
ولم ترد إفلاتها:

« هل تودين أن تكوني معي حقاً؟»

« أجل»

« إذا دعيني أكن الأناني في هذه العلاقة... سوف  
أجعلك تحظين بعالمك وعالمي»

« كيف؟»

« هل سمعت من قبل عن اتفاقية الشيطان؟»

أومأت وهي تتذكر: « لقد أخبرني زيرون عنها ذات





مرة»

« سوف أعقد معك اتفاقاً إذا وسيكون عهداً علي...  
أريدك أن تتابعي حياتك، تحققي أحلامك وتكبري حتى  
تبلغى المئة من عمرك»

هزت رأسها: « هذا كثير»

ضحك ضحكة قصيرة: « حسناً حتى تصبحي طاعنة في  
السن وتكتفي من هذا العالم، وعندما تكونين مستعدة  
للرحيل فسوف أرحب بك في مورغوس»

وضعت يديها على صدره وقالت وهي مشوشة: « ولكن  
ماذا لو حدث شيء لي؟ لو مت أو... لا أعلم»

ابتسم ممسكاً بيديها: « فسوف آتي من أجلك قبل آخر  
نبضة»

ابتسمت بدموعها: « حقاً؟»

« طبعاً»

« وما الذي ستفعله أنت حتى ذلك الوقت؟»

« سأظل أنتظرك بفارغ الصبر»

« هل ستذهب للهوريات؟»

تهند مستسلماً: « عدنا لهذا الموضوع مجدداً»

ابتسمت قبل أن تعقد ذراعيها حول عنقه ليرفرف قلبه  
ويتمسك بها وهو مستغرب، حتى قالت: « طر بي إلى



غرفتي»

« هل أنتِ واثقة؟»

حذّرتَه: « إِيَّاكَ أَنْ—»

اندفع سكوريوس للأعلى على الفور لتصرخ دارلين باسمه وهي تتمسك بقوة حتى ضحك بصوت عالٍ بينما هي تلتقط أنفاسها

« أنتَ وغدا! تجعلني أشعر بالندم على كل ما قلته!»

سكوريوس بضحكة: « حسناً حسناً أنا آسف»

« كلانا نعلم أنك لست كذلك! والآن قبل رأسي

واهبط»

ابتسم لها قبل أن يقبل رأسها ويطير بها حتى عبر نافذة غرفتها في المستشفى ووضعها على الفراش بلطف

نظرت لوجهه قليلاً ثم قالت: « قرناك... لقد صغر

حجمهما»

« استنفدت طاقة كبيرة في العودة بالزمن وإخراج

مورغوس من بعد الظلام... سيكبران مجدداً مع الوقت»

أومأت بفهم، ثم حدّقت يديهما المتشابكتين قبل أن

تقول: « كيف حال زيرون والجميع؟»

« ممم لقد عاد زيرون مع بعض الناجين من شياطين

الحشرات ليعمروا أرضهم مجدداً»





ابتسمت بحنين وهي تتذكره، ثم سألت عن إينيرياس  
وكورا ليجيبها بعد تنهيدة:

« لقد تزوجا، وما زالت كورا درامية حتى بتّ أتساءل  
كيف له أن يتحملها! إنه مجنون بحبّها وخير من يتحكم بها  
عندما تهيج»

ضحكت دارلين ضحكة خفيفة، ثم نظرت إليه قليلاً قبل  
أن تسأل: « وكيف هي النجوم في مورغوس؟ هل هي  
جميلة؟»

« جداً... أتوق لمراقبتها معك، وأتوق لجولاتنا  
الاستكشافية لأريك كيف أصبحت مورغوس الجديدة!»

« لا أستطيع الانتظار حتى أرى ذلك»

حدّقا بعضهما ببعض للحظات قبل أن يرفع سكوربيوس  
يدها ويقبلها لتشعر بالنجمل مع شعور غريب أشبه بالسحر  
يسري في يدها... لقد عقد اتفاقه!

« يجدر بي الذهاب الآن»

« حسناً»

« إلى اللقاء القادم يا عزيزتي دارلين»

« إلى اللقاء يا سكوربيوس»

تهادت بحبّ بعد رحيله وأغلقت عينيها لتنام بسلام  
وسكينة لأول مرة منذ تلك الأحلام والرؤى، وحلمت



هذه المرة بذكرياتها السعيدة مع عصبة الشياطين، لتبتسم في نومها الهانئ وتشعر بالدفء والانتماء...

وانقضت الأعوام التي عاشت فيها دارلين حياةً مثيرة مليئة بالمغامرات وبالمشاعر المختلفة. تخرجت من الجامعة وأصبحت رسامةً مشهورة تملك معرضها الخاص، كما كان للحبّ العاطفي نصيب من حياتها فتزوجت كاميرون وأنجبت منه أربعة أطفال، ابنتين وصبيين، وعاشوا في منزل أفضل من الذي حلمت به وتخيلته يوماً ما

ضحكت، بكت، رقصت، غضبت، وقعت ونهضت مجدداً. تقدّمت بالسنّ حتى تجعد جلدّها وبات شعرها أبيض... كبرت حتى باتت تجلس أمام أحفادها الصغار وتحكي لهم قصّتها مع سكوريوس وعالم مورغوس

هتفت حفيدتها: « واه يا جدتي! هل هذه القصة حقيقية؟ »

« لا أصدق هذه القصة. أنتِ تخرفين يا جدتي ولا أومك نظراً لعمرِك! »

قفز حفيدها فوق فراشها وهتف بفخر: « أنا أصدقها! ولقد سمّنتي ليخت مثل الساحر في القصة! »

ابتسمت دارلين قائلةً: « صحيح. لقد اقترحتُ على والدتك هذا الاسم وأعجبها »

« لقد قررت! سوف أكبر وأصبح ساحراً لذا ترقبوني! »





ضحكت دارلين برقة قبل أن تمسح على رأسه فيبتسم لها بشقاوة... وبعد وقتٍ قصوه بسماع القصص أتى أبناؤها ليصطحبوا أطفالهم ويودّعوا والديهم لتستريح في غرفتها، في الشقة الراقية التي تملكها والتي تطلّ على حديقة سنترال لّوحت للأطفال الصغار، ثمّ تملّص ليخت من والده واقرب من فراشها ليهمس: « جدتي! متى سوف تذهبين لسكوربيوس؟ »

« لماذا تسأل؟ »

« أنا متحمس! لا بد أنّه ينتظرك ولذلك يجب أن تذهبي إليه بسرعة »

ابتسمت قبل أن تربّت على رأسه وتهمس: « سوف أذهب الليلة يا ليخت »

ابتسم لها ببراءة: « ممتاز! سأشتاق إليك كثيراً! »

قفز مجدداً ليلحق بوالده، وحدّقت دارلين بأبنائها وأحفادها الصغار للحظات طويلة حتى رحلوا جميعاً...

وبعد أن هدأت الأجواء، وترصّعت السماء بنجوم الليل البرّاقة، التقطت صورة زوجها الراحل كاميرون التي تضعها على منضدتها بجانب بقية صورها مع عائلتها واحتضنتها، ثمّ لمست القلادة التي أهداها لها وابتسمت قبل أن تنهض وترتب فراشها وتضع رسالةً على المنضدة بجانب الصورة العائلية





تأملت شقتها وأغلقت كل الأضواء، ثم فتحت باب الشرفة الزجاجي ومشيت حتى وضعت يديها على السور متأملةً النجوم بابتسامة متحمسة، ثم صعدت على القاعدة الصغيرة التي جهزتها مسبقاً وأخذت نفساً عميقاً والنسيم يداعب شعرها الأبيض

« أنا مستعدة يا سكوربيوس... من الأفضل لك أن تمسكني »

تركت جسدها للرياح وهي تبسم، وقفزت بدون ذرة خوفٍ هذه المرة، ولم تغلق عينيها بل أخذت تتأمل الأضواء المنعكسة والسريعة، ترى شريط ذكرياتها السعيدة وتشعر أنها تعود بالسّن للوراء، لتلك الفتاة التي تبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً، حتى عبرت البوابة لتكشف لها عن حقل أزهار الذقمة الزرقاء والشجرة التي اعتاد سكوربيوس أن يجلس تحتها مع والديه

وعلى الرغم من أنّ والده مات في هذا المكان الذي شهد مأساة قاسية، إلا أن سكوربيوس آمن أن الذكريات السعيدة تولد من عمق اليأس وتمحي تلك الحزينة، وأنّ قدوم دارلين لهذا المكان بالتحديد يعني بداية حياة ومغامرة جديدة مليئة بالحب والأمل، التحديات والأسرار... والقليل من غبار الجنيات!

إلى لقاءٍ آخر ومغامرة أخرى... في مورغوس الجديدة

تمت بحمد الله

